

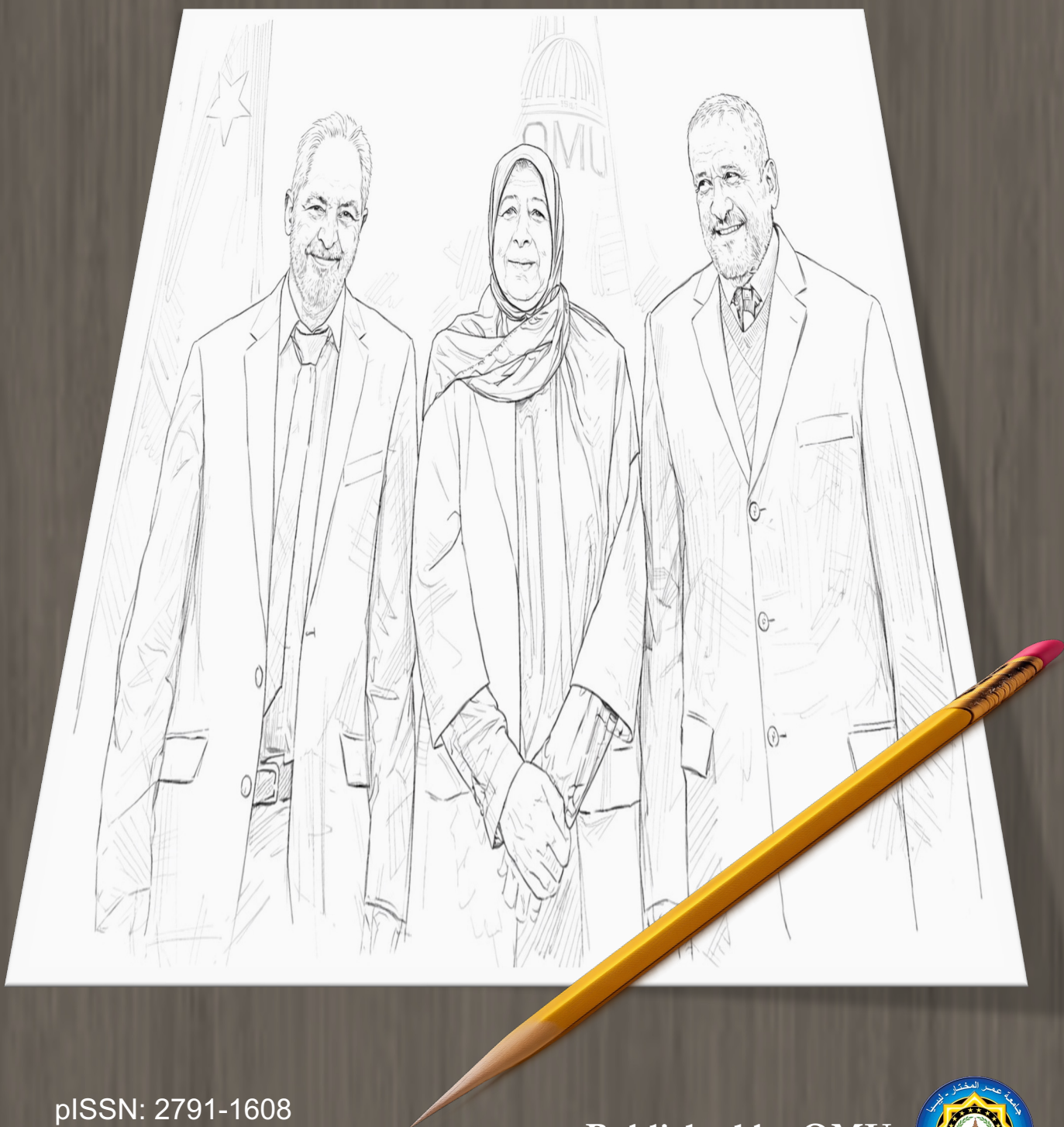
مجلة المختار للعلوم الإنسانية

Al-Mukhtar Journal of Social Sciences

Volume 43

Issue 2

December 2025



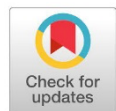
pISSN: 2791-1608
eISSN: 2791-1616

Published by OMU



Research Article

Open Access



اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية "دراسة ميدانية"

سعید مفتاح شناني،^{1*} حنان بلقاسم الشباح²

الباحث الأول^{1*}: قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا

الباحث الثاني^{2*}: قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا

المستخلص: تستهدف هذه الدراسة استكشاف اتجاهات الشباب الجامعي الليبي نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية، وتحليل مدى إدراكهم لهذا التحيز وتأثيره على مواقفهم تجاه القضايا الوطنية والمجتمعية. اعتمدت الدراسة المنهج المسحي الوصفي، وطبقت استبانة على عينة طبقية عشوائية قوامها 400 طالب وطالبة من جامعة عمر المختار. وقد كشفت النتائج أن غالبية الطلاب يدركون وجود تحيز إعلامي، لا سيما التحيز السياسي، وأن قناة ليبيا الحدث هي الأكثر متابعة بينهم. كما أظهرت النتائج أن طريقة عرض الأخبار تؤثر إلى حد ما في آراء الطلاب ووعيهم بالقضايا الوطنية، وأن هناك تبايناً في مستوى الثقة بالمحتوى الإخباري بين القنوات. توصي الدراسة بضرورة تركيز القنوات الفضائية الليبية على الحياد والموضوعية في خطابها الإعلامي، والابتعاد عن أساليب التحيز التي قد تفقد مصداقيتها لدى الجمهور، مع أهمية تعزيز الوعي النقدي لدى الشباب تجاه المحتوى الإعلامي.

الكلمات المفتاحية: التحيز الإعلامي، القنوات الفضائية الليبية، الشباب الجامعي، الرأي العام، جامعة عمر المختار.

University Students' Attitudes toward Media Bias in Libyan Satellite Channels: A Field Study

Abstract: This study aims to explore the attitudes of Libyan university youth towards media bias in Libyan satellite channels, and to analyze the extent of their awareness of this bias and its impact on their stances regarding national and societal issues. The study adopted a descriptive survey methodology, applying a questionnaire to a stratified random sample of 400 male and female students from Omar Al-Mukhtar University. The results revealed that the majority of students are aware of media bias, especially political bias, and that Libya Al-Hadath channel is the most followed among them. The results also showed that the way news is presented somewhat affects students' opinions and their awareness of national issues, and that there is a variation in the level of trust in news content among channels. The study recommends that Libyan satellite channels should focus on neutrality and objectivity in their media discourse, and avoid biased methods that may lead to a loss of credibility among the public, while emphasizing the importance of enhancing critical awareness among youth towards media content.

Keywords: Media Bias, Libyan Satellite Channels, University Youth, Public Opinion, Omar Al-Mukhtar University.

^{1*}**Corresponding author:**
Saeid Moftah Shanani
saeid.shanani@omu.edu.ly
Department of Media, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Libya

^{2*}**Second author:**
Hanan M. Shabah
hanan.alshabah@omu.edu.ly
Department of Media, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Libya

Received:
28/09/2025

Accepted:
12/11/2025

Publish online:
31/12/2025



The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة:

يعد الإعلام من أبرز الأدوات التي تؤثر في تشكيل الرأي العام، إذ يسهم في توجيه مواقف الأفراد تجاه القضايا المختلفة. ومع التطور التكنولوجي وانتشار القنوات الفضائية، أصبحت وسائل الإعلام تؤدي دوراً حيوياً في صناعة الأفكار والتأثير في الإدراك المجتمعي. إلا أن هذا الدور غالباً ما يكون مشوباً بالتحيز الذي قد يكون نتيجة لأجندات سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية تتبناها هذه الوسائل.

وفي ليبيا حيث تتعدد القنوات الفضائية وتتباين مواقفها، أصبح من الضروري دراسة مدى إدراك الشباب الجامعي لمظاهر التحيز الإعلامي، وتأثير ذلك في وعيهم السياسي والاجتماعي.

بناءً على ذلك، يتناول هذا البحث اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية، مع التركيز على طلبة جامعة عمر المختار، بهدف تحليل مدى وعيهم بحيادية القنوات الفضائية أو انحيازها، وتأثير ذلك في آرائهم ومواقفهم.

مشكلة البحث:

إن التحيز الإعلامي هو التحيز الذي قد يكون واضحاً لدى بعض الإعلاميين في القنوات الفضائية، من خلال اختيار قوالبهم الإعلامية والأحداث التي يتطرقون إليها عبر طرحهم وإيضاحهم بعض الحقائق التي قد تؤثر بشكل سلبي في وعي الشباب، لذلك تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد اتجاهات الشباب نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية، ومدى تأثير هذا التحيز على مواقفهم تجاه القضايا الوطنية والمجتمعية.

لذا تتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

ما هي اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية؟

أهمية البحث:

1. يسهم البحث في إثراء الأدبيات المتعلقة بالتحيز الإعلامي، خاصة في السياق الليبي من خلال تقديم تحليل أكاديمي لمدى تأثير الإعلام على الشباب الجامعي.
2. تساعد نتائج البحث في توجيه المؤسسات الإعلامية نحو تحسين معايير الموضوعية والحيادية، كما توفر للجهات المعنية تصوراً واضحاً عن مدى تأثير الإعلام في الشباب.
3. يكشف البحث مدى وعي الشباب الجامعي بالتحيز الإعلامي، ما قد يسهم في رفع مستوى النقد الإعلامي لديهم، وتعزيز قدرتهم على تحليل الرسائل الإعلامية بموضوعية.

أهداف البحث:

1. التعرف على طبيعة التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية من وجهة نظر طلبة جامعة عمر المختار.
2. تحليل تأثير التحيز الإعلامي في وعي الشباب الجامعي وتوجهاتهم نحو القضايا الوطنية.
3. الكشف عن أكثر القنوات الفضائية التي يُنظر إليها على أنها منحازة، وأسباب ذلك.
4. دراسة مدى قدرة الشباب الجامعي على التمييز بين الإعلام الموضوعي والإعلام المنحاز.
5. تقديم توصيات من شأنها تعزيز وعي الشباب بالممارسات الإعلامية الموضوعية.

تساؤلات البحث:

1. ما مدى إدراك طلبة شباب جامعة عمر المختار لمظاهر التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية؟
2. ما العوامل التي تؤثر في تشكيل توجهات الشباب الجامعي نحو القنوات الفضائية الليبية؟
3. ما أكثر القنوات الفضائية التي ينظر إليها على أنها منحازة، وما أسباب ذلك؟
4. كيف يؤثر التحيز الإعلامي في وعي الشباب الجامعي نحو القضايا السياسية والاجتماعية؟
5. ما مدى ثقة الشباب الجامعي بالمحتوى الإخباري الذي تقدمه القنوات الفضائية الليبية؟

فرضيات البحث:

1. توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الوعي الإعلامي لدى الشباب الجامعي وإدراكهم للتحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية.
2. توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية ومواقف الشباب الجامعي تجاه القضايا السياسية والاجتماعية.
3. توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين اختلافات اتجاهات الشباب الجامعي نحو القنوات الفضائية الليبية بناءً على التخصص الدراسي والجنس والمستوى التعليمي.
4. توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين القنوات الفضائية ذات الأجندة السياسية الواضحة التي يُنظر إليها على أنها أكثر تحيزاً عند الشباب الجامعي.
5. هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متابعة القنوات الفضائية الليبية ومستوى الثقة في مصداقيتها لدى الشباب الجامعي.

نظرية البحث:**نظرية الأطر الإعلامية:**

ستساعد نظرية الأطر الإعلامية على فهم كيفية قيام القنوات الفضائية الليبية بتأطير القضايا المختلفة (سياسية، اجتماعية، اقتصادية) من خلال اختيار الكلمات، والصور، والمصادر، وطرق العرض. هذا التأطير يؤثر بدوره في كيفية إدراك الشباب الجامعي لهذه القضايا، وكيفية تشكيل مواقفهم تجاهها. فعندما يدرك الشباب وجود تحيز في تأطير معين، فإن ذلك قد يؤثر في مستوى ثقتهم بالقناة ومحتواها، ويدفعهم إلى البحث عن مصادر بديلة للمعلومات، أو لتطوير وعي نقدي تجاه الرسائل الإعلامية. وعليه، فإن النتائج المتعلقة بإدراك الشباب للتحيز السياسي، وتأثير طريقة العرض على آرائهم، ومستوى ثقتهم بالمحتوى الإخباري، يمكن تفسيرها بشكل أعمق من خلال عدسة نظرية الأطر الإعلامية التي توضح آليات بناء المعنى والتأثير الإعلامي.

مفهوم نظرية الأطر الإعلامية:

يعد مفهوم الأطر الإعلامية أحد المفاهيم الذي يتفاعل في تكوينه العديد من المداخل النظرية التي تسعى إلى تناول دور وسائل الإعلام وتأثيرها، وهي من أبرز المفاهيم الحديث التي توضح دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته حول القضايا المختلفة. (نسرين حسونة، 2015، 21).

فروض النظرية:

تفترض هذه النظرية أن الأحداث لا تحمل في حد ذاتها معنىً معيّنًا، وإنما تكتسب معناها من خلال وضعها ضمن إطار يحددها وينظمها، ويكسبها قدرًا من الاتساق من خلال التركيز على بعض الجوانب الموضع وإهمال جوانب أخرى. (كمال الحاج، 2020، 162).

أنواع الأطر الإعلامية:

1- الإطار المحدد بقضية:

يكون التركيز على قضية أو حدث جوانبه واضحة عند الجمهور؛ لأنه حدث مرتبط بوقائع ملموسة، عندئذ يركز الإطار على المدخل الشخصي أو تقديم عناصر الحدث وتداعياته.

2- الإطار العام:

يرى الأحداث في سياق عام مجرد، يقدم تفسيرات عامة للوقائع، ويربطها بالمعايير الثقافية والسياسية، وقد تكون ثقيلة على نفسية المتلقي من الناحية المهنية والسياسية، وقد تكون ثقيلة على نفسية المتلقي من الناحية المهنية، إلا أنها مهمة لفهم المشكلات وتقديم الحلول والإقناع على المدى البعيد.

3- الإطار الاستراتيجي:

يرى الأحداث في سياقها الاستراتيجي المؤثر على الأمن الدولي القومي، يتلاءم هذا الإطار مع الإحداث السياسية والعسكرية. (عبد الرازق الدليمي، 2016، 204، 205).

لقد حدد إنتمان Entman أربع وظائف لتحليل الإطار الإعلامي هي: (كمال الحاج، 2020، 162).

1- "تحديد المشكلة أو القضية بدقة".

2- "تشخيص أسباب المشكلة".

3- "وضع أحكام أخلاقية".

4- "اقتراح سبل العلاج".

أنماط الأطر الإعلامية: (كمال الحاج، 2020، 163).

1- الإطار المحدود المرتبط بوقائع ملموسة:

"يرتكز هذا الإطار على شرح القضايا المثارة من خلال وقائع محددة".

2- الإطار العام:

"وهذا الإطار يعالج القضايا المثارة في سياق مجرد، أو يتسم بالعمومية".

منهج البحث وأدواته:

اعتمد البحث على المنهج المسحي الوصفي، وهو مناسب لطبيعة الدراسة، واستخدم الباحثان استبانة إلكترونية أداة لجمع البيانات؛ للتعرف على طبيعة التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية الليبية من وجهة نظر طلبة جامعة عمر المختار، وتحليل تأثير التحيز الإعلامي على وعي الشباب الجامعي وتوجهاتهم نحو القضايا الوطنية، والكشف عن أكثر القنوات الفضائية التي يُنظر إليها على أنها منحازة، وأسباب ذلك، والتطرق لدراسة مدى قدرة الشباب الجامعي على التمييز بين الإعلام الموضوعي والإعلام المنحاز، وتقديم توصيات من شأنها تعزيز وعي الشباب بالممارسات الإعلامية الموضوعية.

جمهور البحث:

تستهدف هذه الدراسة فئة الشباب الجامعي، وتحديدًا طلاب جامعة عمر المختار؛ نظرًا إلى أهمية هذه الفئة في تشكيل مستقبل المجتمع الليبي، فضلًا عن كونها الأكثر تعرضًا للمحتوى الإعلامي. جرى اختيار عينة عشوائية طبقية من الطلاب من مختلف التخصصات والمستويات الأكاديمية؛ لضمان تنوع الآراء وموضوعية النتائج.

عينة البحث:

طُبّق هذا البحث على عينة عشوائية طبقية قوامها (400) مفردة من الشباب الجامعي.

حدود البحث:**1. الحدود المكانية والبشرية:**

تتمثل الحدود المكانية داخل مدينة البيضاء، (جامعة عمر المختار) بفروعها العلمية والأدبية.

2. الحدود الزمنية:

تقع الحدود الزمنية للبحث من بداية شهر مايو إلى نهاية شهر سبتمبر 2025.

اختبار الصدق والثبات:**اختبار الصدق:**

قام الباحثان بعرض استبانة اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحيز في القنوات الفضائية الليبية، على عدد من المحكّمين، عددهم (3) من جامعتي طبرق وبنغازي؛ لمعرفة مدى ملائمة فقرات هذه الاستبانة وصلاحيتها لقياس الغرض الذي صُمّمت من أجله.

اختبار الثبات:

للتحقق من الثبات قام الباحثان باستخراجه بطريقة معامل (Alpha Cronbach) وظهرت النتيجة بقيمة (0.819) سليمة وتدل على جودة الأداة وأهمية الجمهور؛ وذلك من أجل التأكد من قدرة الأداة على قياس البيانات وجمعها والتأكد من صحة نتائجها،

والجدول الآتي يوضح ذلك:

المتغير	العينة	عدد فقرات الاستبانة	قيمة ألفا كرونباخ
اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحيز الإعلامي	40	12	0.819

تعريف مفاهيم الدراسة:

- 1. التحيز الإعلامي:** يشير إلى الميل غير الموضوعي لوسائل الإعلام نحو طرف معين، ما يؤدي إلى تقديم الأخبار والمعلومات بطريقة غير متوازنة.
- 2. القنوات الفضائية الليبية:** تشمل جميع القنوات التلفزيونية التي تُبث من داخل ليبيا أو خارجها، وتقدم محتوى سياسيًا أو اجتماعيًا للجمهور الليبي.

3. اتجاهات الشباب الجامعي: تعبر عن المواقف والتصورات التي يتبنّاها طلبة الجامعة تجاه التحيز الإعلامي بناءً على تجاربهم وتعرضهم للمحتوى الإعلامي.

4. المصادقية الإعلامية: يُقصد بها مدى ثقة الجمهور في دقة المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام ونزاهتها.

الدراسات السابقة:

يُعد استعراض الدراسات السابقة خطوة جوهرية في أي بحث علمي، إذ يُساعد في تحديد الفجوة المعرفية التي يسعى البحث إلى ملئها، كما يُسهم في بناء الإطار النظري والمنهجي للدراسة الحالية. وقد تناولت العديد من الدراسات ظاهرة التحيز الإعلامي وتأثيره على فئات المجتمع المختلفة، خاصة فئة الشباب الجامعي؛ كونها الأكثر تفاعلاً مع وسائل الإعلام وأكثر تأثراً بها. وفيما يأتي عرض لأبرز الدراسات السابقة التي تناولت موضوع اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية، مع تحليل نقدي لأهدافها ومنهجياتها ونتائجها.

الدراسات العربية:

1. دراسة أحمد عبد الفتاح (2018) اتجاهات طلاب الجامعات المصرية نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية - دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة القاهرة.

اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام استبانة موجهة لعينة قوامها (400) طالب وطالبة.

من أهم النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

- 73 % من الطلاب يدركون وجود تحيز إعلامي واضح في التغطية الإخبارية، خاصة في القضايا السياسية والاجتماعية الحساسة.

- القنوات الأكثر اتهامًا بالتحيز: الجزيرة، والعربية، والحياة؛ بسبب انحيازها إلى أطراف سياسية محددة.

- الطلاب يلجأون إلى مقارنة الأخبار عبر قنوات متعددة للتحقق من المصادقية.

- هناك علاقة طردية بين المستوى التعليمي للطلاب ودرجة إدراكه للتحيز الإعلامي.

الإسهام في الدراسة الحالية: توفر هذه الدراسة مؤشرات مهمة حول وعي الطلاب المصريين بالتحيز، وتُعد مرجعاً مقارناً لبحثنا، خاصة في السياق المصري أو العربي المماثل.

2. دراسة رنا خليل (2020) التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية وتأثيره على اتجاهات الشباب الجامعي في الأردن - جامعة اليرموك.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الميداني والتحليلي، وعينة الدراسة (350) طالباً من كليات متعددة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

- 68% من العينة يرون أن التحيز الإعلامي يُضعف مصداقية القناة ويفقد الجمهور الثقة.

- الطلاب الأكثر استخداماً لوسائل الإعلام البديلة (اليوتيوب، المدونات، صفحات السوشيال ميديا) أقل تأثراً بالخطاب

التلفزيوني المتحيز.

- هناك حاجة مُلحة لتعليم الإعلام في المناهج الجامعية لتعزيز المهارات النقدية.

الإسهام في الدراسة الحالية: تقدّم الدراسة إطاراً مفاهيمياً لقياس التأثير، وتؤكد دور الإعلام البديل بوصفها عاملاً يخفف تأثير التحيز، وهو ما يمكن تعميقه في بحثنا.

3. دراسة فهد العتيبي(2019) دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام: دراسة تحليلية لاتجاهات طلاب جامعة الملك سعود نحو التحيز الإعلامي.

اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الميداني، إلى جانب تحليل محتوى برامج إخبارية مختارة.

من أهم النتائج التي توصلت إليها:

- 80 % من الطلاب يدركون التحيز، لكنهم لا يملكون أدوات تحليله.
- التحيز الديني والطائفي هو الأكثر إثارة للقلق بين الطلاب.
- الطلاب يقدّرون القنوات التي تقدّم وجهات نظر متعددة، حتى لو كانت متحيزة، على تلك التي تفرض رأياً واحداً.
- الإسهام في الدراسة الحالية: تقدّم الدراسة بُعداً نوعياً مهماً يتعلق بطبيعة التحيز (ديني، سياسي، عرقي)، ويمكن الاستفادة منه في تصميم أدوات البحث وتحليل النتائج.

4. دراسة نادية المرزوقي(2021) التحيز الإعلامي في التغطية الإخبارية للثورات العربية وتأثيره على الشباب الجامعي في تونس - مجلة الاتصال والإعلام، جامعة منوبة.

اعتمدت هذه الدراسة على تحليل مقارن، وعلى مقابلات معمقة مع عينة من الطلاب.

من أهم نتائجها، الآتي:

- التغطية الإعلامية للثورات كانت متحيزة حسب موقف القناة من النظام أو المعارضة.
- الطلاب التونسيون يعتمدون على "الإعلام الموازي" مصدراً بديلاً ومكملاً.
- هناك وعي نقدي متزايد لدى الجيل الجديد تجاه الخطاب الإعلامي الرسمي.

الإسهام في الدراسة الحالية: تقدّم أنموذجاً مميزاً لتحليل التحيز في سياقات سياسية محددة (كالثورات)، ويمكن تطبيقه على أحداث مشابهة في البيئة المستهدفة لبحثنا.

5.دراسة كريمة بودراع(2020) تأثير التحيز الإعلامي على تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي في الجزائر - دراسة ميدانية على طلاب جامعة قسنطينة.

المنهج المستخدم في هذه الدراسة ميداني باستخدام الاستبانة والمقابلات.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- القنوات الأجنبية (خاصة الفرنسية والعربية) تُعد أكثر تحيزاً من المحلية في نظر الطلاب.
 - التحيز يُلحظ في تغطية القضايا الداخلية الجزائرية مثل الحراك الشعبي.
 - الطلاب يلجأون إلى الإعلام الرقمي بوصفه وسيلةً للتحقق من صحة الأخبار.
- تؤكد أهمية السياق المحلي في إدراك التحيز، وتبرز دور الإعلام الرقمي بوصفه عاملاً موازناً، وهو ما يمكن تضمينه في متغيرات بحثنا.

6. حسين علي نور، فاضل سليمان، الانحياز الإعلامي في الأخبار التلفزيونية، (2019)، دراسة تحليلية لأخبار قناة العربية.

تستهدف هذه الدراسة كشف ظاهرة الانحياز الإخباري وتوصيفها من خلال تفسير العلاقة بين أنواع الأخبار وطريقة عرضها واستقبال الجمهور لها.

تسعى هذه الدراسة إلى تحديد حجم ظاهرة الانحياز الإعلامي وتوصيفها، ومحاولة الوقوف على أسباب استخدامها ودلالاتها، وعلاقتها بغيرها من المتغيرات، لذلك اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسحي. من أهم نتائج الدراسة: تتعلق بمبدأ النزاهة وأهمية اعتماد الدقة في إيصال المعلومات للجمهور.

7. رعد جاسم حمزة، محمد ثابت فهد، 2016، انعكاس الانحياز الإخباري على ثقة الجمهور بمصادر الأخبار. يستهدف هذا البحث معرفة الموقع الذي يتخذه المبحوثون من حيث معايير الثقة والحيادية والمصادقية والمهنية، وتأثير الملكية والسياسة التحريرية، والموقف من التغطية المتعارضة للقضايا المثارة بالقضايا الدولية. اختيرت عينة البحث من العينات غير الاحتمالية، فبلغ حجم العينة (200) مفردة من مجتمع البحث.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

أن أهم معايير الثقة التي اعتمدها المبحوثين في تقييم الثقة بالفصائيات الدولية هي الخبرات الشخصية ودرجة معالجة القضايا الدولية، والمقارنة بين المصادر المختلفة.

8. رنا سمير صديق، الزهراء أحمد رشاد، (2025)، آليات التحيز في خطاب العنف المجتمعي في مواقع الصحف والقنوات العربية: دراسة مقارنة.

اهتمت هذه الدراسة بالكشف عن آليات الخطاب الإعلامي المقدم حول قضايا العنف المجتمعي بالمواقع الإلكترونية والقنوات العربية، بالتطبيق على موقع (العربية، سكاي نيوز عربية، القاهرة 24).

تنتمي هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية التفسيرية، واعتمدت على منهج المسح التحليلي. يتركز مجتمع الدراسة في إطار المواقع الإلكترونية المصرية والعربية، ومن ثم عينة المواقع الخاضعة للتحليل في ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية التي تم إجراؤها.

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

أن المواقع غلب عليها منظور صحافة في التعامل مع قضايا العنف، فتصدت القنوات الإعلامية حول خطاب العنف المجتمعي، كاشفة في طيها التحيزات الأخرى الفارقة في سرد تفاصيل العنف ودوافعه وتحيزات المصادر والأطر المرجعية.

الدراسات الأجنبية:

9. دراسة Alberto Ardevol-Abreu and Homero Gil de Zuniga، (2016)، آثار تصور التحيز التحريري

لوسائل الإعلام والثقة في وسائل الإعلام على استخدام الأخبار التقليدية وأخبار المواطنين ووسائل التواصل الاجتماعي.

تستهدف هذه الدراسة استكشاف كيفية التأثير في الصحافة باستخدامها وسائل الإعلام التقليدية ووسائل الإعلام الخاصة بالمواطنين ووسائل التواصل الاجتماعي، بعد ما ازدادت مستويات عدم ثقة المواطنين فيها، فضلاً عن إدراكهم تحيز وسائل الإعلام في السنوات الماضية في معظم الديمقراطيات الغربية.

عينة الدراسة استمرت على مدار ثلاث أشهر، وتعد الدراسة من الدراسات الطولية.

تشير نتائج هذه الدراسة إلى الآتي:

- ثقة وسائل الإعلام والتحيز المتصور يرتبطان باستهلاك وسائل الإعلام بشكل مختلف.
- تتنبأ الثقة في وسائل الإعلام الاجتماعية ووسائل الإعلام الخاصة بالمواطنين بشكل إيجابي باستخدام الأخبار عبر مواقع التواصل، ولكن ليس لها تأثير على استخدام الأخبار التقليدية أو الخاصة بالمواطنين، وعلى النقيض من ذلك يرتبط التحيز المتصور لوسائل الإعلام بانخفاض استخدام الأخبار بشكل عام.

10. دراسة Jolie C. Matthews، (2022)، وجهات نظر طلاب الجامعات حول التحيز في استهلاكهم للأخبار.

تستهدف هذه الدراسة التعرف على عادات استهلاك الأخبار وإدراك التحيز في الأخبار، من خلال التركيز على تعريفات طلاب الجامعات للتحيز التي وضعوها بأنفسهم. اعتمدت هذه الدراسة على المقابلة، فأجريت مقابلات مع 23 طالباً جامعياً، تتراوح أعمارهم بين 18_22 عاماً، جرت مناقشتهم على فهمهم للأخبار والتحيز ومصداقية المصدر وعاداتهم الإعلامية الأوسع.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: إقرار المشاركين بوجود تحيز شخصي لديهم إلى حد ما، إلا أن الأغلبية ترى بأن التحيز قضية خارجية فرضها عليهم الآخرون، أكثر من كونها قضية تشكل أفكارهم حول المصادر التي يستهلكونها.

الإطار النظري للبحث:

يعد الإعلام من أهم الوسائل المؤثرة في الرأي العام، ويسهم بشكل فعال في خلق الوعي لدى المجتمعات، ويؤدي دوراً مهماً في تفسير الأحداث وطرح كل القضايا التي تهتم الرأي العام، ومع ذلك فإن الإعلام يشكل سلاحاً ذا حدين في نقل الأخبار والمعلومات عبر القنوات الفضائية، ولا يكون دائماً محايداً، بل قد يظهر التحيز الإعلامي في الكثير من الأوقات بشكل واضح عبر القنوات الفضائية، وميله في تقديم معلومات بطرق غير متوازنة، بما قد يؤثر ذلك على عقلية الجماهير وتطلعاتهم نحو الموضوعات المطروحة.

إن التحيز الإعلامي يشمل العديد من الأنواع، بدايةً من التحيز في الجانب الصحفي، ومن ثم جانب الأخبار المقدمة عبر القنوات الفضائية وغيرها الكثير، من هذه النقطة سوف نقوم بتعريف التحيز الإعلامي والتعرف على أنواعه.

مفهوم التحيز الإعلامي:

"يقصد به قيام الإعلامي أو المؤسسة الإعلامية بوضع رأي ذاتي داخلي ما يعتبر أنه تقرير يقوم على الحقائق، ويتضمن التحيز سمتين هما: نقص التوازن بين وجهات النظر المتعارضة في تغطية وسائل الإعلام، وتشويه الحقائق بشكل مقصود نتيجة لتأييد الإعلامي أو المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها لطرف معين". (ريهام عواطف، 2019، 18).

يأخذ التحيز الإعلامي عدة أشكالها، منها الآتي: (جمال محمد، محمد عبد الوهاب، 2023، 492، 493).

1. تحيز اختيار الكلمات: "وهو عبارة عن تحيز يتم من خلال اختيار كلمات تقدم توصيفاً إيجابياً أو سلبياً، مثل: قوات

التحالف مقابل القوات الغازية أو مقاتلو الحرية أو الإرهابيون".

2. تحيز الأجندة: "يشير تحيز الأجندة إلى مدى ظهور الفاعلين السياسيين في المجال العام بالتوازي مع الموضوعات التي

يرغبون بالحديث عنها، ومصدر هذا التحيز هو قرار الصحفي أو المحرر باختيار أو تجاهل قصص إخبارية معينة، يهتم هذا التحيز بالتحيز القائم على القضايا، حيث يكشف عن مدى ارتباط السياسيين والأحزاب بالقضايا المحددة التي

يفضلونها، فالأحزاب تختار أولوياتها بعناية مع إبراز القضايا التي ينظر إليها على أنها من اختصاصها، أو التي تهم جزء من ناخبها".

3. **تحيز التغطية:** "عبارة عن مقدار التغطية التي مُنحت لكل طرف من الأطراف التي يرتبط بها الخبر، من حيث عرض الآراء ومساحة التغطية التي خصصت لكل طرف".

4. **التحيز البصري:** "يهتم هذا النوع من التحيز بمدى توظيف وسائل الإبراز من صور وفيديوهات وعناوين وروابط تشعبية لصالح طرف دون آخر".

5. **تحيز المصادر:** "إن اختيار المصادر قد يتسبب في تغطية متحيزة، إذا ما اعتمد الصحفيون بشكل أساسي على المصادر التي تدعم وجهة نظرهم، فاستخدام المصادر التي تدعم جانب واحد من الحدث، يشبه حذف جميع المعلومات التي تدعم الجانب الآخر".

6. **التحيز على مستوى المضمون:** "التحيز الانتقائي، يظهر هذا النمط من التحيز في الاختلاف بين الحقيقة الواقعية وما تنتقيه منها لتقدمه في التغطية الخبرية، سواء حدث هذا الاختلاف بفعل آليات العمل الصحفي التي تفرض على الصحيفة انتقاء ما يسمح به الوقت المتاح والمساحة المحددة للنشر، أو بفعل أولويات تملئها سياسية الصحيفة وتوجهاتها بشأن ما يمكن نشره وما يجب إغفاله". (ريهام عاطف، 2019، 56).

أنماط التحيز الإعلامي: (نشوة سلميان، 2019، 3).

1. **التحيز السياسي:** يكون هذا النمط من التحيز من جانب الصحفيين أو جهات مالكة في اتجاهات معينة.
2. **التحيز البنائي:** يكون ناتجاً من روتين العمل الإخباري، مثل: معايير القيم الإخبارية المتبناة، وذلك من أجل تحديد ما يتم تناوله وكيف يتم تناوله.

القنوات الفضائية الليبية:

شهدت القنوات الفضائية الليبية تطوراً ملحوظاً في ظهور العديد من القنوات الجديدة؛ التي قامت بدورٍ مهمٍّ في تشكيل الرأي العام عند نقل الأخبار والأحداث المحلية والإقليمية والدولية منها، إذ تميزت الفضائيات الليبية خلال هذه الفترة بتنوع ملكيتها بين القطاع العام والخاص، واختلاف التوجهات الفكرية والإيديولوجية في طرح الأفكار والآراء.

"إن وسائل الإعلام الليبية ركزت على في عملها على المتلقي الليبي، من خلال تركيزها على البث التلفزيوني، فهو يعد من أفضل وسائل الاتصال بالجمهور في ليبيا؛ وذلك لكون الإعلام المرئي له قدرة على الوصول إلى كل بيت ليبي أينما كان، في المدن أو القرى والأرياف". (إبراهيم الصديق إحريز، 2018، 141).

خصائص القنوات الفضائية الليبية:

1. التعددية والتشردم الإعلامي:

بعد سقوط نظام القذافي، انفتح المجال الإعلامي الليبي على مصراعيه، وظهرت عشرات القنوات الفضائية في فترة وجيزة، دون ضوابط تنظيمية أو تشريعية واضحة. وتشير دراسة مركز الدراسات الاستراتيجية – جامعة بنغازي (2020) إلى أن عدد القنوات الليبية المسجلة رسمياً وغير رسمي تجاوز 80 قناة بحلول عام 2019، تنوعت بين قنوات إخبارية، ودينية، وثقافية، ورياضية.

"الفصائيات الليبية لم تنشأ في بيئة مؤسسية، بل في فراغ قانوني وسياسي، مما جعلها مرآة للصراعات القائمة، لا وسيلة للتوعية أو التنقيف" (مركز الدراسات الاستراتيجية، 2020، ص 47) .

وهذا التعدد لم يكن تعبيراً عن تنوع ديمقراطي، بل عن انقسام مجتمعي وسياسي، فارتبطت كل قناة بطرف سياسي أو عسكري أو جهوي.

2. التمويل السياسي والحزبي:

تُموّل معظم القنوات الفضائية الليبية من جهات سياسية أو عسكرية أو إقليمية، وهو ما ينعكس بوضوح على خطابها ومحتواها. فعلى سبيل المثال:

- قناة ليبيا الأحرار: تُموّل من قبل جهات مرتبطة بحكومة طرابلس السابقة، وتُصنّف على أنها قناة "غربية التوجه".
- قناة ليبيا الحدث: ترتبط بقوات الجيش الوطني الليبي في برقة وفزان، وتُموّل من جهات داعمة لها.
- قناة النبأ: مقرّبة من تيار الإسلام السياسي، وتُموّل من جهات خارجية غير معلنة.
- قناة 218 TV: تدّعي الحياد، لكنها تتلقى تمويلاً من رجال أعمال ليبيين لهم ارتباطات سياسية متعددة. ويؤكد تقرير "مراسلون بلا حدود (2021) "أن:

"أغلب القنوات الليبية لا تخضع لمعايير المهنية، بل تعمل كأذرع إعلامية لأطراف النزاع، وتستخدم التمويل الخارجي كوسيلة للتأثير في الرأي العام". (RSF, 2021)

3. التوجه الأيديولوجي والسياسي:

يمكن تصنيف القنوات الفضائية الليبية حسب توجهها إلى:

- قنوات إسلامية: مثل "النبأ"، و"الرائد"، وتُركز على الخطاب الديني والسياسي المرتبط بجماعة الإخوان المسلمين.
 - قنوات قومية/عسكرية: مثل "ليبيا الحدث"، و"الحدث ليبيا"، وتدعم الجيش الوطني الليبي وخطابه المناهض للإسلام السياسي.
 - قنوات "ليبرالية" أو "مدنية" مثل: "الواسط WTV"، وتُروّج لخطاب الدولة المدنية وحقوق الإنسان.
 - قنوات محلية/جهوية: مثل "قناة طرابلس اليوم"، و"قناة بنغازي اليوم"، وتهتم بالشأن المحلي أكثر من السياسي.
- ويشير الباحث د. علي الصلابي (2022) في دراسته "الإعلام الليبي في مرآة الصراع السياسي" إلى أن: "التصنيف الأيديولوجي للقنوات الليبية ليس دائماً واضحاً؛ لأن بعضها يمزج بين الخطاب الديني والسياسي والعشائري، مما يعكس تعقيد الهوية الليبية وتشابك الولاءات" (الصلابي، 2022، ص 89) .

4. الجمهور المستهدف:

تستهدف القنوات الفضائية الليبية فئات عمرية واجتماعية محددة:

- الشباب الجامعي والمهتم بالسياسة: تستهدفه القنوات الإخبارية الكبرى مثل: "ليبيا الأحرار" و"ليبيا الحدث".
- الأسر والجمهور العام: تستهدفه القنوات الاجتماعية والدرامية مثل "قناة طرابلس" و"قناة ليبيا للجميع".
- الجمهور الريفي والقبلي: تستهدفه القنوات التي تستخدم اللهجات المحلية وتُظهر رموزاً قبلية أو عسكرية محلية.

وتؤكد دراسة ميدانية أجرتها منظمة "إعلاميون من أجل ليبيا (2023)" على عينة من 1200 شاب ليبي أن 73% من الشباب يتابعون قنوات تتماشى مع توجهاتهم السياسية أو القبلية، و61% يغيرون القناة إذا شعروا بالتحيز الواضح ضد من ينتمون إليهم" (إعلاميون من أجل ليبيا، 2023، ص 15).

5. أسلوب العرض والمضمون:

تتميز القنوات الليبية بـ:

- الخطاب العاطفي والتحريض: خاصة في البرامج الحوارية والتحليلية، إذ يُستخدم التهويل والالتهام أدوات جذب.
 - غياب التوازن والحياد: نادراً ما تُقدّم وجهات نظر متعارضة في البرنامج نفسه.
 - الاعتماد على "الخبر العاجل" دون تحقق: وهو ما يزيد من نسبة الخطأ والتشويش.
 - استخدام الرموز الدينية أو الوطنية: لتعبئة المشاعر وحشد التأييد.
- ويقول د. فتحي المريمي (2021) في كتابه "صناعة الوعي في ليبيا: القنوات الليبية لا تُنتج وعياً، بل تُعيد إنتاج الصراع عبر خطابات متحيزة، تُقدّم الحقائق كأوهام، والآراء كحقائق" (المريمي، 2021، ص 112).

6. غياب الضبط المؤسسي والمهني:

- لا توجد هيئة رقابية إعلامية فاعلة في ليبيا، ولا قانون إعلامي موحد ينظم عمل القنوات، ما أدى إلى:
 - انتشار الأخبار الكاذبة والتحريض على الكراهية.
 - غياب مدونات السلوك المهني.
 - عدم وجود آليات للمساءلة أو التصحيح.
- ويشير تقرير الهيئة الوطنية لدعم الديمقراطية (2022) إلى أن: "غياب التنظيم القانوني للإعلام الليبي حول الفضائيات إلى ساحات للصراع، بدل أن تكون منابر للحوار والتتوير" (الهيئة الوطنية لدعم الديمقراطية، 2022، ص 33).

الخلاصة

تتميز القنوات الفضائية الليبية بعدة خصائص رئيسة تجعلها مختلفة عن نظيراتها في الدول المستقرة، أهمها:

1. التمويل السياسي والحزبي.
 2. التوجه الأيديولوجي الواضح.
 3. غياب الحياد والمهنية.
 4. التشرذم والتعددية غير المنظمة.
 5. الاعتماد على الخطاب العاطفي والتحريض.
 6. غياب الضبط المؤسسي والقانوني.
- وهذه الخصائص لا تجعل القنوات الليبية مجرد وسيلة إعلامية، بل فاعلاً سياسياً يُسهم في تشكيل اتجاهات الشباب، وترسيخ الانقسامات، أو - في حالات نادرة - بناء جسور الحوار.

اتجاهات الشباب والعوامل المؤثرة فيه:

تتعدد مصادر العوامل التي قد تؤثر على الشباب الليبي نحو تحيزه الإعلامي من خلال ما يقدم عبر القنوات الفضائية الليبية، فمنها ما يتعلق بالمحتوي المقدم، ومدى مصداقيته، وكيفية عرضه، وقد تؤثر هذه العوامل في التوجهات السياسية للشباب الليبي نحو تشكيل الرأي العام حول قضايا معينة تهمه.

وتُعد اتجاهات الشباب الليبي تجاه القضايا السياسية والاجتماعية من أكثر الظواهر تأثراً بالمحتوى الإعلامي المقدم عبر القنوات الفضائية، لا سيما في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها ليبيا بعد عام 2011. فالقنوات الفضائية الليبية – سواء المحلية أو الإقليمية – لم تعد مجرد وسيلة لإيصال الخبر، بل أصبحت فاعلاً سياسياً يُشكّل الرأي العام، ويؤجّه الاتجاهات، ويُعزز الانتماءات الفكرية والسياسية لدى الشباب أو يُضعفها.

وتشير الدراسات إلى أن اتجاهات الشباب لا تتشكل في فراغ، بل تتأثر بمجموعة من العوامل المرتبطة بطبيعة المحتوى الإعلامي، وأبرزها:

- مصداقية الخبر: فكلما زادت درجة الثقة في مصدر الخبر، زاد تأثيره في تشكيل الاتجاه.
- طريقة العرض: الخطاب الإعلامي المشحون عاطفياً أو المُحمّل بأحكام مسبقة يُحدث تأثيراً أعمق من العرض المحايد.
- تكرار الرسائل الإعلامية: يؤدي إلى ترسيخ الاتجاهات وتثبيتها في وعي المتلقي.
- الانتماء السياسي أو القبلي للقناة: وهو عامل حاسم في ليبيا، إذ يرتبط ولاء المشاهد غالباً بالهوية الجماعية التي تمثلها القناة.

وفي هذا السياق، يؤكد الباحث صدقي محمد (2009، ص 22) أن: "وسائل الإعلام تقوم بتقوية التوجهات السياسية وتدعيمها أو إضعافها، كما أنها تساهم في إضعاف تسييس الجمهور والترويج لأجواء لامبالاة سياسية. ومن هنا نلاحظ أن الفضائيات أصبحت القوة الأكثر تأثيراً في سلوك الشباب ونمط تفكيرهم واتجاهاتهم. ومع ذلك، يمكن تعديل الاتجاهات أو حتى تغييرها، مع أنها قد تتمتع بثبات نسبي، ويكون ذلك عن طريق وسائل متعددة". وهذا يتفق مع ما ذهب إليه ماكويل (McQuail, 2010) في نظريته حول "تأثير وسائل الإعلام"، فيرى أن الإعلام لا يغيّر الاتجاهات جذرياً دائماً، لكنه يُعزّز ما هو قائم، ويُعيد توجيهه، ويُحدّد أولويات الاهتمام، وهو ما يُعرف بـ"نظرية التثبيت" (Agenda Setting).

كما تشير دراسة الحياتي (2017) إلى أن "التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية لا يُقاس فقط بمدى ابتعاده عن الحياد، بل بمدى قدرته على توجيه المشاهد لتبني رأي معين دون وعي منه"، وهو ما ينطبق على البيئة الإعلامية الليبية، إذ تُستخدم القنوات أدوات دعائية حزبية أو إقليمية، ما يُعقّد من تشكيل اتجاهات الشباب، ويجعلها متقلبة أو متحيزة حسب مصدر المعلومة. وعلى الرغم من ثبات بعض الاتجاهات بسبب التنشئة الاجتماعية أو الانتماءات القبلية والسياسية، فإن الشباب الليبي – كغيره من شباب المنطقة – يمتلك قدرة على إعادة تقييم مواقفه، خاصة مع توفر بدائل إعلامية عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، التي تسمح له بالمقارنة بين المصادر، واكتساب وعي نقدي تدريجي.

الاتجاهات وتغييرها عبر وسائل الإعلام:

"إن وسائل الإعلام تقوم بتقوية التوجهات السياسية وتدعيمها أو إضعافها، كما أنها تساهم في إضعاف تسييس الجمهور والترويج لأجواء لامبالاة سياسية، ومن هنا نلاحظ أن الفضائيات أصبحت القوة الأكثر تأثيراً في سلوك الشباب ونمط تفكيرهم

واتجاهاتهم. ومع ذلك يمكن تعديل الاتجاهات أو حتى تغييرها، مع أنها قد تتمتع بثبات نسبي، ويكون ذلك عن طريق وسائل متعددة". (صدقي محمد، 2009، 22).

وصف خصائص عينة الدراسة ومتغيرات واستجابات أفرادها

أولاً: المتغيرات الديمغرافية:

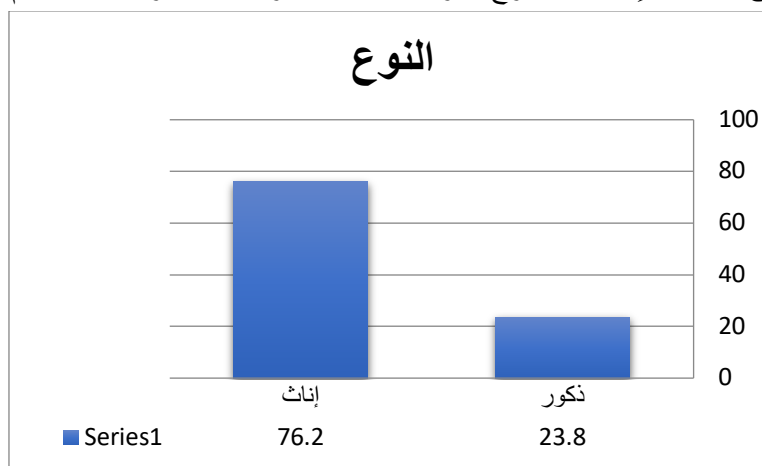
- من حيث النوع:

جدول (1)

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	96	23.8
إناث	307	76.2
المجموع	403	100.0

نلاحظ من خلال الجدول رقم (1) الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب متغير النوع، أن أكبر نسبة المتابعة، كانت من الإناث بنسبة 76.2% في حين بلغت نسبة الذكور 23.8%.

ولعل هذا يرجع إلى أن لدى الإناث وقت فراغ أكبر نسبياً من الذكور، أما الذكور فقد تكون لهم انشغالات أكثر.

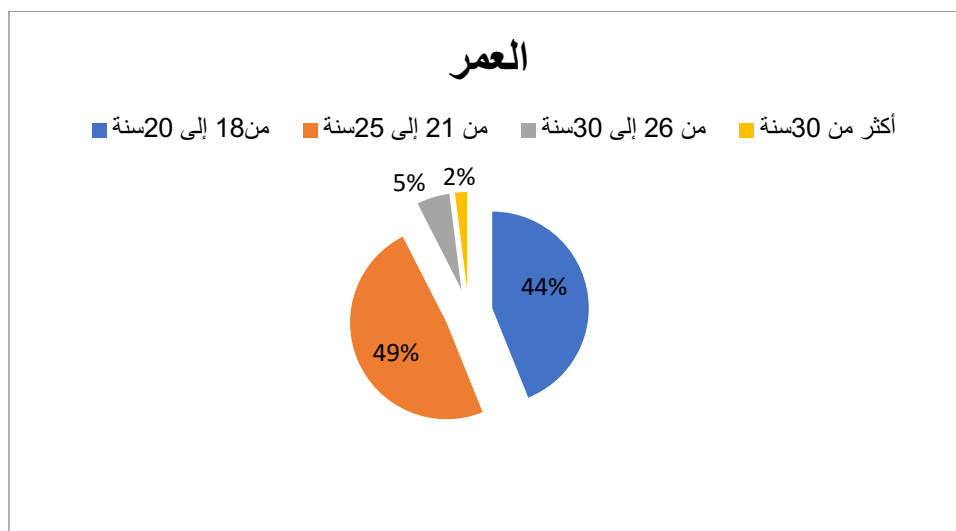


- من حيث العمر:

جدول (2)

العمر	التكرار	النسبة المئوية
من 18 إلى 20 سنة	177	43.9
من 21 إلى 25 سنة	196	48.6
من 26 إلى 30 سنة	22	5.5
أكثر من 30 سنة	8	2.0
المجموع	403	100.0

من خلال هذا الجدول رقم (2) والذي يمثل توزيع العينة حسب متغير العمر اتضح أن النسبة الأكثر كانت للأعمار التي تتراوح ما بين 21 سنة إلى 25 سنة، حيث جاءت بنسبة 48.6%.
يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة التحيز الإعلامي حول ما يُقدّم من خلال القنوات الفضائية الليبية هنا يختلف حسب متغير العمر، وذلك قد يرجع لاختلاف اهتمامات كل منهما.

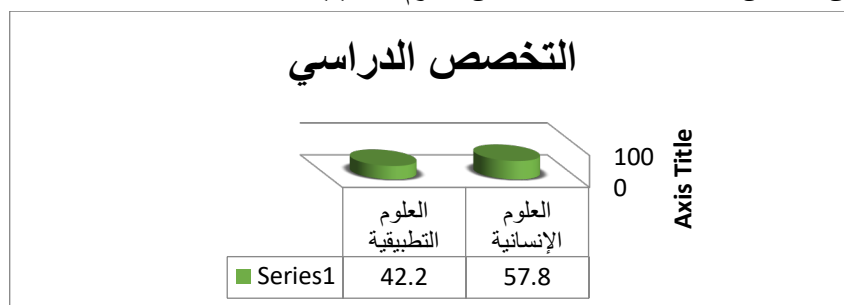


- من حيث التخصص الدراسي:

جدول (3)

النسبة المئوية	التكرار	التخصص الدراسي
57.8	233	العلوم الإنسانية
42.2	170	العلوم التطبيقية
100.0	403	المجموع

من خلال هذا الجدول رقم (3) والذي يمثل توزيع العينة حسب متغير التخصص يتضح أن النسبة الأكثر كانت لتخصص العلوم الإنسانية بنسبة 57.8%، تليها العلوم التطبيقية بنسبة 42.2%.
يتبين من خلال هذا الجدول أن نسبة اتجاهات الشباب الجامعي الليبي نحو التحيز الإعلامي ترتفع لدى طلبة تخصص العلوم الإنسانية، في حين تنخفض نسبتها لدى طلبة تخصص العلوم التطبيقية.



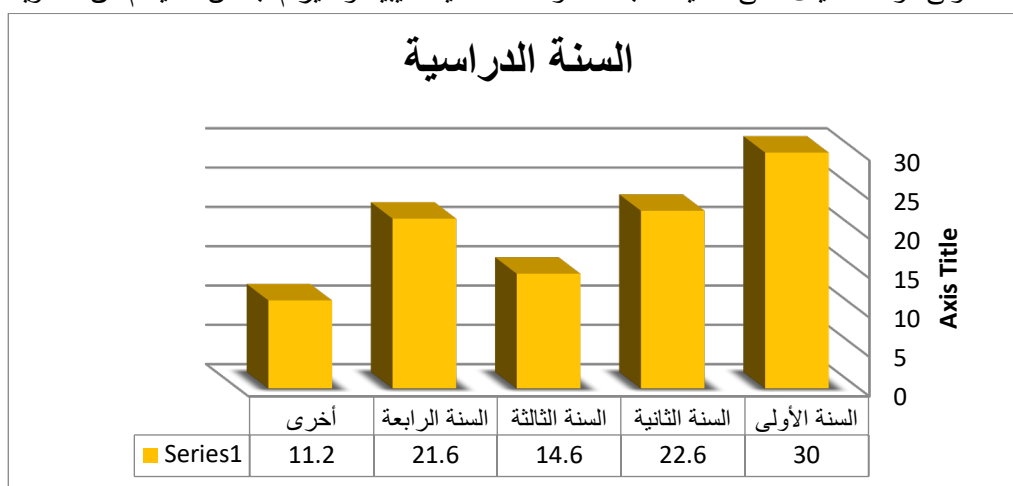
- من حيث السنة الدراسية:

جدول (4)

السنة الدراسية	التكرار	النسبة المئوية
السنة الأولى	121	30.0
السنة الثانية	91	22.6
السنة الثالثة	59	14.6
السنة الرابعة	87	21.6
أخرى	45	11.2
المجموع	403	100.0

تبين لنا من خلال هذا الجدول رقم (4) والذي يمثل توزيع العينة حسب متغير السنة الدراسية، أن النسبة الأكثر كانت لطلبة السنة الأولى بنسبة 30.0%

ومن خلال هذا الجدول يتضح أن نسبة اتجاهات الشباب الجامعي نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية جاءت بين طلاب السنة الأولى، وهذا قد يدل على أهمية متابعة القنوات الفضائية الليبية وتحيزهم لبعض ما يقدم من محتويات خلالها.



جدول (5)

يوضح القنوات الفضائية التي تتابعها بانتظام

ما هي القنوات الفضائية التي تتابعها بانتظام	التكرار	النسبة المئوية
قناة ليبيا الأحرار	44	10.9
قناة ليبيا الوطنية	6	1.5
قناة ليبيا الحدث	244	60.5
قناة الوسط	3	.70
قناة المسار	99	24.6
قناة التناصح	7	1.7
المجموع	403	100.0

من خلال الجدول رقم (5) والذي يوضح القنوات الفضائية التي يتابعها المبحوثون بانتظام، إذ قُدرت بأعلى نسب مشاهدة بانتظام: قناة ليبيا الحدث التي وصلت نسبتها إلى 60.5%.

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة متابعة قناة ليبيا الحدث تأتي هي الأعلى بين بقية القنوات الفضائية الليبية، وقد يرجع ذلك إلى مصداقيتها في نقل الأخبار وعرضها وتحليلها للأحداث بطرق ووسائل تتوافق مع توجهات المتابعين لها.

جدول (6)

يوضح عدد الساعات التي تقضيها يومياً في مشاهدة القنوات الفضائية

النسبة المئوية	التكرار	كم ساعة تقضيها يومياً في مشاهدة القنوات الفضائية
76.4	308	أقل من ساعة
19.9	80	1-2 ساعة
3.7	15	3-4 ساعات
-	0	أكثر من أربع ساعات
100.0	403	المجموع

من خلال الجدول رقم (6)، الذي يمثل عدد الساعات اليومية التي يقضيها أفراد العينة في متابعة القنوات الفضائية الليبية، تبين أن أغلب الساعات التي يقضيها أفراد العينة للمتابعة فئة (أقل من ساعة) قُدرت بنسبة 76.4%. وقد يرجع تفسير النسبة في هذا الجدول إلى أن المبحوثين ليس لديهم وقت فراغ أكبر نسبياً، إذ تكون لديهم انشغالات أكثر.

جدول (7)

يبين أنواع البرامج التي يفضلها المتابعون

النسبة المئوية	التكرار	ما هي أنواع البرامج التي تفضلها
13.2	53	الأخبار
15.1	61	البرامج السياسية
46.9	189	البرامج الترفيهية
4.0	16	البرامج الاقتصادية
13.2	53	البرامج الدينية
7.7	31	أخرى
100.0	403	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (7)، الذي يمثل أنواع البرامج التي يفضلها أفراد العينة لمتابعة القنوات الفضائية الليبية، فتبين أن أغلب المبحوثين يفضلون متابعة البرامج الترفيهية أكثر وجاءت بنسبة 46.9%. من خلال هذا الجدول يتضح أن المبحوثين يفضلون جانب البرامج الترفيهية، وهذا قد يرجع إلى اختلاف أعمارهم التي قد تفضل البرامج الترفيهية عن البرامج الأخبار والسياسية..

جدول (8)

يوضح مدى متابعة القنوات الفضائية الليبية

النسبة المئوية	التكرار	ما مدى متابعتك للقنوات الفضائية الليبية
10.7	43	بشكل دائم
49.4	199	أحياناً
30.8	124	نادراً
9.2	37	لا أتابعها
100.0	403	المجموع

من خلال الجدول رقم (8) الذي يمثل مدى انتظام أفراد العينة في مشاهدة القنوات الفضائية الليبية بشكل عام، يُلاحظ أن النسبة الأكبر كانت (أحياناً) وقُدِّرت بنسبة 49.4%.

وربما يرجع سبب ارتفاع النسب الأكبر في فئة (أحياناً)، إلى أن الطلبة المبحوثين يرون أن القنوات الفضائية الليبية بشكل عام تحتاج إلى المزيد من التطوير من الناحية الفنية ومن ناحية اختيار طاقم العمل، وأنها لا تقدم لهم برامج على مستوى عالٍ من الاحترافية.

جدول (9)

يوضح اعتقاد المبحوثين أن القنوات الفضائية الليبية تقدم لهم معلومات محايدة

النسبة المئوية	التكرار	هل تعتقد أن القنوات الفضائية الليبية تقدم معلومات محايدة
18.6	75	نعم
27.3	110	لا
54.1	218	أحياناً
100.0	403	المجموع

من خلال الجدول رقم (9) الذي يوضح مدى اعتقاد أفراد العينة أن القنوات الفضائية الليبية تقدم لهم معلومات محايدة، يتضح أن النسبة الأكبر كانت (أحياناً) قُدِّرت بنسبة 54.1%.

ولعل سبب ارتفاع النسب الأكبر في فئة (أحياناً) يرجع إلى أن الطلبة المبحوثين يرون أن القنوات الفضائية الليبية قد تفتقر إلى نوع من الحياد في طرحها معلومات من خلال ما تقدمه من برامج عبر شاشاتها الفضائية.

تتفق دراسة رنا خليل (2020) "التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية وتأثيره على اتجاهات الشباب الجامعي في الأردن" - جامعة اليرموك، مع نتائج هذا الجدول من ناحية المصادقية من خلال ما يعرض عبر القنوات الفضائية، فقد بلغت نسبتها 68% ويرون أن التحيز الإعلامي يُضعف مصداقية القناة ويفقد الجمهور الثقة بها.

جدول (10)

جدول يوضح مدى اعتقاد المبحوثين أن القنوات الفضائية الليبية تنقل الأخبار بتحيز

إلى أي مدى تعتقد أن القنوات الفضائية الليبية تنقل الأخبار بتحيز	التكرار	النسبة المئوية
بدرجة كبيرة جداً	77	19.1
بدرجة كبيرة	115	28.5
بدرجة متوسطة	139	34.5
بدرجة قليلة	48	11.9
لا يوجد تحيز	24	6.0
المجموع	403	100.0

من خلال الجدول رقم (10) الذي يوضح المدى الذي يعتقد فيه أفراد العينة أن القنوات الفضائية الليبية تنقل الأخبار بتحيز، فجاءت نسبتها بدرجة متوسطة بلغت 34.5%، وهي النسبة الأكبر في هذا الجدول. ولعل ذلك يرجع إلى أن أفراد العينة يرون أن القنوات الفضائية الليبية قد يكون لديها نوع من التحيز بدرجات متوسطة في بعض التوجهات حسب ما تقدمه من برامج إخبارية أو سياسية أو اقتصادية، وفي طرق تحليلها أيضاً لهذا النوع من البرامج.

جدول (11)

جدول يبين مظاهر التحيز التي تلاحظها في القنوات الفضائية

ما هي مظاهر التحيز التي تلاحظها في القنوات الفضائية	التكرار	النسبة المئوية
تحيز سياسي	296	73.4
تحيز ديني	12	3.0
تحيز جهوي (منطقة جغرافية)	66	16.4
تحيز اقتصادي	29	7.2
المجموع	403	100.0

من خلال الجدول رقم (11) الذي يتمثل فيما هي مظاهر التحيز التي تلاحظها في القنوات الفضائية الليبية، يتبين أن نسبة التحيز السياسي هي النسبة الأعلى في إجابات أفراد العينة، إذ وصلت إلى 73.4%. من خلال ذلك يتضح أن الطلبة المبحوثين يلاحظون نسب التحيز السياسي المرتفعة في طرح القنوات الفضائية الليبية من خلال طرحها للمواضيع السياسية المتعلقة بالشأن الداخلي في البلاد، وأن أغلبية الطلبة المبحوثين قد لاحظ ذلك من خلال التعليقات المختلفة على موضوعات البرامج السياسية في القنوات الفضائية.

وتتفق نتيجة هذا الجدول مع دراسة دراسة فهد العتيبي (2019) "دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام: دراسة تحليلية لاتجاهات طلاب جامعة الملك سعود نحو التحيز الإعلامي" التي ترى أن 80% من الطلاب يلاحظون التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية، ولكنهم لا يملكون الأدوات التي تساعد على تحليله.

جدول (12)

يوضح اعتقاد المبحوثين أن بعض القنوات الفضائية تروج لأجندات معينة

هل تعتقد أن بعض القنوات الفضائية تروج لأجندات معينة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	179	44.4
لا	22	5.5
غير متأكد	202	50.1
المجموع	403	100.0

من خلال الجدول رقم (12) الذي يتمثل في اعتقاد المبحوثين أن بعض القنوات الفضائية تروج لأجندات معينة، يُلاحظ أن نسبة غير متأكد بلغت 50.1%.

من خلال ذلك يتضح التشتت في إجابة الطلبة المبحوثين في عدم تأكدهم من نسبة الترويج لأجندة معينة من خلال ما يعرض من برامج في القنوات الفضائية الليبية، وقد يكون سبب هذه النسبة أعمار المبحوثين وقلة متابعتهم لبعض البرامج السياسية والإخبارية التي تعرض عبر القنوات الفضائية الليبية، وعدم وعي أغلبية الشباب الجامعي بأهمية هذا النوع من البرامج.

جدول (13)

يوضح هذا الجدول مدى تأثير طريقة عرض القنوات الفضائية للأخبار في آرائك

إلى أي مدى تؤثر طريقة عرض القنوات الفضائية للأخبار في آرائك	التكرار	النسبة المئوية
تؤثر كثيراً	46	11.4
تؤثر إلى حد ما	212	52.6
لا تؤثر	145	36.0
المجموع	403	100.0

نلاحظ من خلال الجدول رقم (13) الذي يوضح مدى تأثير طريقة عرض القنوات الفضائية للأخبار على آرائك، أن النسبة الأكبر كانت (تؤثر إلى حد ما) وبلغت 52.6%.

ويتضح من خلال هذا الجدول أن القنوات الفضائية من خلال عرضها لبرامج الأخبار قد يكون لها قدرة كبيرة إلى متوسطة في التأثير في آراء المبحوثين في تشكيل توجهاتهم نحو بعض القضايا السياسية التي تهمهم.

جدول (14)

هل تعتقد أن التحيز الإعلامي يؤثر في وعيك بالقضايا الوطنية

هل تعتقد أن التحيز الإعلامي يؤثر في وعيك بالقضايا الوطنية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	183	45.4
لا	87	21.6
أحياناً	133	33.0
المجموع	403	100.0

نلاحظ من خلال الجدول رقم (14) الذي يمثل اعتقاد أفراد العينة أن التحيز الإعلامي يؤثر في وعيهم بالقضايا الوطنية، أن النسبة الأكبر كانت (نعم) وبلغت 45.4%. ولعل سبب ارتفاع النسب الأكبر في فئة (نعم)، هو أن الطلبة المبحوثين يرون بأن القنوات الفضائية الليبية تؤثر في وعيهم بالقضايا الوطنية من خلال طرق طرحها للمواضيع المتعلقة بهذا الجانب.

جدول (15)

إلى أي مدى تثق بالمحتوى الإخباري في القنوات الفضائية الليبية

إلى أي مدى تثق بالمحتوى الإخباري في القنوات الفضائية الليبية	التكرار	النسبة المئوية
أثق بها كثيراً	47	11.7
أثق نوعاً ما	135	33.5
محايد	97	24.1
لا أثق بها كثيراً	109	27.0
لا أثق بها أبداً	15	3.7
المجموع	403	100.0

نلاحظ من خلال الجدول رقم (15) الذي يوضح مدى الوثوق بالمحتوى الإخباري في القنوات الفضائية الليبية، أن النسبة الأكبر كانت (أثق نوعاً ما) وقد بلغت 33.5%. ومن خلال هذا الجدول يتضح أن الطلبة المبحوثين قد يرون أن القنوات الفضائية من خلال عرضها لبرامج الأخبار قد يكون لها قدرة كبيرة إلى متوسطة على تقديم محتوى يحمل نوعاً من المصادقية التي قد يثق فيها من خلال طرق عرضهم وتحليلهم لنوع البرنامج الذي يُعرض وفقاً لتوجهاتهم.

جدول (16)

هل تلاحظ اختلافاً في تغطية الحدث نفسه بين قناة وأخرى:

هل تلاحظ اختلافاً في تغطية الحدث نفسه بين قناة وأخرى	التكرار	النسبة المئوية
دائماً	138	34.2
أحياناً	216	53.6
نادراً	49	12.2
المجموع	403	100.0

نلاحظ من خلال الجدول رقم (16) الذي يتمثل في هل تلاحظ اختلافاً في تغطية الحدث نفسه بين قناة وأخرى، أن النسبة الأكبر كانت (أحياناً) وبلغت 53.6%. ولعل سبب ارتفاع النسب الأكبر في فئة (أحياناً)، هو أن الطلبة المبحوثين يرون أن القنوات الفضائية الليبية تختلف في طرق عرضها وفي تغطيتها للأخبار من قناة لأخرى حسب الموضوع الذي يطرح للتغطية. هذا جدول عام يشمل كل التساؤلات التي عُرضت على المبحوثين، إذ يوضح نسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في كل فقرة من فقرات الجداول السابقة.

تحليل فقرات الاستمارة (المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي) لفقرات الاستمارة:

الفرقة	العدد	أصغر قيمة	أكبر قيمة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي للفرقة	ترتيب الفرقة
ما هي القنوات الفضائية التي تتابعها بانتظام؟	403	1	6	3.32	1.225	%12.148	1
كم ساعة تقضيها يومياً في مشاهدة القنوات الفضائية؟	403	1	3	1.27	0.523	%4.647	12
ما هي أنواع البرامج التي تفضلها؟	403	1	6	3.12	1.388	%11.416	2
ما مدى متابعتك للقنوات الفضائية الليبية؟	403	1	4	2.38	0.797	%8.708	5
هل تعتقد أن القنوات الفضائية الليبية تقدم معلومات؟	403	1	3	2.35	0.776	%8.599	6
إلى أي مدى تعتقد أن القنوات الفضائية الليبية تنقل الأخبار بتحيز؟	403	1	5	2.57	1.107	%9.404	4
ما هي مظاهر التحيز التي تلاحظها في القنوات الفضائية؟	403	1	4	1.57	1.003	%5.745	11
هل تعتقد أن بعض القنوات الفضائية تروج لأجندات معينة؟	403	1	3	2.06	0.972	%7.538	8
إلى أي مدى تؤثر طريقة عرض القنوات الفضائية للأخبار في آرائك؟	403	1	3	2.25	0.644	%8.233	7
هل تعتقد أن التحيز الإعلامي يؤثر في وعيك بالقضايا الوطنية؟	403	1	3	1.88	0.878	%6.879	9
إلى أي مدى تثق بالمحتوى الإخباري في القنوات الفضائية الليبية؟	403	1	5	2.78	1.083	%10.172	3
هل تلاحظ اختلافاً في تغطية الحدث نفسه بين قناة وأخرى؟	403	1	3	1.78	0.645	%6.513	10

جدول رقم (17)

يوضح معاملات الارتباط بين اختلافات الشباب الجامعي نحو القنوات الفضائية الليبية بناءً على النوع والعمر والتخصص الدراسي والسنة الدراسية

خصائص العينة	قيم العلاقة	النوع	العمر	التخصص الدراسي	السنة الدراسية
النوع	ارتباط بيرسون	1	0.0600	0.100*0	0.0790
	مستوى الدلالة	-	0.2330	0.0440	0.1140
	العينة	403	403	403	403
العمر	ارتباط بيرسون	0.060	1	0.072	0.143**
	مستوى الدلالة	0.233	-	0.150	0.004
	العينة	403	403	403	403
التخصص الدراسي	ارتباط بيرسون	0.100*	0.072	1	0.104*
	مستوى الدلالة	0.044	0.150	-	0.037
	العينة	403	403	403	403
السنة الدراسية	ارتباط بيرسون	0.079	0.143**	0.104*	1
	مستوى الدلالة	0.114	0.004	0.037	-
	العينة	403	403	403	403
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).					
*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).					

يبين الجدول رقم (17) أن معظم معاملات الارتباط بين الخصائص الديموغرافية ضعيفة، إلا أن بعضها جاء ذا دلالة إحصائية.

فقد وجدت علاقة ارتباطية ضعيفة بين النوع والتخصص الدراسي عند مستوى (0.05)، ما يشير إلى أن توزيع الطلاب والطالبات يختلف باختلاف التخصص (يغلب وجود الإناث في التخصصات الإنسانية). كما ظهرت علاقة ارتباطية موجبة ودالة بين العمر والسنة الدراسية عند مستوى (0.01)، وهو أمر متوقع نظرًا إلى أن التقدم في العمر يرتبط طبيعيًا بالتقدم في المستوى الدراسي. كما ظهرت علاقة ضعيفة ودالة بين التخصص الدراسي والسنة الدراسية عند مستوى (0.05)، ما قد يعكس تركيز بعض التخصصات في مستويات معينة أكثر من غيرها. أما باقي العلاقات فلم تكن ذات دلالة إحصائية، وهذا يدل على استقلالية المتغيرات إلى حد كبير.

النتائج العامة للبحث:

1. نستنتج من خلال البحث أن أغلب الطلبة الذين لديهم نسب متابعة أعلى هم فئة الإناث، إذ بلغت نسبة المتابعة 76.2%.
2. تبين من البحث أن أغلب الطلبة الذين يتابعون القنوات الفضائية الليبية من السنة الدراسية الأولى، وبلغت نسبتهم 30.0%.
3. يتضح من خلال هذا البحث أن نسب المشاهدة بانتظام كانت لقناة ليبيا الحدث، وقد وصلت نسبتها إلى 60.5%.

4. يتضح من خلال هذا البحث أن أغلب الساعات التي يقضيها أفراد العينة للمتابعة قُدرت بنسبة 76.4%.
5. تبين من البحث أن أغلب المبحوثين يفضلون متابعة البرامج الترفيهية أكثر، وجاءت بنسبة 46.9%.
6. أوضح البحث أن أغلبية الطلبة المبحوثين يرون أن نسبة التحيز السياسي هي النسبة الأعلى، وقد بلغت نسبتها 73.4%.
7. استنتج البحث أن القنوات الفضائية من خلال عرضها لبرامج الأخبار تؤثر إلى حد ما في آراء الطلبة المبحوثين بنسبة 52.6%.
8. تبين من خلال البحث أن ما يُعرض على القنوات الفضائية يؤثر في وعي الشباب الجامعي بالقضايا الوطنية، فُقد بنسبة 45.4%.
9. يتضح من البحث أن الطلبة المبحوثين يرون أن القنوات الفضائية من خلال عرضها لبرامج الأخبار لها قدرة على تقديم محتوى يحمل نوعاً من المصادقية، إذ بلغت نسبة الثقة في المحتوى المقدم 33.5%.
10. توضح نتائج البحث أن هناك اختلافاً في تغطية الحدث نفسه بين قناة وأخرى، فُقدت نسبة الاختلاف بـ 53.6%.

التوصيات:

1. ينبغي على القنوات الفضائية الليبية أن تركز في خطابها الإعلامي على الحياد والوضوح في طرح ما تعرضه من برامج.
2. يجب على محرري البرامج الإخبارية الابتعاد عن أساليب التحيز على اختلاف أشكالها؛ لأن ذلك قد يفقد مصداقيتها لدى الجمهور المتابع لها.
3. أن تركز القنوات الفضائية الليبية على الخطاب الوطني بشكل أكبر من أجل خلق وعي لدى الشباب المهتم بهذا النوع من البرامج.
4. دعوة المؤسسات الإعلامية إلى اعتماد مدونات سلوك مهني.

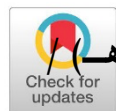
ثبت المصادر والمراجع

- إبراهيم الصديق إحرير، الخطاب الإعلامي الليبي ودوره في صنع الكراهية، مجلة البيان العلمية- العدد الأول- أكتوبر، بحث علمي، منشور، 2018.
- أحمد عبد الفتاح، اتجاهات طلاب الجامعات المصرية نحو التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية- دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة القاهرة، بحث علمي، غير منشور، 2018.
- إعلاميون من أجل ليبيا، استطلاع حول متابعة الشباب الليبي للقنوات الفضائية. طرابلس: منشور داخلي، 2023.
- جمال محمد محمد سيلان، محمد عبد الوهاب الفقيه كافي، قياس التحيز الإخباري في تغطية المواقع الإخبارية الحزبية للأزمة اليمنية، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، مجلد 15 عدد 1، بحث علمي، منشور، 2023.
- حسين على نور، فاضل سليمان، الانحياز الإعلامي في الأخبار التلفزيونية، بحث علمي، غير منشور، 2019.
- رعد جاسم حمزة، محمد ثابت فهد، انعكاس الانحياز الإخباري على ثقة الجمهور بمصادر الأخبار، كلية الإعلام- جامعة بغداد، بحث علمي، منشور، 2016.
- رنا خليل، التحيز الإعلامي في القنوات الفضائية وتأثيره على اتجاهات الشباب الجامعي في الأردن" - جامعة اليرموك، بحث علمي، غير منشور، 2020.

- رنا سمير صديق، الزهراء أحمد رشاد، أليات التحيز في خطاب العنف المجتمعي في مواقع الصحف والقنوات العربية: دراسة مقارنة، جامعة القاهرة- كلية الإعلام، المجلة العلمية لبحوث الصحافة- العدد الحادي والثلاثون- يناير/ مارس، بحث علمي، منشور، 2025.
- ريهام عواطف عبد العظيم، أنماط التحيز في المعالجة الخبرية، الناشر: العربي للنشر والتوزيع، 2019.
- الصلابي، علي، الإعلام الليبي في مرآة الصراع السياسي .طرابلس: دار الفرجاني للنشر، 2020.
- عبد الرازق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، ط1، الناشر: دار اليازوري العلمية للنشر - عمان، 2016.
- فهد العتيبي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام: دراسة تحليلية لاتجاهات طلاب جامعة الملك سعود نحو التحيز الإعلامي، بحث علمي، غير منشور، 2019.
- كريمة بودراع، تأثير التحيز الإعلامي على تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي في الجزائر - جامعة قسنطينة، بحث علمي، غير منشور، 2020.
- كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، الناشر: الجامعة الافتراضية السورية، 2020.
- مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة بنغازي، المشهد الإعلامي الليبي: الواقع والتحديات .بنغازي: منشورات المركز 2020.
- المريمي، فتحي، صناعة الوعي في ليبيا: الإعلام والثورة والدولة .القاهرة: دار التنوير، 2021.
- نادية المرزوقي، التحيز الإعلامي في التغطية الإخبارية للثورات العربية وتأثيره على الشباب الجامعي في تونس - مجلة الاتصال والإعلام، جامعة منوبة، بحث علمي، منشور، 2021.
- نسرين حسونة، نظريات الإعلام والاتصال، شبكة الألوكة، 2015.
- نشوة سليمان عقل، أليات التحيز الإعلامي في بناء القصص الإخبارية المتعلقة بالشؤون الدولية، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون - العدد الثامن عشر - يوليو/ ديسمبر، بحث علمي، منشور، 2019.
- الهيئة الوطنية لدعم الديمقراطية، تقرير حول واقع الإعلام في ليبيا .طرابلس: الهيئة الوطنية لدعم الديمقراطية، 2020.
- Alberto Ardevol-Abreu and Homero Gil de Zuniga, Effects of Editorial Media Bias Perception and Media Trust on the Use of Traditional, Citizen, and Social Media News, Journalism and Mass Communication Quarterly 1-22, Research, Published, 2022, Available at the following website:
- Jolie C. Matthews, College student of bias in their news consumption habits, Journal of Media Literacy Education, 14(3), 39-52, Research, Published, 2022, Available at the following website:
- <https://files.eric.ed.gov/fulltext/eJ1373965.pdf?>
- <https://sjsj.journals.ekb.eg>
- <https://ucrisportal.univie.ac.at/en/publications/effects-of-editorial->
- <https://www.researchgate.net>
- Reporters Without Borders (RSF). (2021). Libya: Media under the shadow of militias. Retrieved from <https://www.rsf.org>

Research Article

Open Access



قراءة في مخطوط "تدريب المتعلم على منطق السلم" لرحومة بن محمد الصاري (1283-1366هـ) (1866-1947م)

مفتاح فرج الحمزية^{1*}

الباحث الأول^{1*}: قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عمر المختار، البيضاء

المستخلص: يتناول هذا البحث قراءة في مخطوط لأحد علماء ليبيا وهو (الشيخ رحومة محمد الصاري) بعنوان (تدريب المتعلم على منطق السلم) شرح فيه المؤلف متن السلم المنورق للعلامة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضر في علم المنطق شرحا لطيفا، تعرض فيه لبعض المسائل اللغوية، مع بيان المعنى الإجمالي. وقد كانت هذه الدراسة في مقدمة ومطلبين، كان الحديث في المطلب الأول عن الشيخ رحومة الصاري سيرته ومؤلفاته، بينما تناول المطلب الثاني دراسة المخطوط والتعريف به، مبينا من خلاله تسميته ونسبته لمؤلفه، وموضوعه، ووصف النسخة الخطية، ومصادرها، ومنهجية المؤلف، وقد تبين التزام المؤلف بالأخذ من المصادر التي نص عليها في مقدمة مخطوطه، لم يخرج عنها إلا فيما فتح الله به عليه في بعض المسائل اللغوية، كما أنه لم يكثر من الاستطرادات أثناء الشرح لأنه ذكر وصفا لشرحه بأنه شرح لطيف فكان كما قال.

الكلمات المفتاحية: مخطوط، تدريب المتعلم، منطق السلم

A study of the manuscript "Training the Learner on Ladder Logic" by Rahuma bin Muhammad al-Sari

Abstract: This research examines a manuscript by one of the Libyan scholars, Sheikh Rahoma Muhammad al-Sari, entitled "Training the Learner on the Logic of the Ladder." In it, the author provides a detailed explanation of the text "The Ladder of the Ladder" by the scholar Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Saghir al-Akhdari, which deals with the science of logic. It addresses some linguistic issues, while clarifying the overall meaning. This study consisted of an introduction and two sections. The first section talked about Sheikh Rahoma Al-Sari, his biography and his writings, while the second section dealt with studying the manuscript and introducing it, explaining through it its name and attribution to its author, its subject, a description of the manuscript, its sources, and the author's methodology. It became clear that the author was committed to taking from the sources he stated in the introduction to his manuscript. He did not deviate from them except in what God opened for him in some linguistic matters. He also did not make many digressions during the explanation because he described his explanation as a nice explanation, and it was as he said

Keywords: Manuscript, Learner Training, Ladder Logic.

^{1*}Corresponding author:
Miftah Faraj Al-Hamziyah
Mofth.alhzia@gmail.com
Department of Islamic Studies,
Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Al-Bayda

Received:
26/08/2025

Accepted:
11/10/2025

Publish online:
31/12/2025



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على زين الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإن الاهتمام بالتراث الإسلامي من الأمور التي ينبغي أن تتضافر من أجله الجهود، وأن يكون في محور اهتمامات الباحث، لا سيما إذا كان هذا التراث يعبر عن هوية البلد، ويبرز اهتمامات علمائه، وجهودهم في شتى العلوم.

وهذا المخطوط الذي بين يدي هو مصنف لعالم من علماء ليبيا له إسهامات مباركة في شتى أنواع العلوم الإسلامية، ومن بين هذه العلوم علم المنطق⁽¹⁾ الذي يحجم كثير من المتخصصين في العلوم الشرعية عن خوض غماره، وقراءة كتبه، لما يكتنفه من إشكاليات، بعضها يتعلق بالحكم الشرعي لدراسته وتعلمه وتعليمه، وبعضها الآخر يتعلق بصعوبة مسالكه، وكثرة تراكيبه، مع تعسر صياغة براهينه.

غير أن الشيخ رحومة الصاري (رحمه الله) اقتحم هذا العلم من أبوابه، فاختار السلم المنورق، للعلامة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخرسي⁽²⁾. هذه المنظومة التي حوت مئة واثنين وأربعين بيتاً، على بحر الرجز، لا يستغني عنها مشغل بعلم المنطق، فقد أجاد مصنفها في بيان مسائل هذا العلم بتسلسل رائع، ينتقل بك من طور إلى طور آخر مكمل له. فكتب له شرحاً اختاره مجالا لدراسته فقام (رحمه الله) بوضع تعليق لطيف على متن هذا السلم مستعيناً ببعض المراجع التي سنذكرها في مكانها، وبما فتح الله به عليه، فأجاد وأفاد، جزاه الله عن طلبة العلم خير الجزاء.

وقد بدأت بتحقيق هذا الشرح الموسوم بـ (تدريب المتعلم على المتن السلم)، وبدا لي أن أضع عليه دراسة تعرّف بالمصنف، ومنهجيته في شرح السلم المنورق، بهدف التعريف بالشيخ رحومة الصاري، وجهوده في علم المنطق، وبيان منهجيته في هذا المخطوط، والتنويه إلى مراجعه، وقد اعتمدت المنهج الوصفي لطبيعة هذه الدراسة، وستكون هذه الدراسة في الجانب الدراسي عند اكتمال تحقيق هذا الشرح.

وقد جاء هذه العمل في مقدمة ومطلبين:

تضمّن **المطلب الأول** التعريف بالمصنف.

بينما تضمّن **المطلب الثاني** نظرة في هذا الشرح وبيان منهجية مؤلفه.

ثمّ ثبّت المصادر والمراجع.

المطلب الأول: رحومة الصاري، سيرته ومؤلفاته⁽³⁾

الفرع الأول: سيرة الشيخ رحومة

1- اسمه ولقبه ونسبته:

رحومة بن محمّد بن رحومة بن محمّد بن محمّد، الصاري، الزيتيني مولداً ونشأة ووفاة، الأشعري عقيدة، "المالكي مذهباً، الشاذلي طريقة" وهذا وصفه لنفسه⁽⁴⁾.

2- مولده، ونشأته، وتلقيه العلم، وشيوخه:

وُلد بزليتن، بقرية البازة، ليلة الثاني عشر من شعبان سنة 1283هـ، وساعد المناخ العلمي في أسرته على تلقّي تعليم مؤسّس ومتدرّج وفق سلّم التعليم المتوارث في المدرسة الليبية؛ فحفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة على يد عمّه الشيخ عليّ الصاري⁽⁵⁾، وبعد أن حفظ كتب أربعة أقلام على اللوح قبل أن يشتغل بقراءة النحو على عمّه المذكور، الذي قرأ عليه متن الأجروميّة مجرداً عن الشرح، ثمّ قرأه بشرح الكفراوي، وشرح خالد بحواشي أبي النجاء، وأبي الحسن عليها، والأزهرية، والقطر، إضافة إلى شرح متن في الفقه الحنفيّ.

ثمّ انتقل إلى مرحلة حفظ متون المذهب المالكيّ ودراسة كتبه، وهي مرحلة مختلفة في حياة الشيخ الصاري؛ فهو قد درس مقدّمات الفقه الحنفيّ على يد عمّه، قبل أن يأمره بالانتقال إلى دراسة المذهب المالكيّ؛ لعدم وجود من يدرّس المذهب الحنفيّ في البلاد

فدرس جملة من كتب المذهب المالكيّ على علماء مدينته، ومنهم: الشيخ مفتاح ابن زاهية⁽⁶⁾، والشيخ عبد الحفيظ بن محسن⁽⁷⁾، والشيخ أحمد بن مسعود⁽⁸⁾، والشيخ سالم الفطيسي⁽⁹⁾، والشيخ عبد السلام بن كريم الفيتوري⁽¹⁰⁾، والشيخ محمّد فتح الله باني⁽¹¹⁾، والشيخ محمّد الجفيري⁽¹²⁾.

وهؤلاء العلماء هم نخبة الطبقة العلميّة في عصره ومصره، وهي أسماء تفيدنا في تنقّلاته بين المدارس والزوايا في مدينته؛ فالشيخ مفتاح ابن زاهية بنى زاوية خاصّة به، تحلّق حوله فيها ثلّة من طلبة العلم، والشيخ عبد الحفيظ بن محسن كان يدرّس بالزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، والشيخ عبد السلام بن كريم الفيتوري كان يدرّس بالزاوية السعدية بقرية الحوريّات، والشيخ سالم الفطيسيّ درّس بزاوية الفطيسيّ.

أمّا دراسته على آخر شيوخه، وهو الشيخ محمّد فتح الله باني، فتشير إلى أنّه بلغ مرحلة متقدّمة في العلم؛ إذ شاركه في الأخذ عنه شيخاه السابقان الجفيريّ والفطيسيّ.

وتحتل مدينة زليتن -التي وُلد ونشأ وتعلّم فيها الشيخ الصاري- بثقافة وعمل صوفيّ عريق يمتدّ لعدّة قرون، غير أنّه تعرّف على مدرسة صوفيّة معاصرة له، كانت في زمنه في أوج ازدهارها، وهي الطريقة السعدية التي تأسّست على يد الشيخ سعد التبانّي⁽¹³⁾ تلميذ الشيخ محمّد حسن ظافر المدني⁽¹⁴⁾، ويبدو أنّ تعرّفه على هذه الطريقة كان على يد عدد من رجالها الذين تلقّى عنهم العلم، ومنهم الشيخ مفتاح ابن زاهية، والشيخ سالم

الفطيسي، فهما من أبرز شيوخ هذه الطريقة وقتها بزيلتين، كما أنه درس في أهم زواياها في قرية الحوريات على يد الشيخ عبد السلام بن كريم.

التقى الشيخ رحومة مقدّم الطريقة السعدية بزيلتين، الشيخ عمران بن سلمى الشيعي الذي لقّنه ورد الطريقة نيابة عن الأستاذ: سعد التّباني، وتوفّي الشيخ سعد قبل أن يلتقيه الشيخ رحومة؛ فأخذ عهد الطريقة عن نجله الشيخ محمّد الطاهر التّباني⁽¹⁵⁾، الذي صحبه مدّة من الزمن عند مروره بليبيا في اتّجاه الحجاز، كما صحبه بالمدينة المنورة أثناء رحلته إلى الحجّ.

3- أعماله⁽¹⁶⁾:

جلس الشيخ رحومة للتدريس منذ عام 1305هـ أولاً في جامع دعوب معلّمًا للقرآن العظيم، كما اشتغل بالتدريس في منزله، وفي جامع ابن صوفية، بقرية وريين؛ حسبةً، فكان الطلبة يقدون عليه من زاوية الشيخ عبد السلام، وزاوية البازة.

وبعد عام 1312هـ، اشتغل إمامًا في جامع ابن زنداح، بسوق البلد، ومعلّمًا للطلبة المجاورين بزاوية الشيخ والبازة، وخطيبًا في جامع ابن صوفية؛ حسبةً.

ثمّ عمل خطيبًا في زاوية الأستاذ سعد التّباني بالقصيبة، منذ سنة 1315هـ إلى أن أسست الدولة العثمانية الجامع الحميدي (جامع بومنجل) وافتتح في آخر رمضان عام 1328هـ، فتقلّد وظيفة الخطابة والإمامة والتدريس فيه.

وفي آخر ذي القعدة من سنة 1339هـ أسندت إليه الحكومة الوطنية وظيفة القضاء الشرعي ببلده زليتن، فكان مثلاً أعلى في النزاهة وإقامة العدل بين الناس.

ثمّ عيّن مدرّسًا بزاوية الشيخ زروق بمصراتة، وبقي ثلاث سنوات مدرّسًا بها، ثمّ رجع إلى بلدة زليتن وعيّن مدرّسًا بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر.

4- تلاميذه:

انتفع بالشيخ خلق كثير أثناء مراحل حياته المتعددة، وأستفاد منه تلاميذه الذين صاروا فيما بعد أساتذة محلا للثقة والاحترام، منهم⁽¹⁷⁾ :

- 1- ابنه أحمد (1903-1979م).
- 2- الهادي أحمد الصاري وهو حفيد الشيخ (1927-2000م).
- 3- محمد أحمد بوحجر (1929-1996م)
- 4- سليمان بن محمد الزوي (1904-1971م).
- 5- امحمد المختار جوان (1910-1998م)
- 6- الهادي محمّد سعود المسلاتي (1918-1989م).

- 7- مفتاح إبراهيم اللبيدي (ت:1993م).
 - 8- عبد السلام بن رحاب القماطي (ت:1993م).
 - 9- عمران العلوص (1911-1997م).
 - 10- المختار بن عبد القادر جوان (1882-1975م).
 - 11- محمد الطيّب بن عثمان بن طاهر المصراطي (1920-1996م).
 - 12- محمد مفتاح قريو (1914-2000م).
 - 13- عبد الله بن محمد البوراسي الورفلي (1915-2000م).
 - 14- علي محمد عبد اللطيف بن قنونو (1926-2010م).
- وغيرهم كثير.

5- جهاده، واعتقاله:

لمّا احتلّ الطليان طرابلس سنة 1329هـ/1911م، كان الشيخ رحومة من أنصار الجهاد والمحرّضين عليه بخطبه في المساجد والمجتمعات، فلم ينسَ الطليان له نشاطه في تحريض المجاهدين على قتالهم؛ فلمّا انتهت الهدنة وعاد الطليان إلى احتلال زليتن، اعتقلوه سنة 1341هـ/18 مارس 1923م، في جماعة كثيرة من أعيان زليتن، ونقلوه إلى سجن طرابلس، ثمّ قُدّم إلى محكمة عسكريّة، ووُجّهت إليه تهمة التحريض على قتال الطليان، وحُكم عليه بالسجن المؤبّد مع مصادرة ممتلكاته، ف قضى فيه سبع سنوات، اشتغل فيها بإلقاء الدروس وتأليف الكتب إلى أن أُفرج عنه يوم 23 مارس 1930م بموجب العفو العام، ورجع إلى بلدة زليتن، ولاقى من حفاوة مواطنيه ما هو أهل له.

6- صفاته وصلاته:

كان -رحمه الله- عالماً فاضلاً، مخلصاً للعلم، ناصحاً لطالبيه، رضي الخلق، طيّب النفس، محبوباً بين الناس، له مشاركة في العلوم العربيّة، وفي الشريعة أصولها وفروعها، وكان له إلمام بفنّ التجويد.

7- وفاته:

توفي ليلة الاثنين، الخامس من ربيع الأول سنة 1366هـ، الموافق 27 يناير 1947م، وقد نيف على الثمانين، رحمه الله رحمة واسعة.

الفرع الثاني: مؤلفات الشيخ رحومة

اشتغل الشيخ في السجن -كما مرّ- بإلقاء الدروس، وتأليف الكتب، وقد تنوّعت مؤلفاته في شتّى العلوم؛ في النحو، والبلاغة، والمنطق، والفقه، والحديث، والذي نعرفه منها:

1- تدريب المتعلم على منطق السلم:

شرح لمتن السلم في المنطق، مخطوط، يقع في (18) لوحة، مصورة منه محفوظة لدى أسرة المؤلف، وقد تحصلت على نسخة منها عن طريق أخي أ.د. أحمد جادالله، وأعمل على تحقيقها بإذن الله تعالى، وهي موضوع هذا البحث، ولذلك سأذكر نبذة عن هذا المخطوط.

قال في مقدمته: «هذا تأليف لطيف على سلم المنطق لمؤلفه الجامع بين الشريعة والحقيقة، العلامة سيدي عبد الرحمن الأخصري [ت: 953هـ] -تغمده الله برحمته، ونفعنا ببركته- اقتطفته مما كتبه المؤلف المذكور، والشيخ الدمنهوري، والمحقق الباجوري، على هذا المتن، ومما يفتح الله به، اقتصرت فيه على بيان المعنى المراد، وعلى ما خفي من الإعراب، وجعلته مزجاً؛ تذكرة لنفسه ومن هو قاصر مثلي، وسميته (تدريب المتعلم على منطق السلم)».

وقال في آخره منوهاً بعلم المنطق ومؤلف سلمه - [من البسيط]:

لَمْ لَا وَهُوَ لِكُلِّ الْعِلْمِ مِيزَانُ	لِ(مَنْطِقِ) الْعِلْمِ تَفْضِيلٌ وَرُجْحَانُ
كَالْنَحْوِ يَعْصِمُ مَنْ لَحْنٍ، لَهُ شَانُ	فَيَعْصِمُ الْفِكْرَ عَنْ غَيٍّ وَعَنْ خَطَاٍ
قَرَّتْ بِفَضْلٍ لَهُ عُجْمٌ وَعُزْبَانُ	فَاصْعَدُ بِ(سُلْمِهِ) لِلْأَخْضَرِيِّ الْحَذِقِ
طَوِيلَةً صَعْبَةً وَالْفِكْرَ حَيْرَانُ	يُرِيكَ مَا قَدْ خَفِيَ فِي الْفَنِّ مِنْ كُتُبٍ
مِنْ الْقَضَايَا لَهَا شَرْحٌ وَتَبْيَانُ	وَهَاكَ (تَدْرِيئُهُ) يَرُوبِكُ رَوْنَقُهُ
وَاضْرَعُ بِمَغْفِرَةٍ؛ فَالرَّبُّ رَحْمَانُ	فَاشْكُرْ لِنَاطِمِهِ، وَاشْكُرْ لِخَادِمِهِ

وقرّظه مرةً أخرى فقال [من مجزوء الرجز]:

مِنْ سُلْمٍ فِي الْمَنْطِقِ	قَدْ تَمَّ مَا لَخَصْنَتْهُ
كَخَادِمٍ مُعَلَّقٍ	كَذَاكَ تَدْرِيئٌ لَهُ
قَلْبُ بِهِمْ مُقَلَّقٍ	لَخَصْنَتْهُ فِي السَّجْنِ وَالْ
فَائِدَةٍ وَرَوْنَقٍ	فَجَا بِحَمْدِ اللَّهِ دَا
بِاللَّهِ رَبِّ الْفَلَقِ	أَعِيدُهُ مِنْ حَاسِدٍ
كَيْمَا تَكُونَ (مَنْطِقِي)	فَاغْنَمْ أَخِي تَحْصِيلُهُ
أَسِيرِ ذَنْبٍ مُشْفِقٍ	وَادْعُ لِمَنْ لَخَصَنَهُ
يَرْجُو نَجَاةَ الْمُتَّقِي	(رُحُومَةَ الصَّارِي) الَّذِي
مُخْتَارِ ذِي الْخُلُقِ التَّقِي	وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى أَدِ
خَيْرِ الْقُرُونِ السَّبْقِ	وَالِهِ وَصَحْبِهِ

وقد ذكر الشيخ رحومة الصاري أن من ضمن من قرضه ابنه أحمد أرحومة الصاري فقال: "وقد قرضه اللوذعي العالم العامل ابني أحمد، وبعثه إليّ بسجن الجديدة، ونص ما كتب بعد الحمدلة: وقد قلت من (بحر

الوافر) مقرضا لتدريب المتعلم على منطق السلم تأليف الشيخ العالم سيدي رحومة الصاري, إن لم أكن أهلا لذلك فقد يكرم الطفيلي في محل الكرام:

جمال المرء بالعلم البهي	وبالتقوى وبخلق السجي
تعلم واجتهد لتتال علما	فإن العلم زينة كل حي
فعلم المنطق علم شريف	به يدرى الغبي من الذكي
به يدرى القياس مع القضايا	وبرهان لتوحيد جلي
فدونك سلما نظما زلالا	به جادت قريحة الأخضر
وها تربية جمع المعاني	منظمة كعقد الجوهري
فذا تأليف والدنا المفدى	رحومة الصاري يالك من تقي
همام زاهد ورع وحبر	معز شريعته للهاشمي
فيا سجن الجديدة صرت ماتر	لأهل العلم والأدب السني
حويت معارفا وحويت علما	كما ينحو بها جامع الأزهر
ألا أيها الإنسان فاسعى	لتدريب حوى للمنطقي
وعند ختامه أرخ بفوز	لآل الفضل والخلق النقي ⁽¹⁸⁾

أما بقية مؤلفاته فسنأتي على ذكرها بإيجاز، وهي:

- 2- هداية الساعي لمنظومة السجاعي: شرح لمنظومة الشيخ سيدي أحمد السجاعي (ت: 1197هـ) في علم البيان المسمّاة (أنواع المجاز)، يقع في (16) لوحة، مخطوطته محفوظة لدى أسرة المؤلف -رحمه الله-
- 3- دلالة الحيران على تحفة الإخوان: شرح لنظمه لرسالة الشيخ سيدي أحمد الدردير (ت: 1202هـ) في علم البيان، المسمّاة (تحفة الإخوان)، يقع في (26) صفحة، مخطوط محفوظ لدى أسرة المؤلف.
- 4- المقصد المحمود، في ذكر بعض المسائل والحدود: جمع فيه بعض الحقائق والقواعد في النحو، على طريقة السؤال والجواب، ومخطوطته إلى حين تحرير هذه الأسطر مفقودة، ويظن أنها في مكتبة الراحل مصطفى المصراطي.
- 5- تحفة المتعلمين على المرشد المعين: شرح متن ابن عاشر، مخطوط ناقص، الموجود منه (6) صفحات فقط، محفوظات لدى أسرة المؤلف.
- 6- مذكرة التجويد (سؤال وجواب): وهي مذكرة في التجويد، مكونة من (87) سؤالا وجوابا، وقد اشتملت على أهم أبواب علم التجويد.
- 7- تعليق على صحيح البخاري.
- 8- مجموعة من الفتاوى في بعض النوازل.
- 9- منظومة في مسألة السدل في صلاة الفرض: حققت من قبل الباحث د. محمد الطيار من ضمن أعمال مؤتمر المتون الليبية، المنعقد بكلية الشريعة - زاوية المحجوب، 2025م

المطلب الثاني

دراسة المخطوط والتعريف به

أولاً: اسمها، ونسبتها إلى مؤلفها

اسم المخطوطة (تدريب المتعلم على منطق السلم)، وقد نسبها إلى نفسه في مقدمة المخطوط فقال: «هذا تأليف لطيف على سلم المنطق لمؤلفه الجامع بين الشريعة والحقيقة، العلامة سيدي عبد الرحمن الأخضرى [ت: 953هـ] -تغمده الله برحمته، ونفعنا ببركته- اقتطفته مما كتبه المؤلف المذكور، والشيخ الدمنهوري، والمحقق الباجوري، على هذا المتن، ومما يفتح الله به، اقتصرت فيه على بيان المعنى المراد، وعلى ما خفي من الإعراب، وجعلته مزجاً؛ تذكرة لنفسى ومن هو قاصر مثلي، وسميته (تدريب المتعلم على منطق السلم)». وقد نسبها له جملة من العلماء الذين قرضوها منهم⁽¹⁹⁾:

1- ابنه أحمد الصاري.

2- عبد الرحمن البوصيري⁽²⁰⁾.

ثانياً: موضوعها ومحتواها

موضوع هذه المخطوطة هو علم المنطق، وقواعده، شرح من خلالها السلم المنورق للأخضرى، شرحاً لطيفاً مختصراً.

ثالثاً: وصف النسخة الخطية

نسخة بخط الناسخ، محفوظة لدى أسرة المؤلف عند حفيده الأستاذ محمد بن الهادي بن أحمد بن رحومة الصاري، بمدينة زليتن، كُتبت بخط مختلط بين النسخ والرقعة، تقع في (18) لوحة، في كل صفحة حوالي (25) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في السطر (15) كلمة، وهي نسخة تامة، قليلة الطمس والسقط، وقليلة الأخطاء، نسخها تلميذه علي محمد عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف قنونو، وكان الانتهاء من نسخها مساء يوم الإثنين 28 من شهر شعبان المبارك لعام 1368هـ، كما أثبتته النسخ بآخر صفحة من المخطوط.

رابعاً: مصادرها

ذكر المصنف في بداية المخطوط مصادره التي اعتمد عليها فقال: " هذا تعليق لطيف على سلم المنطق، لمؤلفه الجامع بين الشريعة والحقيقة، العلامة سيدي عبد الرحمن الأخضرى -تغمده الله برحمته ونفعنا ببركته- اقتطفته مما كتبه المؤلف المذكور، والشيخ الدمنهوري، والمحقق الباجوري على هذا المتن" فمصادره هي:

1- شرح العلامة الأخضرى (ت: 953هـ) على سلمه.

2- إيضاح المبهمة من معاني السلم في علم المنطق، تأليف: العلامة الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهوري، (ت: 1192).

- 3- حاشية العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (ت: 1276هـ)، على شرح الأخضري على سلمه، وعلى إيضاح المبهم للدمنهوري.
- هذه هي المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها بالإضافة إلى بعض المصادر الفرعية التي استعان بها في مسألة معينة، وقد أخذها من تلك المصادر الرئيسة مثل:
- أ- حاشية الصاوي.
- ب- مغني اللبيب لابن هشام.
- ت- همع الهوامع للسيوطي.
- ث- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تأليف: أحمد بن إبراهيم الهاشمي.
- ج- ألفية ابن مالك.
- ح- القاموس المحيط، الفيروزآبادي.
- خ- الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون، تأليف: عبد الرحمن الأخضري.
- د- طوابع الأنوار عن مطالع الأنظار، كتاب في علم الكلام، تأليف: قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي.

خامساً: منهجية المؤلف:

ذكر المصنف منهجيته في مقدمة المخطوط فقال: "اقتصرت فيه على بيان المعنى المراد، وعلى ما خفي من الإعراب، وجعلته مزجا، تذكرة لنفسي ومن هو قاصر مثلي"

فهو كما ذكر -رحمه الله- شرح مختصر لطيف، يبين من خلاله المعنى المراد، وبعض المسائل الإعرابية التي قد تخفى على البعض، فهو مزج بين هذين الأمرين ومن نماذج ذلك:

- عند شرحه لبيت السلم (وبعد فالمنطق للجنان نسبه كالنحو للسان)

فقال: " (وبعد) كلمة يؤتى بها للانتقال من كلام لآخر، وتكون ظرف زمان نحو جاء زيد بعد عمر، وظرف مكان نحو دار زيد بعد دار عمر، وتصلح هنا للمعنيين، باعتبار أن زمن النطق بما بعدها بعد زمن النطق بما قبلها، أو باعتبار أن مكانه في بعده⁽²¹⁾.

(فالمنطق) أي فأقول الخ، فالجواب في الحقيقة هو القول المحذوف، لأنه هو الذي يعلم مرتباً على الشرط للقول فالمنطق الخ، واعتراض بأنه إذا حذف القول تحذف معه الفاء، وهنا لم تحذف.

وأجيب بأن هذا ليس متفقاً عليه؛ بل هو طريقة، فيكون المصنف قد جرى على الطريقة الأخرى القائلة بعدم وجوب حذف الفاء⁽²²⁾، كما نقله بعضهم عن همع الهوامع للإمام السيوطي⁽²³⁾.

والمنطق: مبتدأ أول، وهو مصدر ميمي يطلق بالاشتراك على النطق بمعنى اللفظ، وعلى الإدراك.

والمراد به هنا: الفن المؤلف فيه هذا الكتاب، سمي بهذا الاسم لأنه يقوي الإدراك، ففيه إشارة إلى اسمه الذي هو أحد المبادئ العشرة، ويقال فيه علم الميزان، ومعيار العلوم.

وأشار إلى ثمرته بقوله (للجان) بفتح الجيم، يطلق على القلب، والمراد به هنا القوى الفكرية، متعلق بقوله (نسبته) أي مناسبته، وهو مبتدأ ثانٍ، ويصح أن يكون حالا من المنطق على رأي سيبويه من مجيء الحال من المبتدأ، أو خبر المبتدأ الثاني.

(كالنحو للسان)، أي كائنة كنسبته، المعنى مناسبة النحو، و(اللسان) حال من النحو، والجملة خبر عن المبتدأ الأول، والرباط الضمير في نسبته، ووجه الشبه بينهما هو الاصطلاح والسلامة من الخطأ في كُلِّ، فالمنطق إذا روعيت قواعده يكون به اصلاح الجنان والسلامة من الخطأ في الفكر، كما أن مراعات قواعد النحو يكون بها اصلاح اللسان من الخطأ في اللحن".

وفي هذا النموذج تتضح منهجية المصنف النبي اختطها لنفسه، فهو شرح مختصر يبين من خلاله المعنى المراد، مع التعرّيج على بعض الأمور اللغوية، وأهمها الإعراب الذي يعين على فهم المعنى ويبينه. قد سار المصنف على هذا المنوال في شرحه لهذه المنظومة، فهو يذكر البيت مجزئاً، كل لفظة لحدة، يبين معناها، وموقعها من الأعراب، والأوجه في ذلك، ثم يردفها بأخرى حتى يكتمل البيت، ويبين ما فيه من أمور بلاغية، فمثلاً عند شرحه لقول الأخضري (من بحر المعاني لججا)، قال: " وإضافة البحر إلى المعاني من إضافة المشبه به إلى المشبه، أي من المعاني التي كالبحر، من جامع الصعوبة في كلِّ فعمل به ما تقدم، ، (واللجج) جمع لجة، وهي: ما فيه صعوبة من الماء الغزير، وهي هنا مستعارة للمعاني الصعبة، فهو مجاز بالاستعارة التصريحية"

ثم يذكر معناه على الإجمال، وهكذا في كل بيت.

لم يخرج في جميع ما كتبه عن مصادره التي ذكرها في مقدمة شرحه، إلا في بعض المواضع اليسيرة التي رجع فيها إلى مراجع أخرى وهي في الحقيقة مأخوذة عن المصادر الرئيسة التي اعتمدها كما بيّنت ذلك في فقرة مصادر المخطوطة.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ فإن دراسة هذا المخطوط على الرغم من أنها دراسة مختصرة إلا أنها خلصت لعدة نتائج متعلقة بالمصنف، وبموضوعه، ونجملها فيما يأتي:

- إن للمدرسة الليبية العتيقة طابعا خاصا في تلقي العلوم، تبدأ بحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا، ثم حفظ المتون في العلوم المختلفة، ثم يبدأ في مرحلة الشرح والتحليل، وقد تخرج بهذه المنهجية ثلة من العلماء المتقدمين الذين كان لهم الأثر البارز في تأسيس التعليم الديني بليبيا.

- الشيخ رحومة الصاري متعدد التخصصات، فهو ملم بعلم القراءات، ومتمكن من الفقه، وله إسهامات في مجال اللغة العربية، واقتحم مجال علم المنطق بشرحه لأهم مرجع في هذا الشأن وهو السلم المنورق.
- كانت للرحلة في طلب العلم دور هام في إثراء الحياة العلمية للمصنف، فقد التقى من خلال تلك الرحلات بنخبة علماء عصره، ومصره.
- جمع بين العلم النظري والتطبيق العملي، فقد اتبع العلم بالعمل شأن العلماء الربانيين، وتجلّى ذلك في مشاركته في الجهاد بالنفس وبالقول ضد المحتل الإيطالي لما احتلّ طرابلس سنة 1329هـ/1911م، فكان الشيخ رحومة من أنصار الجهاد والمحرّضين عليه بخطبه في المساجد والمجتمعات، ولم ينسَ الطليان له نشاطه في تحريض المجاهدين على قتالهم؛ فلما انتهت الهدنة وعاد الطليان إلى احتلال زليتن، اعتقلوه سنة 1341هـ/18 مارس 1923م، في جماعة كثيرة من أعيان زليتن، ونقلوه إلى سجن طرابلس، ثمّ قُدّم إلى محكمة عسكريّة، ووُجّهت إليه تهمة التحريض على قتال الطليان، وحُكّم عليه بالسجن المؤبّد مع مصادرة ممتلكاته، ففضى فيه سبع سنوات، اشتغل فيها بإلقاء الدروس وتأليف الكتب إلى أن أُفرج عنه يوم 23 مارس 1930م بموجب العفو العام، ورجع إلى بلدة زليتن.
- كان العلماء المتقدمون لا ينظرون إلى العائد المادي -كما هو حال بعض المتصدين للعلم اليوم- فتجد أحدهم بمجرد حصوله وتمكنه من علم من العلوم يبدأ بتدريسه ونشره بين طلاب العلم، بالإضافة للخطابة والإمامة دون أي منحة مالية تذكر، ونلاحظ ذلك من خلال سير أولئك الأفاضل، وقد يكون بعضهم في أمس الحاجة للمال، وسيرة الشيخ رحومة نموذجاً لذلك العطاء دون مقابل دنيوي. وفي ختام هذه العجالة أوصي طلاب العلم بالاهتمام بتراثنا الأصيل تحقيقاً ونشراً في الأوساط العلمية، لما فيها من ثروة علمية قيّمة ينبغي ألا تهمل.

الحواشي:

- 1 - علم المنطق: صناعة تعطي جملة القوانين التي من شأنها أن تقوم العقل وتسدّد الإنسان نحو طريق الصواب. ينظر: قانون التّأويل، القاضي، أبو بكر بن العربي، لمالكي، دراسة وتحقيق: محمّد السّليمان، دار القبة للثقافة الإسلاميّة، جَدّة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط1 1406 هـ - 1986م، ص313.
- 2 - عبد الرحمن بن محمد الأخضر: صاحب متن السلم المنورق، أرجوزة في المنطق، و شرح السلم، وهو من أهل بسكرة، في الجزائر، وقيده في زاوية بنطوبوس (من قرى بسكرة) له كتب أخرى، منها: الجوهر المكنون - نظم في البيان، أوجز فيه (التلخيص) وشرحه، وشرح السراج في علم الفلك، والدرة البيضاء في علمي الفرائض والحساب، نظاماً، و شرحها في جزأين، ومختصر في العبادات، يسمى (مختصر الأخضر) على مذهب مالك، توفي سنة 983هـ. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15 - أيار / مايو 2002م، 331/3-332.
- 3- ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط3، 2004م، ص 159، جريدة طرابلس الغرب، من قادة الفكر في ليبيا، عبد السلام مختار سنان، الحلقة 16، 17، الأعداد 82، 83، 1962، الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، دار الوليد، ط1، 2024م، ص45 وما بعدها.
- 4- ينظر: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، ص64.

- 5- علي بن رحومة بن محمد بن محمد الصاري، وُلد بقرية البار بزلتين، وحفظ القرآن، وأخذ العلم عن علماء زليتين المعاصرين له، وكان له دراية خاصة بعلم التوثيق الشرعية، اشتغل بتعليم القرآن حفظاً وتجويداً، وبإلقاء بعض الدروس على مذهب أبي حنيفة، توفّي يوم الجمعة، غرة رجب، 1330هـ، ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 258.
- 6- مفتاح بن عبد الله بن بلعيد بن زاهية، من زليتين، رحل إلى الأزهر، وأخذ عن أعلامه، ومنهم: عlish، والإنبائي، وأحمد الرفاعي، وبقي بالأزهر (6) سنوات، ثم رجع وأسس زاوية من ماله لتعليم العلم والقرآن، وأوقف عليها أملاكه، واشتغل بالتدريس فيها، تولى القضاء، وكان يفتي حسبة، وله فتاوى مخطوطة، حُقق بعضها مؤخراً (ت: 1352هـ)، ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 400.
- 7- عبد الحفيظ بن علي بن محسن، من علماء زليتين، وُلد عام 1147هـ، وتفقّه بوالده وجدّه بزاوية الشيخ عبد السلام، تولى التدريس بالزاوية الأسمرية إلى أن توفّي عام 1231هـ، وله عدّة فتاوى. ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 205.
- 8- أحمد بن محمد بن سالم بن أحمد بن رمضان بن محمد بن خليفة بن مسعود، وُلد بزلتين عام 1242هـ، تلقّى تعليمه الأولي في زليتين، ثم رحل إلى الأزهر وتلقّى عن كبار علمائه، ورجع إلى زليتين عام 1277هـ، واشتغل بالتدريس في جامع الدغار، وتولّى القضاء، إلى أن توفّي عام 1315هـ. ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 45.
- 9- من علماء زليتين وفصلاتها، من شيوخه: عبد الحفيظ بن محسن، وعبد السلام بن كريم، له مشاركة في العلوم، لاسيّما العربية والفلك، اشتغل بالتدريس في زاوية الفطيسي حسبة (ت: 1340هـ). ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 168.
- 10- عبد السلام بن علي بن منصور بن سالم بن علي بن عبد الكريم (أكرم) اليعقوبي، درس في مسجد سليمان قرفع، ثم في زاوية السبعة، ثم انتقل إلى الأزهر ورجع فقيهاً عالماً، وعمل بالتدريس في الزاوية المدنية (السعدية) بالقصيبة، ثم في زاوية السنّة، ثم في مسالّته، توفّي -رحمه الله- سنة 1334هـ. ينظر: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، 89.
- 11- ولد بزلتين، بحدود منتصف القرن الثالث الهجري، اشتغل بالتدريس في زاوية الشيخ، وقد سجل الشيخ ارحومة هذه الفترة في سيرته الذاتية، ذكر فيها أنه صاحب أبحاث فائقة وتدقيقات رائقة، لم يُعلم تاريخ فاته، رحمه الله تعالى. ينظر: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، 93-94.
- 12- ذكره الشيخ رحومة في سيرته الذاتية، فقد درس عليه بعض العلوم بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، ولم نعرف له ترجمة، ينظر: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، 96.
- 13- سعد التّبّاني، وُلد بأولاد تبّان بالجزائر عام 1785م، ودرس في مدرسة الصالحية بقسنطينة، وهاجر إلى القرويين وبقي به 16 عاماً، ثم رجع إلى وطنه وأسس رباطاً، وبعد مجيء الفرنسيين رأس مجموعة من الزاوية لمقاومتهم في عدّة معارك، وبعد سيطرة الفرنسيين، رحل إلى ليبيا ولقي الشيخ محمد ظافر المدني الكبير ولازمه، وأخذ عنه الطريقة المدنية الدرقاوية الشاذلية، ثم أسس زاويته في زغوان تونس عام 1871م، وله جولات في ليبيا وتلاميذ كثير، وتُعرف مدرسته باسم: السعدية، رجع إلى زاويته في زغوان، وشكّل مقاومة جديدة، وتوفّي عام 1323هجري، يُنظر: موسوعة القطعاني، أحمد القطعاني، الوثائق للمقاومات، طرابلس، ليبيا، 2012م، 447/1 وما بعدها، الطريقة المدنية في ولاية طرابلس الغرب: مفتاح رجب محمد، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدّمة، ط1، 2020م، 135.
- 14 - محمد ظافر المدني، محمد حسن ابن حمزة ظافر الطرابلسي المغربي المدني: متصوف، من فقهاء المالكية. ولد في مسراتة (بطارلس الغرب) وسكن المدينة فنسب إليها، واستقر شيخاً لزاوية الشاذلية بالآستانة، وتوفي بها. وكان وثيق الاتصال بسلطانها العثماني (عبد الحميد الثاني) يلقيه الذكر، له كتب، منها (الأنوار القدسية - ط) في طرق القوم، و (الرحلة الظافرية) و (أقرب الوسائل في شرح منتخبات الرسائل للدرقاوي) في التصوف، و (النور الساطع والبرهان القاطع - ط) في الطريقة الشاذلية، توفي سنة 1321هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، 76/7.
- 15- خُلف والدّه في مشيخة الطريقة السعدية المدنية الشاذلية، وكان قد درس بالأزهر، وتوفّي بالمدينة المنورة، ودُفن بها عام 1905م. يُنظر: موسوعة القطعاني، أحمد القطعاني، 449/1-453.
- 16- مذكّرة في التجويد (سؤال وجواب)، رحومة محمد الصاوي، تحقيق: أ.د. أحمد جادالله، ط1، 2024م، ص3.
- 17 - ينظر تراجمهم بكتاب: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، 123 وما بعده.
- 18- الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، ص255-256.
- 19 - ينظر: الشيخ رحومة الصاري سيرته وآثاره، محمد الهادي الصاري، على صالح الصاري، ص 255 وما بعدها.
- 20 - عبد الرحمن البوصيري بن محمد بن قاسم بن أبي القاسم، المحدث الفقيه الأصولي الأديب، وُلد بغدامس سنة 1258هـ، حفظ القرآن وتلقّى دروسه الأولى بها، وفي سنة 1278هـ انتقل مع والده إلى مدينة طرابلس، ولازم الأستاذ محمد كامل بن مصطفى، تردّد على تونس، وسافر إلى مصر والأستانة، كان ميّلاً إلى دراسة الحديث، له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم، تولى التدريس منذ كان تلميذاً، وتخرّج به جماعة كثيرة من أهل العلم، توفّي بطرابلس سنة 1354هـ/1935م. يُنظر: أعلام ليبيا، الزاوي، ص213-215.

21 - ينظر: إيضاح المبهم من معاني السلم في المنطق، أحمد عبد المنعم الدمنهوري، تحقيق: محمد هادي الشمرخي المارديني، لبنان، ط2، 2014م، ص9.

22 - حاشية العلامة الباجوري على إيضاح المبهم، هامش 1، ص8.

23 - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية - مصر، 226/3-227.

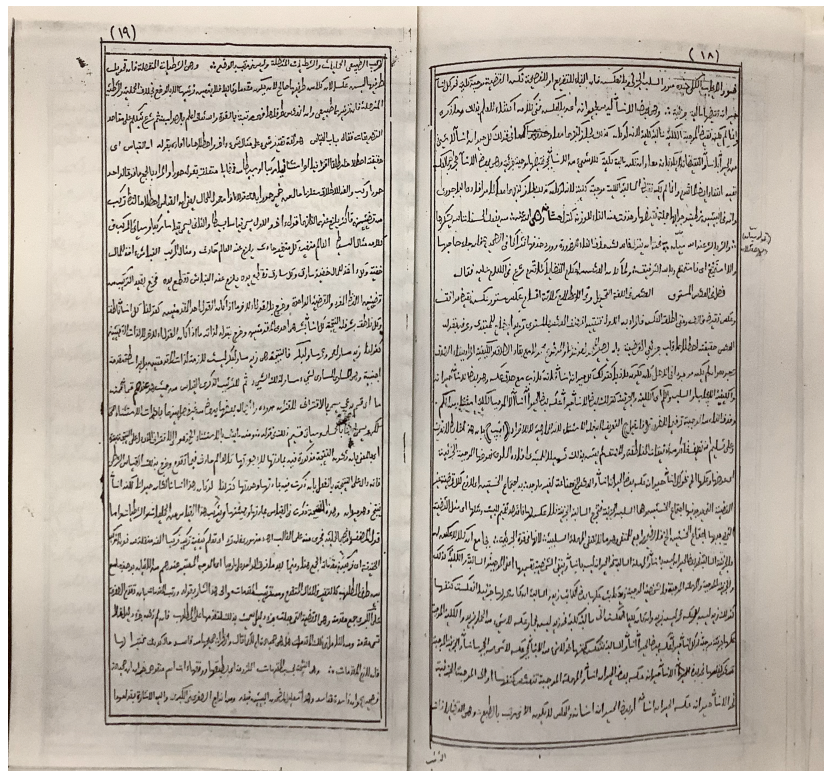
ثَبَّتَ المصادر والمراجع

- 1 أعلام ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط:3، 2004م.
- 2 الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15 - أيار / مايو 2002م.
- 3 إيضاح المبهم من معاني السلم في المنطق، أحمد عبد المنعم الدمنهوري، تحقيق: محمد هادي الشمرخي المارديني، لبنان، ط2، 2014م.
- 4 جريدة طرابلس، من قادة الفكر في ليبيا، عبد السلام مختار سنان، الحلقة 16، 17، الأعداد 82، 83، 1962.
- 5 حاشية العلامة الباجوري على إيضاح المبهم، الطبعة المذكورة.
- 6 الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، دار الوليد، ط1، 2024م.
- 7 الطريقة المدينية في ولاية طرابلس الغرب: مفتاح رجب محمد، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة، ط1، 2020م.
- 8 قانون التأويل، القاضي، أبو بكر بن العربي، لمالكي، دراسة وتحقيق: محمد السليمان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط1 1406 هـ - 1986م.
- 9 مذكرة في التجويد (سؤال وجواب)، رحومة محمد الصاوي، تحقيق: أ.د. أحمد جاد الله، ط1، 2024م.
- 10 موسوعة القطعاني، أحمد القطعاني، الوثائق للمقاولات، طرابلس، ليبيا، 2012م.
- 11 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية - مصر.

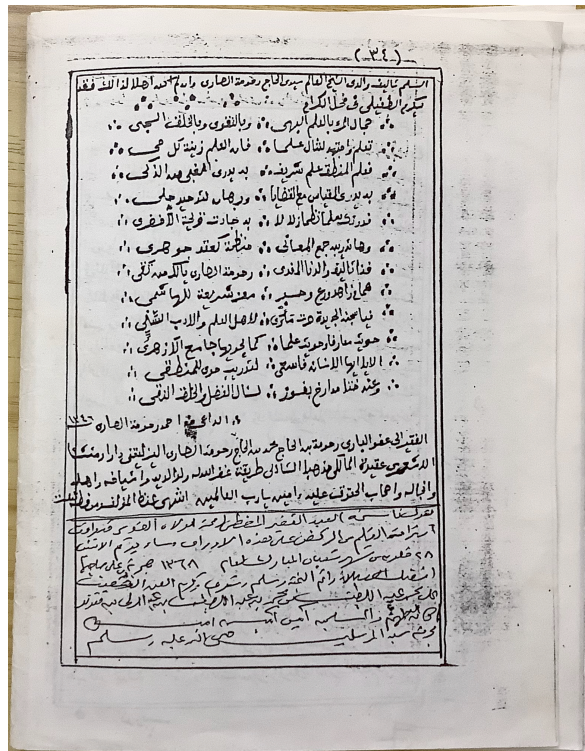
الملاحق:



الصفحة الأولى من (تدريب المتعلم على منطق السلم)



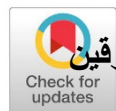
صفحة من منتصف (تدريب المتعلم على منطق السلم)



الصفحة الأخيرة من (تدريب المتعلم على منطق السلم)

Research Article

Open Access



مستوى المساندة الاجتماعية للطلبة المتفوقين دراسياً: دراسة مقارنة بين الطلبة في مركز المتفوقين والطلبة المتفوقين في المدارس العامة

حسنية محمد آدم محمد

الباحث الأول*: علم النفس، كلية الآداب،
جامعة عمر المختار، ليبيا

المستخلص: سعت الدراسة إلى معرفة مستوى المساندة الاجتماعية لدى عينة من الطلبة المتفوقين دراسياً في مركز المتفوقين والطلبة المتفوقين في المدارس العامة بمدينة البيضاء. والتعرف على دلالة الفروق في مستوى المساندة الاجتماعية بين الطلبة وفقاً لمتغير النوع ونوع المدرسة، اشتملت العينة على (100) طالب وطالبة، واستخدم مقياس المساندة الاجتماعية إعداد أسماء العريبي وأمني عبد المقصود 2001 بينت النتائج وجود مستوى مرتفع من المساندة الاجتماعية لدى الطلبة المتفوقين، كما أسفرت النتائج عن عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى المساندة الاجتماعية بين الطلبة المتفوقين تعزى إلى متغير النوع باستثناء بعد الرضا عن المساندة لصالح الذكور. ووجود فروق دالة إحصائية في مستوى المساندة الاجتماعية بين الطلبة المتفوقين تعزى إلى متغير نوع المدرسة وجاءت لصالح الطلبة في المدارس العامة.

الكلمات المفتاحية: الطلبة المتفوقين، المساندة الاجتماعية، الجنس، نوع المدرسة

The level of social support for academically outstanding students: A comparative study between students at the Center for Excellence and outstanding students in public schools.

Abstract: The study aimed to investigate the level of social support among a sample of academically gifted students enrolled in the Gifted Center and those in public schools in the city of Al-Bayda. It also sought to examine the significance of differences in social support levels according to gender and type of school. The sample consisted of 100 male and female students. The Social Support Scale, developed by Asmaa Al-Oraybi and Amani Abdel-Maqoud (2001), was used. The results indicated a high level of social support among gifted students overall. Furthermore, the findings revealed no statistically significant differences in the level of social support based on gender, except in the dimension of satisfaction with support, which favored male students. However, statistically significant differences were found in the level of social support based on the type of school, in favor of students in public schools.

Key words: high-achieving students, social support, gender, school type.

***Corresponding author:**
Hosnyia Mohammed
hosnyia.mohammed@omu.edu.ly
Department of Counseling and
Psychology, Omar Mukhtar Uni-
versity, Libya

Received:
23/09/2025

Accepted:
10/10/2025

Publish online:
31/12/2025



1. المقدمة:

تُعد المساندة الاجتماعية من أهم العوامل التي تساعد الطلبة المتفوقين على الاستمرار في التفوق والتميز. فالتفوق الدراسي لا يعتمد فقط على القدرات العقلية والمجهود الفردي، بل يحتاج أيضاً إلى دعم وتشجيع من الأسرة، والمعلمين، والمجتمع ككل.

تلعب الأسرة الدور الأساسي في دعم أبنائها المتفوقين، من خلال تشجيعهم المستمر، وتوفير بيئة منزلية مناسبة تساعد على التركيز والتحصيل. كما تُعد المدرسة شريكاً رئيسياً في هذا الدعم، إذ يجب أن تمنح الطالب المتفوق فرصاً لتوسيع معارفه، وتشجيعه على المشاركة في البرامج العلمية والثقافية التي تنمي مهاراته.

وترى يوسفى (2016) أن المساندة الفعالة من الأسرة والمدرسة للطلبة المتفوقين تعزز مواجهة أحداث الحياة الضاغطة والتكيف معها وشعورهم بالقيمة واحترام الذات والتخفيف من هذه الأحداث حتى لا يقعوا فريسة للإصابة بالاضطرابات النفسية.

أما دور المجتمع، فيمكن في تقدير المتفوقين وإبراز إنجازاتهم من خلال التكريم والمنح الدراسية والبرامج التدريبية. هذه المساندة المجتمعية تترك أثراً عميقاً في نفس الطالب، وتعزز من ثقته بنفسه، وتشجعه على العطاء والإبداع.

للتفوق أهمية في حياة التلميذ وتتجلى في تنمية ثقته بنفسه، وأهمية دوره في الحياة كما إنها تسهم في الاستقرار النفسي والعلمي. والتفوق الدراسي يعد من القضايا التي تلفت الانتباه على المستويين المجتمعي والعلمي معاً، فالمجتمع في حاجة إلى مزيد من أبنائه المتفوقين القادرين على مواصلة التقدم في كافة المجالات ومن ثم الارتقاء والنهوض بهم إبان مراحل تعليمهم، حتى يتسنى له الاستفادة الإيجابية من عقولهم وأفكارهم عقب تخرجهم (بن الزين، 2005).

فالمساندة الاجتماعية لها دور كبير في حياة الفرد بشكل عام وفي حياة الطالب بشكل خاص، فالطلاب تواجههم العديد من المواقف والأحداث والصعاب في حياتهم اليومية بحيث لا يمكنهم التغلب عليها إلا بمساعدة ومساندة الآخرين خاصة إذا كان الطالب متفوق دراسياً مما يشكل نوع من الضغط عليه وذلك من خوفه من الإخفاق والفشل أو ألا يكون دون المستوى الدراسي المعتاد، مما يشكل نوع من الضغط النفسي عليه وبالتالي فأنة بحاجة ماسة إلى المساندة من الجميع سواء كانت الأسرة أو الأصدقاء أو المدرسة أو المعلمين. كنوع من الاساليب التي يتخذها الفرد في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة سعياً منه لتحقيق هدفه.

في الختام، فإن المساندة الاجتماعية تعزز ثقة الطالب بنفسه، وتجعله يشعر بقيمته في المجتمع، مما يدفعه إلى بذل المزيد من الجهد وتحقيق إنجازات أكبر. لذلك، فإن دعم المتفوقين هو استثمار في المستقبل، وبناء لجيل

قادر على النهوض بالأمة وتقدمها. لذلك تسعى الدراسة الحالية إلى معرفة مستوى المساندة الاجتماعية للطلبة المتفوقين دراسيا وكذلك هل الرعاية والخدمات التي يجدها الطلبة بمركز المتفوقين تؤثر على مستوى المساندة الاجتماعية وذلك بالتعرف على الفروق بينهم.

2. مشكلة الدراسة:

يُعد التفوق الدراسي من الركائز الأساسية في بناء مستقبل مزدهر للأفراد والمجتمعات. ولا يتحقق هذا التفوق في فراغ، بل يحتاج إلى بيئة داعمة ومساندة توفر للطالب الحافز، والراحة النفسية، والإحساس بقيمته في المجتمع. وتلعب المساندة الاجتماعية دورًا محوريًا في هذا الجانب، حيث تساهم في استمرارية التميز وتحقيق الإنجازات الأكاديمية.

وقد أظهرت دراسة أجريت في مدينة الكرك الأردنية دراسة الحمادين وآخرون (2020)، أن الطلبة يحصلون على أعلى درجات الدعم من أصدقائهم، ثم من المعلمين، ثم من الأسرة، وأن هناك علاقة إيجابية معنوية بين مستوى الدعم الاجتماعي والتحصيل الأكاديمي.

الطلبة المتفوقين هم أمل المستقبل، ويحتاجون إلى المساندة والدعم ليستمروا في نجاحهم. يجب على الأسرة أن تشجع أبناءها بالكلام الطيب وتوفر لهم وقتًا هادئًا للدراسة. كما أن المعلمين يجب أن يهتموا بالطلبة المتفوقين، ويعطوهم فرصًا لتطوير مهاراتهم.

إن رعاية الطلبة المتفوقين ليست مسؤولية فردية، بل مسؤولية جماعية، فهم النواة التي يُبنى عليها مستقبل الوطن وتقدمه. لذلك، فإن دعمهم يُعد استثمارًا حقيقيًا في تنمية المجتمع وتطوره.

إن الطالب المتفوق يحتاج إلى بيئة محفزة تحفزه على الاجتهاد، وتُشعره بأن جهوده محل تقدير واهتمام. فالأسرة تلعب دورًا كبيرًا من خلال المتابعة المستمرة، وتوفير الجو المناسب للدراسة، وتحفيز الأبناء بالكلمات الإيجابية والمكافآت الرمزية. أما المدرسة، فيجب أن توفر الدعم النفسي والتعليمي للطلبة المتفوقين، وتقدم لهم الفرص لتنمية مهاراتهم ومواهبهم، مثل المشاركة في المسابقات والأنشطة العلمية وهذا ما يقدمه مركز المتفوقين. وبالتالي هل لذلك تأثير على المساندة الاجتماعية بين الطلبة في مركز المتفوقين والطلبة المتفوقين في المدارس العامة.

وبذلك يمكن أن تحدد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما مستوى المساندة الاجتماعية لدى عينة من الطلبة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية؟
- 2- هل توجد فروق في مستوى المساندة الاجتماعية بين الطلبة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية وفقاً لمتغيرات (النوع - ونوع المدرسة)؟

3. أهمية الدراسة:

تتلخص الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة فيما يأتي :

- 1- تتناول الدراسة متغير المساندة الاجتماعية الذي يعد من المفاهيم الحديثة في علم النفس وإثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه البحوث والدراسات ودراسة فئة أو شريحة مهمة جداً وهي المتفوقين دراسياً .
- 2- تكمن أهمية الدراسة الحالية في إلقاء الضوء على مفهوم المساندة الاجتماعية للطلبة و تقديم نتائج تساعد المرشدين والمعلمين في معرفة طرق وأساليب المساندة الاجتماعية لديهم.
- 3- للدراسة أهمية تنبعث من أهمية موضوع المساندة الاجتماعية لدى الطلبة المتفوقين حيث تعد المساندة الاجتماعية أهم المصادر المخفضة من مستوى الضغوط الواقعة على الفرد فهي تساعد على تحقيق الأمن النفسي والتوافق النفسي والاجتماعي لديه مما يؤثر بشكل إيجابي على صحته النفسية.
- 4- تبرز أهمية الدراسة في تناولها لفئة المتفوقين والذين برغم قدراتهم العقلية وتميزهم في جوانب متعددة إلا أنهم يواجهون عدد من المشكلات في جوانب مختلفة .
- 5- قد تسفر الدراسة عن نتائج تساهم في وضع توصيات تفيد الطلاب في مركز المتفوقين والأسرة والمجتمع.

4. أهداف الدراسة

تحدد أهداف الدراسة في الآتي:

- 1- التعرف على مستوى المساندة الاجتماعية لدى عينة من الطلبة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية.
- 2- التعرف على دلالة الفروق في مستوى المساندة الاجتماعية وأبعادها بين الطلبة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية وفقاً لمتغير النوع.
- 3- التعرف على دلالة الفروق في مستوى المساندة الاجتماعية وأبعادها بين الطلبة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية وفقاً لمتغير نوع المدرسة (مركز المتفوقين - مدرسة عامة).

5. مصطلحات الدراسة: تتحدد مصطلحات الدراسة في المصطلحات الآتية:

*المساندة الاجتماعية.

لغوياً: في القاموس المحيط ساند بمعنى عاضد وكائف على العمل، وتحمل المساندة الاجتماعية في طياتها معنى المعاونة والمؤازرة وشد الأزر والتقوية والمساندة على مواجهة المواقف (يوسف، 2016: 108) اصطلاحاً: عرف الصادق 2015 المساندة الاجتماعية "بأنها الأساليب المساعدة المختلفة التي يتلقاها الفرد من أسرته أو أصدقائه والتي تتمثل في تقديم الرعاية الاجتماعية والتوجيه والاهتمام والنصح والتشجيع في كافة المواقف والتي تشبع حاجاته المادية والمعنوية للقبول والحب والشعور بالأمن فتجعله يثق بنفسه ويدركها" (عبد الرحمن، 2020: 294)

كما يعرفها كابلان Clapan "بأنها النظام الذي يتضمن مجموعة من الروابط والتفاعلات الاجتماعية مع الآخرين الذين يقومون بمساعدة الفرد لكي يتعامل مع مشكلاته الانفعالية وتزويده بالموارد والأدوات والمال والمهارات ولنصيحة لمساعدته على التعامل مع المواقف السيئة والضاغطة" (الديداوني، 2009: 10) وتعرف شويخ (2007) المساندة الاجتماعية "بأنها إدراك الفرد لوجود أشخاص مقربين له، يثق فيهم ويهتمون به في أوقات الأزمات يمدونه بأنماط المساندة المتعددة سواء في صورة حب وعطف، أم في صورة تقدير واحترام، أم في صورة مساعدة مالية، أم في صورة علاقات حميمة مع الآخرين، أم كلهم معا".

التعريف الإجرائي للمساندة الاجتماعية: هي الدرجة الكلية التي يتحصل عليها الطلبة المتفوقين دراسياً (افراد عينة الدراسة) من خلال إجاباتهم على أبعاد مقياس المساندة الاجتماعية المستخدم في الدراسة.

***الطلبة المتفوقين دراسياً:**

الطلبة المتفوقين: هو الطفل الذي يعتبر فوق العادة بالنسبة لعدد من الصفات والقدرات الخاصة تلك المتعلقة بالأطفال الذين يبدون قدرات ذكاء متميزة وتطور اجتماعي وعضوي أكثر من العادة (صوص، 2010).

وتعرفه الجمعية الوطنية لدراسة التربية بأن المتفوق هو من استطاع أن يحصل تحصيلاً مرموقاً أو فائقاً في أي ميدان من الميادين التي تقرها الجماعة (سليمان، 2001).

التعريف الإجرائي. وتعرفه الجمعية الوطنية لدراسة التربية بأن المتفوق هو من استطاع أن يحصل تحصيلاً مرموقاً أو فائقاً في أي ميدان من الميادين التي تقرها الجماعة. وهم من تحصلوا على معدل عام 85% فما فوق.

*** تعريف المرحلة الثانوية:** هم الطلبة في مرحلة التعليم المتوسط بشقيه العلمي والأدبي والمتواجدين في المدارس الثانوية بمدينة البيضاء.

6. حدود الدراسة :

تحدد الدراسة الحالية بالطلبة المتفوقين في المدارس الثانوية وفي مركز المتفوقين بمدينة البيضاء للعام الدراسي، 2023 – 2024.

7. الإطار النظري للدراسة: سيتم عرض الإطار النظري الذي تبنته الدراسة بشكل مختصر

- **مفهوم المساندة الاجتماعية:** عرف عبد السلام (2005: 13) "المساندة الاجتماعية بأنها الدعم العاطفي والمادي والمعرفي الذي يستمدّه الفرد من جماعة الأسرة، أو زملاء العمل أو الأصدقاء في المواقف الصعبة التي يواجهها في حياته وتساعد على خفض الآثار النفسية الناشئة من تلك المواقف وتساهم في الحفاظ على صحته النفسية والعقلية".

ويعرفها جاب الله (2006: 43) "بأنها مقدار ما يتلقاه الفرد من دعم وجداني ومعرفي وسلوكي من الآخرين في بيئته الاجتماعية عندما يواجه مواقف و أحداث تثير لديه المشقة".

مصادر المساندة الاجتماعية: تتمثل مصادر المساندة الاجتماعية في الآتي:

1- المساندة الاجتماعية من قبل الأسرة: "تتمثل في كل ما يحصل عليه الفرد من مساندة معنوية ومادية من أفراد أسرته".

2- المساندة الاجتماعية من قبل الأصدقاء "تتمثل في كل ما يحصل عليه الفرد من مساندة معنوية أو مادية من علاقاته مع جيرانه وأصدقائه وزملائه في العمل".

3- الشعور بالرضا الذاتي عن المساندة الاجتماعية: "ويقصد بها مدى إدراك الفرد لكمية ونوعية المساندة المقدمة له ومدى رضاه عنها وإحساسه بأهميتها وقيمتها" (سيد، 2012).

النظريات المفسرة للمساندة الاجتماعية: توجد نظريات فسرت المساندة الاجتماعية وقد تطرقت الباحثة إلى عرض النظريات القريبة من موضوع الدراسة وتتمثل في:

1- **النظرية الوظيفية:** يرى كابلين وآخرون Kaplan et al أن علماء النظرية الوظيفية يؤكدون على وظائف العلاقات المتداخلة في شبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة بالفرد والتي تعمل على مساندته في الظروف الصعبة التي يواجهها في بيئته، والنظرية الوظيفية تعتبر أن تعزيز أنماط السلوك المتداخل في شبكة هذه العلاقات مهم لزيادة مصادر المساندة الاجتماعية لدى الفرد.

ويشير كل من دك Duck وسيلفر silver إلى أن المساندة الاجتماعية هي تلك المعلومات التي تؤدي إلى اعتقاد الفرد بأنه محبوب من المحيطين به ويشعر بأنه محاط بالرعاية من الآخرين ويشعر بالتقدير والاحترام من مصادر المساندة الاجتماعية القريبة منه (جاب الله والشية، 2006: 604)

2- **نظرية التبادل الاجتماعي:** تركز هذه النظرية على امتداد شبكة العلاقات الاجتماعية وعادة ما يكون تقديم المساندة المادية والنفسية والأدائية متداخل في العلاقات المتبادلة بين الأفراد، ويعتبر الوصول إلى إيجاد التوازن في تلك العلاقات أمر صعب خاصة عندما تزداد حاجة الفرد إلى المساندة (جربان، 2013: 19).

8. الدراسات السابقة:

سيتم عرض الدراسات السابقة مرتبة من الأقدم إلى الأحدث.
دراسة عاقل (2015): بعنوان المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق الشخصي والاجتماعي دراسة مقارنة بين مرحلتين التعليم الثانوي والتعليم الجامعي في مدينة طرطوس.

هدفت الدراسة إلى "معرفة مستوى المساندة الاجتماعية ومستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة التعليم الثانوي وطلبة التعليم الجامعي في مدينة طرطوس والتعرف على العلاقة الارتباطية بين المساندة الاجتماعية

والتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة الدراسة ومعرفة الفروق الدالة احصائياً بين طلبة التعليم الثانوي والجامعي في المساندة الاجتماعية والتوافق النفسي والاجتماعي تبعاً لمتغير النوع، المرحلة التعليمية، استخدم الباحث مقياس المساندة اجتماعية من إعداد الباحث، مقياس التوافق الشخصي والاجتماعي من إعداد الباحث اختيرت عينة عشوائية من طلبة مدارس التعليم الثانوي بمدينة طرطوس وعينة عشوائية من الطلبة في كليات جامعة تشرين فرع طرطوس للعام الجامعي (2013-2014) حيث سحبت عينة بنسبة تمثيل بلغت (3.09%) من المجتمع الأصلي بواقع (614) طالب و طالبة أظهرت نتائج الدراسة وجود مستوى كبير للمساندة الاجتماعية ومستوى كبير للتوافق الشخصي والاجتماعي لدى أفراد عينة الدراسة وأتضح وجود ارتباط مرتفع إيجابي بين المساندة الاجتماعية والتوافق النفسي والاجتماعي لدى أفراد العينة كما تبين وجود فروق دالة احصائياً بين أفراد عينة الدراسة في المساندة الاجتماعية تعزى إلى متغير المرحلة التعليمية لصالح الطلبة في مرحلة التعليم الثانوي بينما لا توجد فروق دالة احصائياً في المساندة الاجتماعية تعزى إلى متغير النوع، كما اسفرت النتائج عن وجود فروق دالة احصائياً في التوافق النفسي والاجتماعي بين أفراد عينة الدراسة تعزى إلى متغير النوع لصالح الطلبة الذكور".

دراسة الحمادين وآخرون (2020): بعنوان "المساندة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الثانوية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات" هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي، ومعرفة الفروق بين الجنسين في المساندة والتحصيل الدراسي. وتكونت العينة من (64) مرشداً ومرشدة. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.01) بين المساندة والتحصيل الدراسي، ووجود فروق دالة بين الذكور والإناث في المساندة لصالح الإناث.

دراسة السعيد (2021): بعنوان "العلاقة بين المساندة الاجتماعية والطمأنينة النفسية والهوية الذاتية لدى طلبة جامعة الكويت". هدفت الدراسة الحالية إلى "التعرف على علاقة المساندة الاجتماعية بالطمأنينة النفسية والهوية الذاتية لدى طلبة جامعة الكويت، ولتحقيق أهداف الدراسة فقد تم تطوير مقياس المساندة الاجتماعية ومقياس الهوية الذاتية ومقياس الطمأنينة النفسية، وتكونت عينة الدراسة من 300 طالب وطالبة بواقع 190 طالب و 110 طالبة تم اختيارهم من جامعة الكويت وقد توصلت النتائج إلى أن مستويات المساندة الاجتماعية والهوية الذاتية والطمأنينة النفسية لدى طلبة جامعة مؤته جاءت بين الدرجتين المرتفعة والمتوسطة، وأنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المساندة الاجتماعية والطمأنينة النفسية وكذلك الهوية الذاتية لدى طلبة جامعة مؤته، كما تبين وجود اختلاف ذو دلالة تبعاً لمتغير النوع والتحصيل وأنه يوجد اختلاف ذو دلالة إحصائية في العلاقة بين المساندة الاجتماعية والهوية الذاتية تبعاً للنوع والتحصيل".

دراسة عمار (2021): بعنوان "المساندة الاجتماعية كما يدركها طلاب مدارس المتفوقين في العلوم والتكنولوجيا وعلاقتها بالتوافق النفسي"

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة المساندة الاجتماعية بالتوافق النفسي لدى طلاب مدارس المتفوقين في علوم التكنولوجيا. تكونت عينة الدراسة من (296) طالب وطالبة من خمس محافظات هي (محافظة البحر الأحمر - والمنوفية - وأسيوط - وكفر الشيخ - وقنا). استخدمت الباحثة مقياس المساندة الاجتماعية إعداد الباحثة ومقياس التوافق النفسي إعداد إجلال محمد سري، ودلت النتائج على وجود علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.01) بين المساندة والتوافق النفسي لدى الطلاب المتفوقين.

دراسة الفهد (2021): بعنوان "المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من المراهقين الأيتام في ظل جائحة كورونا- دراسة ميدانية على عينة من المراهقين الأيتام في مدينة دمشق" هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة المساندة الاجتماعية بالأمن النفسي وكشف عن مستوى المساندة الاجتماعية والأمن النفسي لدى أفراد عينة البحث والكشف عن الفروق تبعاً لمتغيرات (الجنس - نوع اليتيم)، تكونت العينة من (90) مراهق ومراقبة، من المقيمين في ميثم بمحافظة دمشق. واستخدم الباحث مقياس المساندة الاجتماعية ومقياس الأمن النفسي إعداد الباحث. ودلت النتائج على وجود علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة احصائية بين المساندة والأمن النفسي. ووجود مستوى كبير من المساندة الاجتماعية ومستوى متوسط من الأمن النفسي، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية لدى أفراد عينة البحث، تبعاً لمتغيرات الجنس ونوع اليتيم، على مقياس المساندة الاجتماعية ومقياس الأمن النفسي.

دراسة محمد وآخرون (2024): بعنوان "المساندة الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة النفسية لدى المراهقين بالمرحلة الثانوية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة المساندة الأسرية بجودة الحياة النفسية لدى المراهقين بالمرحلة الثانوية، والتعرف على التنبؤ بجودة الحياة النفسية من المساندة الأسرية. بلغ عدد العينة (300). واستخدم الباحث مقياس المساندة الاجتماعية إعداد الباحث، ومقياس الأمن النفسي إعداد النجار 2011، ودلت النتائج على وجود علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.01) بين المساندة وجودة الحياة النفسية لدى الطلاب بالمرحلة الثانوية، كما وجد أنه ينبئ مستوى المساندة الأسرية بجودة الحياة النفسية لدى المراهقين بالمرحلة الثانوية.

التعقيب على الدراسات السابقة

سيتم مناقشة الدراسات السابقة من حيث الاهداف:

سعت الدراسات إلى تحقيق أهداف متنوعة ومختلفة تبعاً لاختلاف المشكلات التي عالجتها حيث هدفت بعض الدراسات إلى التعرف على مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية عدا دراسة السعيد (2021) كانت على طلبة الجامعة ودراسة عاقل (2015) أجريت على طلبة التعليم الثانوي والتعليم الجامعي. وتتفق

الدراسة الحالية مع هذه الدراسات في معرفة مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية. كما هدفت بعض الدراسات السابقة إلى معرفة العلاقة بين متغير المساندة الاجتماعية وبعض المتغيرات مثل متغير التوافق الشخصي والتوافق النفسي والاجتماعي. ومتغير الأمن النفسي، ومتغير التحصيل الدراسي ومتغير جودة الحياة النفسية وبذلك اختلفت مع الدراسة الحالية في تناولها فقط لمتغير المساندة الاجتماعية والتعرف على مستواه لدى الطلبة المتفوقين والفروق بينهم من حيث النوع ونوع المدرسة وبهذا تتفق مع دراسة عاقل (2015) ودراسة الحمادين وآخرون (2020) والسعيد (2021) ودراسة الفهد (2021).

العينات: اختلفت العينات في الدراسات السابقة من حيث العدد والنوع ويلاحظ اعتماد بعض الدراسات على عدد من الطلبة كدراسة عاقل على عينة كبيرة قوامها (614) ويلاحظ أن كل الدراسات السابقة أجريت على عينات من طلبة المرحلة الثانوية عدا دراسة عاقل أجريت على طلبة التعليم الثانوي والتعليم الجامعي، ودراسة السعيد على طلبة الجامعة. وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة عمار في تناولها للطلاب المتفوقين في المرحلة الثانوية. وتنوعت هذه الدراسات حيث كانت من دول مختلف مثل لبنان، الكويت، الأردن، مصر، سوريا.

الأدوات: استخدمت الدراسات السابقة عدد من المقاييس التي تختلف باختلاف المتغيرات التي تهدف إلى دراستها، إذ قام بعض الباحثون ببناء عدد منها في حين أعتمد باحثون آخرون على مقاييس جاهزة لقياس المساندة الاجتماعية، أما الدراسة الحالية فقد استخدمت مقياس المساندة الاجتماعية إعداد عبد المقصود والسري عام 2001.

النتائج: أسفرت نتائج بعض الدراسات السابقة عن وجود مستوى مرتفع من المساندة الاجتماعية لدى الطلبة ومن هذه الدراسات دراسة عاقل ودراسة السعيد ودراسة الفهد وتتفق مع الدراسة الحالية في هذا الجانب.

أغلب الدراسات وجدت علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائياً بين المساندة الاجتماعية والمتغيرات الأخرى التي هدفت لدراستها وبذلك تختلف مع الدراسة الحالية حيث لم يكن من أهدافها.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة التي تناولت معرفة دلالة الفروق في مستوى المساندة الاجتماعية بين أفراد العينة وفقاً لمتغير النوع فقد بينت دراسة الحمادين وآخرون وجود فروق في مستوى المساندة الاجتماعية بين الذكور والإناث لصالح الإناث، كما بينت دراسة السعيد وجود اختلاف ذو دلالة إحصائية في العلاقة بين المساندة الاجتماعية والهوية الذاتية تبعاً لمتغير النوع في حين أوضحت بعض الدراسات عدم وجود فروق دالة في مستوى المساندة الاجتماعية بين الطلبة تعزى إلى متغير النوع مثل دراسة الفهد ودراسة عاقل ولقد اطلعت الباحثة على هذه الدراسات واستفادت منها في صياغة الأهداف وفي المنهج المستخدم كما استفادت من طريقة اختيار العينة.

9. إجراءات الدراسة:

9. 1 منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي وذلك للتعرف على مستوى المساندة الاجتماعية للطلبة المتفوقين في المرحلة الثانوية، ودلالة الفروق. ويعرف المنهج الوصفي بأنه عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة.

9. 2 مجتمع الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من الطلبة المتفوقين في المدارس الثانوية ومركز المتفوقين الجبل الأخضر بمدينة البيضاء لعام 2023-2024م.

9. 3 عينة الدراسة:

* العينة الاستطلاعية:

تم تطبيق أداة الدراسة على عينة عشوائية من 30 طالب وطالبة وذلك للتحقق من الخصائص السيكرومترية لأدوات الدراسة.

* عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة الطبقيّة العشوائية من الطلبة المتفوقين في المدارس العامة بمدينة البيضاء وبلغ حجم العينة (60) طالب وطالبة (30) ذكور و (30) إناث من السنوات الدراسية المختلفة من مدرستين للذكور ومدرستين للإناث. وكذلك تم اختيار (40) طالب وطالبة من مركز المتفوقين الجبل الأخضر. وبذلك تكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة الجدول (1) يبين وصف العينة.

جدول (1) الوصف لخصائص عينة الدراسة (ن = 100)

الانحراف المعياري	متوسط درجات المساندة الاجتماعية	عدد الطلبة	المستوى	المتغير
6.303	56.709	55	ذكور	النوع
5.418	57.222	45	إناث	
6.625	55.000	40	مركز المتفوقين	
5.00	58.233	60	المدارس العامة	
5.898	56.940	100	-	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن أعلى متوسط للمساندة لدى الطلبة في المدارس العامة حيث بلغ (58.233)

بانحراف معياري بلغ (5.00) وأقل متوسط للمساندة كان للطلبة في مركز المتفوقين حيث بلغ (55.000) بانحراف بلغ (6.625) وقد بلغ متوسط المساندة الاجتماعية للعينة ككل (56.940) بانحراف (5.898).

9. 4 أدوات الدراسة: استخدمت الباحثة الأداة التالية:

مقياس المساندة الاجتماعية إعداد أسماء العربي وأمني عبد المقصود 2001.

وصف المقياس: قام معد المقياس بتحديد الهدف من المقياس وأبعاد المقياس التي سوف تغطيها فقرات المقياس وبعد الإطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، تكون المقياس من (25) عبارة ويتم الاستجابة عليها وفق التدرج الثلاثي، دائماً - أحياناً - نادراً، بحيث يعطى المفحوص (3) درجات إذا كانت الإجابة دائماً. ودرجتان إذا كانت الإجابة أحياناً، ودرجة واحدة إذا كانت الإجابة نادراً، وذلك بالنسبة للعبارة الموجبة والتي تتمثل في الفقرات (1-2-3-4-5-7-8-10-11-13-14-16-17-2-23-24) أما بالنسبة للعبارة السالبة فيتحصل المفحوص على درجة واحدة عند الإجابة دائماً ودرجتان أحياناً وثلاث درجات نادراً وتتمثل العبارات السالبة في الفقرات (3-6-9-12-18-19-20-21-25) وبذلك يتراوح مدى الدرجات التي يحصل عليها المفحوص ما بين 25 إلى 75 وتعكس الدرجة الكلية للمفحوص مستوى إدراك المساندة الاجتماعية.

ويتألف المقياس من ثلاث أبعاد هي:-

1- بعد المساندة من الأصدقاء: وتعني الشعور بالراحة للتواجد مع الأصدقاء ومشاركتهم اهتمامات الحياة والحصول على المناصرة والمساعدة عند الضرورة. ويتمثل في الفقرات 1_4_7_9_10_13_16_19_22.

2- بعد المساندة من الأسرة: وتعني الحصول على العون والمساعدة من قبل الأسرة والشعور بالأمان النفسي لوجود الفرد بينهم وأنه محل ثقتهم واحترامهم. ويتمثل في الفقرات 2_5_8_11_17_20.

3- بعد الرضا الذاتي عن المساندة: يقصد به أي دعم معنوي يستطيع الفرد منحه لنفسه بهدف التغلب على المشاكل التي يواجهها وشعوره بالرضا اتجاه ذلك. ويتمثل في الفقرات 3_6_12_14_15_18_21_23_24_25.

الخصائص السيكومترية للمقياس في بيئته الأصلية: صدق المقياس : اتبعت معدات المقياس عدة اجراءات للتحقق من صدق الأداة هي:

صدق المحكمين : اعتمدت معدات المقياس على آراء (خمسة) من المحكمين من أساتذة علم النفس والصحة النفسية بالجامعات حيث كان الاتفاق تاماً على الفقرات التي يشتمل عليها المقياس.

الاتساق الداخلي : استخدمت معدات المقياس هذا الإجراء على ثلاثة مستويات الأول: يتمثل في حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من العبارات المتضمنة في الأبعاد الرئيسية الثلاثة والدرجة الكلية للمقياس، والثاني، حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد من الأبعاد الرئيسية الثلاثة والدرجة الكلية للمقياس، والثالث حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من العبارات المتضمنة في المقياس والدرجة الكلية للمقياس حيث أتضح أن جميع معاملات الارتباط مرتفعة.

صدق المحك: حيث تم التوصل إلى معامل ارتباط قيمته (0.65) وهو معامل موجب ودال عند مستوى (0.01) مما يشير إلى صدق المقياس وصلاحيته للاستخدام فيما صمم من أجله.

***صدق المقياس في الدراسة الحالية:** تم التحقق من صدق المقياس بعد إجراء التعديلات اللازمة لفقرات المقياس فيما يتناسب وخصائص العينة في الدراسة الحالية وتم عرضه على محكمين من أساتذة قسم علم النفس والذين أجمعوا على صلاحية المقياس لأغراض الدراسة الحالية، وتم إجراء التعديلات المطلوبة وتم وضع المقياس في صورته النهائية.

صدق الاتساق الداخلي تم "استخراج الصدق بطريقة الاتساق الداخلي وذلك بإيجاد معاملات الارتباط بين الفقرة والبعد الذي تنتمي إليه وتراوحت الارتباطات بين (0.209 – 0.812) وكذلك بين الدرجة الكلية للمقياس والبعد، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.386-0.83) وهذه معاملات ارتباط جيدة وكان أغلبها دال عند مستوى 0.05 و 0.01".

ثبات المقياس الأصلي:

تم حساب ثبات المقياس بطريقتين هما: طريقه إعادة التطبيق: تم تطبيق الأداة مرتين بفاصل زمني قدرة أسبوعين على مجموعه قوامها (50) طالب وطالبة من طلاب الصف الأول الثانوي، وبحساب معامل الارتباط بين الدرجات التي حصل عليها أفراد العينة في التطبيق كان (0.73) وهو معامل ارتباط عال مما يشير إلى أن المقياس يتمتع بمقدار عال من الثبات.

طريقة ألفا كرونباخ وذلك بتطبيق المقياس على مجموعة قوامها (100) طالب وطالبة من الصف الأول الثانوي حيث بلغ معامل الثبات ألف (0.86) وهو معامل عال مما يطمئن الباحثان إلى إمكانية استخدام المقياس.

***ثبات المقياس في الدراسة الحالية:** تم التحقق من الثبات للمقياس وذلك بتطبيقه على عينة استطلاعية بلغ عددهم (30) طالب وطالبة، وتم "استخراج معامل الثبات باستخدام طريقة الاتساق الداخلي، وبلغ معامل الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ (0.78)، كما تم استخراج معامل الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية بتطبيق معادلة جتمان وبلغ معامل الثبات (0.74) وهذه معاملات ثبات جيدة وبذلك اطمئنت الباحثان لاستخدام أداة الدراسة الحالية مع عينة الدراسة".

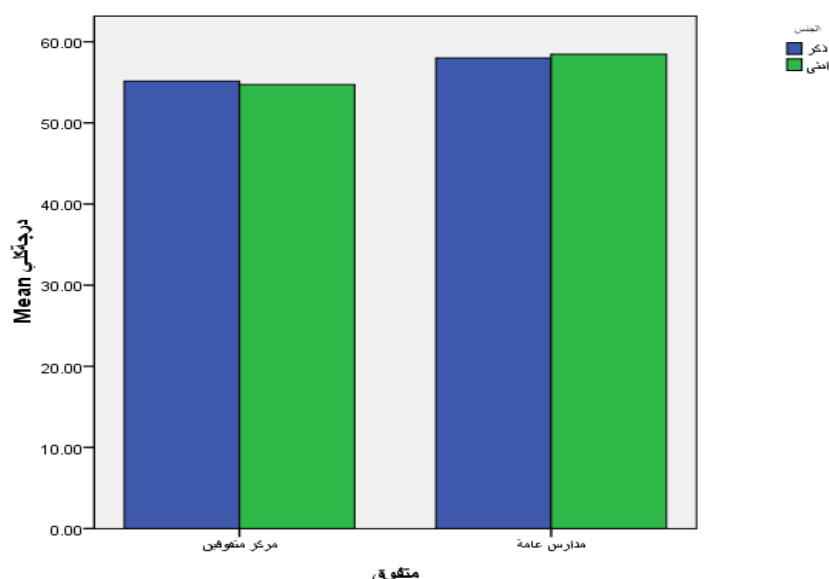
10. نتائج الدراسة تحليلها وتفسيرها:

التساؤل الأول ونتائجه وتفسيرها: ما مستوى المساندة الاجتماعية لدى عينة من الطلبة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية ؟ وللتحقق من هذا التساؤل باستخدام "الاختبار التائي البسيط لعينة واحدة One- sample t test", كانت النتائج كالآتي:

جدول(2) مستوى المساندة الاجتماعية لدى عينة الدراسة

المتغير	درجة الحرية	المتوسط الفرضي	متوسط العينة	الانحراف المعياري	قيمة "t"	الدالة
المساندة الاجتماعية	99	50	56.94 0	5.898	11.767	0.000

يتضح من الجدول (2) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين المتوسط الفرضي ومتوسط المساندة الاجتماعية لدى عينة الدراسة لصالح متوسط العينة، وبذلك فإن لدى الطلبة المتفوقين دراسياً مستوى مرتفع من المساندة الاجتماعية، وهذا يدل على أن الطلبة المتفوقين يتلقون مساندة ودعم من الأصدقاء والأهل من أجل تحقيق أهدافهم والنجاح في دراستهم وأنهم يشعرون بالرضا حول هذه المساندة مما يساعدهم في الاستمرار والإصرار على تحقيق النجاح في دراستهم. حيث يذكر دسوقي (1996: 56) "أن الأفراد الذين لا يتلقون المساندة من أسرهم وأصدقائهم يشعرون بعدم القيمة وعدم الكفاية وعدم القدرة على مواجهة الضغوط". إن الشبكة الاجتماعية للفرد والتمثلة في الأسرة والأصدقاء تلعب دوراً هاماً في المساندة كمصادر أساسية حيث تخفف شدة وقع ضغوط الحياة وكذلك تقي من الآثار الناجمة عن التعرض لأحداث ضاغطة (يوسف، 2016). وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كلا من دراسة عاقل (2015) ودراسة السعيد (2021) ودراسة الفهد (2021). وللتعرف على مستوى المساندة بين الذكور والإناث باعتبارهم في مركز المتفوقين والمدارس العامة، لجأت الباحثة إلى استخراج الوصف بطريقة الأعمدة المتلاصقة لدرجات الذكور والإناث على مقياس المساندة الاجتماعية بيانياً كما في الشكل (1).



الشكل (1) يوضح متوسط الدرجات على مقياس إساءة المعاملة المدرسية للذكور والإناث والمدرسة

يتضح من الشكل السابق إن الطلبة في المدارس العامة هم من تحصلوا على أعلى درجات على مقياس المساندة الاجتماعية وأنهم يتلقون مساندة اجتماعية أكثر من الطلبة بمركز المتفوقين مما يدل على أن المساندة من الأهل ربما أكثر بسبب أنهم في المدارس العامة لا يتلقى المتفوقون الدعم الذي توفره بيئة المركز الخاص بالمتفوقين أو ربما لكثرة عدد الأصدقاء وطلبة الذين يقدمون الدعم والمساندة للمتفوق في المدارس العامة. التساؤل الثاني ونتائجه وتفسيرها: هل توجد فروق في مستوى المساندة الاجتماعية بين الطلبة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية وفقاً لمتغيرات (النوع)؟ وتم "استخراج دلالة الفروق باستخدام الاختبار التائي T-(test لعينتين مستقلتين" وكانت النتائج كالآتي:

الجدول (3) دلالة الفروق بين الذكور والإناث في المساندة الاجتماعية

المتغير	الذكور		الإناث		درجة الحرية	قيمة (t)	مستوى الدلالة
	ع	م	ع	م			
المساندة الاجتماعية	6.303	56.709	5.418	57.222	98	-0.431	0.667
بعد المساندة من الاصدقاء	3.65	20.67	3.59	21.55	98	-1.085	0.280
بعد المساندة من الاسرة	2.46	14.20	2.01	15.04	98	-1.851	0.67
بعد الرضا عن المساندة	2.37	21.74	2.71	20.62	98	2.206	0.03

يتضح من الجدول (3) أنه لا توجد فروق بين متوسطات الذكور والإناث في المساندة الاجتماعية عند مستوى دلالة (0.05). وهذا يدل على أن الطلبة من الذكور والإناث يمتلكون نفس المستوى من المساندة الاجتماعية، وربما يرجع ذلك إلى أن الذكور والإناث من الطلبة يدرسون في بيئة دراسية متشابهة، ويعيشون في بيئة اجتماعية متشابهة فجميع أفراد العينة من الطلبة المتفوقين الليبيين وكذلك من غير المغتربين. وكذلك قد تكون احتياجاتهم كمتفوقين من الدعم الأكاديمي والاجتماعي متقاربة. ونلاحظ بالنسبة لأبعاد المساندة الاجتماعية أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين الذكور والإناث في بعد الرضا عن المساندة لصالح الذكور بمعنى إن الطلبة المتفوقين من الذكور يشعرون بالرضا التام عن ما يقدم لهم من مساندة سواء في المدارس العامة أو في مركز المتفوقين. وربما يرجع إلى أن التقاليد والعادات الاجتماعية قد تشجع الذكور على الاستقلالية أو المبادرة في تكوين العلاقات الداعمة بينما الإناث تميل إلى الاعتماد على دعم الأسرة مما يؤدي لاختلاف مستوى الرضا. وعليه ترى الباحثة أن تأثير المتغيرات البيئية متكافئة بالنسبة للجنسين في الدرجة الكلية للمساندة، وبذلك فإن هذه النتيجة تتفق مع دراسة كلاً من عاقل (2015) و دراسة الفهد (2021) حيث أسفرت نتائجها عن عدم وجود فروق دالة في مستوى المساندة الاجتماعية بين الطلبة تعزى إلى متغير النوع.

وقد بينت دراسة الحمادين وآخرون (2020) وجود فروق في مستوى المساندة الاجتماعية بين الذكور والإناث لصالح الإناث، كما بينت دراسة السعيد (2021) وجود اختلاف ذو دلالة إحصائية في العلاقة بين المساندة الاجتماعية والهوية الذاتية تبعاً لمتغير النوع وبذلك تختلف مع الدراسة الحالية.

التساؤل الثالث ونتائجه وتفسيرها: هل توجد فروق في مستوى المساندة الاجتماعية بين الطلبة المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية وفقاً لمتغيرات (نوع المدرسة)؟ وتم "استخراج دلالة الفروق باستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين" وكانت النتائج كالآتي:

الجدول (4) دلالة الفروق بين الطلبة بالمركز والطلبة بالمدارس العامة في المساندة الاجتماعية

المتغير	مركز المتفوقين		المدارس العامة		درجة الحرية	قيمة (t)	مستوى الدلالة
	ع	م	ع	م			
المساندة الاجتماعية	6.625	55.000	5.00	58.233	98	-2.775	0.000
بعد المساندة من الإصدقاء	4.17	20.35	3.15	21.63	98	-1.748	0.08
بعد المساندة من الأسرة	2.26	13.83	2.20	15.08	98	-2.773	0.000
بعد الرضا عن المساندة	2.74	20.83	2.46	21.52	98	-1.317	0.191

يتضح من الجدول (4) أنه توجد فروق بين متوسطات الطلبة في مركز المتفوقين والطلبة في المدارس العامة في المساندة الاجتماعية عند مستوى دلالة (0.01) وكذلك في بعد المساندة من الأسرة لصالح الطلبة المتفوقين في المدارس العامة. وهذا يدل أن الطلبة في المدارس العامة يتلقون دعم أكثر من الطلبة في مركز المتفوقين.

وربما يرجع إلى أن مراكز المتفوقين يوجد بها تنافسية عالية بين الطلبة مما يؤدي إلى زيادة الضغط النفسي وتقليل احساس الطلبة بالمساندة أو الرضا بالمقارنة مع أقرانهم في المدارس العامة، كذلك الدعم في المدارس العامة لا يقتصر على الأسرة فقط بل يشمل الأصدقاء والمعلمين مما يجعلهم أكثر تلقي للدعم من الطلبة بمركز المتفوقين.

الخلاصة:

المساندة الاجتماعية مطلب ملح وهي قديمة قدم الإنسان نفسه، فهي مصدر من مصادر الأمن الذي يحتاجه الإنسان عندما يشعر أن هناك ما يهدده أو أن ليس له القدرة على مواجهة وتحمل أعباء أما الدراسة أو العمل. والطلبة من فئة المتفوقين في حاجة ماسة للمساندة الاجتماعية من الأقارب أو الوالدين أو الأصدقاء. ولأهمية هذا المفهوم قامت الباحثة بأجراء الدراسة على الطلبة المتفوقين بمركز المتفوقين والطلبة المتفوقين في المدارس العامة بمدينة البيضاء على عينة بلغت (100) بين ذكور وإناث وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:-

- 1- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين المتوسط الفرضي ومتوسط المساندة لدى عينة الدراسة لصالح متوسط العينة، وبذلك فإن لدى الطلبة المتفوقين مستوى مرتفع من المساندة الاجتماعية.
- 2- لا توجد فروق بين متوسطات الذكور والإناث في المساندة الاجتماعية عند مستوى دلالة (0.05) ووجود فروق في بعد الرضاء عن المساندة لصالح الذكور.
- 3- وجود فروق بين متوسطات الطلبة في مركز المتفوقين والطلبة في المدارس العامة في المساندة الاجتماعية عند مستوى دلالة (0.01) وكذلك في بعد المساندة من الأسرة ومساندة من الأصدقاء لصالح الطلبة المتفوقين في المدارس العامة.

"إن الشبكة الاجتماعية للفرد والمتمثلة في الأسرة والأصدقاء تلعب دوراً هاماً في المساندة كمصادر أساسية حيث تخفف شدة وقع ضغوط الحياة وكذلك تقي من الآثار الناجمة عن التعرض لأحداث ضاغطة" (يوسف، 2016).

التوصيات:

- 1- تقديم الدعم والمساندة من قبل المسؤولين في وزارة التربية والتعليم بتوفير كافة الامكانيات المادية والمعنوية التي تخفف من حدة الضغوط على الطلبة المتفوقين المتمثلة في عدم توافر الامكانيات اللازمة لغرض البحث والدراسة خاصة الوسائل الحديثة.
- 2- حث المعلمين والآباء والأصدقاء على تعزيز الثقة بالنفس والشعور بالانتماء لدى الطالب المتفوق مما يساعده في مواجهة تحديات التفوق والدراسة.
- 3- مساعدة الطالب المتفوق في تخفيف الضغوط النفسية الناتجة عن التحديات الدراسية.
- 4- تحفيز الطلبة على مواصلة الاجتهاد وذلك توفير بيئة مستقرة تساعد على التركيز والإبداع.
- 5- إعداد برامج تدريبية من قبل وزارة التربية والتعليم لتدريب المعلمين والإداريين والمرشدين اللذين في مراكز المتفوقين أو من يتعامل منهم مباشرة مع الطالب المتفوق في المدارس العامة.

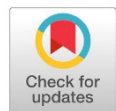
قائمة المراجع

- بن الزين، نبيلة (2005): مركز الضبط لدى الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسيا، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة.
- جاب الله، شعبان. الشية، سفيان (2006): دور المساندة الاجتماعية في الإفصاح عن الذات والتوجه الاجتماعي لدى الفصامين والاكنتابين. دراسات نفسية ع (16).
- جبران، بكر ناجي سليم (2013): المساندة الاجتماعية وعلاقتها بإدارة الانفعالات لدى طلبة المرحلة الثانوية في قضاء حيفا. رسالة ماجستير جامعة عمان العربية. كلية العلوم التربوية النفسية.
- الحمادين، خالد محمد، سناء كاسب عواد، رعدة يوسف ساري (2020): المساندة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الثانوية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشحات. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الاصدار الثاني عشر،
- دسوقي، رابوية محمود حسين (1996): النموذج السببي للعلاقة بين المساندة الاجتماعية وضغوط الحياة والصحة النفسية للمطلقات. مصر، القاهرة، مجلة علم النفس العدد 39، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 44-59.
- الديداموني، شيماء أحمد محمد (2009): المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالموهبة الابتكارية للمراهقين. رسالة ماجستير، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
- السعيد، عادل حساب (2021): العلاقة بين المساندة الاجتماعية والطمأنينة النفسية والهوية الذاتية لدى طلبة جامعة الكويت. المجلة الدولية لنشر البحوث و الدراسات مج(2)، ع(17).
- سليمان، عبد الرحمن سيد وأحمد، صفاء غازي (2001): المتفوقين عقليا، مكتبة زهراء الشرق.
- شويخ، هناء أحمد (2007): أساليب تخفيف الضغوط النفسية الناتجة عن الأورام السرطانية مع تطبيقات على حالات أورام المثانة السرطانية. القاهرة، ايتراك للنشر والتوزيع.
- صوص، فاطمة (2010): استراتيجيات المعلمين في التعامل مع المتفوقين دراسيا في المدارس الثانوية. رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية.

- عاقل، جبران يوسف عاقل (2015): المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق الشخصي والاجتماعي (الدراسة مقارنة بين مرحلتي التعليم الثانوي والتعليم الجامعي في مدينة طرطوس) رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة دمشق.
- عبد الرحمن، نورا أحمد حسين (2020): المساندة الاجتماعية لدى الأطفال. المجلة العلمية بكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة مج (7) ع (2).
- عبد السلام، علي (2005): المساندة الاجتماعية وتطبيقاتها العملية في حياتنا اليومية. القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- عمار، الهام محمد عبد المجيد (2021): المساندة الاجتماعية كما يدركها طلاب مدارس المتفوقين في العلوم والتكنولوجيا وعلاقتها بالتوافق النفسي. المجلة العلمية لكلية الآداب اسيوط 26 (79) 271 - 308.
- الفهد، حسين طه (2021): المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من المراهقين الأيتام في ظل جائحة كورونا- دراسة ميدانية على عينة من المراهقين الأيتام في مدينة دمشق. مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 5 عدد 47.
- محمد، خلود، هبه محمود أبو النيل، محمد مصطفى طه (2024): المساندة الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة النفسية لدى المراهقين بالمرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية جامعة بني سويف. المجلد 21، العدد 122، عدد يوليو الجزء الثالث.
- يوسف، حدة (2016): الاستراتيجيات الإرشادية لتخفيف الضغوط النفسية وتنمية الصحة النفسية. الأردن، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.

Research Article

Open Access



تطور الحركة التجارية عبر طريق بنغازي - واداي (1809-1909)

محمد محمود محمد عبيدالله*

الباحث الأول*: قسم التاريخ، جامعة
عمر المختار، ليبيا

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور الحركة التجارية عبر طريق بنغازي - واداي في الفترة بين عامي (1809-1909)، وذلك من خلال التعرف على مرحلة اكتشاف الطريق، وكيف تم افتتاحه، وما مدى تأثير الطريق في سياسة سلاطين واداي أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر، كما يهتم البحث بدراسة العلاقة بين السنوسية وبلاط واداي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، وما مدى تأثيرها في الحركة التجارية عبر الطريق، وكذلك التعرف على حجم التبادل التجاري بين بنغازي واداي، وأهم السلع المتبادلة. وقد خلص البحث إلى نتائج مهمة أثبتت أن هذا الطريق لم يشهد استقراراً إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر، وأن ذروة التجارة عبر الطريق كانت في الربع الأخير من القرن، وأن الحركة التجارية عبر الطريق استمرت أطول من أي طريق آخر ربط الصحراء بالبحر الأبيض المتوسط.

الكلمات المفتاحية: بنغازي، واداي، السنوسية، النشاط التجاري.

***Corresponding author:**
Muhammad M. Ubaidullah
Obidallamohamed@gmail.com
Department of History, Omar
Al-Mukhtar University, Libya

Received:
23/09/2025

Accepted:
11/10/2025

Publish online:
31/12/2025

The development of commercial activity along the Benghazi-Wadai Road (1809-1909)

Abstract: This research aims to study the development of trade along the Benghazi-Wadai Road between 1809 and 1909. This research explores the development of the road, its opening, and the impact it had on the policies of the Wadai Sultans during the first half of the nineteenth century. The research also examines the relationship between the Senussi and the Wadai Court during the second half of the nineteenth century and the first decade of the twentieth century, its impact on trade along the road, and the volume of trade between Benghazi and Wadai, as well as the most important commodities exchanged. The research concludes with important findings that demonstrate that this road did not stabilize until after the mid-nineteenth century, that the peak of trade along the road occurred in the last quarter of the century, and that trade along the road lasted longer than any other route linking the Sahara to the Mediterranean.

Keywords: Benghazi, Wadai, Senussi, commercial activity.



المقدمة

إن الباحث في التاريخ الاقتصادي لإقليم برقة بوجه عام، وبنغازي على وجه الخصوص، خلال القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، سيجد نفسه ملزماً بالدراسة والبحث في الطريق التجاري الذي ربط بنغازي بسلطنة واداي⁽¹⁾ مروراً بواحات أوجلة وجالو والكفرة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن الباحث في تاريخ الحركة التجارية عبر طريق بنغازي- واداي سيلاحظ أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين تاريخ هذا الطريق وتاريخ الطريقة السنوسية، خاصةً بعد منتصف القرن التاسع عشر.

لقد ظهرت العديد من الأبحاث والدراسات التي تناولت حركة المرور عبر طريق بنغازي- واداي، لعل أهمها ذلك البحث الذي قدمه الباحث الإنجليزي دينس كورديل (Dennis Cordell) عام 1977 في مجلة التاريخ الأفريقي (The Journal of African History) بعنوان: شرق ليبيا، واداي والسنوسية: الطريقة والطريق التجاري،⁽²⁾ (Eastern Libya, Wadai and the Sanusiya: A Tariqa and a Trade Route)، وعلى الرغم من أهمية هذا البحث في تناول الدور الذي لعبته الطريقة السنوسية عبر طريق بنغازي- واداي، وفي إثبات مدى هيمنة الطريقة على هذا الطريق وارتباطها به، فإنه لم يوضح بدقة المراحل التي مرّ بها الطريق، ومدى تطور الحركة التجارية عبره، والنتائج المترتبة على افتتاحه.

قدم المؤرخ الإنجليزي جون رايت (John Wright) في عام 1992 بحثاً بعنوان: طريق واداي- بنغازي للعبيد (The Wadai- Benghazi Slave Route)⁽³⁾ سلط فيه الضوء على تجارة الرقيق عبر هذا الطريق، وقد استهلك المؤرخ جزءاً كبيراً من هذا البحث في عرض شهادات الرحالة والقناصل الأوروبيين حول تورط السنوسية في تهريب الرقيق إلى أسواق الشمال، مقابل تهريب السلاح إلى سلاطين وادي. في عام 1996 كتب المؤرخ الفرنسي جان لويس تريو (Jean Louis Triaud)⁽⁴⁾ بحثاً مهماً ومتوازناً حول دور السنوسية في تشاد، وخاصةً في واداي، بعنوان: (Les (trous de memoire)) dans l'histoire africaine. La (Sanusiyya au Tchad: le cas du Ouaddai)⁽⁵⁾ استطاع من خلاله إعادة تقييم ونقد المصادر السابقة التي تحدثت عن علاقات السنوسية بسلاطين واداي، وكان أكثر يقظةً في تعامله مع المصادر الفرنسية المتمثلة في تقارير القناصل والرحالة الذين أنتجوا صورة سلبية عن دور السنوسية في واداي، وأسأوا فهم طبيعة ذلك الدور وتوجهه.

تكمن أهمية هذا الطريق في كونه يُعد شرياناً مهماً للحركة التجارية في إقليم برقة بوجه عام، ومدينة بنغازي على وجه الخصوص، وقد أطلق عليه بعض الباحثين اسم الطريق الشرقي أو طريق برقة.⁽⁶⁾ كما تكمن أهمية هذا الطريق بالنسبة لسلطنة واداي في كونه يُعد المنفذ التجاري الأهم الذي يربطها بموانئ البحر الأبيض مباشرة، ويخلصها من الحصار الاقتصادي الذي تفرضه عليها كل من برنو ودارفور.⁽⁷⁾

على الرغم من أن طريق بنغازي- واداي المباشر لم يُفتتح إلا مع بداية القرن التاسع عشر، وهو يُعد طريقاً حديثاً إذا ما قورن بالطرق التجارية التي تربط طرابلس بغرب ووسط السودان، فقد ظل هذا الطريق مستعملاً لمدة

من الزمن أطول من أي طريق آخر، حيث استمرت القوافل التجارية الكبيرة بالتنقل على طوله حتى العقد الأول من القرن العشرين. وبحسب أدو بوهين (Adu Boahen) فإنه منذ منتصف القرن التاسع عشر أصبح طريق بنغازي- واداي من أهم الطرق ثقافياً وتجارياً، بفضل دخول الطريقة السنوسية إلى برقة في عام 1843 على يد مؤسسها السيد محمد بن علي السنوسي.⁽⁸⁾

وبناءً على ما تقدم فإن هذا البحث سيسلط الضوء على تطور الحركة التجارية عبر طريق بنغازي- واداي (1809-1909)، من خلال المحاور الآتية:

- 1- اكتشاف الطريق وافتتاحه (1809-1813).
- 2- تأثير بلاط واداي على الحركة التجارية عبر الطريق (1814-1858).
- 3- علاقة السنوسية بسلاطين واداي وأثرها على الطريق (1858-1909).
- 4- حجم السلع والبضائع المنقولة من بنغازي إلى واداي.
- 5- حجم السلع والبضائع المجلوبة من واداي إلى بنغازي.

1) اكتشاف الطريق وافتتاحه (1809-1813):

قبل اكتشاف الطريق المباشر بين بنغازي ووادي في بداية القرن التاسع عشر، كانت قوافل تجار برقة المتوجهة إلى ممالك السودان الأوسط، وخاصة برنو، ووادي، تضطر للتوجه غرباً من واحة أوجلة إلى زويلة ومرزق مروراً بواحة كاوار، وبرنو، ومنها إلى واداي.⁽⁹⁾ وبالتأكيد فإن هذا الطريق يُعد أطول من الطريق المباشر الذي يربط بنغازي بوادي عبر واحات أوجلة- جالو- الكفرة، ويترتب عليه سفر شاق، وعليه، فإن الحركة التجارية عبر هذا الطريق القديم كانت محدودة.⁽¹⁰⁾

اكتشف طريق بنغازي- الكفرة- واداي المباشر⁽¹¹⁾ في بداية القرن التاسع عشر، حوالي عام 1811،⁽¹²⁾ وقد اتفقت أغلب المصادر على أن تأسيس هذا الطريق كان في المقام الأول بسبب جهود سلطان واداي عبد الكريم الملقب بـ(صابون) (1803-1813)،⁽¹³⁾ والذي نجح في بناء مملكة قوية، وأخذ يبحث عن كل فرصة ممكنة لتأسيس اتصال مباشر مع موانئ ساحل البحر الأبيض المتوسط من أجل تزويد مملكته بمنتجاتها الصناعية،⁽¹⁴⁾ وذلك بعد توتر العلاقات مع برنو في الغرب، ودارفور في الشرق، ما دفعه إلى تسيير القوافل التجارية مباشرة إلى الشمال نحو الكفرة- بنغازي، لاختراق الحصار الاقتصادي الذي فرضته برنو ودارفور على واداي، والتخلص من الرسوم الجمركية الباهظة التي تُجبر على دفعها قوافل واداي التجارية.⁽¹⁵⁾

أدت الصدفة دوراً كبيراً في اكتشاف السلطان صابون هذا الطريق الجديد، ففي عام 1809 أو 1810 اكتشف (شحيمة) وهو تاجر مجبري من واحة جالو طريقاً مباشراً من برقة إلى واداي، فبينما كان مسافراً من جالو إلى مرزق لمواصلة طريقه إلى واداي عن طريق خط السير المتبع في ذلك الوقت، ضل شحيمة الطريق، حيث انحرف نحو الجنوب. وبعد تيه لعدة أيام وجده بعض أفراد قبيلة البديات ودلوه إلى وارا⁽¹⁶⁾ عاصمة

واداي في ذلك الوقت عن طريق أوجانقا، وبمجرد وصوله إلى بلاط واداي، اقترح شحيمة على الحاكم فتح طريق مباشر إلى بنغازي يمر عبر الكفرة، جالو، أوجلة. وبما أن السلطان صابون كان مهتماً بأي ممر إلى الشمال يتجنب برنو ودارفور الجارين القويين اللذين سيطرا على الطرق الموجودة العابرة للصحراء الكبرى، فقد وافق على تسير قافلة ورعايتها بقيادة شحيمة وبمساعدة مرشدين من البديات، حيث وصلت القافلة في نهاية المطاف إلى بنغازي.⁽¹⁷⁾

هكذا ولد طريق جديد في بداية القرن التاسع عشر يربط بين بنغازي وواداي، يبدأ من بنغازي، ويمر عبر واحات أوجلة، وجالو، والكفرة، ومنها إلى بئر بشرى، ثم السارة، ومنها إلى تكرو، ثم أوجانقا، وفايا، وصولاً إلى أبشة⁽¹⁸⁾ وكانت مدة الرحلة على الطريق تتراوح من ثمانية إلى عشرة أشهر ذهاباً وإياباً مع فترات التوقف والراحة.⁽¹⁹⁾

خلاصة القول: إن هذا الطريق الجديد - على الرغم من بعد مسافته، وصعوبته⁽²⁰⁾ - قد أتاح لواداي غير الساحلية منفذاً مباشراً إلى البحر الأبيض المتوسط بديلاً عن الطريق الذي يعبر دارفور ومصر، أو الطريق الدائري الذي يمر عبر فزان.⁽²¹⁾

2) تأثير بلاط واداي على الحركة التجارية عبر الطريق (1814-1858):

رغم أن طريق بنغازي - واداي افتتح في الفترة ما بين (1809-1811)، كما ذكرنا سابقاً، إلا أن الحركة التجارية عبر هذا الطريق لم تشهد استقراراً خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومرت بمراحل مختلفة من الانقطاع، والاضطراب والتذبذب،⁽²²⁾ ولم يشهد الطريق انتعاشاً واستقراراً في الحركة التجارية إلا بعد منتصف القرن، وذلك بفضل توسع الحركة السنوسية في عهد المهدي نحو الجنوب،⁽²³⁾ فقد سيطرت السنوسية منفردة على هذا الطريق بأكمله ووفرت المرشدين والخبراء والحماية والأمن للقوافل عبر الطريق حتى الاحتلال الفرنسي لواداي في عام 1909 والغزو الإيطالي لبرقة عام 1911.⁽²⁴⁾

بعد انتهاء عهد السلطان صابون اعتلى عرش واداي السلطان يوسف (خورفن) وهو لا يزال طفلاً في عام 1814، ولكنه لم يحكم باستقلالية إلا بعد عام 1820. خلال الفترة ما بين عامي (1820-1835) تعطلت الحركة التجارية بين بنغازي وواداي، بسبب تعرض الطريق في عشرينيات القرن التاسع عشر لهجمات قبائل فزان على الحدود المحاذية لشمال واداي، فضلاً عن الأوضاع السياسية غير المستقرة في واداي، فقد اعتلى العرش خلال هذه الفترة ستة سلاطين، أبتليت فترات حكمهم بالثورات والصراعات على السلطة، وانتهى اثنان منهم على الأقل نهاية عنيفة. اتخذ حكام واداي خلال هذه الفترة موقفاً عدائياً تجاه تجار الشمال، فقد كانوا يخشون من أن يكون هؤلاء التجار متورطين في جهود (المكني) الحاكم القرماني لفزان، الذي كان يسعى للسيطرة على واداي. لذلك أمروا بسجن التجار الشماليين في واداي وسلب قوافلهم، الأمر الذي أدى إلى توقف التجارة مع الشمال.⁽²⁵⁾

في عام 1835 رجعت القوافل التجارية للمرور عبر طريق بنغازي- واداي من جديد بفضل اعتلاء السلطان محمد الشريف (1835-1858) عرش واداي. وكان هذا السلطان قد التقى بمؤسس الطريقة السنوسية في مكة، قبل توليه العرش بفترة وجيزة،⁽²⁶⁾ وقد كان لهذا اللقاء أثره الإيجابي على الطريق فيما بعد. فبعد عودته من مكة استقر محمد الشريف في دارفور وأصبح صديقاً مقرباً من حاكمها. بعد ذلك، في عام 1834 قام سلطان دارفور- في مسعى لقلب مشاكل واداي الداخلية لمصلحته- بغزو أراضي سلطنة واداي، ونصب محمد الشريف على العرش في العام التالي. في السنوات الأولى من حكمه حاول محمد الشريف إعادة الاتصالات التجارية مع الشمال، فأرسل وفداً من أهل واداي إلى بنغازي في عام 1836 للتأكد من وجود سوق فيها يستوعب البضائع الجنوبية، وفي السنة التالية وصلت قافلة من واداي إلى بنغازي، ومنذ ذلك الحين استمر تدفق القوافل التجارية عبر الطريق والتي تألف أغلبها من 200 إلى 300 جمل تحمل العاج والجلود والعبيد، وفي هذا الوقت تحديداً أصبحت بنغازي مركزاً تجارياً مهماً بفضل دورها في التبادل التجاري عبر هذا الطريق.⁽²⁷⁾

وفي فترة تولي هذا السلطان عرش واداي تأسست الطريقة السنوسية في برقة عام 1843، وتجددت الصداقة بين مؤسسها والسلطان محمد الشريف، الذي كان متأثراً بتعاليم السنوسية، وقد حافظ سلاطين واداي اللاحقون على هذه العلاقة الخاصة عبر الصحراء حتى عام 1909، ويبدو أن هذه العلاقة تأثرت بالمصالح الاقتصادية والدينية في الوقت نفسه⁽²⁸⁾.

خلال السنوات الأخيرة من حكم السلطان محمد الشريف تعثر الطريق من جديد، فقد تعرض السلطان لسلسلة من الثورات التي حاولت الإطاحة بحكمه، نتيجة لذلك أصبح معادياً للغاية لكل من رعاياه والأجانب، ولا سيما تجار الشمال الذين تعرض عدد منهم للسلب والقتل.⁽²⁹⁾ وفي هذا الصدد ذكر الفرنسي شارل فيرو أن إحدى القوافل تعرضت للسلب على يد هذا السلطان عام 1955 وكانت تحمل بضائع تخص بعض الرعايا الإنجليز المقيمين في بنغازي، الذين عهدوا بها إلى عدد من تجار بنغازي لبيعها في واداي، وبسبب الشكوى التي قدمها القنصل الإنجليزي (هيرمان) لحاكم طرابلس عثمان باشا (1855-1859) أمر هذا الأخير بمصادرة قافلة قادمة من واداي في فبراير 1856 تخص سلطانها لصالح الرعايا الإنجليز، ما أدى إلى تفاقم الأزمة، وبالتالي أدى إلى انقطاع الحركة التجارية بين بنغازي وواداي.⁽³⁰⁾

من المهم ملاحظة أن تجار بنغازي يلجؤون في السنوات التي تتعرق فيها الحركة التجارية عبر طريق بنغازي- واداي المباشر، إلى استعمال الطريق القديم الذي يربط بنغازي ببرنو عبر فزان، فقد ذكر نائب القنصل الإنجليزي في بنغازي (فرانسيس جلبرت) في تقرير له عام 1847 أن القوافل الصغيرة كانت تصل إلى بنغازي على فترات غير منتظمة مرتين أو ثلاثة سنوياً قادمة من فزان، تجلب كل منها ريش النعام، وتبر الذهب، ونحو 150 عبداً.⁽³¹⁾ كما أشارت رسالة موجهة من حسن باشا قائمقام مرزق في عام 1854 إلى مصطفى نوري باشا (1852-1854) حاكم طرابلس يخبره فيها عن وصول قافلة التجار المجابرة إلى فزان قادمة من برنو، تحمل الرقيق وتتوي التوجه بهم إلى مصر⁽³²⁾.

(3) علاقة السنوسية بسلاطين واداي وأثرها على الطريق (1858-1909):

في عام 1858 توفي السلطان محمد الشريف فجأة وأصبح ابنه علي (1858-1876) سلطاناً على واداي، وخلال عهده الذي استمر ثمانية عشر عاماً أصبح طريق بنغازي- واداي من أهم الطرق الرئيسية العابرة للصحراء،⁽³³⁾ فقد رحب هذا السلطان بالتجار الأجانب في مملكته، وبعد سنة من توليه العرش، أصبح السيد المهدي زعيماً للطريقة السنوسية.⁽³⁴⁾ وهكذا رجع التجار من جالو والكفرة للسفر على طريق بنغازي- واداي من جديد، وقد توسعت تجارة واداي في عهد هذا السلطان بفضل قدرته على تهدئة المجموعات المتصارعة في واداي، ومحاربة قطاع الطرق، وتوفير الأمن للقوافل التجارية القادمة إلى مملكته. وبحلول ستينيات القرن التاسع عشر أصبحت الحركة التجارية على طول الطريق بين بنغازي وواداي مستقرة وآمنة على امتداد العقود الأربعة الأخيرة من القرن⁽³⁵⁾.

تجدر الإشارة إلى أن قرارات حظر تجارة الرقيق في ولاية طرابلس في منتصف القرن التاسع عشر، وفتح تجارة غرب وجنوب أفريقيا مع سواحل المحيط الأطلسي، قد تسببت في عرقلة الحركة التجارية وكساده في الطرق الغربية، وبذلك تحول مركز النقل التجاري إلى الطريق الشرقي الذي يربط واداي جنوباً بأسواق بنغازي في الشمال عبر واحات الكفرة، جالو، أوجلة⁽³⁶⁾؛ لأن هذا الطريق لم يتأثر بقرارات حظر تجارة الرقيق، خاصة أن المناطق الجنوبية النائية في برقة كانت خارجة عن سيطرة الحكومة العثمانية، وعن نفوذ القناصل الأوروبيين⁽³⁷⁾.

على أية حال فقد شهدت الحركة التجارية عبر طريق بنغازي- واداي خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر أوج قوتها، وذلك بفضل تعاون سلاطين واداي مع السنوسية في المحافظة على أمن هذا الطريق واستقراره⁽³⁸⁾ ويجب ملاحظة أنه منذ تولي السيد المهدي السنوسي قيادة الطريقة السنوسية في عام 1859، شهدت الحركة التجارية مع واداي تطوراً وازدهاراً ملحوظين، فقد ركز المهدي اهتمامه على التجارة مع واداي، وسعى لتوطيد علاقته بسلاطينها.

في عام 1876 كان تأثير السنوسية في واداي كبيراً، خاصة في الدوائر الحاكمة، فعند وفاة السلطان علي في هذا العام قاموا بدور رئيس في حل أزمة وراثته العرش، من خلال مساعدة يوسف (1876-1898) ليصبح سلطاناً لواداي.⁽³⁹⁾ لقد تطورت الحركة التجارية بين بنغازي وواداي في عهد هذا السلطان تطوراً كبيراً، فقد ذكر تريو أن عام 1976 يمثل الحد الأقصى في قيمة الصادرات الأفريقية وكمياتها عبر ميناء بنغازي بحسب ما جاء في تقارير نائب القنصلية الفرنسية في المدينة، التي أشارت لأول مرة إلى المبادلات بين سلطان واداي والسنوسية.⁽⁴⁰⁾ وفي هذا الصدد تشير إحدى الوثائق المحلية التي ترجع إلى عام 1297هـ/ 1880، أن السلطان يوسف كان يوكل تجارته في الشمال لبعض التجار المجابرة،⁽⁴¹⁾ فقد كان يرسل القوافل التجارية المحملة بريش النعام والعاج من واداي إلى بنغازي، ويتولى أولئك التجار مهمة بيعها في أسواق بنغازي أو إرسالها إلى الأسواق المصرية، في المقابل يوفرون لهذه القوافل البضائع من أسواق بنغازي وطرابلس ومصر، للرجوع بها إلى

واداي.⁽⁴²⁾ وفي أثناء رحلته إلى الكفرة عام 1895 ذكر الجنرال الصادق مؤيد العظم أنه التقى بقافلة عند بئر (بو الطفل) وهي عائدة من بنغازي تحمل بضائع لسلطان واداي باعتها في بنغازي، وأخذت حمولة أخرى من البضائع لنقلها إلى واداي، وكانت هذه القافلة تتكون من خمسة وعشرين تاجراً، وما يقرب من مئة جمل.⁽⁴³⁾

تجدد الإشارة إلى أن قيام الثورة المهدية في السودان في الفترة (1881-1884) وما ترتب عليها من فوضى واضطرابات عرقلت المرور عبر طريق درب الأربعين الشهير الذي يربط أسبوط ودارفور، ما اضطر قوافل تجار مصر التي كانت تتعامل مع واداي إلى تجنب هذا الدرب، واستعمال طريق بنغازي- واداي،⁽⁴⁴⁾ كذلك فإن معظم تجار القوافل في مرزق وطرابلس في أواخر القرن التاسع عشر تحولوا إلى ممارسة نشاطهم التجاري عبر طريق بنغازي- واداي بسبب غزو رابح الزبير لبرنو عام 1992.⁽⁴⁵⁾

نقل المهدي مقر السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة في عام 1895، وكان هذا الانتقال يمثل فاتحة عصر جديد في تاريخ الواحة وسكانها، وتاريخ السنوسية، وتاريخ تجارة القوافل عبر طريق بنغازي- واداي، فصار الطريق الوعر الخالي من الماء بين بئر (بو الطفل) بالقرب من جالو وبئر (الزيغن) شمال الكفرة تعج بالقوافل التجارية، ويرتادها المسافرون لزيارة الكفرة مقر السنوسية، وبلغت الحركة عبر هذا الطريق حداً قيل فيه إنه كان في وسع الإنسان أن يسير نصف يوم بين بداية القافلة ونهايتها.⁽⁴⁶⁾

في عام 1897 أرسل المهدي السنوسي إلى أبشة عاصمة واداي، بناءً على طلب من سلطانها يوسف، ممثلاً ومندوباً رسمياً ودائماً للسنوسية، وهو محمد السني، وكان يُعد بمنزلة سفير ووكيل تجاري في الوقت نفسه، وتركزت مهامه في حفظ التوازن السياسي الداخلي لواداي، مع تعزيز القوى التي اكتسبتها السنوسية، وتطوير العلاقات التجارية مع بنغازي، وكذلك التجارة مع كانم، وبرنو، واندي. وقد أدى دوراً مهماً في أزمة الخلاف على عرش واداي خلال الفترة من 1898 إلى 1901، فبعد وفاة السلطان يوسف خلفه ابنه إبراهيم (1898-1900) سلطاناً على واداي، لكن البلاد دخلت في فترة من الفوضى والاضطرابات انتهت بمقتل السلطان إبراهيم، ودخلت واداي في صراع على العرش بين أحمد الغزالي وابن عمه محمد صالح (دودمة) أخ السلطان إبراهيم، انتهت بتنصيب دودمة (1901-1909) سلطاناً لواداي.⁽⁴⁷⁾

استأنف السلطان دودمة الحركة التجارية بين واداي وبنغازي، في فترة قيادة أحمد الشريف للسنوسية، والذي خلف عمه المهدي عام 1902، وفي هذه الفترة أصبح التاجر المجبري المعروف محمد فتية المكيسري⁽⁴⁸⁾ ممثلاً رسمياً للسنوسية في أبشة. وهكذا استمرت الحركة التجارية عبر طريق بنغازي- أبشة حتى عام 1909 عندما وصل الغزو الفرنسي لواداي.⁽⁴⁹⁾

ومما تقدم يمكن القول إن العلاقات بين السنوسية وسلطين واداي منذ عهد السلطان علي (1858-1876) حتى السلطان دودمة (1901-1909) كانت عاملاً مهماً في نمو وتطور الحركة التجارية عبر طريق بنغازي- واداي، والذي ظل مستمراً بفضل علاقة السنوسية ببلاط واداي.

(4) حجم السلع والبضائع المنقولة من بنغازي إلى وادي:

إن عدم وجود إحصائيات دقيقة لحجم التبادل التجاري بين بنغازي ووادي خلال القرن التاسع عشر، سيجعل أية محاولة منا للتحديد الكمي الشامل تصل إلى نتائج غير دقيقة، خاصة فيما يتعلق بالسلع والبضائع التجارية المتبادلة بين الشمال والجنوب، لأنه لا توجد أية وثائق إحصائية تسمح بالتمييز بين السلع الأوروبية التي كانت تستهلك محلياً في أسواق بنغازي، وتلك التي يُعاد تصديرها إلى وادي،⁽⁵⁰⁾ كذلك فإن البضائع الأفريقية القادمة من وادي إلى بنغازي لم تصل كلها إلى أسواق المدينة؛ لأن جزءاً كبيراً منها يتجه من الواحات الواقعة جنوب بنغازي إلى أسواق طرابلس أو أسواق مصر. لذلك فإن حجم التبادل التجاري عبر هذا الطريق ربما يكون أعلى مما قد توحي به الأرقام الموجودة في ميناء بنغازي، أو تقارير القناصل الأوروبيين⁽⁵¹⁾.

على أية حال فإن الأرقام التي حصلنا عليها حول حجم الصادرات والواردات عبر طريق بنغازي- وادي، سواء من خلال الإحصائيات التي قدمتها بعض الدراسات الأوروبية المعتمدة على تقارير القناصل، أو من خلال الوثائق المحلية غير المنشورة الخاصة بالتجار المجاورة، ستسمح لنا فقط بالتحديد النوعي، وربما التحديد الكمي الجزئي لأهم المنتجات المتبادلة عبر هذا الطريق. وعليه، فقد ركزنا على عدد من البضائع والسلع المصدرة من بنغازي إلى وادي، مثل الملح، والأقمشة القطنية، والأسلحة النارية، والسكر، والشاي، وإذا استثنينا الملح فإن جميع هذه البضائع مستوردة في الأصل من أوروبا عبر البحر.

اشتهرت بنغازي بإنتاج الملح، وكانت أهم سوق تتجمع فيه كميات كبيرة منه قابلة للتصدير، حيث يُعد الملح من أهم المنتجات المحلية المصدرة من بنغازي إلى وادي ودول السودان الأوسط. ومن المعلوم أنه كلما ابتعدنا عن الساحل متجهين إلى دواخل أفريقيا زادت أهمية الملح وارتفعت قيمته، ولو أراد أي تاجر من تجار الشمال أن يقدم هدية لأحد حكام الممالك الأفريقية فلن يجد أفضل من الملح، وكان تجار بنغازي يجنون من تجارته أرباحاً خيالية وصلت في بعض الأحيان إلى حد أنهم كانوا يقايضون حفنة منه بحفنة من تراب الذهب، وفي أواخر القرن التاسع عشر كانت الأقة من الملح في وادي تعادل أقة من العاج⁽⁵²⁾.

باستثناء الملح وبعض أنواع التمور التي تنتجها واحات الجنوب البرقي، تكاد تكون أغلب السلع والبضائع التجارية المصدرة من بنغازي إلى وادي سلعاً أوروبية واردة عبر ميناء بنغازي، أو سلعاً مجلوبة من أسواق طرابلس ومصر عبر الطرق البرية. فقد كانت بنغازي تمثل محطة استيراد وتصدير (transit) للسلع المتبادلة بين الشمال والجنوب، فقد ذكرت تقارير القنصلية البريطانية في بنغازي عام 1878 أن أهم السلع الواردة لميناء بنغازي في ذلك الوقت، وفي أغلب الأوقات، هي البضائع القطنية الإنجليزية بجميع أنواعها، التي كانت مرغوبة في وادي، وتباع بأسعار مرتفعة، في المقابل تجلب القوافل القادمة من وادي إلى بنغازي كل سنة كميات كبيرة من ريش النعام والعاج يتم مقايضتها بمصنوعات إنجليزية، وأشارت تقارير القنصلية أيضاً أنه لولا تلك البضائع الأفريقية القيمة، لكانت الواردات الأوروبية التي تأتي إلى ميناء بنغازي محدودة جداً، ولم يكن للتجارة فيها أية أهمية⁽⁵³⁾.

تُعد الأقمشة القطنية الإنجليزية وأقمشة الشيت من أهم البضائع التجارية المنقولة عبر طريق بنغازي- واداي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد وصلت نسبة استيرادها في بنغازي وطرابلس معاً خلال الفترة ما بين عامي 1850-1855 حوالي 10% من إجمالي البضائع المستوردة، وزادت هذه النسبة في الفترة ما بين عامي 1868-1870 لتصل إلى حوالي ثلث إجمالي البضائع المستوردة، ثم وصلت في عام 1875 إلى نسبة 47%، وفي عام 1876 ارتفعت النسبة إلى أكثر من 50% من إجمالي البضائع المستوردة.⁽⁵⁴⁾ في الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت المنتجات القطنية الإنجليزية مرغوبة لدى تجار بنغازي وغيرهم من تجار برقة، فكانت تمثل البضائع الرئيسة القابلة للمقايضة على طول طريق بنغازي- واداي. فقد أشارت التقارير القنصلية لعامي 1893 و1894 إلى مغادرة سبع عشرة قافلة من بنغازي إلى واداي محملة بـ(2880) حمل (الحمل يعادل 423 رطلاً) من البضائع، بلغت حصة القطن (1894) حملاً، أي ما يعادل 64% من إجمالي البضائع المصدرة من بنغازي إلى واداي.⁽⁵⁵⁾

شكلت الأسلحة النارية (المسدسات، البنادق، الذخائر) صادرات ذات أهمية خاصة في التجارة الصحراوية بشكل عام، وتجارة بنغازي مع واداي على وجه الخصوص⁽⁵⁶⁾، فقد كان حكام الممالك الأفريقية وسلاطينهم يتنافسون لاقتناء كميات كبيرة منها لفرض سلطاتهم ولإستخدامها في حروبهم وصراعاتهم. لا يوجد تاريخ محدد لبداية استخدام البنادق في ممالك السودان الأوسط، ولكن من المؤكد أن مملكة برنو سبقت واداي في هذا المجال، فقد كانت الأسلحة النارية تصلها عن طريق الحكومة العثمانية في طرابلس، وهو ما يُفسر تفوقها العسكري على الممالك المجاورة طوال القرنين التاليين⁽⁵⁷⁾.

يبدو أنه لم تكن هناك تجارة أسلحة منتظمة مع واداي حتى عهد السلطان عبد الكريم صابون في أوائل القرن التاسع عشر، عندما افتتح الطريق المباشر بين بنغازي واداي، إذ أقنع التجار السلطان صابون باستبدال الأسلحة (الببضاء) التقليدية بالأسلحة النارية، فاشترى صابون عدداً صغيراً من البنادق ودرب عبيده على استخدامها.⁽⁵⁸⁾ خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبحت الأسلحة النارية من أهم البضائع التجارية المنقولة من بنغازي إلى واداي، ويلاحظ ارتفاع أعداد البنادق التي تحصل عليها سلاطين واداي خلال هذه الفترة، ففي حين امتلك السلطان محمد الشريف (1835-1858) 300 بندقية، كان خليفته السلطان علي (1858-1876) يمتلك 4000 بندقية، بينما تحصل السلطان دودمرة (1901-1909) على 10000 بندقية،⁽⁵⁹⁾ ويرجع امتلاك حكام واداي لأعداد كبيرة من الأسلحة والذخائر إلى نجاح السنوسية في جعل برقة شبه مستقلة عن السلطات العثمانية في طرابلس، إذ كانت تهرب من مصر على يد التجار المجاورة عبر الجغبوب والكفرة ثم تنقل إلى واداي⁽⁶⁰⁾، من جهة أخرى فقد هُرب مسحوق البارود إلى مينائي بنغازي وطبرق على يد البحارة المالطيين واليونانيين، ويرجع دخوله سراً إلى التواطؤ وتفشي الرشوة بين موظفي الجمارك العثمانيين، وقد قُدرت كمية المسحوق الذي هُرب عبر ميناء بنغازي في عام 1864 بحوالي 2500 كيلو جراماً،

وكانت أسعاره مرتفعة جداً في بنغازي ووادي.⁽⁶¹⁾ وقد أشارت إحدى الوثائق المحلية الخاصة بالتجار المجاورة إلى أن سعر البندقية في بنغازي في عام 1882 يصل إلى 200 قرش تركي⁽⁶²⁾.

يمثل كل من السكر والشاي سلعة تجارية مهمة في تجارة بنغازي مع وادي، خاصة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين. في عام 1875 احتل السكر - تبعاً للتقارير القنصلية - مكانة كبيرة بين السلع المعاد تصديرها إلى دواخل أفريقيا، فقد أُشير إليه بصفته أحد المنتجات المهمة في التجارة، وبسبب تزايد الطلب عليه في الأسواق الأفريقية ارتفعت صادراته من أوروبا إلى بنغازي وطرابلس في نهاية القرن التاسع عشر، ما أدى إلى انخفاض نسبة استيراد الأقمشة القطنية⁽⁶³⁾.

لا شك أن استيراد الشاي ارتبط بشكل مباشر باستيراد السكر، فقد ظهرت أول المؤشرات التي تخص استيراد وتجارة الشاي في ميناء بنغازي في عام 1870، لكن استيراده ظل محدوداً حتى عام 1875، إذ كان إجمالي الواردات لا يتعدى 30000 فرنك فرنسي، (ما يعادل 12000 جنيه استرليني)⁽⁶⁴⁾، بالنسبة لبنغازي وطرابلس معاً، وكانت هذه الكمية لا تسمح بإعادة التصدير سوى بكميات قليلة نحو الجنوب. في الفترة من 1875 إلى 1880 ارتفعت نسبة استيراده في بنغازي، وتغزو بعض المصادر ذلك إلى تزايد نشاط التجارة البريطانية من جهة، وتقاليد الزوايا السنوسية من جهة أخرى، إذ كان شيوخ السنوسية يفضلون شرب الشاي على شرب البنّ، ما أدى إلى انتشار استخدامه ضمن القبائل التي تقع تحت تأثير السنوسية على طول الطريق من بنغازي إلى وادي. وقد لاحظ نائب القنصل الفرنسي في بنغازي أن زيادة واردات الشاي كانت تنمو بالتوازي مع توسع السنوسية وانتشارها، فقد زادت قيمة الشاي المستورد ضعفين ونصف فيما بين عامي 1875 و 1885 من 15000 فرنك إلى 37000 فرنك، وانخفضت قيمة واردات البنّ خلال الفترة نفسها إلى حوالي النصف، من 80000 فرنك إلى أقل من 40000 فرنك. في تسعينيات القرن التاسع عشر ارتفع الطلب على الشاي في وادي بشكل كبير، إذ بلغت قيمة الشاي المعاد تصديره من بنغازي إلى وادي في عام 1893، 2884 كيلو جراماً، وارتفعت في العام التالي إلى ما يقارب ثلاثة أضعاف الكمية، إذ بلغت 8531 كيلو جراماً. في عام 1906 بلغت الكميات المعاد تصديرها من بنغازي إلى وادي 14250 كيلو جراماً، وفي عام 1907 و 1908 زادت إلى أكثر من 18000 كيلو جراماً، فتضاعفت القيمة إلى أكثر من ستة أضعاف خلال خمسة عشر عاماً⁽⁶⁵⁾.

5) حجم السلع والبضائع المطلوبة من وادي إلى بنغازي:

أما أهم البضائع المطلوبة من وادي إلى أسواق بنغازي خلال القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين فقد شملت الرقيق، والعاج، وريش النعام، شكّل الرقيق الجزء الأكبر والأهم من صادرات وادي، وكان العاج مرغوباً طوال القرن التاسع عشر، في حين أصبح الطلب على الريش مهماً بعد عام 1870، عندما أصبح مسائراً للموضة في أوروبا⁽⁶⁶⁾.

يُعد الرقيق سلعة ذات قيمة تجارية كبيرة في أسواق بنغازي وغيرها من أسواق الشمال⁽⁶⁷⁾، والجدير بالذكر أن حجم الرقيق لم يعد يُذكر في الإحصائيات التجارية لميناء بنغازي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بسبب صدور فرمان عثماني يحظر تجارة العبيد في عام 1857، فقد أصبحت هذه التجارة تتم بشكل سري عن طريق التهريب، ما جعل القناصل الأوروبيين يجهلون الأرقام الحقيقية لحجم الرقيق المصدر، بالإضافة إلى أن كثيراً من العبيد لم يصلوا مطلقاً إلى أسواق بنغازي، وإنما تم تصديرهم عبر الكفرة وجالو إلى أسواق مصر، فضلاً عن أن بعضهم أُعطي هدايا للسُوسيين من تجار وادي و سلاطينهم، وفي كثير من الأحوال اعتنق هؤلاء العبيد الإسلام، وانضموا إلى الطريقة، واستقروا في مناطق مجاورة للزوايا السنوسية في الدواخل⁽⁶⁸⁾.

أظهرت إحصائية العبيد السنوية التي ذكرها نائب القنصل البريطاني في بنغازي عن الفترة من 1846 إلى 1856 أن إجمالي الصادرات على مدى هذه الفترة بلغ 9138 عبداً، بمتوسط 830 عبداً سنوياً، في المقابل بلغ إجمالي الصادرات من مدينة طرابلس خلال الفترة نفسها 12048، بمتوسط 1095 عبداً سنوياً. ويلاحظ من خلال هذه الإحصائية تراجع صادرات الرقيق من بنغازي في الفترة ما بين عامي 1853-1856.⁽⁶⁹⁾ ويبدو أن ذلك يرجع إلى تعثر طريق بنغازي- وادي في السنوات الأخيرة من عهد السلطان محمد الشريف بسبب تعرضه لسلسلة من الاضطرابات والثورات التي حاولت الإطاحة بحكمه، كما أشرنا سابقاً.

في عام 1876 أصدر السلطان العثماني عبد الحميد فرماناً آخر أكد فيه حظر هذه التجارة، وفي أواخر عام 1879، أي بعد أكثر من عشرين عاماً على أول قرار يحظر الرقيق، بدأ الإلغاء يؤثر في طرابلس⁽⁷⁰⁾، في حين كانت بنغازي تستقبل الجزء الأكبر من حركة مرور العبيد بحلول منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر، وازداد التدفق في بداية الثمانينيات من القرن نفسه بسبب المعاهدة الأنجلو- مصرية عام 1877 التي حظرت هذه التجارة في مصر، فضلاً عن مجهودات حاكم طرابلس أحمد راسم (1881-1883) لإبطال هذه التجارة، ما جعل بنغازي نقطة التصدير الأكثر أمناً لقوافل العبيد القادمة من الجنوب، لعدم وجود نقاط تفتيش يديرها عثمانيون في الواحات الجنوبية لبرقة، وعدم وجود حامية عسكرية دائمة كما هو الحال في الواحات الغربية، غدامس، وغات، ومرزق⁽⁷¹⁾.

خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر بدأت تجارة الرقيق في بنغازي تشهد تراجعاً كبيراً، بسبب تشديد السلطة العثمانية قبضتها على المنافذ البحرية تحت زيادة ضغط القناصل الأوروبيين، بالإضافة إلى الحرب التي شنتها السلطات المصرية على هذه التجارة، وتعبها للقوافل القادمة من برقة عبر صحرائها الغربية. وهكذا فبعد أن كانت هذه التجارة تصدر حتى سبعينيات القرن التاسع عشر ما متوسطه 2000 عبد في السنة، تدهورت في نهاية القرن وأصبحت تتراوح من عشر هذا العدد إلى ربعة، إلا أن هناك بعض الاستثناءات، ففي عام 1890، وصلت قافلة تتراوح بين 1500-2000 عبد إلى جالو، وكان أمراً غير عادي إلى حد كبير، لدرجة أن نائب القنصل الفرنسي في بنغازي، الذي تجاهل موضوع هذه التجارة معظم مسيرته المهنية، قد كتب تقريراً بذلك⁽⁷²⁾.

كان العاج (سن الفيل) من أهم السلع التجارية الأفريقية خلال القرن التاسع عشر، وقد زادت أهميته بعد صدور قرارات إلغاء تجارة الرقيق، فأصبح بنداً مهماً في التجارة بين واداي وبنغازي، وكان جزء صغير من هذه الواردات يُستهلك للاستخدام المحلي، أما الجزء الأكبر فيُصدّر إلى أوروبا، لذلك فإن ارتفاع وانخفاض الطلب في الأسواق الأوروبية كان له تأثير مباشر على حجم هذه التجارة، وعلى الأسعار، وبسبب زيادة الطلب على العاج في لندن، ارتفعت أسعاره 20% في الأعوام من 1861 إلى 1865، ثم زادت إلى 80% بين عامي 1866-1872.

منذ العقد الخامس من القرن التاسع عشر (1840-1850) كان العاج يمثل جزءاً رئيساً من صادرات طرابلس، وارتفعت قيمة صادراته في عام 1869 حتى بلغت 2200000 فرنك فرنسي تقريباً، ما جعل من طرابلس واحدة من أكبر الأسواق الأفريقية لهذه السلعة، لكن صادراتها بدأت في الانخفاض بعد عام 1877 لتصل إلى أدنى مستوياتها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر.⁽⁷³⁾ ويرجع هذا التدهور إلى توقف طريق طرابلس- فزان- برنو، نتيجة لتعرض الأخيرة لغزو رابع الزبير عام 1893⁽⁷⁴⁾.

يبدو أن تجارة العاج عبر طريق واداي- بنغازي لم تشهد نشاطاً كبيراً قبل عام 1880، لأننا لم نجد أية إشارات على حجم هذه التجارة في المصادر، أو في إحصائيات الميناء، أو تقارير القناصل، ولا حتى في الوثائق المحلية.

خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر أخذت بنغازي تؤدي دوراً أكثر نشاطاً في هذه التجارة، ويرجع السبب في ذلك إلى ارتباطها بمنطقة واداي ودارفور، ونشاط التجار السنوسيين وعلاقاتهم بهذه المناطق، وقد تأكد دور بنغازي بوصفها مركزاً مهماً لتجارة العاج بعد انقطاع عاج السودان عن مصر خلال الثورة المهدية في عام 1885، ما ساعد على تدفق العاج القادم من دارفور إلى بنغازي عبر واحات الكفرة وجالو، ثم يتوجه إلى أسواق بنغازي، أو أسواق مصر عبر واحة سيوة.

أشارت الوثائق المحلية للتجار المجاورة أن تجارة العاج كانت رائجة في عام 1880، وأن السلطان يوسف سلطان واداي كان يوكل تجاراً من جالو لبيع العاج والريش الخاص به في أسواق بنغازي، كما بينت هذه الوثائق أن التجار المجاورة كانوا يصنفون العاج الذي يجلبونه من واداي إلى نوعين: (السن السمكة- السن الرقيقة)،⁽⁷⁵⁾ كذلك أوضحت الوثائق أسعار العاج في تلك السنة، فكانت الأقة من السن السمكة تساوي خمسة ريالات بوطيرة⁽⁷⁶⁾ (ما يعادل 125 قرشاً تركياً)، في حين بلغت الأقة من السن الرقيقة ثلاثة ريالات بوطيرة (ما يعادل 75 قرشاً)⁽⁷⁷⁾.

على أية حال، ففي الوقت الذي قلّت فيه أهمية العاج على طول الطرق المؤدية إلى طرابلس، ظل مهماً على طول طريق بنغازي- واداي حتى نهاية القرن التاسع عشر، إذ أشارت الإحصائيات إلى أن واردات طرابلس من العاج قد بلغت في عام 1893 حوالي 27800 جنيه إسترليني، في حين وصلت واردات بنغازي في العام نفسه إلى 35800 جنيه، وفي عام 1897 بلغت واردات طرابلس 7000 جنيه، في المقابل جلبت بنغازي ما

قيمته 14750 جنيهًا، أي ما يزيد على نصف واردات طرابلس، وفي عام 1899 لم تتجاوز واردات طرابلس 4500 جنيه، في حين بلغت واردات بنغازي 11984 جنيهًا.

في الوقت الذي تراجعت فيه واردات العاج، زادت واردات ريش النعام بشكل كبير⁽⁷⁸⁾، فازداد الطلب في أوروبا على هذه السلعة منذ سبعينيات القرن التاسع عشر، بسبب تطور صناعة الزينة، والصناعات الترفيهية الأخرى التي تعتمد على الريش بوصفه مادة خاماً رئيسة في تلك الصناعات، ما أدى إلى رواج التجارة في هذه السلعة⁽⁷⁹⁾، وقد استخدم الريش في صناعة مراوح اليد، وتزيين قبعات النساء، والكتابة، وتزيين الخيل، وأغراض الزينة بصفة عامة. لم يكن الريش من السلع الضرورية، وإنما من الكماليات، لذا كان استيراده مرتبطاً بالطلب عليه في الأسواق الأوروبية⁽⁸⁰⁾.

كان ريش النعام يُجلب عبر القوافل التجارية من بلاد السودان إلى موانئ بنغازي وطرابلس محملاً في أكياس، دون تصنيف أو فرز، وأحياناً يصل الريش عالقاً بجلد الطائر المسلوخ، ويُسلم إلى عمال يهود وظيفتهم نزع (تنظيف) الريش وغسله، ثمّ فرزه عن طريق اللون والحجم، وحزمه في رزم محددة تجهيزاً لتصديره. وجدير بالذكر أن تنظيف وفرز وتعبئة ريش النعام من الممكن أن يدمر من 10% إلى 20% منه، لذلك فإن الاعتماد على فارزين مهرة كان أمراً ضرورياً وحاسماً لتجارة الريش⁽⁸¹⁾.

ازدهرت تجارة ريش النعام في طرابلس منذ عام 1870، وقد بلغت ذروتها في عام 1883، إذ بلغت وارداتها 236000 جنيه إسترليني، ثمّ أخذت في التراجع منذ عام 1885 حتى نهاية القرن⁽⁸²⁾. في المقابل لم تظهر تجارة ريش النعام في بنغازي بشكل واضح إلا بعد عام 1875، وعلى الرغم من استمرار وارداتها من الريش حتى نهاية القرن التاسع عشر، لكنها ظلت أقل من واردات طرابلس⁽⁸³⁾، فقد أشارت الإحصائيات إلى أن واردات بنغازي من الريش قد بلغت في عام 1893 (49220) جنيهًا إسترلينيًا، في الوقت الذي بلغت فيه واردات طرابلس في العام نفسه (56000) جنيه، وفي عام 1896 بلغت واردات بنغازي (16800) جنيه، في حين وصلت واردات طرابلس (55000) جنيه، وفي عام 1899 لم تتجاوز واردات بنغازي (13680) جنيهًا، في المقابل بلغت واردات طرابلس (58000) جنيه⁽⁸⁴⁾.

على أية حال فإن حجم واردات السلع الأفريقية إلى أسواق بنغازي بدأ في الازمحلال والهبوط خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، فكما أدى غلق طريق السودان - مصر في منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر إلى تطور حركة التجارة عبر طريق بنغازي - واداي، فإن افتتاح سكة الخرطوم الحديدية أدى إلى تدهور الحركة التجارية على طول طريق بنغازي - واداي⁽⁸⁵⁾.

الخاتمة:

مما تقدم يمكن القول: إن اكتشاف طريق بنغازي- واداي وافتتاحه في بداية القرن التاسع عشر، كان حدثاً تاريخياً مهماً في تاريخ بنغازي من جهة، وتاريخ واداي من جهة أخرى، ومن خلال البحث في هذا الموضوع يمكن أن نستنتج الآتي:

- (1) أن طريق بنغازي- واداي كان يمثل العمود الفقري لاقتصاد مدينة بنغازي عاصمة إقليم برقة، خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد ازدادت أهمية المدينة بفضل نمو تجارتها بين الساحل والصحراء، ما أدى إلى استقطاب التجار الأجانب. وهذا ما يُفسر تنافس الدول الأوروبية على فتح قنصليات لها في المدينة، وإرسال البعثات الاستكشافية والرحالة خلال تلك الفترة.
- (2) أن طريق بنغازي- واداي يُعد شرياناً حيوياً مباشراً لمملكة واداي مع أسواق البحر المتوسط، إذ جعل هذا الطريق واداي تستقل سياسياً واقتصادياً عن الممالك المجاورة التي كانت تتحكم فيها.
- (3) أن هذا الطريق لم يشهد استقراراً خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر (1814-1858)، وأنه قد مرّ بمراحل من التذبذب والانقطاع، نتيجة لهجمات قطاع الطرق، والأوضاع السياسية غير المستقرة في بلاط واداي.
- (4) أن الحركة التجارية عبر طريق بنغازي- واداي شهدت تطوراً وازدهاراً خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بفضل ازدهار الطريقة السنوسية وارتباطها بسلاطين واداي، ووصلت الحركة التجارية ذروتها خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بسبب ارتقاء سلطان واداي يوسف في أحضان السنوسية وشراكتهم معهم، وكذلك بسبب تعرقل الطرق التجارية المرتبطة ببرنو ودارفور.
- (5) من خلال الفحص والتدقيق في الإحصائيات المتوفرة والوثائق المحلية، وجميع مصادر البحث، تبين أن حجم الصادرات والواردات عبر طريق بنغازي- واداي لم تظهر بشكل واضح إلا بعد عام 1875، وهذا يعزز ما أكدناه في النقطة السابقة من الخاتمة.

طريق القوافل بين برقة ووادي
في نهاية القرن التاسع عشر



نقلًا عن : Glauco ciammichella, op.cit, p.28
مع بعض التعديلات

الحواشي:

(1) شرق تشاد حالياً.

(2) Dennis D. Cordell, **Eastern Libya, Wadai and the Sanusiya: A Tariqa and a Trade Route**, (in): The Journal of African History, Cambridge University press, Vol. 18, No. 1, 1977, PP. 21-36.

(3) John Wright, **The Wadai- Benghazi Slave Route**, (in): Slavery and Abolition: A Journal of Slave and Post-Slave Studies, Vol. 13, No. 1, 1992. PP.174-184.

(4) يُعد المؤرخ الفرنسي جان لويس تريو من أهم المؤرخين الأوروبيين المعاصرين الذين تصدوا لكتابة تاريخ السنوسية بإنصاف وتجرد، ولم يتأثر بتلك الشائعات التي أطلقها المستكشف الفرنسي دوفيرييه وغيره من مصادر القرن التاسع عشر عن السنوسية، انظر:

Jean Louis Triaud, **La Legende Noire de la Sanusiyya- une confrerie Musulmane Saharienne Sous le Regard Francais (1840-1930)**, Editions de la Maison des Sciences de l'home, Paris, 1995, P.80-81.

(5) Jean Louis Triaud, **Les ((trous de memoire)) dans l'histoire africaine. La Sanusiyya au Tchad: le cas du Ouaddai**, (in): Revue francaise d'histoire d'outre-mer, Vol. 83, N0. 311, 1996, PP. 5-23.

(6) Abdallah Ali Ibrahim, **Government and society in Tripolitania and Cyrenaica (Libya) 1835-1911**, The Ottoman impact, Markaz Al-Jihad, Tripoli, 1989, P.262.

(7) محمد مصطفى بازامة، واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، دار الحوار، بيروت، 1994، ص 399.

(8) A. Adu Boahen, **The Caravan Trade in the Nineteenth Century**, (in): Journal of African History, Cambridge University press, Vol. 3, No. 2, 1962. PP. 352-353.

(9) A. Adu Boahen, **Britain the Sahara and the Western Sudan 1788-1861**, Clarendon press, oxford, 1964, P.113.

(10) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص 399.

(11) قبل هذا التاريخ لم تظهر الكفرة على أية طرق تجارية شمالية-جنوبية، مرت التجارة في اتجاه شرقي- غربي عبر الواحة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. انظر:

Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 23.

(12) غيرهارد رولفس، *رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية*، ت: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2002، ص 210.

(13) غوستاف ناختيجال، *الصحراء وبلاد السودان*، ت: عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007، مج1/ ص 249؛

Heinrich Barth, *Travels and Discoveries in North and Central Africa in the years 1849- 1855*, Frank Cass, London, Vol. 3, 1965, PP. 530-531.

(14) Ahmed Said Fituri, *Tripolitania, Cyrenaica, and Bilad as-Sudan: Trade Relations during the Second Half of the Nineteenth Century*, PH.D. University of Michigan, 1982, P. 90.

(15) محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص 399.

(16) ظلت وارا عاصمة لسلطنة واداي حتى عام 1850، ثم أصبحت أبشة العاصمة الجديدة لواداي في عهد السلطان محمد السريف (1835-1858)، انظر:

Glauco Ciammichella, *Libyens et Francais au Tchad (1897-1914): LaConfrerie Senoussie et le Commerce Transsaharien*, Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 1987, P. 60.

(17) Dennis D. Cordell, Op. Cit, PP. 22-23.

(18) محمد محمود محمد عبيد الله، *واحة أوجلة وتجارة القوافل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 2005، ص 81.

(19) محمود ناجي، *تاريخ طرابلس الغرب*، ت: عبد السلام أدهم- محمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970، ص 65؛ فرانتسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ت: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1984، ص 88.

(20) عانت القوافل التجارية المارة عبر طريق بنغازي- واداي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر من نقص شديد في المياه، خاصة المسافة التي تربط مابين الكفرة في الشمال وتكرو في الجنوب، والتي كانت تعاني من عدم وجود آبار مياه، لكن الأوضاع اختلفت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بفضل جهود السيد المهدي السنوسي الذي قام بحفر بعض الآبار على امتداد الطريق من بنغازي إلى واداي، مثل بئر (بشرى) الذي تم حفره على يد محمد بن شفيق بناءً على تعليمات المهدي، وهو يقع جنوب الكفرة بمسافة ثلاثة أيام، كذلك بئر (السارة) الذي أمر المهدي بحفره على نفقة السيد سالم المحيشي أحد تجار السنوسية الأثرياء من بنغازي، وهو يقع جنوب بئر السارة بحوالي مئة كيلو متر، انظر: محمد الطيب الأشهب، *برقة العربية أمس واليوم*، مطبعة الهواري، القاهرة، 1947، ص 237؛

John Wright, *The Trans-Saharan Slave Trade*, Rutledge Taylor and Francs Group, London and New York, 2007, P. 106.

(21) John Wright, *The Wadai- Benghazi Slave Route*, P. 174.

(22) Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 23.

(23) A. Adu Boahen, *The Caravan Trade in the Nineteenth Century*, PP. 352-353.

(24) Glauco Ciammichella, Op. Cit, P. 31.

(25) Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 23.

(26) لتفصيل أكثر حول علاقة السلطان محمد الشريف (1835-1858) سلطان واداي بالطريقة السنوسية ومؤسستها، ومدى تأثيره بالطريقة، انظر:

Jean Louis Triaud, *Les ((trous de memoire)) dans l'histoire africaine. La Sanusiyya au Tchad* PP.10-12.

(27) Dennis D. Cordell, Op. Cit, PP. 23-24.

(28) John Wright, *The Wadai- Benghazi Slave Route*, P. 175.

(29) Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 24.

(30) شارل فيرو، *الحوليات الليبية*، ت: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994، ص ص 489-490.

(31) John Wright, *The Trans-Saharan Slave Trade*, P. 104.

(32) وثائق المركز الوطني للمحفوظات التاريخية (طرابلس)، ملف الوثائق الاقتصادية، وثيقة رقم (52) رسالة موجهة من قائمقام مرزق إلى باشا طرابلس بتاريخ 1270 هـ/ 1854.

(33) Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 24.

(34) Ahmed Said Fituri, Op. Cit. P. 90.

(35) Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 24,26.

(36) شارل فيرو، المصدر السابق، ص 528.

(37) John Wright, *The Trans-Saharan Slave Trade*, P. 109.

(38) على الرغم من أن العلاقة بين سادة السنوسية وأبشة كانت علاقات قوية جداً، فإن حكام واداي لم يسمحوا في أي وقت من الأوقات للسنوسيين التحكم في البلاد، ومن جانبها لم تسعى السنوسية إلى فرض الدخول بالقوة، بل كانت حريصة على الاحتفاظ بدعم مثل هذا الشريك المهم على المستويين السياسي والاقتصادي. انظر:

Jean Louis Triaud, Les ((trous de memoire)) dans l'histoire africaine. La Sanusiyya au Tchad P. 9.

(39) Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 30.

(40) Jean Louis Triaud, Les ((trous de memoire)) dans l'histoire africaine. La Sanusiyya au Tchad P. 13.

(41) على خلاف الوضع الذي كانت عليه الطرق الليبية الغربية، حيث كانت تتشارك عدد من القبائل في السيطرة على طريق طرابلس - النيجر، وطريق طرابلس - تشاد، فإن طريق بنغازي - واداي كان تحت إشراف وهيمنة تجار المجاورة والأوجلة والزوية. وهذا يرجع إلى أن الطرق في المنطقة الغربية تمر بمناطق متقاربة ذات كثافة سكانية مرتفعة، في حين أن طريق بنغازي - واداي يمر عبر منطقة صحراوية من أوجلة إلى جالو إلى الكفرة وهي منطقة قليلة السكان. ولم يكن نشاط التجار المجاورة والأوجلة مقتصرًا على الفترة التي فتح فيها طريق برقة - واداي المباشر، فقد سبق لهما المشاركة في الحركة التجارية على الطريق المؤدي بين أوجلة وفزان. لكن تجار الزوية لم يدخلوا هذا المجال إلا في أواخر القرن التاسع عشر، حيث كانوا قبل عام 1860 يغيرون على القوافل التجارية المسافرة على هذا الطريق، إلا أنهم بعد ذلك استجابوا لتعليمات السنوسية وانخرطوا في الحركة التجارية على طول الطريق بين بنغازي - واداي. انظر:

Ahmed Said Fituri, Op.Cit, P.68; Dennis D. Cordell, Op.Cit, PP.26-27.

(42) مجموعة وثائق محمد فتية (جالو)، سجل تجاري رقم (1)، وثيقة توضح تكليف السلطان يوسف لبعض التجار المجاورة لشراء بعض السلع من أسواق بنغازي وطرابلس والقاهرة، بتاريخ 1297هـ/1880.

(43) الصادق مؤيد العظم، رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ت: عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998، ص 79، 103.

(44) Dennis D. Cordell, Op. Cit, PP. 21-22.

(45) A. Adu Boahen, Britain the Sahara and the Western Sudan 1788-1861, P. 111.

(46) أحمد محمد حسنين، في صحراء ليبيا، مطبعة مصر، القاهرة، د.ت، ج 1/ص 57-58.

(47) Glauco Ciammichella, Op. Cit, PP. 45,105,106.

(48) حول سيرة هذا التاجر ونشاطه التجاري، انظر: محمد محمود عبيد الله، النشاط التجاري في واحة جالو خلال القرن التاسع عشر، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، جامعة عمر المختار، البيضاء، ع29، 2015، ص 18-19.

(49) Glauco Ciammichella, Op. Cit, P. 108.

(50) Jean Louis Miegé, **Le Commerce Transsaharien au XIXe siècle Essai de quantification**, (in): Revue de l'occident Musulman et de la Méditerranée, Vol. 32, No. 1, 1981, PP. 98-99.

(51) Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 21.

(52) الصادق مؤيد العظم، المصدر السابق، ص 181.

(53) Ahmed Said Fituri, Op.Cit, P. 94.

(54) Jean Louis Miegé, **La Libye Et Le Commerce Transsaharien Au XIXe siècle**, (in): Revue de l'occident Musulman et de la Méditerranée, Vol. 19, No.1, 1975, P. 148.

(55) Dennis D. Cordell, Op. Cit, P. 34.

(56) بدأ نقل الأسلحة عبر الصحراء إلى الممالك الأفريقية في أوقات مبكرة، حوالي القرن السادس عشر، ولكن كانت تنقل بكميات محدودة نظراً لارتفاع أسعارها. في القرن التاسع عشر ازدادت كميات الأسلحة المنقولة عبر الصحراء بعد انخفاض أسعارها، في حوالي عام 1870 بدأت الجيوش الأوروبية في استبدال أسلحتها القديمة من المسدسات والبنادق القديمة ببنادق متطورة أسرع وأسهل في الاستعمال، وهكذا أصبح هناك كميات كبيرة من الأسلحة القديمة متاحة للشحن إلى أفريقيا، انظر:

John Wright, The Wadai- Benghazi Slave Route, PP. 176-177.

(57) John Wright, **Libya, Chad and the central Sahara**, Hurst and Company, London, 1989, P. 45.

(58) John Wright, The Wadai- Benghazi Slave Route, PP. 176-177.

(59) H. J. Fisher and V. Rowland, **Firearms in the Central Sudan**, (in): The Journal of African History, Cambridge University press, Vol.12, No. 2, (1971), pp.218, 221,223.

(60) Ahmed Said Fituri, Op.Cit, P. 137.

(61) فرانثيسكو روفيري، عرض للوقائع البرقاوية - التاريخ الكرونولوجي لبرقة (1551-1911)، ت: إبراهيم أحمد المهدي، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003، ص 122-123.

(62) مجموعة وثائق محمد فتية (جالو)، سجل تجاري رقم (1)، قائمة ببعض السلع التجارية المجلوبة من بنغازي إلى جالو، بتاريخ 1299هـ/1882م.

(63) Jean Louis Miege, *La Libye Et Le Commerce Transsaharien Au xixe siècle*, P. 149.

(64) يعادل الجنيه الاسترليني خمسة وعشرون فرنكاً فرنسياً في ذلك الوقت.

(65) Jean Louis Miege, *La Libye Et Le Commerce Transsaharien Au xixe siècle*, PP. 149-150.

(66) Dennis D. Cordell, *Op. Cit*, P. 34.

(67) تناول عدد من الكتاب والرحالة الأوروبيين موضوع الرقيق في ليبيا خلال القرن التاسع عشر، و ربط كثير منهم هذا النوع من التجارة بالإسلام، محاولين إبراز بلدانهم وقناصلهم في موضع المدافعين عن حقوق العبيد والساعين دائماً إلى حظر وكبح هذه التجارة غير الأخلاقية، متناسين أن أكبر عمليات شحن للعبيد من سواحل أفريقيا إلى العالم الجديد حدثت على أيدي التجار الأوروبيين منذ القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر. بل حتى خلال القرن التاسع عشر أثبتت المصادر تورط بعض قناصل الدول الأوروبية في هذه التجارة المشينة. وهذا لا يفي ممارسة التجار الليبيين لهذه التجارة غير الإنسانية، ولكن يجب التمييز بين نظرة هؤلاء للعبيد، وتلك النظرة العنصرية التي يضرها الأوروبيون لهم على أساس اللون والجنس. انظر: غيرهارد رولفس، المصدر السابق، ص 118؛ غوستاف ناختيجال، المصدر السابق، ص 103؛

John Wright, *The Trans-Saharan Slave Trade*, PP. 104-108.

(68) Dennis D. Cordell, *Op. Cit*, PP. 34-35.

(69) John Wright, *The Trans-Saharan Slave Trade*, PP. 115-124.

(70) *Ibid*, PP. 124-125.

(71) Michel F. Le Gall, **Pashas – Bedouins and Notables: Ottoman Administration in Tripoli and Benghazi, 1881-1902**, PH.D. Princeton University, New Jersey, 1986, P. 146.

(72) *Ibid*, P. 148.

(73) Jean Louis Miege, *Le Commerce Transsaharien au xixe siècle Essai de quantification*, P.102; Jean Louis Miege, *La Libye Et Le Commerce Transsaharien Au xixe siècle*, P. 146.

(74) Ahmed Said Fituri, *Op.Cit*, P. 125.

(75) صنف تجار طرابلس وفزان العاج المستورد من بلاد السودان إلى نوعين: (البرناوي) الذي كان يجلب من برنو، وهو يتميز بنعومة ملمسه وطواعيته وبباضه الناصع، وسهولة تقطيعه وتشكيله. أما النوع الآخر يطلق عليه (السوداني) ويستورد من بلاد الهوسا وواادي، وكان أكثر صلابة وأقل بياضاً من النوع السابق. لذلك كانت قيمة النوع الأول أكبر من النوع الثاني، انظر: أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835-1911، ت: حسن العسلي، مطبعة إحياء التراث، بيروت، 1946، ص 172؛ سلفاتور بونو، *تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الأول من القرن العشرين*، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، س 3، ع 1، 1981، ص 86.

(76) وهي تسمية محلية لعملة (ماريا تيريزا) النمساوية، بسبب وجود نسرين على وجهي القطعة المعدنية، انظر: غوستاف ناختيجال، المصدر السابق، ص 116.

(77) مجموعة وثائق محمد فتية (جالو)، سجل تجاري رقم (1)، وثيقة توضح تكليف السلطان يوسف لبعض التجار المجبرة لشراء بعض السلع من أسواق بنغازي وطرابلس والقاهرة، بتاريخ 1297هـ/1880؛ وثيقة توضح كمية من العاج وریش النعام المجلوب من وادي، بتاريخ 1297هـ/1880.

(78) P. 168; Ahmed Said Fituri, *Op.Cit*, P. 125.

(79) Sarah Abrevaya Stein, **Mediterranean Jewries and Global commerce in the Modern Period: on the trail of the Jewish Feather Trade**, (in): *Jewish Social Studies: History, Culture, Society*, No. 2, 2007, P. 5.

(80) ماريون جونسون، *تجارة ريش النعام في النصف الأول من القرن التاسع عشر*، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، س 3، ع 1، 1981، ص 34.

(81) Sarah Abrevaya Stein, *Op. Cit*. PP. 11-12.

(82) Ahmed Said Fituri, *Op.Cit*, P. 128.

(83) Jean Louis Miege, *Le Commerce Transsaharien au xixe siècle Essai de quantification*, P. 101.

(84) Ahmed Said Fituri, *Op.Cit*, P. 128; Jean Louis Miege, *La Libye Et Le Commerce Transsaharien Au xixe siècle*, P. 168

(85) Ahmed Said Fituri, *Op.Cit*, P. 127.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: الوثائق

- وثائق المركز الوطني للمحفوظات التاريخية (طرابلس)، ملف الوثائق الاقتصادية، وثيقة رقم (52) رسالة موجهة من قائمقام مرزق إلى باشا طرابلس بتاريخ 1270 هـ/1854م.
- مجموعة وثائق محمد فتية (جالو)، سجل تجاري رقم (1):
- وثيقة توضح تكليف السلطان يوسف لبعض التجار المجاورة لشراء بعض السلع من أسواق بنغازي وطرابلس والقاهرة، بتاريخ 1297 هـ/1880م.
- وثيقة توضح كمية من العاج وريش النعام المجلوب من وادي، بتاريخ 1297 هـ/1880م.
- قائمة ببعض السلع التجارية المجلوبة من بنغازي إلى جالو، بتاريخ 1299 هـ/1882م.

ثانياً: مصادر ومراجع باللغة العربية

- أحمد محمد حسنين، في صحراء ليبيا، الجزء الأول، مطبعة مصر، القاهرة، د.ت.
- أنتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835-1911، ت: حسن العسلي، مطبعة إحياء التراث، بيروت، 1946.
- سلفاتور بونو، تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الأول من القرن العشرين، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الثالثة، العدد الأول، 1981.
- شارل فيرو، الحوليات الليبية، ت: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994.
- الصادق مؤيد العظم، رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ت: عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998.
- غوستاف ناختيجال، الصحراء وبلاد السودان - الكتاب الأول: طرابلس وفزان-تبيستي أوتو، ت: عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007.
- غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية، ت: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2002.
- فرانثيسكو روفيري، عرض للوقائع البرقاوية - التاريخ الكرونولوجي لبرقة (1551-1911)، ت: إبراهيم أحمد المهدي، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003.
- فرانثيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ت: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1984.
- ماريون جونسون، تجارة ريش النعام في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الثالثة، العدد الأول، 1981.

- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، القاهرة، 1947.
- محمد محمود عبيد الله، النشاط التجاري في واحة جالو خلال القرن التاسع عشر، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، جامعة عمر المختار، البيضاء، العدد التاسع والعشرون، 2015.
- محمد محمود محمد عبيد الله، واحة أوجلة وتجارة القوافل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 2005.
- محمد مصطفى بازامة، واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، دار الحوار، بيروت، 1994.
- محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ت: عبد السلام أدهم - محمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970.

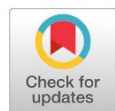
ثالثاً: مصادر ومراجع باللغتين الإنجليزية والفرنسية

- A. Adu Boahen, **Britain the Sahara and the Western Sudan 1788-1861**, Clarendon press, Oxford, 1964.
- -----, **The Caravan Trade in the Nineteenth Century**, (in): Journal of African History, Cambridge University press, Vol. 3, No. 2, 1962.
- Abdallah Ali Ibrahim, **Government and society in Tripolitania and Cyrenaica (Libya) 1835-1911, The Ottoman impact**, Markaz Al-Jihad, Tripoli, 1989.
- Ahmed Said Fituri, **Tripolitania, Cyrenaica, and Bilad as-Sudan: Trade Relations during the Second Half of the Nineteenth Century**, PH.D. University of Michigan, 1982.
- Dennis D. Cordell, **Eastern Libya, Wadai and the Sanusiya: A Tariqa and a Trade Route**, (in): The Journal of African History, Cambridge University press, Vol. 18, No. 1, 1977.
- Glauco Ciammichella, **Libyens et Francais au Tchad (1897-1914): La Confrerie Senoussie et le Commerce Transsaharien**, Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 1987.
- H. J. Fisher and V. Rowland, **Firearms in the Central Sudan**, (in): The Journal of African History, Cambridge University press, Vol.12, No. 2, 1971.
- Heinrich Barth, **Travels and Discoveries in North and Central Africa**, 3 Vols, Frank Cass, London, 1965.
- Jean Louis Triaud, **La Legende Nooire de la Sanusiyya- une confrerie Musulmane Saharienne Sous le Regard Francais (1840-1930)**, Editions de la Maison des Sciences de l'home, Paris, 1995.
- -----, **Les ((trous de memoire)) dans l'histoire africaine. La Sanusiyya au Tchad: le cas du Ouaddai**, (in): Revue francaise d'histoire d'outre-mer, Vol. 83, N0. 311, 1996.
- Jean Louis Miegé, **La Libye Et Le Commerce Transsaharien Au xixe siècle**, (in): Revue de l'occident Musulman et de la Mediterranee, Vol. 19, No.1, 1975.

-
- , **Le Commerce Transsaharien au xixe siècle Essai de quantification**, (in): Revue de l'occident Musulman et de la Mediterranee, Vol. 32, No. 1, 1981.
 - John Wright, **The Trans-Saharan Slave Trade**, Rutledge Taylor and Francis Group, London and New York, 2007.
 - , **The Wadai- Benghazi Slave Route**, (in): Slavery and Abolition: A Journal of Slave and Post-Slave Studies, Vol. 13, No. 1, 1992.
 - , **Libya, Chad and the central Sahara**, Hurst and Company, London, 1989.
 - Michel F. Le Gall, **Pashas – Bedouins and Notables: Ottoman Administration in Tripoli and Benghazi, 1881-1902**, PH.D. Princeton University, New Jersey, 1986.
 - Sarah Abrevaya Stein, **Mediterranean Jewries and Global commerce in the Modern Period: on the trail of the Jewish Feather Trade**, (in): Jewish Social Studies: History, Culture, Society, No. 2, 2007.

Research Article

Open Access



ضمائر النصب المنفصلة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية

سميرة محمد إدريس بن عمور^{1*}

الباحث الأول^{1*}: قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا

المستخلص: يستهدف هذا البحث التعرف على دلالة استعمال ضمائر النصب المنفصلة في القرآن الكريم، إذ في الإتيان بالمنفصل خروجٌ عن الغرض المتعارف عليه من استعمال الضمائر بشكل عام، والذي ينحصر في الإيجاز والاختصار في الكلام، لذلك كان الضمير المتصل أثر في النفوس وأقرب رحماً عند متكلم العربية، فمتى قدر على الضمير المتصل لم يأت بالمنفصل إلا لمعاني دلالية وبلاغية، ولا يخفى على كل ذي لب أن لغة القرآن الكريم تتميز بالدقة في اختيار المفردات والتراكيب وأنها من أسباب إعجازه، وهو ما دفعنا إلى التعرف على دواعي استعمال الضمير المنفصل في هذا الأسلوب الرباني البديع، والتي يمكن إجمالها في القصر والاختصاص، وللاهتمام بالضمير، ولوقوعه تابعا لكلمة تفصل بينه وبين عامله، فاتبع البحث منهجاً استقرائياً تحليلياً وصفيّاً لكل ضمائر النصب الواردة في القرآن الكريم، للوقوف على دقة اللفظ القرآني الفريد، الذي يضع كل شيء في موضعه اللائق به.

الكلمات المفتاحية: ضمير النصب المنفصل، القصر والاختصاص، الآيات القرآنية، الدلالة البلاغية

^{1*}Corresponding author:

Samira Mohammed Bin Amour,
samera.benamour@omu.edu.ly
Arabic Language, Faculty of Arts
- Omar Al-Mukhtar University,
Libya

Received:

17/09/2025

Accepted:

25/10/2025

Publish online:

31/12/2025

Separate Accusative Pronouns in the Holy Quran, A Grammatical and Semantic Study

Abstract: This research aims to explore the semantic implications of the use of disjunctive object pronouns in the Holy Qur'an. The use of the disjunctive form represents a departure from the common purpose of pronouns in general, which is to achieve brevity and conciseness in speech. For this reason, the attached pronoun is more natural to the Arab speaker and closer to their linguistic instinct. Thus, whenever the attached form is possible, the disjunctive form is not used except for specific semantic and rhetorical purposes. It is well known that the language of the Qur'an is distinguished by its precision in the choice of words and structures, which is among the reasons for its inimitability. This motivated us to examine the motives behind the use of the disjunctive pronoun in this divine style of eloquence, which can be summarized in restriction and specification, emphasis on the pronoun itself, or its occurrence as a dependent element following a word that separates it from its governing word.

Keywords: Disjunctive object pronoun, Restriction and specification, Qur'anic verses, Rhetorical significance



توطئة:

اهتم النحاة قديماً بالضمير، فوقفوا على استعمالاته، وبيَّنوا أغراضه، وقواعده، وأنواعه، لما له من أهمية كبيرة، ونظراً إلى قيمته الدلالية، بوصفه جزءاً أساسياً من أساسيات اللغة، وُجِدَ في الاستعمال اللغوي لوظيفة خاصة؛ فهو علامة تشير إلى اسم غير ظاهر في الكلام، يستحق موقعه الإعرابي، وهو من أصغر الوحدات اللغوية التي شاركت الاسم في اسميته، خاصة مع الضمائر المتصلة، وتكمن أهمية الضمير سواء أكان متصلاً أم منفصلاً؛ في الإيجاز والاختصار وإزالة اللبس، فإذا كانت الضمائر المتصلة أخصر من الضمائر المنفصلة بأصل وضعها، فإن المنفصلة مختصرة مقارنة بالأسماء الظاهرة.

وتتميز الضمائر المنفصلة بالاستقلالية الإملائية والنحوية، فهي تُكتب مستقلة عن عاملها، فيسبق العامل، أو يتأخر عنها مفصلاً بفصل، و"الأصل العام الذي يجب مراعاته عند الحاجة للضمير هو: اختيار المتصل وتفضيله مادام في الاستطاعة، ولا يجوز العدول عنه إلا لسبب"¹، فكان لاختيار الضمير المنفصل دواعٍ يتعذر معها الإتيان بالضمير متصلاً، وكان لهذه الدواعي في القرآن الكريم دلالات معينة حُصرت في هذه الدراسة.

تعريف الضمير

الضمير لغةً: عرّفه ابن فارس بقوله: "الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر... ومنه الضُّمار وهو المال الغائب الذي لا يُرجى، وأضمرت في ضميري شيئاً؛ لأنه يُغيّب في قلبه وصدره"²، ولا يبتعد ابن منظور عن هذا المعنى، فالضمير عنده هو: "السر وداخل خاطر، والضمير: الشيء الذي تضره في قلبك، تقول: أضمرت صَرْفَ الحَرْفِ إذا كان متحركاً فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئاً، وأضمرت الشيء: أخفيته، وأضمرته الأرض: غيبتته، والجمع الضمائر"³، أو هو "من الضمور وهو الهُزال؛ لأنه في الغالب قليل الحروف، وأغلب تلك الحروف الموضوعه له مهموسة، وهي التاء والكاف والهاء، والهمس هو الصوت الخفي"⁴، فالمعنى اللغوي يدور حول الاستتار والخفاء والغيبة.

وفي اصطلاح النحاة هو: "الموضوع لتعيين مسماه مشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته"⁵، وقيل هو: "اسم جامد مبني يدل على متكلم مثل "أنا - نحن"، أو مخاطب مثل "أنت - أنتِ - أنتما..."، أو غائب مثل: "هو - هم - هي هـا..."⁶، ويسميه سيبويه الإضمار، أو علامة الإضمار، أو علامة المضمّر، ويُشير به إلى ما لم يُصرّح بذكره؛ "لأنك إذا ذكرت من هذه الأسماء فإنه مُحالٌ أن يظهر بعدها الاسم إذا كنت تُخبر عن عملٍ، أو صفة غير عمل، ولا تُريد أن تُعرّفه بأنه زيدٌ أو عمرو"⁷، وعدّه من الأسماء المبهمة مع أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، يقول: "والأسماء المبهمة: هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك، وتيك، وأولئك، وهُو، وهي، وهما، وهم، وهنّ، وما أشبه هذه الأسماء"⁸.

ولهذا عُدَّت الضمائر "علامات تشير إلى أسماء محجوبة عن الظهور في الكلام، وتستحق موقعها الإعرابي، وبذلك يكون المسند إليه، والمضاف إليه، والمفعول به؛ مفهوماً من صيغة التركيب"⁹.

وقد اتفق القدماء على اسمية الضمائر وفق تقسيمهم الثلاثي للكلمة، ويشير مدلول الضمير إلى ذلك القسم من الأسماء الذي يقابل الاسم الظاهر، فهو من أصغر الوحدات اللغوية التي تشارك الاسم في الاسمية، ولا فرق بين المضممر والمكني عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة، بخلاف البصريين الذين يرون أنَّ المضممرات نوعٌ من المكنيات، فكل مضممر مكني، وليس كل مكني مضمراً، فالكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازاً، وقد يكون ذلك بالأسماء الظاهرة نحو: فلان والفلان...

اعتنى المحدثون بالضمائر، وعلى رأسهم تمام حسان الذي أفرد لها قسماً خاصاً في نظريته المتكاملة وفق المعنى والمبنى، التي اعتمد في وصفها على التقسيم والتصريف، جعلها تضم إلى جانب ضمائر الشخص؛ ضمائر الإشارة، وضمائر الموصول، وجاء تقسيمه للكلام على سبعة أقسام: الاسم ومعناه الاسمية، والصفة ومعناها الوصفية، والفعل ومعناه الفعلية، والضمير ومعناه الإضمار، والخالفة ومعناها الإفصاح، والظرف ومعناه الظرفية، والأداة ومعناها التعليق بها¹⁰، فالضمائر تشترك مع غيرها من أقسام الكلام في بعض الخصائص، غير أنها تمتاز بأخرى تجعل منها قسماً قائماً بذاته.

ويؤتى بالمضممرات كلها لضرب من الإيجاز والاختصار واحترازاً من الإلباس، كما جيء بحروف المعاني نائبة عن غيرها من الأفعال¹¹، فالضمائر أخصر وأكثر إيجازاً من الأسماء الظاهرة، سواءً أكانت متصلة أم منفصلة، كما يؤتى بها أيضاً تجنباً للتكرار، ما أكسبها أهمية كبيرة في الدرس النحوي العربي من حيث إسهامها في الربط والتماسك اللفظي في النص.

وثُعِدَ الضمائر من أعرف المعارف، وإنما صارت معرفة؛ "لأنك إنما تضمير اسماً بعد ما تعلم أنَّ مَنْ يُحَدَّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنت تريد شيئاً يعلمه"¹²، فلم تحتج إلى الإضافة، كما أنَّ الضمائر كلها مبنية وإنما بُنِيَتْ لوجهين:

- شبهها بالحروف ووجه الشبه أنها لا تستبد بنفسها وتفتقر إلى تقدُّم ظاهر ترجع إليه، فصارت كالحروف لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى إلا في غيرها.
- والوجه الثاني أن المضممر كالجاء من الاسم المظهر، إذ كان قولك: زيدٌ ضربته، إنما أتيت بالهاء لتكون كالجاء من اسمه دالاً عليه، إلا أنك ذكرت الهاء ولم تذكر الجاء من اسمه¹³.

وينقسم الضمير بحسب مدلوله إلى ما يدل على متكلم، أو مخاطب، أو غائب، وينقسم بحسب ظهوره في الكلام، وعدم ظهوره إلى ومستتر بارز، والمستتر ما ليس له صورة في اللفظ، والبارز ما له صورة في اللفظ، وينقسم البارز إلى: ضمير متصل وهو: الذي لا يمكن أن يقع في أول الكلام، ولا يصح أن يقع بعد إلا، أي

الذي يقع دائماً في آخر الكلمة ويكون متصلاً بها، إذ لا يمكن النطق به وحده؛ لأنه لا يستقل بنفسه، كطاء الفاعل، وواو الجماعة، وألف الاثنين، والهاء والكاف والياء.

أما الضمير المنفصل فهو: ما يصح أن يُبتدأ به الكلام، ويمكن أن يقع بعد إلا، أي يمكن أن ينفصل عن الكلام، فهو يستقل بنفسه عن عامله، فيسبق العامل أو يتأخر عنه¹⁴.

وقد فرّق النحويون بين الضمائر المتصلة والمنفصلة على أساس الموقع الذي يأخذه الضمير في التركيب، فالضمير المتصل يُعامل من الناحية الإملائية معاملة جزء الكلمة، وليس كلمة مستقلة، غير أنه من الناحية النحوية يُعامل معاملة الكلمة المستقلة، ويختص الضمير المتصل بمحل الرفع والنصب والجر.

أمّا الضمير المنفصل فيتميز بالاستقلال من الناحيتين الإملائية والنحوية، ويختص بمحل الرفع، كـ"أنا ونحن، أنت وأنت وأنتما وأنتن، وهو وهي وهما وهم وهنّ، وبمحل النصب وهو اثنا عشر ضميراً على النحو الآتي: إِيَّاي - إِيَّانا - إِيَّاكَ - إِيَّاكِ - إِيَّاكُم - إِيَّاكُن - إِيَّاه - إِيَّاهَا - إِيَّاهُمَا - إِيَّاهُنَّ - إِيَّاهُنَّ، وهذه الضمائر هي موضوع الدراسة، أمّا الجر فليس له ضمائر منفصلة تختص به.

وقد كان لتأسيس اتصال الضمير وانفصاله على معايير الموقع الإعرابي انعكاس على التركيب من حيث التقديم والتأخير، خاصة مع ضمائر النصب، غير أنّ هذا النوع من الضمائر فيه إشكال، لذلك كثر اختلاف العلماء فيه، فقال سيبويه، والخليل، والأخفش والمازني، والفارسي: إنّ الاسم المضمر هو (إِيَّا)، إلا أنّ سيبويه يرى أن ما يتصل به من حروف هي لواحق مجردة عن الاسمية؛ للدلالة على التكلم والخطاب والغيبة، وعدّ هذا القول من أسدّ الأقوال وأحسنها، أمّا الخليل والأخفش والمازني فقد ذهبوا إلى أنّ (إِيَّا) مضمر مضاف إلى الكاف ونحوها، واعتمدوا في هذا الرأي على ما حكي عن بعض العرب قولهم: "إذا بلغ الرجل الستين فأَيَّاه وإِيَّا الشَّواب"، فوقع الاسم الظاهر موقع هذه الحروف مخفوضاً بالإضافة يدل على أنها أسماء في محل جر، وذكر سيبويه في كتابه أنه لم يسمع ذلك من الخليل، إنما قال: حدثني من أتهم عن الخليل أنه سمعه من أعرابي، والرواية شاذة لا يُعتدُّ بها، وذهب الزجاج والسيرافي إلى أنّ (إِيَّا) اسم ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات، أمّا الكوفيون فيرون أنّ (إِيَّاكَ) بكماله اسم؛ وضعف هذا القول إذ ليس في الأسماء الظاهرة والضمائر ما يختلف آخره كافاً، وهاءً وياءً، في حين ذهب بعضهم إلى أنّ الضمائر هي اللواحق و(إِيَّا) دعامة وعماد لها، واستحسن هذا الرأي لقربه من الصواب¹⁵.

ولـ(إِيَّا) سبع لغات قرئ بها، تشديد الياء وتخفيفها مع همزة مكسورة أو مفتوحة، أو إبدالها هاء مع كسرها، أو تخفيف الياء مع كسر الهمزة وفتحها، ومع كسر الهاء ومع فتحها¹⁶.

ويرى العلماء أن الأصل عند الحاجة لضمير النصب (خاصة) أن يُؤتى به متصلاً، ولا يُؤتى بالضمير منفصلاً إلا إذا تعذر الاتصال، يقول ابن جني (ت 392هـ): "قلماً كان الباعث عليه، والسبب المقترن إليه؛ إنما هو طلب الخفة به، كان المتصل منه أثر في نفوسهم، وأقرب رحماً عندهم، حتى إنهم متى قدروا عليه؛ لم يأتوا بالمنفصل مكانه"¹⁷.

ويقول الثماني: "واعلم أنك إذا قدرت على الضمير المتصل قُبِحَ أن تأتي بضمير منفصل؛ لأن المتصل أسهل وأوجز من المنفصل"¹⁸، وفيه يقول ابن مالك (ت 672هـ)¹⁹:

وَفِي اخْتِيَارٍ لَا يَجِيءُ الْمُنْفَصِلُ إِذَا تَأْتَى أَنْ يَجِيءَ الْمُتَّصِلُ

غير أن هناك حالتين يجوز فيهما أن يؤتى بالضمير منفصلاً مع إمكان أن يؤتى به متصلاً، أشار إليهما ابن مالك في قوله²⁰:

وَصِلْ أَوْ أَفْصِلْ هَاءَ سَلْنِيهِ، وَمَا أَشْبَهَهُ، فِي كُنْثُهُ الْخُلْفُ انْتَمَى

كَذَاكَ خِلْتَنِيهِ، وَاتَّصَالًا اخْتَارُ، غَيْرِي اخْتَارَ الْإِنْفِصَالَ

أي إذا كان الفعل أو ما يشبهه قد نصب مفعولين ضميرين، الثاني منهما ليس خبراً في الأصل، كما أن أولهما أعرف من الثاني، كما في قولهم: الدرهم سلني، فيجوز انفصال الضمير فتقول: سلني إياه، كذلك يجوز فصل الضمير إذا كان الضمير الثاني منصوباً بـ(كان)، أو إحدى أخواتها، كُنْثُهُ، وَكُنْتُ إِيَّاهُ.

وجوب الإتيان بضمير النصب منفصلاً:

يجب أن يؤتى بضمير النصب منفصلاً، في حالات أشهرها:

- الضرورة الشعرية كقول الشاعر²¹:

بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنْتُ إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِ

- تقديم الضمير على عامله لداعٍ بلاغي، كالقصر مثلاً: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ).

- أن يكون الضمير محصوراً بإلاً أو إنما كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: 23).

- أن يكون عامله اللفظي محذوفاً، مثل: إِيَّاكَ والكذب.

- أن يكون الضمير تابِعاً لكلمة تفصل بينه وبين عامله كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ وَإِيَّاكُمْ﴾

(المتحنة: 1).

- أن يقع الضمير بعد واو المصاحبة (واو المعية)، نحو: حضر الرِّفَاقُ، وسأسافر وإِيَّاهُمْ إلى المدينة.

- أن يكون مفعولاً به لمصدر مضاف إلى فاعله، نحو: سرْتُ من إكرام العقلاء إِيَّاكَ.

- أن يقع بعد اللام الفارقة كقول الشاعر²²:

إِنْ وَجَدْتُ الصَّدِيقَ حَقًّا لِإِيَّا كَ، فَمَرْنِي، فَلَنْ أَزَالَ مُطِيعًا

- أن يكون منادى عند مَنْ يُجِيزُ نداء الضمير، نحو: يَا إِيَّاكَ.

- أن يكون الضمير منصوباً وقبله ضمير منصوب، والناصب لهما عامل واحد مع اتِّحَادِ رَتَبَتِي الضمير،

تقول: عَلِمْتُني إِيَّاي، وَعَلِمْتُكَ إِيَّاكَ، وَعَلِمْتَهُ إِيَّاهُ²³.

والمتتبع لحالات انفصال ضمير النصب في القرآن الكريم يجدها تنحصر في:

اجتماع ضميري نصب متحدّي الرتبة:

ذكر ابن مالك أنّ من الحالات التي يتعيّن فيها فصل ضمير النصب؛ إذا اجتمع ضميرا نصبٍ واتّحداً في الرتبة- كأن يكونا متكلّمين، أو مخاطّبين، أو غائبين- فإنّه يلزم الفصل في أحدهما، فتقول: أعطيتني إيّاي، وأعطيتك إيّاك، وأعطيتُهُ إيّاه، ولا يجوز اتصال الضميرين²⁴، وقد اجتمع ضميرا نصبٍ واتّحداً في رتبة الغائب في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة 114]، استعمل الفعل (وعد) متعدّياً لمفعولين، فوقع ضمير النصب (إيّاها) مفعولاً ثانياً، واختلف في الضمير المرفوع والمنصوب المنفصل، فقيل- وهو الظاهر- إنّ المرفوع يعود على إبراهيم، والمنصوب على أبيه، أي: إنّ إبراهيم كان وعد أباه أن يستغفر له، يدل عليه قراءة الحسن، وحمّاد الراوية: وعدّها أباه، وقيل المرفوع لأبي إبراهيم والمنصوب لإبراهيم، أي: أباه وعده أن يؤمن²⁵، فعند اتحاد الضميرين في الرتبة يتعيّن الفصل في أحدهما، بخلاف لو اجتمع ضميران واختلفا في الرتبة بأن كان أحدهما أخصّ من الآخر؛ جاز فصل أحد الضميرين وتقديم الأخصّ منهما.

تقديم الضمير على عامله:

ومن حالات الإتيان بضمير النصب منفصلاً؛ مجيئه مقدّماً على عامله، ولا يخفى ما للتقديم في العربية من دلالات ومعانٍ، فهو "بابٌ كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروّك مسمّعه، ويلطّف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطّف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكانٍ"²⁶.

ففي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، [سورة الفاتحة 4]، أتى بالضميرين منفصلين، مُقدّمين على عاملهما، والغرض من ذلك الدلالة على الاختصاص والحصر، وهذا نظير قولنا: (أكرمك)، يفيد أنّ المتكلم أكرم المخاطب، ولا يفيد أنه خصّه بالإكرام، بخلاف (إيّاك أكرمك) فإنه يفيد أنه خصّه بالإكرام، فلم يكرم أحداً غيره.

ويرى المفسرون أنّ الحصر في قوله تعالى: (إيّاك نعبد) حقيقي؛ لأن المؤمنين المُلقّنين لهذا الحمد لا يعبدون إلا الله، ويرى بعضهم أن التقديم لا يفيد إلا الاهتمام والاعتناء لا الحصر، ثم عطف عليها جملة (إيّاك نستعين)، ولم تُفصل عنها بطريقة تعداد الجمل مقام التضرع ونحوه من مقامات التعداد والتكرير كلاً أو بعضاً؛ للإشارة إلى خُطور الفعلين جميعاً في إرادة المتكلمين بهذا التخصيص، أي نخصك بالاستعانة أيضاً مع تخصيصك بالعبادة، والاستعانة: طلب العون أو المعونة من الله تعالى.

أمّا الحصر في قوله تعالى: (إيّاك نستعين) فهو حصرٌ ادعائي للمبالغة؛ لعدم الاعتداد بالاستعانات المتعارفة بين الناس، ومعنى الحصر هنا لا نستعين على عظام الأمور التي يُستعان فيها بالناس إلا بالله

تعالى، فيُفيد عندئذٍ التعريض بالمشركين؛ لأن القصر الحقيقي لا يصلح أن يكون لرد الاعتقاد إلا تعريضاً؛ لأن معناه حاصل على الحقيقة.

فترك طريق القصر إيماءً إلى أن المقام لا يقبل الشُّركَة، وأن من حق الاستعانة أن لا تكون إلا بالله، ويرى علماء البلاغة أن الفعل إذا كان مقصوراً في نفسه، فارتكاب طريق القصر لغو في الكلام. أما وجه تقديم (إياك نعبد) على (إياك نستعين)، فالنَّ العبادَة تقرب للخالق، فهي أجدَر بالتقديم في المناجاة، وأما الاستعانة فهي لنفع المخلوق²⁷.

فالدلالة التي تُفهم من تقديم مفعولي (نعبد ونستعين) هي الاختصاص، والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بالاستعانة، فلا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، "ولو قيل نعبدك؛ لم يُد نفى عبادتهم لغيره"²⁸، كما كان لتكرير ضمير النصب (إياك) أيضاً أثر في الدلالة على الاختصاص، جاء في روح المعاني: "في سر تكرار (إياك) فقيل: للتخصيص على طلب العون منه تعالى، فإنه لو قال سبحانه: (إياك نعبد ونستعين) لاحتمل أن يكون إخباراً بطلب المعونة من غير أن يُعيَّن ممن يطلب، وقيل: لو اقتصر على واحدة ربما توهم أنه لا يتقرب إلى الله إلا بالجمع بينهما، والواقع خلافه"²⁹، كما لا يخفى ما في التكرار من القوة والاهتمام.

فلو قيل: لِمَ عُدل عن لفظ الغيبة (إياه) إلى لفظ الخطاب (إياك)؟ يقول الزمخشري: "يُسمى هذا التفتاً في علم البيان، وذلك على عادة افتتانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، كما تختص مواقفه بفوائد منها؛ أنه لما ذُكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلّق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فخطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل (إياك) يا مَنْ هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه"³⁰، في حين أتى بالضمير المتصل في قوله: (اهدنا)، ولم يقل (إيانا اهد)؛ لأنه "لا يصح التقديم؛ إذ لا يصلح طلب التخصيص بالهداية دون سائر الناس، فلا يصح أن تقول: اللهم اهدني ولا تهد أحداً سواي"³¹.

وقد لا يكون تقديم ضمير النصب للدلالة على تخصيص العبادة وحصرها، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص 63]، فقدّم المفعول (إيانا)، دون أن يقال يعبدوننا؛ للاهتمام بهذا التبرؤ مع الرعاية على الفاصلة³².

ومثله في قوله تعالى: ﴿أَهْؤَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ 40]، فقد قدّم المفعول (إياكم) على (يعبدون)؛ لأنه مفرغ من مفعوله، للاهتمام والعناية، يقول الجرجاني: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهمانهم ويَعْنِيَانِهِمْ"³³.

كما قدّم الضمير (إيانا) وجوباً في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس 28]، على الفعل (يعبدون)، للاهتمام به وللاختصار، ولو تأخر للزم اتصاله.

أما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة 40]، فتقديم الضمير ليس كالسابق، إنما هو من باب الاشتغال، إذ يُعرب الضمير المنفصل (إيائي) في محل نصب لفعل مقدّر يفسره المذكور، والتقدير (ارهبوا)، ولا يصح أن يكون مفعولا لـ (ارهبون)؛ لاستيفاء الأخير لمفعوله الضمير بعد نون الوقاية، وتقديم المفعول أفاد الاختصاص، يقول ابن عاشور: "ليحصل من الجملة إثباتٌ ونفي، واختير من طرق القصر طريق التقديم دون (ما) و (إلا)، ليكون الحاصل بالمنطوق هو الأمر برهبة الله تعالى، ويكون النهي عن رهبة غيره حاصلًا بالمفهوم، فإنهم إذا رهبوا الله تعالى، حرصوا على الإيفاء بالعهد"³⁴، ويرى العلماء أن تقديم المفعول مع اشتغال فعله بضميره أكد في إفادة التقديم الحصر من تقديم المفعول على الفعل من غير الاشتغال بضميره، يقول الزمخشري: "هو من قولك زيّدًا رهبتَه، وهو أوكّد في إفادة التخصيص من (إيّاك نعبد)"³⁵.

ويُلاحظ وجود الفاء في هذا التركيب ونحوه كثيرًا في القرآن الكريم، وفيها قولان: أحدهما: أنها جوابٌ مقدّرٌ تقديره: تنبّهوا أو نحوه، ثم قدّم المفعول إصلاحًا للفظ؛ لئلا تقع الفاء صدرًا. والآخر: أنها زائدة³⁶.

وأياً كان نوعها فاقتران الفاء مع التقديم فيه مبالغة، إذ المعنى: أوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم، ومهما يكن من شيء فإنّ إيائي فارهبوني، فلمّا حذفّت جملة الشرط بعد واو العطف بقيت فاء الجواب موالية لواو العطف، فزحلقّت إلى أثناء الجواب؛ كراهية توالي حرفين، فقليل: وإيائي فارهبون بدلا أن يقال: فارهبون، ولهذا جزم بعضهم بأن هذه الفاء مهما وُجدت في الاشتغال دلت على شرط عام محذوف.

وخلاصة القول فإنّ في تقديم الضمير مع الاشتغال إفادة الاختصاص والحصر، وليس الحصر والاختصاص إلا تأكيداً على تأكيد، لذلك يرى بعض العلماء أن تقديم الضمير في قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام 41]، للاعتناء، وإن كان في الجملة حصرٌ واختصاص فمن قرينة أخرى، وهناك من يرى أن تقديم الضمير أفاد الاختصاص لا غير³⁷.

وهذا القول هو الراجح في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَرْوُا بِآيَاتِي ثَمَّنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة 41]، غير أنّ التعبير في الآية بـ (فارهبون)، وفي الثانية بـ (فاتقون)، "لأنّ الرهبة مقدّمة التقوى، إذ التقوى معتبرٌ فيها العمل بالمأمورات واجتناب المنهيات"³⁸.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت 56]، فهو أيضاً من باب الاشتغال أي: إيائي فاعبدوا فاعبدون، وقيل في الفاء في (إيائي) أنها فاء التفرع، وفي (فاعبدون) إمّا مؤكدة للفاء الأولى للدلالة على تحقيق التفرع في الفعل وفي معموله، أو تكون واقعة في جواب شرط محذوف؛ لأنّ المعنى: إنّ أَرْضِي واسعة، فإن لم تخلصوا العبادة في أرضي فاخلصوها لي في غيرها، ثم حذف الشرط، وعوّض عن حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص³⁹.

ومن إفادة الحصر والاختصاص قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة 172]، قدّم المفعول (إِيَّاهُ)؛ أي: إن كنتم تخصونه بالعبادة، وتعتقدون حقاً بوحديته تعالى، وتؤمنون بانفراده بالسلطة والتدبير، فاشكروا له خلق هذه النعم وإباحتها لكم، ولا تجعلوا له أنداداً تطلبون منهم الرزق.

وقد تكرر هذا التخصيص أيضاً في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت 37]، فقد روي أن أناساً كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب، ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله، فنهوا عن هذه الوساطة، وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصاً، إن كانوا يعبدونه موحدين غير مشركين⁴⁰.

فكان تقديم ضمير النصب (المفعول به) في نحو هذه الآيات واجباً، إذ لو تأخر وجب اتصاله بالفعل؛ لأنَّ الغرض من التقديم الدلالة على الحصر والتخصيص، فضلاً عن التأكيد من غير استعمال الأداة. ومما يؤكد أهمية فصل ضمير النصب تكرر الآية الكريمة في سياق آخر في قوله تعالى في سورة النحل [آية 114]: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالاً طَيِّباً وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، فقد اختلف في المقصود من قوله تعالى: (إن كنتم إياه تعبدون)؛ فقليل الخطاب للمؤمنين الذين يعبدون الله ولا يعبدون غيره، دلَّ على ذلك الحصر في الجملة الذي يدل عليه تقديم المفعول، ويشمل أيضاً غيرهم وهم المشركون، وهم يعبدون الأصنام والآلهة من دون الله، وجُعِلَ الخطاب للمشركين بدعوى أنَّ المراد بالعبادة في قوله: (إن كنتم إياه تعبدون) الإطاعة، أو أنَّ المعنى تقصدون بعبادتكم لآلهتكم عبادته تعالى، ورُدَّ هذا القول بأنَّ جعل العبادة بمعنى الإطاعة يحتاج إلى قرينة ولا قرينة، كما أنَّ المشركون لا يعبدون الله تعالى ولو بإشراكه بالعبادة، ولا يقصدون بعبادة آلهتهم عبادته تعالى، وكون الخطاب للمؤمنين يوجب كون المثل المضروب لأجلهم ورجوع سائر الخطابات التشريعية فيما قبل الآية وما بعدها متوجهة إليهم، وربما قيل: إنَّ الخطاب لعامة الناس أعم من المؤمن والكافر⁴¹.

وقد أكّد بعض الباحثين أنَّ الخطاب في الآية الكريمة للمؤمنين، بدليل تقديم المفعول به (إِيَّاهُ) على الفعل والفاعل، الذي أفاد الحصر، أي: إن كنتم تعبدون الله وحده، وعبادة الله وحده مختصة بالمؤمنين، وليست خطاباً لكفار قريش، لأنهم يُشركون مع الله سبحانه وتعالى، وبهذا يتبين ضعف من زعم أنَّ الخطاب لكفار قريش، بسبب تقديم المفعول به الذي يدل على تخصيص الله تعالى بالعبادة⁴².

القصر بالوضع اللغوي (الأداة):

من المواضع التي يتعين فيها فصل الضمير أن يكون محصوراً، ومن طرق الحصر وأدواته النفي مع الاستثناء كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء 23]، فعدل عن الضمير المتصل إلى الضمير المنفصل لوقوع الضمير محصوراً بعد إلا، والغرض منه تخصيص الحكم في الكلام ونفيه عن سواه، ويُعدُّ القصر في الآية الكريمة من قبيل القصر الحقيقي، وهو أن يختص المقصور عليه بحسب

الحقيقة والواقع، وباعتبار طرفيه هو من قبيل قصر الصفة على الموصوف، أي أن تحبس صفة العبودية لله، فتختص به ولا يتصف بها سواه.

ومثله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف 40]، أي أمر الله سبحانه وتعالى أن توحدوه بالعبادة ونهى أن تشركوا معه غيره؛ لأنه المستحق للعبادة وحده فهو خالقكم ورازقكم ومحبيكم ومميتكم، وقد دلّت عليه الحجج والبراهين، فجاء القصر في الآية الكريمة بالوضع اللغوي (الأداة)، بخلاف التقديم في الآيات السابقة فقد دلّ على القصر بطريق الذوق والفكر الصائب.

ويعد القصر من ضروب الإيجاز، وهو أعظم ركن من أركان البلاغة، ومن الأساليب الخبرية، وعادة ما يأتي القصر بالنفي والاستثناء عند البلاغيين لأمر يُكره المخاطب أو يشكّ فيه أو منزل هذه المنزلة، والغاية من القصر تنحصر في تمكين الكلام وتقريره في الذهن.

وقوع الضمير تابعاً لكلمة تفصل بينه وبين عامله لغرض يقتضيه السياق:

ومن مواضع فصل الضمير أن يكون الضمير تابعاً لكلمة تفصل بينه وبين عامله، كما في قوله تعالى: ﴿وَصَيَّنَّا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾، [النساء 131]، فمن المعربين من يُعربه عطفًا على الاسم الموصول (الذين)، ومنهم من يعربه مفعولاً به لفعل محذوف، وكان من الممكن أن يُقال: ولقد وصيناكم والذين أوتوا الكتاب من قبلكم، حتى لا ينفصل الضمير، لكن لما كان الذين أوتوا الكتاب سابقين علينا كان مقتضى الترتيب أن يُقدّموا، كما أن من سبق غيره في المرتبة فإنه يُقدم عليه، كما أن الذين أوتوا الكتاب ليسوا أحسن منا، ولكنهم أسبق منّا زمنًا، فالآية تشير إلى ما وصّى به الأولين والآخرين⁴³.

وفي قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [المتحنة 1]، عطف ضمير النصب (الرسول)، وكان بالإمكان أن يقول: يخرجونكم والرسول، ولكنه قدّم رتبة النبي عليه الصلاة والسلام؛ لئلا يكون تابعاً لغيره، لأن إخراج الرسول (عليه الصلاة والسلام) أعظم منكراً من إخراجهم، وفي هذه الحالة يتعين انفصال الضمير، ولا يجوز الإتيان به متصلاً لوجود واو العطف، ولو أتى به متصلاً لاتصل بعامله، وهذا ممتنع مع وجود الواو.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [سورة الأنعام 151]، عطف الضمير (إيّاهم) على الضمير المنصوب (الكاف) في (نرزقكم)، وعطف الضمير مما يوجب نصبه، وهنا تخاطب الآية الكريمة الفقراء دون الأغنياء وتنهاهم عن قتل أولادهم بسبب الفقر، فقدّم ضمير الآباء على ضمير الأولاد (نرزقكم وإيّاهم)، لأن الإملاق الدافع للقتل، فقدّم الإخبار بأن الله هو رازقهم، وكمل بأنه رازق أولادهم. أمّا عطف الضمير (إيّاكم) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [سورة الإسراء 31]، على الهاء في (نرزقهم) فالخطاب هنا للأغنياء، فالآية تنهاهم عن قتل أولادهم خوفاً من حدوث الفقر، فلذلك قدّم الإعلام بأن الله رازق الأبناء، وكمل بأنه رازق آبائهم.

يقول أبو حيان: "جاء التركيب في الأنعام (نحن نرزقكم وإياهم)، وفي الإسراء (نحن نرزقهم وإياكم)، فيمكن أن يكون ذلك من التقنن في الكلام، ويمكن أن يكون حصول الإملاق للوالد لا توقعه وخشيته، وإن كان واجداً للمال فبدأ أولاً بقوله (نحن نرزقكم) خطاباً للآباء وتبشيراً لهم بزوال الإملاق، وإحالة الرزق على الخلق، أما في الإسراء فظاهر التركيب أنهم موسرون، وأن قتلهم إياهم إنما هو لتوقع حصول الإملاق والخشية منه⁴⁴. فتقديم ضمير الآباء في الأنعام على ضمير الأبناء؛ لأن الإملاق دافع للوآد، فأخبر الله تعالى بأنه رازقهم ثم رازق آبائهم، أما في الإسراء فالإملاق هو المخشي وقوعه، والمتوقع إملاق البنات؛ فقدّم الإعلام بأن الله رازق الأبناء وأكمل بأنه رازق آبائهم.

ومما يوجب فصل الضمير للعطف أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتُ أَهْلَكْتُهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾، [الأعراف 155]، فبدأ بضميرهم؛ لأنهم الذين أخذتهم الرجفة، فماتوا أو أغمي عليهم، ولم يمت موسى (عليه السلام) ولا أغمي عليه، ولم يكتف بقوله: (أهلكتهم من قبل)، حتى أشرك نفسه فيهم، وإن كان لم يشركهم في مقتضى الإهلاك، فلم يقل: (أهلكتنا)، أو أراد التفرقة بين الإهلاكين؛ لأن إهلاك السبعين لأجل سكوتهم على عبادة العجل، وإهلاك موسى قد يكون لأجل أن لا يشهد هلاك القوم، وقد خشي موسى أن الله يهلك جميع القوم بتلك الرجفة، لأن سائر القوم أجدر بالإهلاك من السبعين⁴⁵.

كما عطف الضمير في قوله: ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت آية 60]، إذ قال قبل ذلك: (وكأين من دابة لا تحمل رزقها)، وفيه استدلال على ضمان رزق المتوكلين من المؤمنين، ففي التمثيل تقريباً بضمنان رزق الدواب الكثيرة التي لا تسير في الأرض لا تحمل رزقها، ويأتي الاستئناف البياني في قوله تعالى: (الله يرزقها وإياكم)، قرينة على هذا الاستعمال، لذلك عطف (وإياكم) على ضمير (دابة)، والمقصود التمثيل في التيسير والإلهام للأسباب الموصلة، فلا يرزق تلك الدواب الضعاف إلا الله، ويرزقكم أيضاً أيها الأقوياء⁴⁶.

ومن العطف أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ 24]، فمعنى قوله تعالى: (إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ)، أي: إحدى الطائفتين منا ومنكم على الهدى مستعلية عليه، أو في ضلال مبين منغمرة فيه، واتفق المفسرون على أن هذا الكلام يقوله مَنْ تَبَيَّنَ له الحق، واتضح عنده الصواب، وجزم بالحق الذي هو عليه وبطل ما عليه خصومه، ويُعرَف عند البلاغيين بالاستدراج، وهو "فَن يُعْتَبَرُ من البلاغة محوراً الذي تدور عليه؛ لأنه يستدرج الخصم، ويضطره إلى الإذعان، والتسليم، والعزوف عن المكابرة، واللجاج، فإنه لما ألزمهم الحجة خاطبهم بالكلام المنصف"⁴⁷، و(أو) حرف عطف على بابها عند البصريين، فمن معانيها الإباحة، والتخيير، والشك، وقد تعني الإضراب، وتعني الإيهام وهو المعنى المراد في الآية الكريمة، وذكر بعض المفسرين أن (أو) هنا بمعنى الواو، ولكن النحاة ذكروا أنها لا تكون بمنزلة الواو ولا حاجة لإخراجها من موضوعها⁴⁸.

الخاتمة:

- استنادًا إلى ما تقدّم، تتحصر دلالة الإتيان بضمير النصب منفصلا في النقاط الآتية:
- القصر والاختصاص، والعناية والاهتمام بالضمير، واختير من طرق القصر تقديم الضمير على عامله، والقصر بالوضع اللغوي، وهو القصر باستخدام أداة النفي مع الاستثناء.
 - مجيء الضمير تابعًا لكلمة تفصل بينه وبين عامله؛ لأغراض يقتضيها المقام.
 - اجتماع ضميرين منصوبين متساويين في درجة التعريف، فدلالة كلٍّ منهما للغائب، فوجب فصل الضمير الثاني.

المصادر والمراجع:

- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر/ دمشق، ط 6، 1999م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري ت 761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع/ القاهرة.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت 745هـ)، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط 2، 2007م.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، 2007م.
- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح/ الأردن - عمان.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرازق البكري وآخرون، دار السلام/ القاهرة، ط 1، 2005م.
- تفسير القرآن، لابن عثيمين (أبي عبد الله محمد بن صالح العثيمين ت 2001م)، دار ابن الجوزي/ السعودية، ط 1، 2009م.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي (فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر ت 605هـ)، دار الفكر/ القاهرة، ط 1، 1981م.
- الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط 2.
- الدر المصون في علوم الكتاب، السمين الحلبي (أحمد بن يوسف بن عبد الدايم ت 756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخلاط، دار القلم/ دمشق.
- دلائل الإعجاز، الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت 471هـ)، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط 5، 2004م.

- روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي ت 1270هـ)، إدارة المطبعة المنيرية، دار إحياء التراث/ بيروت.
- شرح ابن عقيل، ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله العقيلي الهمداني ت 769هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع/ القاهرة، 2004م.
- شرح التسهيل، ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي الأندلسي ت 672هـ)، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية/ القاهرة، ب. ت.
- شرح الرضي على الكافية، الرضي (محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي ت 686هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، 1978م.
- شرح شذور الذهب، ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري ت 761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع/ القاهرة، 2009هـ.
- شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت 643هـ)، مكتبة المتنبي/ القاهرة.
- الضمائر في اللغة العربية، جبر محمد عبد الله، دار المعارف/ الإسكندرية، 1980.
- الفوائد والقواعد "شرح اللمع"، الثماني (أبو القاسم عمر بن ثابت ت 442هـ)، تحقيق: عبد الوهاب حكلة، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط 1، 2002م.
- الكافي في شرح الآجرومية، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية/ القاهرة، 2011م.
- الكتاب، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي/ القاهرة، 1968م.
- الكشف، الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ت 538هـ)، تعليق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة/ بيروت، ط 2، 2005م.
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي ت 775هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط 1، 1998م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، عالم الكتب/ القاهرة، ط 5، 2006م.
- لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ت 711هـ)، طبعة مراجعة ومصححة، دار الحديث/ القاهرة، 2003م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي، دار عمار/ عمان، 2003م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر/ القاهرة، 1979م.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ط 1، 1997م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف/ القاهرة، الطبعة الخامسة، ب. ت.

- همع الهوامع، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار ال
- كتب العلمية/ بيروت، ط 2، 2006م.

الحواشي:

- 1 - النحو الوافي 273/1.
- 2 - مقاييس اللغة 371/3.
- 3 - لسان العرب 527/5.
- 4 - شرح شذور الذهب ص168.
- 5 - شرح التسهيل 133/1.
- 6 - ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 1/77، النحو الوافي 1/217، الكافي في شرح الأجرومية ص335.
- 7 - الكتاب 80/2.
- 8 - الكتاب، 2/77-78.
- 9 - الضمائر في اللغة العربية ص92.
- 10 - ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ص86 وما بعدها.
- 11 - شرح المفصل 84/3.
- 12 - الكتاب، 2/6.
- 13 - شرح المفصل، 3/85.
- 14 - ينظر: النحو الوافي 1/221، الكافي في شرح الأجرومية، 335 وما بعدها.
- 15 - ينظر الكتاب 279/1، شرح المفصل 3/98 وما بعدها، شرح الرضي على الكافية 2/425، همع الهوامع 1/205 وما بعدها.
- 16 - همع الهوامع 206/1.
- 17 - الخصائص 193/2.
- 18 - الفوائد والقواعد "شرح اللمع"، الثماني، ص421.
- 19 - شرح ابن عقيل 49/1.
- 20 - السابق 50/1.
- 21 - البيت للفرزدق، خزنة الأدب 5/288، الخصائص 1/307، شرح ابن عقيل 49/1.
- 22 - البيت بلا نسبة في الهمع 211/1.
- 23 - ينظر النحو الوافي 276/1.
- 24 - شرح ابن عقيل 52/1.
- 25 - اللباب في علوم الكتاب 10/222.
- 26 - دلائل الإعجاز ص104.
- 27 - ينظر التحرير والتنوير 183/1 وما بعدها.
- 28 - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) 247/1.
- 29 - روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 1/90.
- 30 - الكشف ص28-29.
- 31 - لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ص55.
- 32 - التحرير والتنوير 21/156.
- 33 - دلائل الإعجاز ص107.
- 34 - التحرير والتنوير 1/454.
- 35 - الكشف ص73.

-
- 36 - إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش 94/1.
- 37 - ينظر الدر المصون في علوم الكتاب 629/4.
- 38 - التحرير والتنوير 1/ 469.
- 39 - الكشف، ص 822، البحر المحيط 153/7، التحرير والتنوير 22/22.
- 40 - ينظر الكشف ص 970.
- 41 - ينظر الميزان في تفسير القرآن 364/12 - 365.
- 42 ينظر التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني ص 229.
- 43 - ينظر تفسير القرآن، لابن عثيمين 308/2 وما بعدها.
- 44- البحر المحيط، 251/4، وينظر التحرير والتنوير 87/6.
- 45 - ينظر البحر المحيط، 399/4.
- 46 - ينظر الكشف، ص 822، البحر المحيط 153 / 7، التحرير والتنوير 25/22.
- 47 - إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين 235/6.
- 48 - ينظر البحر المحيط 268/7، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) 6756/8.

Research Article

Open Access

Difficulties Encountered by Libyan EFL Students to Speak English Fluently: The Case of the Fourth-Year Students, English Department, Omar Al-Mukhtar UniversitySalah A. Adam;*¹ Alaa M. Abdulrahman*²***Corresponding author:**

salah.adam@omu.edu.ly
English Department,
Faculty of Languages,
Omar Al-Mukhtar
University, Albayda, Libya

***Second Author:**

al.moftah@lajak.edu.ly
School of Languages,
Libyan Academy – Aljabal
Al-Akhdar, Libya

الباحث الأول*¹: صلاح عبد

الحمد آدم، قسم اللغة الإنجليزية،
كلية اللغات، جامعة عمر المختار،
ليبيا.

الباحث الثاني*²: آلاء مفتاح عبد

الرحمن، مدرسة اللغات، الأكاديمية
الليبية - الجبل الأخضر، ليبيا.

Received:

21/09/2025

Accepted:

24/10/2025

Publish online:

31/12/2025

Abstract: Fluency remains a major challenge for many Libyan students of English as a Foreign Language (EFL), particularly at the university level. Despite years of English instruction, many students struggle to express themselves fluently and confidently, which negatively affects their academic performance and future career prospects. This study investigates the psychological and educational factors influencing oral English fluency among 29 fourth-year Libyan EFL students at Omar Al-Mukhtar University (OMU) in Al-Bayda City. A mixed-methods approach was adopted, combining quantitative and qualitative data collected through a questionnaire and classroom observations. The results were analyzed and presented using percentages. The findings indicate that no single factor alone significantly affects students' oral fluency; rather, fluency is shaped by the interaction of multiple factors. Educational factors include student absenteeism, lecturer-dominated classrooms, limited vocabulary knowledge, grammatical errors, reliance on the mother tongue, insufficient English practice, classroom activities, and instructional resources. Psychological factors include fear of making mistakes, introverted personality traits, low motivation, and lack of self-confidence.

Keywords: educational challenges, Libyan EFL students, psychological challenges, oral fluency

الصعوبات التي يواجهها الطلاب الليبيون متعلمو اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في التحدث بطلاقة: حالة طلاب السنة الرابعة، قسم اللغة الإنجليزية، جامعة عمر المختار

المستخلص: تُعد الطلاقة اللغوية من أبرز التحديات التي تواجه العديد من طلبة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في ليبيا، ولا سيما في المرحلة الجامعية. فعلى الرغم من سنوات الدراسة المتواصلة، لا يزال كثير من الطلبة يواجهون صعوبات في التعبير الشفهي بطلاقة وثقة، مما ينعكس سلباً على أدائهم الأكاديمي وفرصهم المهنية المستقبلية. تهدف هذه الدراسة إلى تقصي العوامل النفسية والتعليمية المؤثرة في الطلاقة الشفهية باللغة الإنجليزية لدى عينة مكونة من 29 طالباً وطالبة من طلبة السنة الرابعة بقسم اللغة الإنجليزية في جامعة عمر المختار بمدينة البيضاء. اعتمدت الدراسة المنهج المختلط، جامعةً بين الأسلوبين الكمي والنوعي، من خلال استبانة وملاحظات صفيّة. وقد عُرضت النتائج باستخدام النسب المئوية. وأظهرت النتائج أن الطلاقة الشفهية لا تتأثر بعامل واحد مستقل، بل تتشكل من خلال تفاعل مجموعة من العوامل. وتشمل العوامل التعليمية الغياب الدراسي، وهيمنة حديث المحاضر، وضعف الحصيلة اللغوية، والأخطاء النحوية، والاعتماد على اللغة الأم، وقلة فرص الممارسة، والأنشطة الصفية، والوسائل التعليمية. أما العوامل النفسية فتتمثل في الخوف من ارتكاب الأخطاء، والانطواء، وضعف الدافعية، وقلة الثقة بالنفس.

الكلمات المفتاحية: التحديات التعليمية، الطلاب الليبيون للإنجليزية كلغة أجنبية، التحديات النفسية، الطلاقة الشفهية



1. Introduction

One of the four crucial language abilities is speaking. Thus, those who are studying English as a foreign language (EFL) must acquire a high level of proficiency in order to effectively and smoothly communicate in different language-dependent situations. Interaction skills, as defined by Bygate (1987), refer to the abilities that involve the use of language to meet two specific requirements: reciprocity conditions, which entail engaging with others throughout a conversation, and internal processing criteria, which occur within certain time frames.

In addition, Nunan (1999, as cited in Colle, 2023) emphasises that acquiring speaking skills requires learners to understand the reasons, timing, and methods of language usage, as well as to excel in specific linguistic aspects such as pronunciation, syntax, and vocabulary. Furthermore, according to Thornbury (2011), speech production is a sequential and instantaneous process where phrases and words follow each other in succession. The speech patterns arise as a reaction to the recipient's statements, resulting in naturalness.

Despite time constraints, preparation can be combined with previous statements to explain the distinct language that arises from the need for "real-time processing". Thornbury (2011) further suggests that fluency encompasses more than just speaking swiftly. Pausing is also an essential element for listeners to determine the speaker's fluency. Occasional pauses are normal even for skilled speakers, but frequent pauses indicate poor speaking ability. Listeners evaluate a speaker's fluency primarily based on the frequency of their pauses rather than the duration of each pause. Fluency features encompass infrequent but extended pauses, filled pauses at important transition points, and extended sequences of syllables and words without pauses.

There are many common challenges for any student of English as a foreign language (EFL). Therefore, the current study sought to investigate the educational and psychological factors affecting the oral fluency of Libyan EFL fourth-year students at OMU in Al-Bayda city even after four years of majoring in English. The students' current condition may have been developed by what the research unfolded, and the findings are expected to help Libyan EFL students overcome these obstacles and enhance their oral English fluency. Furthermore, this study expects to discover new areas in this genre of study.

This study aimed to examine the psychological and educational challenges faced by Libyan fourth-year students studying English as a foreign language (EFL) at Omar Al-Mukhtar University in Al-Bayda City. Specifically, the study focused on how these challenges impacted the students' speaking fluency, despite having studied English for four years. It diligently strives to address the following research question:

1. What are the educational and psychological obstacles that hinder Libyan EFL fourth-year students at Omar Al-Mukhtar University from speaking the language fluently, despite four years of study?

2. Literature Review

Baker and Westrup (2003) emphasise the importance of genuine interaction in English language development, focusing on building students' responses rather than memorising, as well as English proficiency, which combines accuracy and fluency, and recommend allocating time in language classrooms for further improvement. According to the Oxford University Press (n.d.), fluency is the effortless and natural ability to speak or write in a foreign language. While accuracy is described as "the fact of being correct and without any mistakes" (Cambridge Dictionary, n.d.), both are essential for effective language learning.

Additionally, the interactionist theory supports the aim of this study, introduced by Bruner in 1983, which suggests children have inherent language learning competence but require extensive face-to-face interaction for fluency enhancement. It contrasts with Noam Chomsky's Nativist Theory, which neglects social settings. The interactionist perspective suggests that children learn language through intrinsic interaction with their surroundings, with progress influenced by societal context and principles like scaffolding and child-directed speech (Bruner, 1983; Study Smarter, n.d.).

Moreover, relevant studies have explored factors affecting students' speaking competence in English. Al Hosni (2014) found that fifth-grade students in Oman face three main challenges: mother tongue use, linguistic barriers, and inhibition. According to Asswail (2020), Libyan EFL university students encounter obstacles due to a lack of motivation, fear of mistakes, limited exposure, teachers' focus on dialogue, textbooks prioritising reading and writing, and varying English proficiency levels. The following section will detail the method employed in this research to explore the psychological and educational barriers affecting the oral fluency of Libyan EFL fourth-year students at OMU in Al-Bayda.

3. Methodology

3.1 Design

This research is mixed-method, which is defined as a combination of quantitative and qualitative methods with philosophical presumptions in a single research project, resulting in greater effectiveness than using either methodology alone (Creswell & Plano Clark, 2007, as cited in Creswell, 2009). Hence, in order to investigate the educational and psychological barriers that fourth-year EFL students at Omar Al-Mukhtar University in Al-Bayda City face when speaking English fluently, both qualitative and quantitative methodologies were utilised. Our research question was based on a questionnaire given to students at a university in Libya about exploring the problems they face in an English-speaking classroom (Asswail, 2020). We also employed participant and non-participant covert classroom observations to get the information we needed to answer the question. There are several advantages to merging the two approaches in this study; for example, each contradicting quantitative finding was investigated, explained more extensively, then defended using data obtained from the classroom observations.

3.1.1 Instruments

3.1.2 Students' Questionnaire

This study adopted the students' questionnaire from Asswail's (2020) master's thesis, *An Investigation into the Challenges EFL Libyan University Students Encounter in the English-Speaking Classroom*. It consisted of fifteen closed-ended questions. (See Appendix A.) Brown (2001, as cited in Dörnyei, 2003) defines a questionnaire as any written form that asks participants a number of statements or questions, and they can either write their own responses or choose from pre-existing ones. We obtained the participants' responses to the questionnaire from 29 fourth-year students in the English department at OMU in Al-Bayda city. The majority of these students were female, as there are just six male students throughout both the translation and applied linguistics branches. We analysed the data using SPSS Version 27 and presented it as percentages in tables and figures.

3.1.3 Covert Classroom Observations

Researchers carry out covert observations in a discreet manner, revealing participants' normal actions. While covert observations may not be particularly moral due to the researcher's need to choose between acting as someone else or concealing, they are considered more valid because they are less likely to influence the participants' actual behaviour, making the observed behaviour more representative of real life (Brain, 2000). Therefore, the researchers opted for covert classroom observations to mitigate the potential impact of participants' awareness of observation on the analysis and their actual behaviour, and to verify if the students' questionnaire responses aligned with the actual events in the classroom. The researchers conducted both participant and non-participant covert classroom observations without the participants' awareness. In participant observations, the observer joins the group, while in non-participant observations, the researcher sits at the back of the classroom without participating in the activities (Brain, 2000). We analysed those using inductive methods and conceptual content analysis.

3.2 Participants

This study involved 29 EFL fourth-year students in applied linguistics and translation at Omar Al-Mukhtar University in Al-Bayda City. The researchers employed non-probability sampling because we chose the total number of the target participants and didn't choose them randomly. Non-probability sampling is a method used by researchers to select individuals from a population based on their subjective perceptions. It is often used in smaller-scope investigations, such as those involving educational institutions or learners, to target specific groups rather than generalising (Dhivyadeepa, 2015). And from the non-probability sampling, the researchers selected purposive sampling in relation to the research aim and question, which is to identify the educational and psychological barriers that affected the oral fluency of the target participants.

Purposive sample strategy is defined as involving instances or units that are chosen on the basis of predetermined criteria rather than at random. Teddlie and Tashakkori (2003, as cited in

Teddle & Tashakkori, 2009). And from the purposive sampling, the researchers utilised homogeneous sampling because the participants shared the same characteristics; they have specialised in English for four years, and they are studying in the same year. Homogeneous sampling guarantees that groups share the same characteristics and is frequently employed when the research issue is relevant to the particular group's features (Dhivyadeepa, 2015).

3.3 Procedures

3.3.1 Pilot Study

The pilot study is conducted to demonstrate the effectiveness of methods and processes before a larger-scale implementation (Porta, Greenland, Hernán, Silva, & Last, 2014). On January 24, we conducted the pilot study for the students' questionnaire to evaluate its acceptability and determine any necessary modifications. The pilot study involved 25 participants from the applied linguistics and translation branches. The pilot study found that the questionnaire did not require any modifications except for question nine, where one participant wrote his own answer instead of choosing any option. Therefore, the researchers included the option "others" to allow participants to write their own answers. And the same pilot study involved pre-testing for covert classroom observations, which the researchers conducted without disclosing to the students that they were conducting an observation on February 14.

3.3.2 Main Study

The researchers first followed the ethical guidelines by giving the dean of the English department an authorisation letter from the Libyan Academy in order to conduct the research. We also provided the students with a consent form to secure their participation in this study. The researchers conducted a pilot study for the adopted questionnaire and covert classroom observations for both branches. The researchers pilot-tested and modified the adopted questionnaire before distributing it to the target participants. The researchers provided oral guidance to students in both English and Arabic, ensuring their comprehension of the questionnaire and obtaining reliable data.

The researchers then conducted covert classroom observations, particularly four weeks and one day after the pilot study of the two data collection tools and the distribution of the students' questionnaires. The three covert classroom observations that the researchers observed for speaking skills were two participant-covert classroom observations, one for the applied linguistics branch and the other for the translation branch, in which the researchers played the role of the lecturer and led the lecture, and one non-participant covert classroom observation for the translation branch, in which the researchers sat in the back and took notes. The researchers documented all the data from the covert classroom observations in a separate, detailed report for each observation, ensuring confidentiality. Finally, we prepared both data sets for analysis.

4. Limitations of the Study

The study has two main limitations: most participants were absent during covert classroom observations, and the number of lectures in the applied linguistics branch was insufficient for covert classroom observations. The researchers tackled the students' absence from the speaking skills lectures by taking into consideration the total number of students who attended the five speaking skills lectures for the covert classroom observations. The total number of students that attended these five speaking skills lectures for covert classroom observations and the pilot study was 22 out of 29, despite the fact that not all of them did so on a regular basis. We addressed the insufficient number of speaking skills lectures in the applied linguistics branch by analysing data from both the participant's covert classroom observation and the pilot study's covert classroom observation. Therefore, the researchers recommend further research in the same area with a larger sample.

5. Findings

5.1 Data Analysis

This section displays and evaluates data acquired through both quantitative and qualitative methods. It also compares the qualitative and quantitative data to identify discrepancies and parallels between the students' replies and what happened in the classroom. We used SPSS version 27 to analyse quantitative data from 29 fourth-year EFL students at OMU in Al-Bayda city. The questionnaire, consisting of fifteen closed-ended questions, aimed to determine psychological and educational factors affecting their English oral fluency after four years of specialisation. We also used figures and tables with corresponding explanations to illustrate the data and analysis.

5.1.1 Results of the Students' Questionnaire

Table 1: Learning English Duration

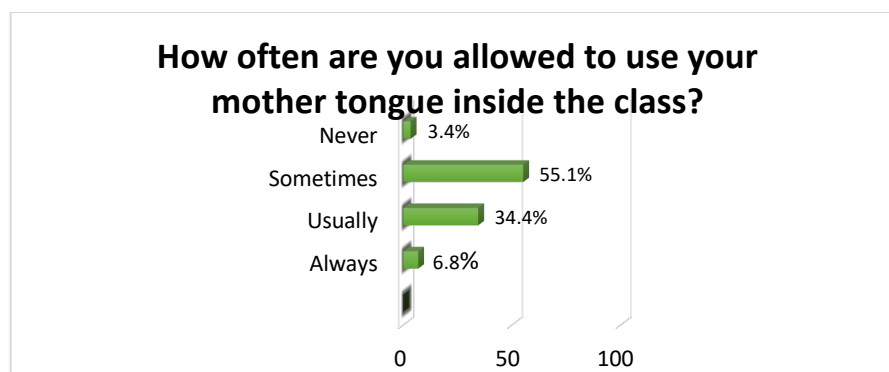
How long have you been learning English?		
	N	%
Under 3 years	6	20.7%
3-5 years	15	51.7%
More than 5 years	8	27.6%

Most of the participants have been learning English for between 3 and 5 years (51.7%). Eight students have been learning English for more than five years (27.6%). Only six students have been learning English for three years (20.7%) (see Table 1).

Table 2: Educational Obstacles

Item Number& Description	Yes	No
4. Does your teacher praise you when you answer correctly?	96.6%	3.4%
10. Does your teacher use a mixture of English language and Arabic during teaching speaking?	72.4%	27.6%
11. Does your teacher ask you to make presentations in English language?	65.5%	34.5%
12. Does your teacher use extra materials and exercises in speaking classes?	79.3%	20.7%
13. Does the course curriculum contain enough exercises for speaking skills?	65.5%	34.5%

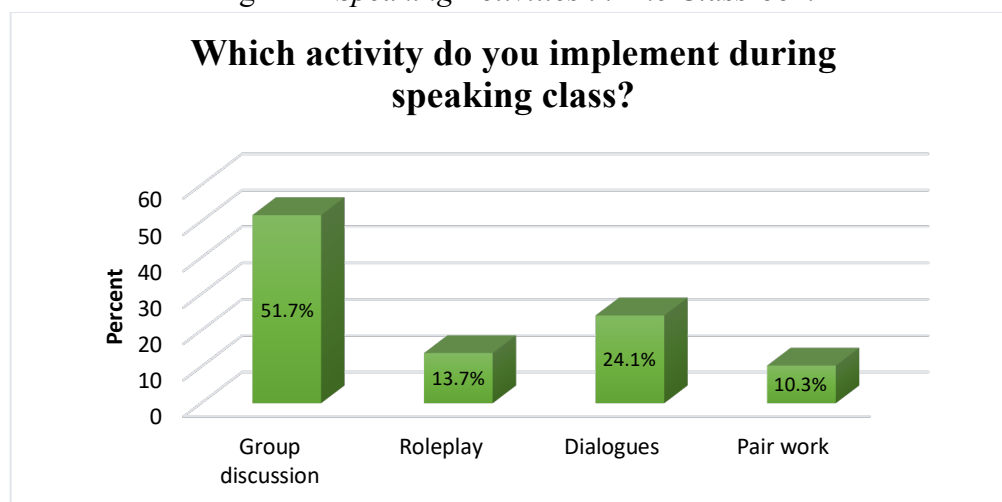
Question four asked respondents if their teacher praises them when they answer correctly or not. The answers showed that 96.6% of participants claimed that their tutor compliments them when they answer correctly, while 3.4% reported that their teacher does not. Secondly, the table reflects the responses provided by participants to question number ten, which displayed that 72.4% of the students selected "yes" and that their lecturer used both Arabic and English to teach speaking abilities, while 27.6% chose "no". Thirdly, in response to question number eleven, 65.5% of the students confirmed that their instructor requests them to perform presentations in English, while 34.5% responded negatively. Fourth, in response to question twelve, 79.3% of students stated that their educator uses supplementary materials and exercises in the speaking lectures, whereas 20.7% claimed no. Finally, the replies to question thirteen revealed that 65.5% of them declared that their speaking subject curriculum included enough communicative exercises to practise speaking skills, while 34.5% asserted no (see Table 2).

Figure: Use of Mother Tongue language in the Class

We asked participants in question number three how often they could use their native Libyan Arabic language during the speaking lecture. Figure 1, shown below, depicts the outcomes. The majority of respondents (55.2%) claimed they were "sometimes" allowed to utilise Libyan Arabic. 34.5% of the respondents stated that they typically received certification to speak Libyan Arabic in the speaking class. On the other hand, 6.9% of them confirmed that they were 'always'

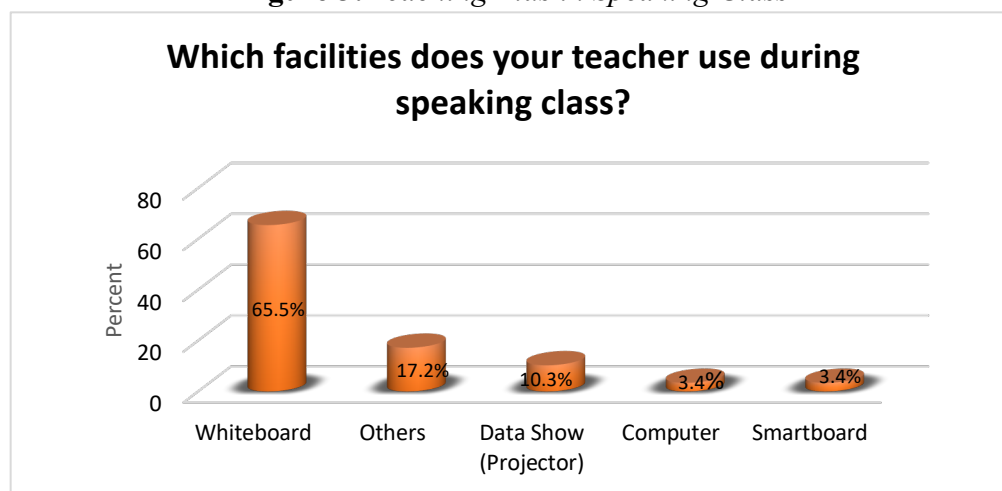
allowed to talk in Libyan Arabic, whereas 3.4% indicated that he or she was 'never' licensed to switch to Libyan Arabic during the speaking session (see Figure 1).

Figure 2: *Speaking Activities in The Classroom*



The students in question number eight responded about the kind of speaking activity that their tutor employs to teach speaking skills. 51.7% of participants reported that the lecturer used group discussion as a speaking skill practice, while 13.8% said they used role play, 24.1% selected dialogues, and 10.3% chose pair work (see Figure 2).

Figure 3: *Teaching Aids in Speaking Class*



Question nine asked the participants about the facilities their speaking tutor used during the speaking lecture. Figure 3 reveals that the largest percentage of respondents (65.5%) indicated their educator used a "whiteboard", while 17.2% answered "others" and added their own ideas like "small circles and talking groups", "dialogues", "speaking groups", "conversations", and "pair

work". In contrast, 10.3% selected "Data Show (a projector)", 3.4% a "computer", and 3.4% a "smart board" (see Figure 3).

Figure 4: Practice English Outside the Classroom

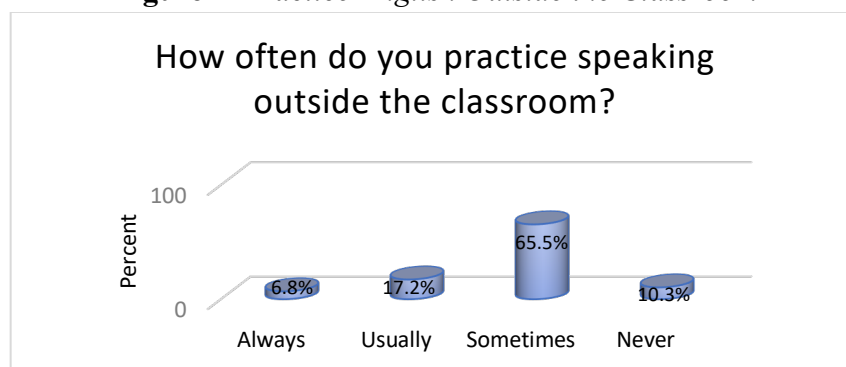


Figure 4 demonstrates the students' responses to question number two, which is about the frequency of practising speaking English outside of the classroom. 6.9% of participants chose "always", 17.2% indicated "usually", 65.5% affirmed "sometimes", and 10.3% outlined that they "never" practise speaking English outside of the classroom (see Figure 4).

Table 3: Feelings in Speaking Class

How do you feel during speaking classes?		
	N	%
Anxious	7	24.1%
Motivated	16	55.2%
Confident	6	20.7%

We also asked participants about their feelings while speaking English in question number five. Table 3 clarifies that 24.1% of those polled reported feeling "anxious" while speaking English, 55.2% expressed feeling "motivated", whereas just 20.7% felt "confident" when speaking English (see Table 3).

Figure 5: Speaking Class Atmosphere

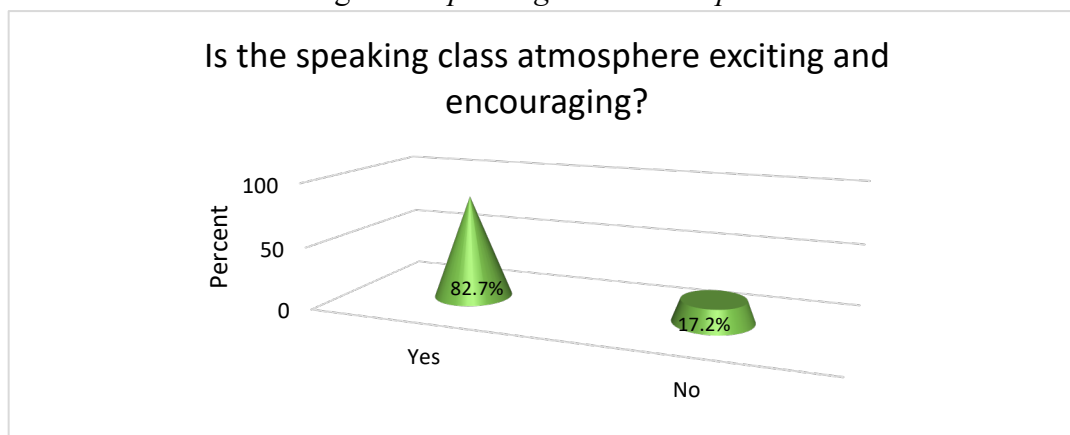


Figure 5 displays the participants' responses to question fourteen, which pertains to whether their speaking class environment is encouraging and exciting or not. The vast majority of the participants (82.8%) said "yes", with only 17.2% choosing "no", meaning that it was neither exciting nor encouraging (see Figure 5).

Table 4: Affective Issues in Speaking

Which one of the following affective issues do you face the most?		
	N	%
Lack of self-confidence	4	13.8%
Lack of motivation	7	24.1%
Fear of making mistakes	13	44.8%
Anxiety	5	17.2%

Table 4 displays the responses provided by each of the surveyed students to question number fifteen, which asks which affective factor from the available options they encounter the most when speaking English. 13.8% of respondents reported that "lack of self-confidence" is the biggest psychological challenge they face when speaking English. While 24.1% selected "lack of motivation", 44.8% of the participants chose "fear of making mistakes", and 17.2% reported that "anxiety" is the most affective factor that affects their speaking skill (see Table 4).

Table 5: Affective Factors in Speaking

Which factor affects your speaking performance?		
	N	%
Topical knowledge	12	41.4%
Listening ability	4	13.8%
Time for preparation	3	10.3%
Listeners' support	1	3.4%
Pressure to perform well	7	24.1%
Time allowed to perform speaking tasks	2	6.9%

Table 5 displays the students' answers to question number six, which asked which of the provided options influences their English-speaking skills. A large portion of respondents (41.4%) indicated that "topical knowledge influences their English-speaking performance." 13.8% said "listening ability" had an impact on their speaking skills. On the other side, 10.3% of respondents mentioned "time for preparation" as a factor that could impede their ability to speak English. 3.4% thought that "listeners' support" affected the way they performed. 24.1% confirmed that "pressure to perform well" influenced the results, while 6.9% identified "time allowed to perform speaking tasks" as a factor limiting their ability to speak English. 24.1% said that "pressure to perform well" impeded their performance, while 6.9% said "time allowed for speaking" (see Table 5).

Table 6: Challenges During Speaking Class

Which challenges do you encounter during speaking class?		
	N	%
You lack vocabulary	8	27.6%
You are afraid of criticism or losing face	7	24.1%
You cannot think of anything to say	5	17.2%
You speak very little or not at all	3	10.3%
You are shy	6	20.7%

Table 6 finally presents the responses provided by participants to question number seven regarding the challenges they encounter during speaking classes. The biggest proportion, 27.6%, reported that their lack of vocabulary made it difficult to speak during their lectures. 24.1% said they were afraid of criticism or losing face. 17.2% claimed that they couldn't think of anything to say. The lowest percentage, 10.3%, chose "they speak very little or not at all." And 20.7% are really shy (see Table 6).

5.1.2 Findings from the Classroom Observations of Students

Qualitative data analysis is the process of organising and understanding information, such as words or images, to uncover both obvious and hidden meanings. It seeks to explore personal and social interpretations, as well as to identify important themes and processes in specific contexts. Several methods can achieve these aims, and this type of analysis often combines general methods, like summarising data, with more detailed techniques that focus on developing categories and deep interpretations. The ultimate goal is usually to draw broader conclusions by comparing different pieces of data or various cases (Flick, 2014).

The researchers transcribed the data from the five classroom observations into separate Word file documents and subsequently employed inductive methods and conceptual content analysis to examine each document. Every document that contained the transcribed data from the classroom observations underwent content coding. We utilised the inductive approach, whereby we determined the categories after gathering the data. An inductive approach entails the collection of pertinent data, the examination of said data for recurring patterns, and the development of a theory based on the observed patterns. The process starts with observations and then advances from specific occurrences to more general concepts, enabling a thorough comprehension of the subject matter (Blackstone, 2012, as cited in Laraia, 2023).

Conceptual analysis is employed by researchers as a technique to discern and classify concepts in a given piece of content, facilitating their comprehension of the meanings and repeating patterns within the subject matter (Costa, Moreira, Freitas, Costa, & Bryda, 2023). The researchers originally transcribed data from covert classroom observations into separate word files and subsequently categorised them into educational or psychological categories using content

coding. This facilitated the examination of inconsistencies and similarities using numerical information. The researchers then conducted the conceptual content analysis using the following five steps (Columbia Public Health, 2023):

1. The researchers selected the five detailed reports of each classroom observation and prepared them for analysis.
2. The researchers reduced the data in each report by selecting the best factors that answered the research question and deleting the unimportant factors.
3. The researchers determined the level of analysis by coding the categories into specific phrases.
4. The researchers determined the coding process based on the existence of the factors, not their frequency in each report.
5. The researchers identified the categories in each report without any need for paraphrasing, exactly as they were presented. This was attributed to their unambiguous and precise meaning, except for one component. The researchers paraphrased the statement "the lecturer's talking time is longer than the student's talking time" as "the lecturer's speaking dominance" and thereafter made conclusions for each factor.

6. Discussion

The primary categories have been classified into two distinct groups: The educational factors encompass various elements such as students' attendance, the lecturer's speaking dominance over the class, the range of vocabulary that students possess, the frequency of grammatical errors, the extent to which students use their native language in the classroom, the scarcity of opportunities for English practice both inside and outside the classroom, the effectiveness of instructional activities, and the quality of teaching facilities. The psychological elements encompass "perfectionism", "introversion", "low drive", and "inadequate self-assurance".

6.1 Educational Factors

Initially, the qualitative data indicated that the English fluency of 24 students was impacted due to their inability to participate in speaking skills sessions as a result of lenient policies implemented by the English department. This was attributed to the insufficient immersion in the English language during classroom instruction. Additionally, the questionnaire revealed that 19 pupils admitted to only occasionally utilising English outside of school, further indicating their limited exposure to the language beyond the educational setting.

In addition, the lecturers' predominance in verbal communication has had an influence on the students' fluency in speaking. This is because students are only given the opportunity to speak during lectures and are limited to answering questions or completing assignments, resulting in a restricted exposure to the language. Likewise, both classroom observations and student

questionnaires produced identical findings: the educational factor known as "vocabulary repertoire" was identified as the most difficult aspect encountered in the classroom. The results also indicated that their restricted lexicon originates from their inadequate English language practice, both within and outside the educational setting, despite their exposure to a wide array of vocabulary during their university studies and their active attempts to acquire new words.

What is more, the data obtained from the students' questionnaire and discreet classroom observations revealed that the instructional aspect of "grammatical mistakes" had the greatest impact on their classroom experience. The data also demonstrated that the participants' grammatical errors were a result of their psychological element known as "fear of making mistakes" and their inability to apply the norms of English when speaking. This was due to their desire to examine their utterances before speaking.

Similarly, the analysis of both quantitative and qualitative data indicated that students and lecturers in the field of applied linguistics utilise both English and Libyan Arabic during classroom instruction. However, students in the translation field were not allowed to utilise either language. One of the three elements that influenced the educational aspect of "using the mother-tongue language in the classroom" was the students' restricted vocabulary, their apprehension about making errors in English, or their sense of ease while speaking their home language.

By contrast, the observational data on the educational factor "lack of practice of English inside and outside the classroom" contradicted the students' questionnaire responses regarding English practice in class. Only three out of 29 students indicated that "speaking little or not at all" was a challenge they faced in class. However, in reality, none of the students had enough time to speak English in class. This is consistent with the preceding educational aspect known as "the lecturer's speaking dominance". Nevertheless, the responses to the questionnaire regarding the practice of English outside the classroom corroborated the participants' claims made during the covert classroom observation. Out of the 29 participants, 19 indicated that they practise English outside the classroom on occasion. This finding aligns with the previously mentioned factor of "vocabulary repertoire", which suggests that their limited vocabulary is a result of their infrequent practice.

On the other hand, the observations provided data that contradicted the students' responses to the questionnaire regarding the educational aspect "activities utilised within the classroom". The students' responses to the questionnaire were as follows: Out of the total of twenty-five students who responded, nineteen students selected "yes" to indicate that their teachers required them to engage in English presentations. Fifteen students chose group discussions, seven students preferred dialogues, four students opted for roles, three students preferred pairs, two students selected gathering in circles, and three students preferred student talks. However, both branches failed to include any of these activities in their curriculum. The branch of applied linguistics utilised small group discussions incorporating both English and Libyan Arabic, whereas the professor in the

translation branch focused only on delivering comprehensive vocabulary education during the whole session.

Ultimately, the classroom observations revealed that both speaking skills lecturers did not utilise a curriculum or instructional resources, save for the lecturer from the translation branch, who employed a whiteboard to teach a wide array of terminology. The students' questionnaire responses were in line with this approach, as 19 out of 29 students chose "a whiteboard". Consequently, the empirical data contradicted the students' questionnaire responses. Out of the 29 students, 19 claimed to have interactive assignments in their speaking skills curriculum, despite the fact that they did not have any. Additionally, 10 students picked facilities that they had never actually utilised. This implies that they had insufficient time to engage in English language practice within the classroom, a circumstance that was previously noted as a contributing element in the educational aspect of "insufficient English practice both inside and outside the classroom".

6.2 The Psychological Factors

Initially, the empirical data indicated that the psychological element known as "fear of making mistakes" was a consequence of two educational variables that were previously mentioned: "grammatical mistakes" and "the utilisation of the native language within the classroom". The combination of these reasons prompted pupils to revert to their native language, in addition to their psychological trait of "shy personality", which will be elaborated upon later.

Moreover, the qualitative data regarding the psychological trait of "shy personality" revealed that three translation branch students, who were observed to be skilled speakers, possessed an inherent shyness that significantly influenced their social interactions. These students expressed concern that this shyness might have a negative impact on their future English fluency. Additionally, the two female students studying applied linguistics expressed shyness because they are afraid of making mistakes when speaking. On the other hand, the male student who is fluent in English is timid not because of the language, but because he finds it challenging to communicate with his female classmates, as he is the only male in his fourth year. The results aligned with the responses provided in the questionnaire, as all six students identified their shyness as the primary obstacle they faced in the classroom.

Similarly, the data obtained from classroom observations regarding the psychological aspect of "lack of motivation" indicated that the male student in the translation branch, despite being a proficient speaker, experienced a deficiency in extrinsic motivation. This was attributed to his classmates' lack of participation in the classroom, which stemmed from their shyness and language difficulties. However, his oral fluency remained unaffected. Moreover, the atmosphere of the speaking skills lecture in the translation branch was unstimulating. The lecture was entirely teacher-centred, lacking any interactive engagement from the students. In addition, the students only acquired a substantial amount of vocabulary terms in each lecture.

Conversely, In the field of applied linguistics, the male student expressed that he lost his motivation due to personal issues, leading him to consistently disengage from university activities. Nevertheless, this did not affect his fluency in the subject. Furthermore, the two female participants expressed dissatisfaction with the lack of positive feedback they received from their English major instructors, which resulted in a loss of their external drive. However, they noted an exception with the current speaking skills instructor, who regularly provided inspiration. Nevertheless, the findings derived from the observations did not align with the responses provided by the students in the questionnaire, as 16 of the participants claimed to feel inspired in the class, despite this not being true.

Ultimately, the data from observing the classroom revealed that the male student in the applied linguistics branch demonstrates a high level of self-assurance when speaking English, despite his decreased internal motivation. On the other hand, the two female students in the same branch lack self-confidence, which can be attributed to their previous encounters with a teacher who consistently corrected their errors during speaking activities. Their limited lexicon, apprehension of making errors, and reluctance to appear foolish in front of peers due to grammatical inaccuracies were the primary causes that led to their diminished self-assurance.

7.Conclusions and Implications

The primary aim of this study was to identify the educational and psychological elements that influenced the proficiency in spoken English of Libyan fourth-year students studying English as a foreign language at OMU in Al-Bayda city, even after four years of majoring in English. To begin with, the data obtained from the students' questionnaire and covert classroom observations revealed that the students encountered several psychological and pedagogical obstacles that had an impact on their proficiency in the English language. There was no prevailing factor, as each component was either a derivation or closely connected to another. The statistical study indicated that there was no significant deviation from the average proportion.

We categorised the primary findings into two distinct groups. Firstly, the educational factors encompassed various aspects, including student absenteeism, the lecturer's verbal dominance, vocabulary proficiency, grammatical errors, use of the native language within the classroom, insufficient English practice both inside and outside the classroom, classroom activities, and the quality of teaching facilities. Secondly, the psychological elements encompassed apprehension towards making errors, an introverted disposition, a dearth of drive, and a deficiency in self-assurance. The findings of this study are consistent with the findings of previous studies (e.g., Fitriani et al. 2015, Al-Esaifer and Alshareef 2018, Al Hosni 2014, Santiwatthanasiri 2018, Huwaria 2019, Asswail 2020, and Elbashir 2022).

Furthermore, Bruner's interactionist theory highlights the crucial role of active interaction and supported learning in language development. Although he did not explicitly establish a theory

on motivation and confidence. These psychological aspects can be considered as natural and expected outcomes of successful scaffolding and LASS. In other words, when the students are motivated and encouraged and engaged in meaningful interaction, they are more likely to develop their self-confidence and motivation. In this study many students struggled to speak English confidently due to fear of making mistakes, and their motivation also decreased because of the boring classroom environment, inadequate teaching facilities, and limited exposure to English. All of these conditions showed a lack of effective scaffolding, which Bruner believed is a key element for learning and developing a language (Bruner, 1983). This deficiency hindered their English fluency and limited their participation. Therefore, the findings of this research not only prove that Bruner's theory is highly relevant but also give a clear explanation for why the target participants struggled. In the absence of effective scaffolding and active interaction, their ability to enhance fluency was significantly limited.

As a result, the study's findings have various consequences for instructors, the English department, and students:

- ✓ Instructors should provide students with the chance to engage in English presentations to assist them in overcoming their reticence to speak English in public and enhance their self-assurance.
- ✓ Instructors should prohibit the use of Libyan Arabic in the classroom and instead promote the use of English among students.
- ✓ To create a more engaging classroom environment, teachers should incorporate a variety of speaking skills activities, such as role-playing, group discussions, partnered projects, and dialogues, into their lectures rather than relying simply on one activity for each lecture.
- ✓ To improve student involvement in lectures, teachers should utilise diverse teaching resources, such as "smart boards" and "data projectors", to successfully teach speaking skills.
- ✓ It is crucial to require students to attend lectures, and the English department should establish a strict strategy to deal with student absences.

Finally, students must comprehend the significance of the speaking skills lesson and actively acquire language skills for the aim of effective communication, rather than being silent. In order to prevent future forgetfulness, students might expand their vocabulary by learning new terms related to various areas and integrating them into their daily conversations. Students should actively participate in extracurricular English activities, such as engaging in conversations with their peers or communicating with native speakers on social media platforms.

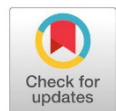
References

- Al-Esaifer, F. S., & Alshareef, H. M. (2018). Speaking challenges that encounter 2nd and 3rd year EFL university students. *Premise: Journal of English Education*, 7(1), 49–56.
<https://doi.org/10.24127/pj.v7i1.1339>
- Al Hosni, S. (2014). Speaking difficulties encountered by young EFL learners. *International Journal on Studies in English Language and Literature (IJSELL)*, 2(6), 22–30.
https://www.researchgate.net/publication/270340628_Speaking_Difficulties_Encountered_by_Young_EFL_Learners
- Asswail, S. E. (2020). *An investigation into the challenges EFL Libyan university students encounter in English speaking classrooms* (Master's thesis, Zawia University). Zawia University Repository. <http://dspace.zu.edu.ly/xmlui/handle/1/1116>
- Baker, J., & Westrup, H. (2003). *Essential speaking skills*. London, UK: A&C Black.
https://books.google.com/books/about/Essential_Speaking_Skills.html?id=hnE8CwAAQBAJ
- Brain, C. (2000). *Advanced subsidiary psychology: Approaches and methods*. Cheltenham, United Kingdom: Nelson Thornes.
https://books.google.com/books/about/Advanced_Subsidiary_Psychology.html?id=tRqDsZ-8G2cC
- Bruner, J. S. (1983). *Child's talk: Learning to use language*. New York, NY: Oxford University Press. <https://archive.org/details/childstalklearni0000brun>
- Bygate, M. (1987). *Speaking*. Oxford, UK: Oxford University Press.
<https://books.google.com/books/about/Speaking.html?id=XozCwaqSJFIC>
- Cambridge Dictionary. (n.d.). *Accuracy*. In *Cambridge Dictionary*. Retrieved May 5, 2024, from <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/accuracy>
- Colle, T. (2023, March 29). What is a speaking skill? Definition and competencies. *Tenrycolle*.
<https://tenrycolle.com/skills/speaking/what-is-a-speaking-skill-definition-and-competencies>
- Columbia Public Health. (2023, March 30). *Content analysis method and examples*. Columbia University Mailman School of Public Health.
<https://www.publichealth.columbia.edu/research/population-health-methods/content-analysis>
- Costa, A. P., Moreira, A., Freitas, F., Costa, K., & Bryda, G. (Eds.). (2023). *Computer supported qualitative research: World Conference on Qualitative Research (WCQR2023)* (Vol. 688). Cham, Switzerland: Springer Nature.
https://books.google.com/books/about/Computer_Supported_Qualitative_Research.html?id=Kfi8EAAAQBAJ
- Creswell, J. W. (2009). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (3rd ed.). Thousand Oaks, CA: SAGE Publications.
https://books.google.com/books/about/Research_Design.html?id=bttwENORfhgC
- Dhivyadeepa, E. (2015). *Sampling techniques in educational research*. Raleigh, NC: Lulu Press.
https://books.google.com/books/about/Sampling_Techniques_in_Educational_Resea.htm?id=JgPYCgAAQBAJ
- Dörnyei, Z. (2003). *Questionnaires in second language research: Construction, administration, and processing*. New York, NY: Lawrence Erlbaum Associates.
https://archive.org/details/ZoltanDoranyiQuestionnairesInSecondLanguageResearch_201705/page/n3/mode/1up

- Elbashir, E. (2022). The problems of fluency in spoken English among EFL learners in Sudanese universities. *Journal of English Language Teaching and Applied Linguistics*, 4(4), 14–17. <https://doi.org/10.32996/jeltal.2022.4.4.3>
- Fitriani, D. A., Apriliawati, R., & Wardah. (2015). A study on students' English speaking problems in speaking performance. *Jurnal Pendidikan dan Pembelajaran Khatulistiwa (JPPK)*, 4(9). <https://doi.org/10.26418/jppk.v4i9.11345>
- Flick, U. (Ed.). (2014). *The SAGE handbook of qualitative data analysis*. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications. <https://doi.org/10.4135/9781446282243>
- Huwari, I. F. (2019). Problems faced by Jordanian undergraduate students in speaking English. *International Journal of Innovation, Creativity and Change*, 8(9), 203–217. <https://staff.zu.edu.jo/AcademicEn/ResearchDetails?researchid=1975&user=3794>
- Laraia, M. (Ed.). (2023). *Nuclear decommissioning case studies: Organization and management, economics, and staying in business* (Vol. 5). Amsterdam: Elsevier. https://books.google.com/books/about/Nuclear_Decommissioning_Case_Studies_Org.html?id=NrCmEAAAQBAJ
- Oxford University Press. (n.d.). Fluency. In *Oxford Advanced Learner's Dictionary*. Retrieved May 5, 2024, from <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com>
- Santiwatthanasiri, T. (2018). *Factors affecting the English speaking ability of Thai university students* (Master's thesis, Thammasat University). <https://doi.org/10.14457/TU.the.2018.1448>
- StudySmarter. (n.d.). *Interactionist theory: Meaning & examples*. Retrieved August 19, 2023, from <https://www.studysmarter.co.uk/explanations/english/language-acquisition/interactionist-theory/#>
- Teddlie, C., & Tashakkori, A. (2009). *Foundations of mixed methods research: Integrating quantitative and qualitative approaches in the social and behavioral sciences*. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications. https://books.google.com/books/about/Foundations_of_Mixed_Methods_Research.html?id=Muy5vgAACAAJ
- Thornbury, S. (2011). *How to teach speaking*. Harlow, England: Longman. https://books.google.com/books/about/How_to_Teach_Speaking.html?id=LV_RnQEACAAJ

Research Article

Open Access



واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء (دراسة حالة)

فاطمة عبدالعزيز الماوي^{1*}، فرج محمود فرج^{2*}الباحث الأول^{1*}: المكتبات

والمعلومات والتوثيق، جامعة عمر المختار، ليبيا.

الباحث الثاني^{2*}: المكتبات

والمعلومات والتوثيق، جامعة عمر المختار، ليبيا.

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى تقييم واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، والتعرف على الفروق بين آراء الموظفين وفقاً لمتغيرات العمر، المؤهل العلمي، والخبرة، إضافة إلى قياس تأثير التحول الإلكتروني على الأداء المؤسسي والتحديات المرتبطة به. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وشملت عينة عشوائية قوامها (50) موظفاً وموظفة، حيث تم جمع البيانات باستخدام الاستبانة وتحليلها ببرنامج (SPSS) أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) لصالح تبني الإدارة الإلكترونية، مع بروز تحديات أبرزها ضعف البنية التحتية، نقص المهارات الرقمية، مقاومة التغيير لدى الفئات الأكبر سناً، وارتفاع التكاليف. وأوصت الدراسة بضرورة تطوير البنية التحتية، مواكبة التطورات التكنولوجية للوصول إلى نظم الذكاء الاصطناعي في الأعمال، تعزيز الأمن السيبراني، وتنفيذ برامج تدريبية مكثفة لرفع كفاءة الموظفين، خصوصاً الأقل خبرة في المجال الرقمي.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الإلكترونية، تكنولوجيا المعلومات، مؤسسة الضمان الاجتماعي.

^{1*}Corresponding author:

Name, E-mail addresses:

example@example.com

Department Name, Name of Organization, City, Country

^{2*}Second Author: Name,E-mail addresses: example@example.com

Department Name, Name of Organization, City, Country.

Received:

16/07/2025

Accepted:

11/10/2025

Publish online:

31/12/2025

The Reality of Implementing E-Management at the Social Security Institution in Al-Bayda (A Case Study)

Abstract: This study aims to evaluate the reality of implementing e-management at the Social Security Institution in Al-Bayda, while examining differences in employees' perspectives according to age, educational qualification, and experience as well as measuring the impact of digital transformation on institutional performance and the challenges it faces. The study employed the descriptive-analytic approach and the case study method, targeting a random sample of 50 employees. Data were collected through a questionnaire and analyzed using SPSS. The results revealed statistically significant differences at the 0.01 level in favor of adopting e-management, alongside challenges such as weak infrastructure, limited digital skills, resistance to change among older age groups, and high costs. The study recommended developing infrastructure, keeping pace with technological advancements to integrate artificial intelligence in business intelligence systems, enhancing cybersecurity, and implementing intensive training programs to improve employees' competencies, especially those with less digital experience.

Keywords: Electronic Management, Information Technology, Social Security Institution.



مقدمة:

شهدت المؤسسات في عصر تكنولوجيا المعلومات تحولاً متسارعاً نتيجة التطور التكنولوجي، مما أدى إلى تبني فكرة مفهوم الإدارة الإلكترونية كوسيلة لتعزيز الكفاءة وتحسين الأداء المؤسسي؛ وأصبح موضوع الإدارة الإلكترونية واستراتيجياتها وتحديات التحول نحوها موضوعاً حيويًا يحظى باهتمام بارز، باعتبارها اتجاهاً جديداً في الإدارة المعاصرة، حيث يتطلب تطبيق نظام الإدارة الإلكترونية توافر العديد من الكفاءات والإمكانات، بهدف تقديم خدمة متميزة للمواطن، وتحقيق مستوى أداء مناسب للمؤسسات.

مشكلة الدراسة: قد تتعرض الإدارة الإلكترونية في المؤسسات إلى صعوبة الوصول المتكافئ لخدمات شبكة الاتصالات، بسبب قلة الإمكانيات المادية والتقنية والبشرية، ومشاكل في الصيانة التقنية لبرامج الإدارة، فضلاً عن قلة الموارد المالية لتقديم برامج تدريبية لتأهيل الموظفين، والاستعانة بالخبرات ذات الكفاءة العالية؛ وحينما توجهت الدراسة إلى مؤسسة الضمان الاجتماعي بالبيضاء لوحظ وجود بعض القصور في تطبيقها للإدارة الإلكترونية، على الرغم من أهميتها في تيسير الأعمال الإدارية بسهولة وسرعة في المؤسسة، وبالتالي فإن مشكلة الدراسة تكمن في قصور تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي على الطريقة الصحيحة، مما أدى إلى ضعف الأعمال وتأخرها، وضعف الحصول على المعلومات وتبادلها، ومن هنا تحاول الدراسة أن تحدد التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء؟

ومن هذا السؤال الرئيس تتفرع الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مفهوم الإدارة الإلكترونية، وما متطلبات تطبيقها؟
2. ما طبيعة الإدارة الإلكترونية المطبقة في مؤسسة الضمان الاجتماعي؟ وما واقع تطبيقها؟
3. ما هي متطلبات تفعيل الإدارة الإلكترونية؟
4. ما هي مهارات الموظفين بمؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء في تطبيق الإدارة الإلكترونية؟
5. ما التحديات التي تواجه مؤسسة الضمان الاجتماعي عينة الدراسة في تطبيق الإدارة الإلكترونية؟

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة فيما يأتي:

1. تسهم في الاهتمام بموضوع حيوي مهم وهو الإدارة الإلكترونية.

2. نشر الوعي التكنولوجي لدى العاملين في المؤسسة الضمان الاجتماعي والمؤسسات المشابهة من خلال تطبيق الإدارة الإلكترونية.

3. تعزيز ثقة العاملين في مؤسسة الضمان الاجتماعي وقدرتهم على التحول التكنولوجي.

4. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في مؤسسة الضمان الاجتماعي والمؤسسات المشابهة في التحول نحو الإدارة الإلكترونية.

أهداف الدراسة:

1. التعريف بمفهوم الإدارة الإلكترونية ومتطلبات تطبيقها.
2. التعرف على طبيعة الإدارة الإلكترونية المطبقة في مؤسسة الضمان الاجتماعي وواقع تطبيقها.
3. التعرف على مهارات الموظفين الإداريين بمؤسسة الضمان الاجتماعي في تطبيق الإدارة الإلكترونية.
4. معرفة تأثير الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء.
5. معرفة التحديات التي تواجه مؤسسة الضمان الاجتماعي لتطبيق الإدارة الإلكترونية.

مصطلحات الدراسة:

1. الإدارة: "مجموعة من الخطوات المتتالية والمتعاقبة التي تهدف إلى توجيه الموارد البشرية والمادية نحو تحقيق الأهداف المنشودة، وذلك عن طريق تنسيق الجهود والترتيب الهادف لعناصر الإنتاج (السلمي، 2012: 28)".
2. الإدارة الإلكترونية: "هي القدرة على استخدام الحاسبات الآلية في تنفيذ الأعمال الإلكترونية والأنشطة الإدارية عبر الأنترنت والشبكات، وتقديم الخدمات آليا للمستفيدين في أي زمان ومكان، ما يؤدي إلى جودة وتحسين الأداء (القحطاني، 2018: 10)".

3. مؤسسة الضمان الاجتماعي: هي هيئة حكومية عامة تهدف إلى توفير حماية اجتماعية واقتصادية للأفراد والعائلات ضد المخاطر التي قد تؤثر على دخلهم أو قدرتهم على العمل، مثل الشيخوخة، أو الإعاقة، أو البطالة، أو المرض، أو فقدان المُعيل؛ تعمل هذه المؤسسة من خلال نظام تأميني قائم على اشتراكات شهرية يدفعها العمال وأصحاب العمل أو الدولة، لتوفير مزايا مالية وخدمات صحية وتعويضات للمشاركين عند الحاجة (Social Protection Floors).

حدود الدراسة:

1. الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة على الإدارة الإلكترونية وواقع تطبيقها.

2. الحدود المكانية: اقتصرَت الدراسة على مؤسسة الضمان الاجتماعي في مدينة البيضاء.

3. الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة خلال العام الدراسي 2024 - 2025.

الدراسات السابقة:

1. واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية للموارد البشرية في المؤسسة: دراسة حالة مجمع صيدال، الوحدة التجارية للشرق باتنة:

تهدف الدراسة إلى تشخيص واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية للموارد البشرية في المؤسسة: دراسة مجمع صيدال، الوحدة التجارية للشرق باتنة، ولتحقيق هدف الدراسة المنشود تم تصميم استبانة تحتوي على أربعة أبعاد رئيسية هي: التوظيف الإلكتروني، التعلم والتدريب الإلكتروني، نظام التعويضات والأجور الإلكتروني، وتسجيل الحضور والانصراف الإلكتروني، وزعت (55) استبانة على عينة الدراسة، وتم الاعتماد على برنامج spss.v22 لتحليل البيانات، معتمدة على المنهج دراسة الحالة، وخلصت الدراسة إلى أن مستوى تطبيق وظائف الإدارة الإلكترونية للموارد البشرية حسب الأبعاد المستخدمة في الدراسة مرتفع في مجمع صيدال عينة الدراسة، وأوصت بضرورة توعية مؤسسة صيدال موظفيها عن أهمية الإدارة الإلكترونية للموارد البشرية وانعكاساتها الإيجابية عليهم، وذلك لتفادي مشاكل مقاومة التغيير.

2. الإدارة الإلكترونية ودورها في إحداث التغيير التنظيمي: دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تمحورت الدراسة حول إشكالية مساهمة الإدارة الإلكترونية في إحداث التغيير التنظيمي من أجل التغييرات الوظيفية، وهدفت إلى معرفة أهمية وفوائد الإدارة الإلكترونية في الدراسة ومعرفة مدى وعي المدراء والعاملين في الإدارة بأهمية التقدم التكنولوجي بالأخص في تطبيق الإدارة الإلكترونية، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وتطبيق عينة عشوائية بلغت (43) عاملاً، وزعت عليهم استبانة تمثلت في ثلاثة محاور: المحور الأول: مساهمة البعد التكنولوجي في إحداث التغييرات الوظيفية، والمحور الثاني: مساهمة البعد البشري في التغييرات السلوكية، أما المحور الثالث: فتطرق إلى مساهمة البعد التنظيمي في إحداث تغيير على مستوى الهيكل التنظيمي، وخرجت الدراسة بعدد من النتائج منها: أن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تسعى لتوفير أجهزة ووسائل تكنولوجية لأداء الأعمال، وأن الكلية بعد تطبيقها لمشروع الرقمنة أدت إلى عدة تغييرات في الهيكل التنظيمي.

3. دور الإدارة الإلكترونية في تحسين الأداء الأكاديمي في جامعة الحديدة: دراسة ميدانية من وجهة نظر منتسبي الجامعة.

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في جامعة الحديدة بالجمهورية اليمنية وأهميتها في تحسين الأداء الأكاديمي، كما تهدف إلى معرفة واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في الكليات والأقسام الإدارية ومجالات هذا التطبيق من أجل تحسين الأداء، وتم إجراء دراسة ميدانية على عينة عشوائية من منتسبي جامعة الحديدة سواء كانوا موظفين أو إداريين أو أعضاء هيئة تدريس، وبلغ عدد العينة (204) فردا أجابوا على الاستبانة المكونة من (36) سؤالاً موزعاً على أربعة محاور، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة الاعتماد على تطبيقات الإدارة الإلكترونية لما لها من دور كبير في تحسين الأداء الإداري والأكاديمي في جامعة الحديدة.

4. واقع الانتقال إلى تطبيق الإدارة الإلكترونية في المؤسسات الخدمية "الإيجابيات والسلبيات": دراسة ميدانية بجامعة محمد خيضر بسكرة.

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع الإدارة الإلكترونية في المؤسسات الخدمية في الجزائر وتحديد الآثار المترتبة على استخدامها، وتحليل الواقع الفعلي لمدى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المؤسسة الجزائرية، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة البيانات التي تم الحصول عليها من استبانة تم توزيعها على موظفي الإدارة بالجامعة عينة الدراسة؛ وبيّنت النتائج أن هناك جهوداً تبذل من القيادات العليا بالإدارة لاستقطاب تكنولوجيا المعلومات والاتصال واستغلالها، إلا أنها تبقى دون المستوى، كما بيّنت عدم توفر الجانب المادي والتقني لهذه التكنولوجيا، وافتقار الموارد البشرية المؤهلة، ووضعت جملة من التوصيات قصد تطوير استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال والانتقال لتطبيق الإدارة في المؤسسات الخدمية الجزائرية.

من خلال عرض الدراسات السابقة، يمكن بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية، كذلك مدى استفادة الدراسة الحالية منها، وذلك كما يلي:

أ. من حيث الهدف: تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث الهدف الرئيسي ألا وهو تطبيق الإدارة الإلكترونية، وذلك من خلال معرفة مدى تطبيقها والتحديات والمعوقات التي تواجه العاملين وتحول دون تطبيقها، وانعكاس تأثيرها على أداء العاملين، بينما اختلفت مع دراسة واحدة حيث تسعى الأخيرة إلى التحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الإلكترونية.

ب. من حيث مجتمع وعينة الدراسة: أجريت الدراسة الحالية على مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء حيث بلغت عينة الدراسة (50)، أما الدراسات السابقة فقد كان الاختلاف في مجتمع وعينة الدراسة، فكل دراسة أُسقطت على عينات ومؤسسات مختلفة.

ج. من حيث المنهج وأداة جمع البيانات: اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وتم استخدام استمارة الاستبانة لجمع المعلومات، حيث تشابهت الدراسة الحالية والدراسات السابقة في أداة جمع البيانات والمنهج المطبق، فكل الدراسات استخدمت المنهج الوصفي التحليلي عدا دراسة واحدة استخدمت منهج دراسة الحالة.

د. من حيث نوع المؤسسة: استهدفت الدراسة الحالية مؤسسة حكومية ذات طابع خدمي وهي مؤسسة الضمان الاجتماعي، أما الدراسات السابقة تنوعت بين القطاع العام والخاص (خدمي، تجاري، تعليمي).

ه. من حيث الزمان والمكان: أنجزت الدراسة الحالية في العام الدراسي 2024 / 2025م في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، أما الدراسات السابقة فقد تمت في بيئة محلية وعربية (ليبيا، الجزائر، اليمن، السعودية)، وكانت بين عامي (2019-2024).

مجالات الاستفادة من الدراسات السابقة:

1. ساهمت بعض الدراسات بشكل كبير في إعداد وتصميم أداة جمع البيانات (الاستبانة) للدراسة الحالية.
2. الاطلاع على المناهج المستخدمة، مما فتح المجال للباحث في إعداد منهجية الدراسة المتبعة في الدراسة الحالية.
3. ساهمت الدراسات السابقة في بناء الجانب النظري للدراسة الحالية.

الإطار النظري للدراسة

مفهوم الإدارة الإلكترونية:

تعتبر الإدارة الإلكترونية نقطة التقاء بين تكنولوجيا المعلومات الكيان الإداري، حيث تدمج الموارد البشرية والأنشطة والعمليات الإدارية في المؤسسات مع تقنيات تكنولوجيا المعلومات.

ومفهوم الإدارة الإلكترونية من المصطلحات الإدارية المستحدثة نسبياً، والتي ظهرت مع ظهور شبكات المعلومات وتطور تكنولوجيا المعلومات؛ هذا المفهوم ينعكس بشكل كبير على الأداء الإداري في المؤسسات من خلال سرعة إنجاز العمل وجودته، والكفاءة والفعالية في تقديم المعلومات للمستخدمين من هذه المؤسسات.

وتشير الإدارة الإلكترونية إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عمليات الإدارة داخل المؤسسات، مما يساهم في تحسين سرعة اتخاذ القرارات، تقليل التكلفة التشغيلية، وتقديم خدمات أكثر كفاءة للمستخدمين (الزبيدي،

(2020: 25)

عرف أبو خيران الإدارة الإلكترونية "بأنها إدارة غير ورقية بدون تفويضات تقليدية، حيث تعتمد هذه الإدارة على السجلات المحوسبة والمذكرات الإلكترونية والرسائل الصوتية" (أبو خيران، 2022: 19).

كما عرف حجاج وهتهات الإدارة الإلكترونية بأنها عبارة عن مجموعة من الأعمال التي تنفذ إلكترونياً من أجل إنجاز الأعمال الإدارية من تنظيم وتنسيق ورقابة واتخاذ القرار الإداري بأسرع وقت وبأقل جهد وتكاليف (حجاج وهتهات، 2022: 6).

عرفتها (برعي، 2020) "بأنها العملية التي يتم من خلالها التحول من العمل التقليدي الذي يعتمد على التعامل اليدوي، والذي يعتمد على التعامل اليدوي والذي يستخدم في الغالب العمليات الورقية إلى العمليات الإلكترونية" من خلال التعريفات السابقة يمكن أن نستخلص التعريف الإجرائي الآتي لمفهوم الإدارة الإلكترونية وهي: الإدارة التي توظف جميع الموارد البشرية والتكنولوجية والمادية بشكل مترابط بهدف تحقيق أهداف المؤسسة، وتقديم خدماتها لمستفيديها بفعالية أكثر وتكاليف وجهود أقل، وبوقت أسرع.

التطور التاريخي للإدارة الإلكترونية:

بدأت الإدارة الإلكترونية منذ 1960 عند ابتكار شركة Tbm مصطلح معالج الكلمات على طابعها الكهربائية، وذلك للفت نظر الإدارة إلى إنتاج هذه الطابعات واستخدام معالج الكلمات، فأنتجت هذه الشركة جهاز أطلقت عليه اسم الشريط الممغنط، بحيث يتم تخزين الكلمات على الشريط الممغنط عند كتابة أي رسالة، ويمكن طباعتها بعد استرجاعها من الشريط على الطابعة، فيتم طباعة اسم وعنوان الشخص المرسل إليه؛ وبالتالي وفرت جهد كبير للفرد خاصة عند توفر عدد كبير من المرسل إليهم، وبهذا بدأ التطور في تقنيات المجال الإداري وتطبيقها على مختلف المؤسسات لضمان جودة عالية في الأداء بأقل التكاليف؛ فكان لبداية ظهور الإدارة الإلكترونية دورٌ في انتشار استخدام نظام الحاسوب في أنشطة الأعمال منذ نهاية عقد الخمسينات والستينات، حيث إن ثورة تكنولوجيا المعلومات واقتصاد المعرفة اتخذوا مفهوم الإدارة الإلكترونية وأسهمت في تكوينه وانتشاره وبهذا تسارعت مختلف المؤسسات للانتقال إلى الإدارة الإلكترونية.

واستخدام مصطلح المكتب اللاورقي لأول مرة في عام 1973 في الولايات المتحدة، الذي وجهنا إلى التحول للعمل الرقمي، وفي عام 1996 استخدمت شركة مايكروسوفت الربط الشبكي بين الحواسيب المستخدمة في مؤسساتها مما أدى إلى تقليص الاحتياج لاستخدام الورق في نهاية التسعينات مع انتشار شبكة الانترنت العالمية واعتمد مصطلح الإدارة الإلكترونية كوسيلة لتوفير الخدمات عن بعد.

أهمية تطبيق الإدارة الإلكترونية في المؤسسات:

يساهم تطبيق الإدارة الإلكترونية في الآتي (العلي، 2019: 49):

1. تحسين الأداء الوظيفي داخل المؤسسة.
2. زيادة الشفافية في العمليات الإدارية.
3. تسهيل الوصول إلى المعلومات واتخاذ القرارات.
4. اختصار وقت تنفيذ انجاز المعاملات الإدارية المختلفة.
5. تبسيط الإجراءات داخل هذه المؤسسات مما ينعكس إيجابيا على مستوى الخدمات التي تقدم إلي المواطنين كما أصبحت الخدمات أكثر جودة.
6. إن استخدام الإدارة الإلكترونية بشكل صحيح سيققل من استخدام الأوراق بشكل ملحوظ، وبالتالي سيؤثر إيجابا على عمل المؤسسة، كما إن تقليل استخدام الورق سوف يعالج عمليات الحفظ.

خصائص تطبيق الإدارة الإلكترونية:

إن تطبيق الإدارة الإلكترونية أدى إلى تغييرات جذرية في طرق إنجاز الأعمال وذلك لتوفرها على مجموعة من الخصائص:

1. السرعة والوضوح: تتميز الإدارة الإلكترونية بأسلوب أكثر كفاءة لتسير الأعمال والسرعة في الأداء داخل المنظمة.
2. المرونة: تتميز الإدارة الإلكترونية بالمرونة العالية، تتمثل في بناء أنظمة على أساس شبكي لإنجاز الأعمال تعتمد على الحواسيب والاتصالات الإلكترونية، مما يساعد على الوصول إلى درجة عالية من التنسيق والتفاهم داخل المنظمة.
3. مكان عمل افتراضي: للإدارة الإلكترونية مزايا لإنجاز المهام إذ يتم التواصل داخل المنظمة عن طريق الشبكات الإلكترونية التي تربط بين أقسام المنظمة، ويكون التواصل أيضا من خارج البلاد لتبادل الخبرات بين الأفراد.
4. عدم التقيد بالزمان: إن الإدارة الإلكترونية لا تلتزم بأوقات العمل القانونية بحيث يمكن اتخاذ أي قرار خارج أوقات العمل ومواجهة المستجدات في أي وقت من اليوم.
5. أمن المعلومات: من خصائص الإدارة الإلكترونية قدرتها على حفظ المعلومات والبيانات باستخدام برامج حماية تساعد على عدم كشف المعلومة لأصحاب الصلاحية.

6. الرقابة المباشرة: فالإدارة الإلكترونية تسمح بمتابعة جميع مراكز العمل عن بعد بواسطة الكاميرات الرقمية المنتشرة داخلها

مبررات تطبيق الإدارة الإلكترونية:

- قد فرض التقدم العلمي والتقني والمطالبة المستمرة برفع جودة الخدمات وضمان سلامة العمليات كلها من الأمور التي دعت إلى التطور الإداري نحو الإدارة الإلكترونية ويمكن تلخيص المبررات في نقاط الآتية:
1. تسارع التقدم التكنولوجي والثورة المعرفية المرتبطة به في توظيف التكنولوجيا الحديثة لصالح المجتمع وتمكينه من الحصول على فوائد كثيرة تتمثل في تحسين أداء المؤسسات وإتاحة الفرصة للاستثمار في قطاع تكنولوجيا لتسهيل الحياة والاستفادة من مزايا تقنية المتوفرة على المستوى الدولي.
 2. حاجة الموظفين العموميين للدعم النوعي من خلال معلومات صلبة ونظام عمل متطور.
 3. الإجراءات والعمليات المعقدة وأثرها على زيادة تكلفة الأعمال.
 4. القرارات والتوصيات الفورية التي من شأنها أحداث عدم توازن في التطبيق.

متطلبات التحول نحو الإدارة الإلكترونية وأثر تفعيلها على النشاط الإداري:

1. المتطلبات الفنية:

- أ. النظام التشغيلي: يجب أن يكون النظام التشغيلي متوافقاً مع البرامج الإلكترونية.
- ب. الأجهزة: يجب أن تكون الأجهزة مثل الحواسيب والخوادم قادرة على تشغيل البرامج الإلكترونية.
- ج. الشبكة: يجب أن تكون الشبكة قادرة على توفير الاتصال بين الأجهزة والبرامج الإلكترونية.
- د. البرمجيات: يجب أن تكون البرمجيات قادرة على تشغيل البرامج الإلكترونية.

2. المتطلبات البشرية:

- أ. التدريب: يجب أن يكون الموظفون مدربين على استخدام البرامج الإلكترونية.
- ب. المهارات: يجب أن يكون الموظفون يتمتعون بالمهارات اللازمة لاستخدام البرامج الإلكترونية.
- ج. الرقابة: يجب أن يكون هناك رقابة فعالة على استخدام البرامج الإلكترونية.

3. المتطلبات المالية:

- أ. التكلفة: يجب أن تكون التكلفة منخفضة بما يكفي لتوفير البرامج الإلكترونية.
- ب. الاستثمار: يجب أن يكون الاستثمار في البرامج الإلكترونية فعالاً.

4. المتطلبات الأمنية:

- أ. الأمان: يجب أن يكون الأمان على أعلى مستوى لتوفير البرامج الإلكترونية.
- ب. الخصوصية: يجب أن تكون الخصوصية محمية عند استخدام البرامج الإلكترونية.

5. المتطلبات القانونية:

- أ. القوانين واللوائح: يجب أن تكون البرامج الإلكترونية متوافقة مع القوانين واللوائح المعمول بها.
- ب. الحقوق الفكرية: يجب أن تكون الحقوق الفكرية محمية عند استخدام البرامج الإلكترونية.

6. المتطلبات البيئية:

- أ. البيئة: يجب أن تكون البرامج الإلكترونية متوافقة مع البيئة المحيطة.
 - ب. الاستدامة: يجب أن تكون البرامج الإلكترونية مستدامة على المدى الطويل.
- المتطلبات الخاصة للإدارة الإلكترونية تشمل:

7. المتطلبات الخاصة بالبرمجيات:

- أ. التوافق: يجب أن تكون البرمجيات متوافقة مع أنظمة التشغيل المختلفة.
- ب. الاستقرار: يجب أن تكون البرمجيات مستقرة ولا تتعرض للانحياز بسهولة.
- ج. الأمان: يجب أن تكون البرمجيات آمنة ولا تتيح للقرصنة أو الفيروسات.
- د. السهولة في الاستخدام: يجب أن تكون البرمجيات سهلة في الاستخدام ولا تتطلب تدريباً مكثفاً.

8. المتطلبات الخاصة بالبيانات:

- أ. التوافق: يجب أن تكون البيانات متوافقة مع أنظمة إدارة البيانات المختلفة.
- ب. الاستقرار: يجب أن تكون البيانات مستقرة ولا تتعرض لفقدان أو التلف.
- ج. الأمان: يجب أن تكون البيانات آمنة ولا تتيح للوصول غير المصرح به.
- د. السهولة في الوصول: يجب أن تكون البيانات سهلة في الوصول ولا تتطلب إجراءات معقدة.

9. المتطلبات الخاصة بالاتصالات:

- أ. السرعة: يجب أن تكون الاتصالات سريعة ولا تتعرض للتأخير.
- ب. الاستقرار: يجب أن تكون الاتصالات مستقرة ولا تتعرض للانقطاع.
- ج. الأمان: يجب أن تكون الاتصالات آمنة ولا تتيح للقرصنة أو الفيروسات.
- د. السهولة في الاستخدام: يجب أن تكون الاتصالات سهلة في الاستخدام ولا تتطلب تدريباً مكثفاً.

10. المتطلبات الخاصة بالتدريب:

- أ. التوافق: يجب أن يكون التدريب متوافقاً مع احتياجات الموظفين.
- ب. الاستقرار: يجب أن يكون التدريب مستقرًا ولا يتعرض للتغيرات المتكررة.
- ج. الأمان: يجب أن يكون التدريب آمنًا ولا يتيح للوصول غير المصرح به.
- د. السهولة في الوصول: يجب أن يكون التدريب سهلًا في الوصول ولا يتطلب إجراءات معقدة.

11. المتطلبات الخاصة بالدعم الفني:

- أ. التوافق: يجب أن يكون الدعم الفني متوافقاً مع احتياجات الموظفين.
 - ب. الاستقرار: يجب أن يكون الدعم الفني مستقرًا ولا يتعرض للتغيرات المتكررة.
 - ج. الأمان: يجب أن يكون الدعم الفني آمنًا ولا يتيح للوصول غير المصرح به.
 - د. السهولة في الوصول: يجب أن يكون الدعم الفني سهلًا في الوصول ولا يتطلب إجراءات معقدة.
- يمكن أن يؤثر تفعيل الإدارة الإلكترونية بشكل كبير على نشاط الإدارة، حيث يمكن أن يؤدي إلى تحسين الكفاءة والفعالية في أداء المهام الإدارية، وهناك بعض تأثيرات المحتملة على النشاط الإداري وهي:

1. تحسين الكفاءة:

- أ. تعمل تطبيقات الإدارة الإلكترونية والبرامج الإلكترونية على تقليل الوقت اللازم لإنجاز المهام الإدارية.
- ب. يمكن للبرامج الإلكترونية تقليل الأخطاء التي قد تحدث نتيجة للعمل اليدوي.

2. تحسين الفعالية:

- أ. يمكن للإدارة الإلكترونية توفير البيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ قرارات فعالة.
- ب. يمكن للإدارة الإلكترونية تحسين التواصل بين الأقسام والموظفين.

3. تحسين الرقابة والمتابعة:

- أ. يمكن للإدارة الإلكترونية توفير أدوات رقابة فعالة لمتابعة الأداء والمهام.
- ب. يمكن للإدارة الإلكترونية توفير أدوات متابعة فعالة لمتابعة التقدم والمهام.

4. تحسين الخدمة للمواطنين:

- أ. يمكن للإدارة الإلكترونية تحسين جودة الخدمة المقدمة للمواطنين.
- ب. يمكن للإدارة الإلكترونية تحسين سرعة الخدمة المقدمة للمواطنين.

التحديات التي تواجه المؤسسات في تطبيق الإدارة الإلكترونية:

أظهرت الكثير من الدراسات أن المؤسسات التي تبنت مشروع الإدارة الإلكترونية حققت تحسناً في كفاءة وفعالية العمل الإداري، إلا أن هناك تفاوتاً في مستوى التطبيق بسبب عوامل منها:

1. الدعم الحكومي والتشريعات: حيث تلعب القوانين والتشريعات دوراً رئيساً في تسهيل أو عرقلة التحول الإلكتروني (السيد: 2021، 95).
2. البنية التحتية التقنية: حيث تعاني بعض المؤسسات من نقص في الموارد التكنولوجية الحديثة، مما يؤثر على مستوى التطبيق.
3. التحديات الثقافية والتنظيمية: حيث أن الأمية الإلكترونية المنتشرة لدى العديد من الدول النامية تشكل عزواً في التغيير لدى الموظفين ورفض التحول إلى الإدارة الإلكترونية، وعدم توفر الكفاءات المدربة تحدياً أمام تنفيذ الإدارة الإلكترونية بشكل فعال.
4. التحديات الإدارية والمقاومة التنظيمية: حيث يؤدي ضعف التنسيق والتخطيط، وعدم القيام بالتغيرات الهيكلية والتنظيمية من إضافة ودمج لبعض الإدارات أو الأقسام أو الوحدات، ومحاولة التمسك بمبادئ وأساليب الإدارة التقليدية إلى عدم تطبيق الإدارة الإلكترونية.
5. التحديات المالية والتكلفة العالية للتطوير: يتطلب تطبيق الإدارة الإلكترونية استثمارات كبيرة في البنية التحتية والبرمجيات، حيث يؤدي نقص الميزانية إلى نقص الأنظمة والبرمجيات والأجهزة الإلكترونية، وعدم الإستعانة بالخبرات المعلوماتية ذات الكفاءة العالية.
6. الأمن السيبراني: تواجه المؤسسات تهديدات متزايدة فيما يتعلق بحماية المعلومات، حيث يؤدي عدم تأمين الحماية من المخاطر التي تهدد المعلومات من إلحاق الضرر والاختراق للمعلومات الإدارية بالمؤسسات، (محمد، 2022: ص56).

الإطار الميداني للدراسة:

1. منهجية الدراسة: في ضوء أهداف الدراسة التي تسعى لتحقيقها، اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر أكثر المناهج توافقاً مع طبيعة الدراسة الحالية وأكثر انتشاراً واستخداماً في الدراسات ذات الجانب النظري، حيث يهدف إلى وصف وتحليل البيانات كما وكيفاً، والكشف عن العلاقة بين أبعادها المختلفة لتفسيرها والوصول إلى استنتاجات تعمل على تطوير الواقع (السيد، 2013، 48) من خلال تقديم المفاهيم العامة للإدارة الإلكترونية، وتحديد المتطلبات المختلفة لتطبيقها، والتحديات التي تحول دون تطبيقها، والاستفادة من إيجابياتها؛ كما اعتمدت

الدراسة على منهج دراسة الحالة الذي يعرف بأنه دراسة تتناول جميع الجوانب المتعلقة بشيء أو موقف واحد، ويعتبر الفرد أو المؤسسة أو المجتمع أو أي جماعة كوحدة للدراسة (العريشي: 2008، 28)؛ ويقوم منهج دراسة الحالة بالتعمق في المعلومات من خلال التعريف بالمؤسسة محل الدراسة وتحديد أهدافها ورسالتها والهيكل التنظيمي والأنشطة التي تقوم بها وجميع المراحل التي تمر بها، بغية تحديد واقع تطبيق الإدارة الالكترونية بمؤسسة الضمان الاجتماعي في مدينة البيضاء.

2- نشأة الضمان الاجتماعي في ليبيا:

بدأت فكرة الضمان الاجتماعي في ليبيا مع تأسيس الدولة الحديثة بعد الاستقلال عام 1951، حيث شهدت البلاد تحولات اجتماعية واقتصادية دعت إلى إنشاء أنظمة لحماية العمال والمواطن، في عام 1957، صدر قانون التأمينات الاجتماعية رقم (13) لسنة 1957، الذي يُعتبر أول تشريع ينظم حقوق العمال في مجالات الشيخوخة والعجز والوفاء، وذلك تحت إشراف "الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية". مع تغير النظام السياسي عام (1969) أُعيد تنظيم الضمان الاجتماعي عبر سلسلة من القرارات، مثل:

- القانون رقم (13) لسنة 1980 الذي وسع نطاق التغطية ليشمل فئات جديدة مثل العمال الزراعيين والعمالين بالقطاع الخاص.

- القانون رقم (20) لسنة 1991 الذي أضاف مزايا صحية وتعويضات البطالة.

- في عام 2010 أُطلق الصندوق الليبي للضمان الاجتماعي لدمج مختلف برامج الحماية الاجتماعية تحت مظلة واحدة، مع التركيز على دعم الأسر محدودة الدخل والمتقاعدين (الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية).

أبرز الفروع والمراكز الخدمية للمؤسسة:

1. فرع طرابلس: المقر الرئيسي في العاصمة طرابلس، ويغطي خدمات غرب ليبيا، ويُعتبر من أقدم الفروع، ويشمل إدارات المعاشات والتأمين الصحي.

2. فرع بنغازي: يخدم منطقة شرق ليبيا، ويقع في مدينة بنغازي، ويُركّز على صرف التعويضات والمعاشات للمتقاعدين وأصحاب الإعاقات.

3. فرع مصراته: يغطي مدن غرب ليبيا مثل زليتن والخمس، ويُنظّم اشتراكات العمال في القطاعين العام والخاص.

4. فرع سبها: يخدم جنوب ليبيا.

5. فروع أخرى: سرت، الزاوية، طبرق، الجفرة، البيضاء وهي فروع صغيرة تُقدّم خدمات أساسية مثل تسجيل المشتركين وصرف الإعانات.

الهيكل الإداري للمؤسسة:

1. الإدارة العامة: تُشرف على السياسات العامة والتشريعات (مقرها طرابلس).

2. الإدارات الفرعية:

- إدارة المعاشات.

- إدارة التأمين الصحي.

- إدارة اشتراكات العمال وأصحاب العمل.

- إدارة الشكاوى والمتابعة.

3. مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة المستهدف من موظفي مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، والبالغ عددهم (100) موظف وموظفة، وبسبب أعمال الصيانة بمقر المؤسسة تم إيقاف بعض الموظفين من العمل مؤقتاً لحين استكمال عمليات الصيانة بمبنى المؤسسة، وتوزيع بقية الموظفين المداومين بشكل فعلي على مقرات فرعية تابعة لهذه المؤسسة.

واعتمدت الدراسة في اختيار عينتها على طريقة العينة العشوائية، حيث بلغت العينة (50) موظف وموظفة في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء وزعت عليهم أداة (الاستبانة) في جمع بيانات الدراسة.

2. أدوات جمع البيانات: اعتمدت الدراسة في جمع البيانات والمعلومات على الأدوات الآتية:

3. 1. أدبيات الموضوع التقليدية والإلكترونية ذات العلاقة بالدراسة.

3. 2. الملاحظة المباشرة: من خلال الزيارات الميدانية المتكررة للمؤسسة عينة الدراسة.

3. 3. استمارة استبانة: تم توزيعها على موظفي مؤسسة الضمان الاجتماعي بالبيضاء وهي الأداة الرئيسية في الدراسة الحالية، تم تصميمها استناداً على الدراسات والبحوث السابقة؛ ويهدف الوصول إلى أهداف الدراسة تم إعداد استمارة الاستبانة النحو التالي:

- إعداد استبانة أولية تضمنت مجموعة من الأسئلة أعدها الباحثان مستندان في ذلك على الدراسات السابقة المتاحة والمتعلقة بموضوع الدراسة.

- تم تحكيم استمارة الاستبانة من خلال عرضها على الأساتذة المشرفة، حيث تم حذف وتعديل وإضافة بعض الأسئلة بالاستمارة.

- استخدمت استمارة الاستبانة المقياس الإحصائي الثلاثي (ليكارت)، وهو أسلوب لقياس الاتجاهات والآراء، يستخدم في العديد من استمارات الاستبانة أو استطلاع الآراء، ويتم توجيه أسئلة بحيث تكون الاستجابات تعبر عن الآراء، ويعتمد على ردود تدل على درجة الموافقة أو الاعتراض على صيغة ما؛ ويستخدم في حالة الإجابة إحدى ثلاثة خيارات مثل (موافق- محايد- غير موافق) يأخذ كل خيار الوزن التالي (1، 2، 3) (<http://statistic-think.blogspot.com>)، كما هو موضح في الجدول (1) التالي:

جدول (1) يبين الوزن مقابل الرأي في مقياس ليكارت الثلاثي

الوزن	الرأي
1	غير موافق
2	محايد
3	موافق

3. ثبات أداة الدراسة وصدقها:

3.1. الثبات: ويعرف بأنه درجة الركون إلى نتائج المقياس ودرجة الثقة في هذه النتائج ودقتها وثباتها، ويقاس معامل الثبات درجة الدقة في عملية القياس (دويدار، 2000، 248).

أ. ثبات الاتساق الداخلي: قام الباحثان باستخراج ثبات الاتساق الداخلي بحساب معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بعد والدرجة الكلية لمقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي، والجدول رقم (2) الآتي يوضح معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بعد والدرجة الكلية للمقياس:

جدول (2) يبين معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بعد والدرجة الكلية لمقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية

البعد	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية	0.938	0.01
التحديات التي تواجه الإدارة الإلكترونية	0.725	0.01
تأثير الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي	0.889	0.01
التحول الإلكتروني والمستقبل	0.894	0.01

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بعد والدرجة الكلية لمقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية، تراوحت ما بين (0.725 و 0.938) وهي دالة عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يعني أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من ثبات الاتساق الداخلي.

ب. الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ: للتحقق من الثبات قام الباحث باستخراجه بطريقة ألفا كرونباخ لمقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بأبعاده المختلفة، والجدول (3) الآتي يوضح ذلك:

جدول (3) يبين معاملات ثبات مقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية بأبعاده المختلفة بطريقة معامل ألفا كرونباخ

البعد	عدد الفقرات	قيمة معامل ألفا كرونباخ
مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية	9	0.778
التحديات التي تواجه الإدارة الإلكترونية	9	0.658
تأثير الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي	7	0.805
التحول الإلكتروني والمستقبل	5	0.716
المقياس ككل	30	0.909

يتضح من ذلك أن جميع معامل ثبات مقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بلغت (0.909) وهي قيمة مرتفعة، في حين تراوحت معاملات ثبات أبعاد مقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية الأربعة ما بين (0.658 – 0.805)، وجميعها قيم مرتفعة، مما يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات ومناسب لأغراض الدراسة.

3.2. الصدق: وهو قدرة المقياس على قياس الظاهرة المراد قياسها (درة، الصباغ: 2010، 237).

أ. **الصدق الظاهري (المحكمين):** قام الباحثان بعرض المقياس المستخدم في الدراسة الحالية (واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي) على مجموعة من المحكمين في قسمي المكتبات والمعلومات والتوثيق علم النفس، وذلك لمعرفة مدى ملاءمة وصلاحيه فقرات المقياس لقياس الغرض الذي صممت من أجله، وقد اتفق المحكمين على صلاحية فقرات المقياس مع بعض الملحوظات على بعض الفقرات سواء بالحذف أو التنقيح، وكذلك تعديل بعض الفقرات من حيث الصياغة من طرف المحكمين، وبناءً عليه أُخذت بعين الاعتبار جميع التعديلات التي وضعت.

ب. **صدق الاتساق الداخلي:** قام الباحثان باستخراج معاملات صدق الاتساق الداخلي بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لمقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي، والجدول رقم (4) الآتي يوضح معاملات الارتباط لفقرات المقياس:

جدول (4) يبين معاملات الارتباط بين فقرات أبعاد المقياس والدرجة الكلية لمقياس واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية

البعد الأول		البعد الثاني		البعد الثالث		البعد الرابع	
الفقرة	ارتباطها	الفقرة	ارتباطها	الفقرة	ارتباطها	الفقرة	ارتباطها
1	*0.492	1	0.320	1	*0.589	1	**0.987
2	*0.219	2	*0.410	2	*0.310	2	**0.492
3	*0.361	3	0.218	3	*0.523	3	*0.219
4	*0.365	4	0.423	4	*0.509	4	**0.361

*0.265	5	*0.562	5	0.215	5	*0.553	5
		*0.516	6	*0.470	6	*0.508	6
		*0.415	7	*0.526	7	*0.380	7
				*0.683	8	*0.526	8
				*0.418	9	*0.492	9

حيث (**) تعني أنها عند مستوى دلالة 0.01، و (*) تعني أنها عند مستوى دلالة 0.05. يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط تراوحت ما بين (0.218 و 0.987) وهي دالة عند مستوى دلالة (0.01) و (0.05) وهذا يعني أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من صدق الاتساق الداخلي.

4. الأساليب المستخدمة في الدراسة:

تم إدخال بيانات استبانة الدراسة عن طريق برنامج الحزم الإحصائية (SPSS)، وللإجابة عن أسئلة الدراسة أُجريت المعالجات الإحصائية الآتية:

- معادلة ألفا كرونباخ لقياس معامل صدق وثبات فقرات وأبعاد مقياس الدراسة وللتأكد من قدرته على قياس ما وضع من أجله.

- الجداول التكرارية لحصر ومعرفة الخصائص العامة وسمات عينة الدراسة.

- المتوسط الحسابي للتعرف على مدى ارتفاع أو انخفاض أفراد عينة الدراسة على أبعاد وعبارات أداة الدراسة، ويفيد في ترتيب أبعاد وعبارات أداة الدراسة وفقاً لأعلى متوسط حسابي.

- المتوسط الفرضي: يُعد أداة تحليلية لقياس نجاح التحول الرقمي، ويجب أن يكون واقعياً وقابلاً للقياس ومتفقاً عليه، ويستخدم كمعيار افتراضي يُقارَن مع البيانات الفعلية لتقييم مدى تحقيق الأهداف.

- الانحراف المعياري لقياس درجة تشتت لقيم إجابات المبحوثين عن وسطها الحسابي، بقصد التعرف على واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية ودرجة تأثيرها على الأداء المؤسسي.

- تحليل التباين (اختبار (T) لعينة واحدة (One Sample t-test): أداة فعالة لقياس انحراف أداء النظام الإلكتروني عن التوقعات في مؤسسة الضمان الاجتماعي، وتساعد في تحديد نقاط القوة والضعف وتوجيه الموارد نحو التحسينات الضرورية.

عرض تحليل أهداف الدراسة:

1. عرض وتحليل نتائج المحور الأول من إجابات أفراد عينة الدراسة:

بناءً على إجابات عينة الدراسة على محاور الاستبانة، تم اعتماد الأدوات الإحصائية المتمثلة في النسب المئوية والمتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي ومعامل الارتباط ومعامل ألفا كرو نباخ على عينة الدراسة المتمثلة في الموظفين بمؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، وبدءاً من الجزء الأول من الاستبانة والمتعلق بالخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة، حيث يبين الجدول (5) بيانات الموظفين عينة الدراسة مفصلة كالآتي:

جدول (5) يبين الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

المتغيرات الشخصية	توزيع المتغيرات	التكرار	النسبة	المجموع
النوع	ذكر	29	58%	100%
	أنثى	21	42%	
العمر	أقل من 30	11	22%	100%
	من 30 - 45	19	38%	
	من 46 - 55	13	26%	
	أكثر من 55	07	14%	
المؤهل	أقل من الثانوي	05	10%	100%
	دبلوم متوسط	10	20%	
	جامعي	32	64%	
	مرحلة عليا	03	6%	
الخبرة	أقل من 5 سنوات	05	10%	100%
	من 5 - 10 سنوات	14	28%	
	أكثر من 10 سنوات	31	62%	

أ. توزيع النوع: يوضح الجدول السابق عدد الذكور وعددهم (29 موظف) ونسبتهم (58 %) جاء أكبر بقليل من عدد الإناث البالغ عددهم (21 موظفة) ونسبتهم (42%)، وهذا يعكس توازناً نسبياً في بيئة العمل بمؤسسة الضمان الاجتماعي عينة الدراسة.

ب. توزيع العمر: يشير الجدول السابق لتوزيع التوزيع للفئات العمرية للموظفين عينة الدراسة، حيث جاءت الفئة العمرية (30 - 45) هي الأكبر إذ بلغ عددهم (19 موظف وموظفة) ونسبة (38%)، في حين جاءت الفئة (46 - 55 سنة) في المرتبة الثانية وعددهم (13 موظف وموظفة) ونسبة (26%)، والمرتبة الثالثة فكان للفئة (أقل من

30 سنة) والبالغ عددهم (11 موظف) ونسبة (22%)، أما الفئة الأصغر فكانت (أكثر من 55 سنة) وعددهم (7 موظفين) ونسبة (14%)؛ وتحليل ذلك يلاحظ أن الغالبية من الموظفين تتراوح أعمارهم بين (30- 55 سنة)، مما يشير إلى وجود قاعدة عريضة من الموظفين في مراحل عمرية نشطة وقادرة على التكيف مع التغيير الإداري ومواكبة التطور التكنولوجي؛ كما أن نسبة الموظفين الأكبر سناً (أكثر من 55 سنة) محدودة، مما قد يقلل من تحديات مقاومة التكنولوجيا لدى هذه الفئة.

ج. توزيع المؤهل العلمي: يلاحظ من الجدول أن ارتفاع نسبة الحاصلين على تعليم جامعي بلغت (64%) وهذا يشير إلى أن العينة تعتمد على أفراد ذوي خبرة طويلة، ويعتبر مؤشر إيجابي لقدرة الموظفين على فهم وتطبيق الإدارة الإلكترونية، بينما انخفاض المؤهلات العلمية (أقل من الثانوي- دبلوم متوسط) قد يؤثر على التطور والابتكار، وهذا يعزز الكفاءة في التعامل مع الأنظمة الإدارية القائمة ومواكبة التطور التكنولوجي في المؤسسات الإدارية، ولكنها قد تشير إلى مقاومة محتملة للتغيير إذا ارتبطت العادات القديمة بأساليب العمل التقليدية.

2. عرض وتحليل نتائج إجابات أفراد العينة حول المحور الثاني:

الهدف الأول/ التعرف على مفهوم تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء (أبعاد المقياس ككل):

ينص الهدف على التعرف على مفهوم تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، وذلك من خلال مقارنة متوسط درجات أفراد العينة على مقياس (واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بأبعاده المختلفة) المستخدم في الدراسة الحالية ومقارنتها بالمتوسط الفرضي للمقياس نفسه، ولتحقيق هذا الهدف استُخدم (t-test one sample) والجدول (6) يبين ذلك:

جدول (6) يبين دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للمقياس

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية	50	65.62	60	11.281	3.523	0.001

في الجدول (6) أعلاه تشير النتائج الإحصائية إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية ($p < 0.01$) بين متوسط استجابات أفراد العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الدراسة، حيث كان متوسط العينة أعلى بشكل ملحوظ، وهذا يدل على أن مستوى إدراك أفراد العينة لتطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء كان مرتفعاً بشكل معنوي.

الهدف الثاني/ التعرف على مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء (البعد الأول):

ينص الهدف على التعرف على مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، وذلك من خلال مقارنة متوسط درجات أفراد العينة على بعد مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية المستخدم في الدراسة الحالية، ومقارنتها بالمتوسط الفرضي للبعد نفسه، ولتحقيق هذا الهدف استُخدم (t-test one sample) والجدول (7) يبين ذلك:

جدول (7) يبين دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي على البعد الأول والمتوسط الفرضي للبعد

البعد	العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية	50	19.28	18	3.918	2.310	0.025

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود فرق ذي دلالة إحصائية ($p < 0.05$) بين متوسط استجابات أفراد العينة على بُعد "مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية" والمتوسط الفرضي للبعد، لصالح متوسط العينة، ويشير ذلك إلى أن أفراد العينة يُقيمون مستوى تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء على أنه مرتفع، مما يدل على عدم وجود صعوبات كبيرة في التطبيق، ويمكن تفسير هذه النتيجة بارتفاع مستوى الوعي والإدراك المُسبق لمفهوم الإدارة الإلكترونية لدى أفراد العينة قبل إجراء الدراسة.

الهدف الثالث/ التعرف على التحديات التي تواجه الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء (البعد الثاني):

ينص الهدف على التعرف على التحديات التي تواجه الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، وذلك من خلال مقارنة متوسط درجات أفراد العينة على بعد التحديات التي تواجه الإدارة الإلكترونية المستخدم في الدراسة الحالية ومقارنتها بالمتوسط الفرضي للبعد نفسه، ولتحقيق هذا الهدف استُخدم (one sample t-test) والجدول (8) يبين ذلك:

جدول (8) يبين دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي على البعد الثاني والمتوسط الفرضي للبعد

البعد	العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
التحديات التي تواجه الإدارة الإلكترونية	50	20.54	18	3.284	5.469	0.000

تكشف نتائج التحليل الإحصائي الواردة في الجدول (8) أعلاه عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($p < 0.01$) بين متوسط استجابات أفراد العينة على بُعد التحديات المرتبطة بتطبيق الإدارة الإلكترونية والمتوسط الفرضي، لصالح

أفراد العينة؛ وتشير هذه النتائج إلى تمتع المبحوثين بقدرة ملحوظة على مواكبة متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء؛ ويمكن تفسير هذه الظاهرة من خلال امتلاك العينة تصوراً واضحاً وفهماً قوياً للمفاهيم التطبيقية للإدارة الإلكترونية منذ المراحل الأولى لعملية التطبيق.

الهدف الرابع/ التعرف على تأثير الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء (البعد الثالث):

ينص هذا الهدف على التعرف على تأثير الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، وذلك من خلال مقارنة متوسط درجات أفراد العينة على بُعد تأثير الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي المستخدم في الدراسة الحالية ومقارنتها بالمتوسط الفرضي للبعد نفسه، ولتحقيق هذا الهدف استخدم (t-test one sample) والجدول (9) يبين ذلك:

جدول (9) يبين دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي على البعد الثالث والمتوسط الفرضي للبعد

البعد	العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة	مستوى الد
تأثير الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي	50	15.64	14	3.391	20	0.001

تشير البيانات المدرجة في الجدول (9) السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($p < 0.01$) بين متوسط درجات أفراد العينة على بُعد تأثير الإدارة الإلكترونية في الأداء المؤسسي والمتوسط المعياري، حيث كانت القيم الأعلى لصالح أفراد العينة. مما يدعم فرضية وجود تأثير معنوي للإدارة الإلكترونية في تحسين الأداء المؤسسي بمؤسسة الضمان الاجتماعي في مدينة البيضاء. ويُعزى هذا التأثير إلى المستوى المرتفع للإدراك والاستعداد لتطبيق مفاهيم الإدارة الإلكترونية لدى أفراد العينة منذ بداية الدراسة.

الهدف الخامس/ التعرف على التحديات التي تواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء (البعد الرابع):

ينص الهدف الخامس على التعرف على تأثير الإدارة الإلكترونية على الأداء المؤسسي في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء، وذلك من خلال مقارنة متوسط درجات أفراد العينة على بُعد التحول الإلكتروني والمستقبل المستخدم في الدراسة الحالية ومقارنتها بالمتوسط الفرضي للبعد نفسه، ولتحقيق هذا الهدف استخدم (t-test one sample) والجدول (10) يبين ذلك:

جدول (10) يبين دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي للبعد الرابع والمتوسط الفرضي للبعد

البعد	العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
التحول الإلكتروني والمستقبل	50	10.16	10	2.477	0.457	0.035

تظهر نتائج التحليل الإحصائي الواردة في الجدول (10) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($p < 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد العينة على بُعد التحول الإلكتروني والمستقبل والمتوسط الفرضي للبعد، حيث كانت الفروق لصالح أفراد العينة.

وتشير هذه النتائج إلى وجود تأثير معنوي لمتغير التحول الإلكتروني واستشراف المستقبل في مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء. ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء الارتفاع النسبي لمستوى الوعي بمفهوم الإدارة الإلكترونية لدى أفراد العينة منذ المراحل الأولى للدراسة، مما قد يكون قد أسهم في تعزيز اتجاهاتهم الإيجابية نحو عمليات التحول الرقمي واستشراف آفاقه المستقبلية.

3. عرض وتحليل نتائج إجابات أفراد العينة حول المحور الثالث:

تم تحليل فقرات المحور الثالث والمتمثلة في آراء موظفي مؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء حول الإجراءات المطلوبة لتطوير الإدارة الإلكترونية في المؤسسة عينة الدراسة؛ والجدول الآتي يوضح الآراء حسب استجابات كل فقرة:

جدول (11) يبين آراء العينة حول الإجراءات المطلوبة لتطوير الإدارة الإلكترونية

م	الفقرة	التكرار	الترتبة
1.	وضع رؤية واضحة للتطوير الإدارية الإلكترونية وتحديد أهدافها	31	2
2.	إعداد خطة تنفيذية تشمل مراحل التطورات والإمكانات	19	3
3.	تطوير البنية التحتية	12	5
4.	تحسين الأنظمة والبرمجيات	16	4
5.	تعزيز الأمن السيبراني وتدريب الموظفين على مكافحة الاختراقات	11	6
6.	أتمته وتبسيط العمليات الإدارية بالمؤسسة	11	7
7.	متابعة الأداء والتقييم المستمر	33	1

من الجدول (11) أعلاه يوضح آراء عينة الدراسة حول الإجراءات المطلوبة لتطوير الإدارة الإلكترونية في مؤسسة الضمان الاجتماعي، حيث جاء الرأي المتعلق بمتابعة الأداء والتقييم المستمر في المرتبة الأولى وحصلت على (33 مؤيد) ويعتبر الأولوية القصوى مما يؤكد أهمية المراقبة المراقبة القصوى لضمان نجاح التحول الرقمي ويمكن ربط ذلك بأهداف والرؤية للمؤسسة من خلال تطوير مؤشرات أداء رئيسية وإعداد تقارير دورية لقياس التقدم، ويمكن ربط ذلك بأهداف الرؤية من خلال تطوير مؤشرات أداء رئيسية وإعداد تقارير دورية لقياس التقدم؛ في حين جاء الرأي المتعلق بوضع رؤية واضحة لتطوير الإدارة الإلكترونية وتحديد

أهدافها في المرتبة الثانية وحصلت على (31 مؤيد) وهذا يشير إلى أن الموظفين يرون أهمية وجود خطة استراتيجية واضحة لتوجيه جهود التحول الرقمي؛ أما المرتبة الثالثة فكانت متعلقة بإعداد خطة تنفيذية تشمل مراحل التطورات والإمكانات وحصلت على (19 مؤيد) وهذا مؤشر إلى أن موظفي عينة الدراسة يدركون الحاجة إلى خطوات عملية لتنفيذ الرؤية والأهداف؛ وفي المرتبة الرابعة جاء تحسين الأنظمة والبرمجيات حيث حصل على (16 مؤيد) وهذا يعكس إدراكا بضرورة تحديث البرامج الحالية لزيادة الكفاءة بالمؤسسة من خلال تقييم البرامج الحالية وتحديد الثغرات، واعتماد حلول برمجية متكاملة؛ أما المرتبة الخامسة فكانت للرأي المتعلق بتطوير البنية التحتية وتحسين سرعة وكفاءة الشبكات حيث حصل على (12 مؤيد) وهو مؤشر يبين قلق الموظفين عينة الدراسة من ضعف البنية التحتية الحالية والحاجة إلى تدريب لضمان الاستخدام الفعال؛ أما المرتبة السادسة فجاءت متساوية ما بين الرأي المتعلق بتعزيز الأمن السيبراني وتدريب الموظفين على مكافحة الاختراقات وأتمته وتبسيط العمليات الإدارية بالمؤسسة حيث كان عدد المؤيدين بالتساوي (11 مؤيد)، فتعزيز الأمن السيبراني يبرز أهمية البيانات رغم اعتباره أولوية ثانوية، ويتطلب ذلك تطبيق أنظمة تشفير متقدمة وتنظيم ورش عمل حول أفضل الأنظمة الأمنية؛ في حين أن تمتع وتبسيط العمليات الإدارية يدل على الرغبة في تقليل التعقيدات الورقية والإدارية ويتم ذلك باستخدام التكنولوجيا المتطورة في العمليات الإدارية وتبسيطها وتجنب تعقيدات الإدارة الإلكترونية.

خاتمة:

أكدت الدراسة أن الموظفين الإداريين في مؤسسة الضمان الاجتماعي يمتلكون أساسا من المهارات في تطبيق الإدارة الإلكترونية، ولكن هناك تدخلات استباقية لسد الفجوات، ومواكبة التطورات التكنولوجية، كما إن تنفيذ توصيات الدراسة سيعزز الكفاءة المؤسسية، ويضمن استدامة التحول الرقمي.

النتائج والتوصيات

أولاً/ النتائج:

1. ارتفاع مستوى تطبيق الإدارة الإلكترونية بالمؤسسة الضمان الاجتماعي بمدينة البيضاء.
2. أشارت عملية التقييم بإيجابية تطبيق الإدارة الإلكترونية من خلال تسجيل فروق ذات دلالة عند مستوى (0.01) بين متوسط استجابات المبحوثين والمتوسط الفرضي.
3. ساهمت الإدارة الإلكترونية بالمؤسسة عينة الدراسة في تحسين كفاءة العمليات الإدارية.

4. وجود علاقة إيجابية بين تطبيق الإدارة الإلكترونية ورفع مستوى الخدمات المقدمة للمستفيدين.
5. وجود وعي عالٍ بين الموظفين عينة الدراسة بأهمية التحول الرقمي ومواكبة التطور التكنولوجي.
6. إبداء الرضا لدى الموظفين عينة بالتحول الرقمي وتأكيدهم على ضرورة تعزيز التدريب.
7. نقص المهارات الرقمية لدى بعض الموظفين ومقاومة التغيير لدى الفئات العمرية الأكبر.
8. تحديث النظام القائم بالمؤسسة واستثمار التطور التكنولوجي من خلال الإبحار في أدوات ذكاء الأعمال.
9. تأكيد الموظفين على تعزيز حماية البيانات واتخاذ كافة الإجراءات المتعلقة بالأمن السيبراني.

ثانياً/ التوصيات:

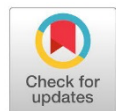
1. العمل على التحسين المستمر للموظفين بالمؤسسة ذوي الخبرة العالية (لأكثر من 10 سنوات) لتعزيز تقبلهم للتكنولوجيا.
2. استثمار ذوي المؤهلات الجامعية لتدريبهم على أدوات متقدمة كذكاء الأعمال لاستخدامها في اتخاذ القرارات الإدارية.
3. تشجيع الابتكار من خلال دعم الموظفين الحاصلين على مؤهلات عليا لقيادة مشاريع رقمية مبتكرة.
4. مراعاة الفروق الفردية بين الموظفين من خلال توفير (واجهات مستخدم) بسيطة للموظفين الأكبر سناً لتسهيل التفاعل مع الأنظمة الإلكترونية.
5. تحليل مدى ارتباط الخبرة الطويلة بمقاومة تبني الإدارة الإلكترونية عبر استطلاعات رأي مخصصة لذلك.
6. مشاركة الموظفين في عملية صنع القرار المتعلق بالتحول الرقمي والتطوير الإداري.
7. التركيز على البرامج التدريبية الخاصة باستخدام الأنظمة الإلكترونية والأمن السيبراني.
8. المراجعات الدورية لأنظمة الحماية لتجنب اختراق البيانات بالمؤسسة، ومحاولة تطوير نظم أمن وحماية البيانات من خلال استخدام أنظمة التشفير المختلفة.
9. تطوير أنظمة إدارة مؤسسة الضمان الاجتماعي من خلال نصب منصات إلكترونية سهلة الاستخدام تتيح للمستفيدين منها إتمام معاملاتهم عن بُعد.

المصادر:

1. أبو خيران، أحمد شاكِر. (2022). درجة تطبيق الإدارة الإلكترونية وعلاقتها بإدارة التميز لدى مديري المدارس الحكومية في مديرية تربية وتعليم شمال الخليل، برنامج الإدارة التعليمية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين.
2. مرعي، منى. (2020). مفهوم الإدارة الإلكترونية وتعريفها، مجلة مال وأعمال، تاريخ الإثابة 7 / 3 / 2025، متاح على الموقع: <https://mhtwyat.com>
3. بن سعيد ونرزيو، كريمة وتركية. (2024). الإدارة الإلكترونية ودورها في إحداث التغيير التنظيمي: دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت.
4. حجاج وهتهات، عبد الرؤوف والسعيد. (2022). واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية وأثره على الاتصال الإداري في قطاع الاتصالات في الجزائر: دراسة حالة مؤسسة موبيليس بورقلة"، رسالة ماجستير، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مباح ورقلة.
5. دريدي وناصر ومانع، أحلام ورحال وسيرينة. (2019). واقع الانتقال إلى تطبيق الإدارة الإلكترونية في المؤسسات الخدمية" الإيجابيات والسلبيات: دراسة ميدانية بجامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة البشائر الاقتصادية، (1)5، 767-782.
6. دويدار، عبدالفتاح. (2000). أسس علم النفس التجريبي، بيروت: دار النهضة العربية.
7. الزبيدي، أحمد. (2020). الإدارة الإلكترونية ودورها في تحسين الأداء المؤسسي. (د.م)، دار النشر العربي.
8. السيد، علي. (2013). مناهج التربية وتطبيقاتها، القاهرة: دار الفكر العربي.
9. السيد، محمد. (2021). دور التشريعات في تعزيز التحول الرقمي في المؤسسات الحكومية. المجلة العربية للإدارة، 20(3)، 89_102.
10. السلمي، منصور رفيع رويحي. (2012). الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الابتدائية بمدينة مكة المكرمة في ضوء متطلبات الإدارة الإلكترونية، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
11. القحطاني، شائع بن سعد. (2018). مجالات ومتطلبات ومعوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في السجون، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية.
12. العريشي، محمد بن سعيد. (2008). إمكانية تطبيق الإدارة الإلكترونية في الإدارة العامة للتربية والتعليم بالعاصمة المقدسة بنين، رسالة ماجستير، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، السعودية.
13. العلي، خالد. (2019). تحديات الإدارة الإلكترونية في المؤسسات العربية. مجلة الإدارة الحديثة، ع15 (مج2)، 45-67.
14. محمد، سامي (2022). التحديات الثقافية في تطبيق الإدارة الإلكترونية: دراسة ميدانية في القطاع الخاص.
15. مكين، نبيل شعيبين عبده. (2023). دور الإدارة الإلكترونية في تحسين الأداء الأكاديمي في جامعة الحديدة: دراسة ميدانية من وجهة نظر منتسبي الجامعة، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 3 (1)، تاريخ الإثابة: 14 / 3 / 2025، متاح على الرابط: <https://doi.org/10.56989/benkj.v3i1.225>
16. Social Protection Floors
17. <http://statistic-think.blogspot.com>
18. <http://www.socialsecurity.gov.ly>

Research Article

Open Access



أثر قاعدة التصرف على الرعية منوطاً بالمصلحة في تطبيقات السياسة الشرعية المعاصرة

عبد الله محمد عبد القادر^{*1}

الباحث الأول^{*1}: قسم الشريعة الإسلامية،
كلية القانون، جامعة بنغازي، ليبيا

المستخلص: تُمثّل المصلحة ضابطاً مُنضبطاً يستعين به ولاية الأمر من الساسة والحكام والأمراء من أجل سياسة شؤون الأمة والقيام عليها بما يُصلحها، ومن هذا المنطلق فقد صاغ فقهاء الشريعة الإسلامية القاعدة الفقهية التي مفادها أنّ التصرف على الرعية منوطاً بالمصلحة، والواقع أنّ هذه القاعدة تُعدّ من أهمّ القواعد في باب السياسة الشرعية، حيث تُمثّل الأساس الذي يتمّ الاستناد إليه في الوصول إلى أحكام الوقائع والنوازل المُستجدة التي لم يرد بشأنها نصّ كتاب ولا سنة، وقد وُجدت في القوانين المعاصرة عديد التطبيقات المُستندة في حقيقتها إلى تلك القاعدة، كنزع الملكية للمنفعة العامة، وافترض القصد الجنائي في بعض أنواع الجرائم.

الكلمات المفتاحية: المصلحة، السياسة الشرعية، التصرف على الرعية، الحاكم، ولي الأمر

***Corresponding author:**
Abdallah M. Abdulqader,
abdallahmuhammad9@gmail.com
Department of Islamic Sharia,
Faculty of Law, University of
Benghazi, Libya

Received:
24/08/2025

Accepted:
28/09/2025

Publish online:
31/12/2025

The Impact of the Maxim ‘Conduct toward Subjects is Contingent upon Public Interest’ in Contemporary Islamic Political Jurisprudence

Abstract: Public interest serves as a well-defined guiding principle employed by rulers, politicians, and leaders in governing the affairs of the nation and ensuring its welfare. From this standpoint, the jurists of Islamic law formulated the legal maxim stating that “the ruler’s actions toward his people are contingent upon the public interest.” This maxim is, in fact, one of the most important principles in the field of Islamic governance (al-siyāsah al-shar‘iyyah), as it constitutes the foundation for deriving rulings on newly emerging issues and unprecedented cases for which there is no explicit text in the Qur’an or the Sunnah. Contemporary legal systems contain numerous applications rooted in this very principle, such as the expropriation of private property for public benefit, and the presumption of criminal intent in certain types of crimes.

Keywords: Public Interest, Islamic Governance (al-siyāsah al-shar‘iyyah), Ruler’s Actions toward the people, Ruler, Authority



مُقدِّمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا - .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (سورة آل عمران : 102) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (سورة النساء : 1) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (سورة الأحزاب : 70 - 71) (1) .

أما بعدُ:

"الحمد لله الذي لا يُؤدِّي شكرُ نعمةٍ من نِعَمِهِ إِلَّا بنعمةٍ منه توجبُ على مؤدِّي ماضي نعمةٍ بأدائها نعمةً حادثةً يجبُ عليه شكرُها بها" (2) .

أحمدُهُ - سُبْحَانَهُ - على ما بيَّنه لنا من أحكام شريعته السمحاء، وما امتنَّ به علينا من إكمالٍ وإتمامٍ هذا الدين، مصداقاً لقوله وهو أصدقُ القائلين: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (سورة المائدة : 3) .

فقد جاءت شريعة الإسلام منذ يوم نزولها شريعةً كاملةً لا تَرى فيها عوجاً ولا نقصاً، ولا تنتظرُ فيها زللاً ولا إخلالاً ولا فُصوراً، أنزلها - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - على قلبِ نبيِّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من فوق سبعِ سماوات، فكانت النور المُبين، والسراج المضيء، والصراط المُستقيم الهادي إلى سواء السبيل.

ولم تترك هذه الشريعة أمراً من أمور الدين أو الدنيا إلّا وتناولته بالتنظيم والبيان، فنظمت أحكام العبادات وما يندرجُ تحتها من صلاةٍ وحجٍّ وصيام، ونظمت أحكام المعاملات من بيعٍ وشراءٍ وإجارةٍ وقرضٍ ورهن، ونظمت أحكام الأسرة وما يستتبعُها من زواجٍ وطلاقٍ وميراثٍ، كما نظمت أحكام الدولة المُسلمة وتعاملها مع غيرها من الدول في حالتي السلم والحرب، وتناولت بالتنظيم أحكام الجنايات والحدود وما يستتبعُها من

(1) هذا جُزءٌ من خُطبة للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، تُعرف بخُطبة الحاجة أو خُطبة النكاح، كان - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يبتدئُ بها كلامه، ففضلنا الابتداء بها اقتداءً وتأسياً به - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وعملاً بقوله - تعالى - (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (سورة الأحزاب : 21) .

(2) ما بين علامتي التنصيص مُقتبس من مُقدمة كتاب الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي إمامُ المذهب المشهور، المتوفى سنة 204هـ.

ملاحقة للجناة، وإنزال للعقاب بهم، منعاً من انتشار الفُحش والجريمة، وحفظاً للدماء والأموال والمُجتمعات، وأوكلت تنظيم شؤون الدولة المسلمة وإقامة دعائمها إلى ولاة أمرها، فحملتهم رعاية مصالحها، وأُنذرتهم بمساءلتهم عما استرعتهم عليه منها، وجعلت مصلحة الرعية معياراً وضابطاً للتصرف في شؤونها.

وهذا الجانب الأخير الذي ذكرناه يدخل ضمن علمٍ عظيم من علوم الشريعة الإسلامية، وهو ما يُعرف بعلم السياسة الشرعية، والذي يُعنى بدراسة ما ينبغي أن يصدر عن ولاة الأمر من قوانين وأحكام وإجراءات تُنظم شؤون الدولة المسلمة في النوازل والحوادث المُتجددة، وفيما لم يرد بشأنه نص من الكتاب أو السنة ولم ينعقد الإجماع بشأن حكمه.

ومن أهم ضوابط السياسة الشرعية التي ينبغي أن يُراعيها السائس في تقنينه وتقريره لأحكام سياسته أن تكون تلك السياسة منوطة بالمصلحة، بمعنى أن يكون من شأنها جلب مصلحة عامة للرعية، أو دفع مفسدة عنهم، ومن هنا استنبط فقهاء الشريعة الإسلامية القاعدة الفقهية المشهورة في هذا الباب، والتي مفادها أن (التصرف على الرعية منوطٌ بالمصلحة).

وفي دراستنا هذه سنحاول تسليط الضوء على هذه القاعدة من حيث علاقتها بالسياسة الشرعية الرشيدة، ودورها في رسم معالم تلك السياسة، وأثرها في إثراء السياسة وإمدادها بكل ما من شأنه جعلها مواكبة لتطور الزمان، وصالحة للتطبيق من حيث المكان.

أسباب اختيار الموضوع:

لا شك بأن المصلحة أمرٌ مُعتبرٌ في نظر الشارع الحكيم - سبحانه - عند تشريع الأحكام، ولذلك - وكما قال بعض الفقهاء - فما من حكم في الشريعة الإسلامية إلا وفيه جلبٌ مصلحة للعباد أو دفع مفسدة عنهم.

والحاكم أو ولي الأمر باعتباره يُمثل السلطة التي من شأنها تنظيم شؤون الدولة المسلمة فإن طبيعة عمله تقتضي إصدار قوانين وقرارات تُنظم وتُهدب حال المجتمع المسلم في كافة شؤونها، وتضمن إرساء دعائم الأمن والاستقرار والعدالة، ولا يكون ذلك إلا إذا راعى المُشرع الوضعي عند سنّ تشريعاته المصالح التي اعتبرها الشارع - سبحانه - وجعلها مناطاً للتصرف بالرعية.

وهكذا فإن من أهم أسباب اختيار موضوع الدراسة - علاوة على الرغبة الشخصية في دراسته - هو الإحاطة بالمفهوم الكلي والمعنى الشامل للقاعدة الفقهية التي تُقرر أن التصرف على الرعية منوط بالمصلحة، وذلك بما يكفل إعانة أولي الأمر على تطبيقها على نحوٍ فعالٍ ومفيد.

أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع الدراسة أهمية كبيرة على الصعيدين الفقهي والعملي، فأما أهميته الفقهية أو النظرية فتتأتى من كونه يُمثّل إضافة هامة إلى المكتبة الفقهية الشرعية والقانونية. أما أهميته العملية أو التطبيقية فتبرز من حيث وضع الأسس والأصول التي تقوم عليها السياسة الشرعية الرشيدة، وصياغة ذلك في صورة واضحة تُعين القاضي والمُشرّع على حدّ سواء على فهم وإدراك حقيقة ضابط المصلحة الذي يُعتبر مناهلاً للسياسة الشرعية، بما يضمن التطبيق السليم والفعال لها.

إشكالية الدراسة:

تتأتى إشكالية الدراسة من مُنطلق أنّ نصوص الأحكام الشرعية محصورة مُتناهية بطبيعتها، لا تقبل الزيادة ولا النقصان بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وانقطاع الوحي، في حين أنّ الوقائع والنوازل مُتجددة غير مُتناهية، لا يُمكن الوقوف على حصرٍ لها، ما يستدعي ضرورة وجود ضابطٍ يستعين به أولوا الأمر في استنباط أحكام الوقائع والنوازل التي لم يرد بشأنها نصّ صريح في الشريعة الغراء، وذلك الضابط هو المصلحة.

ومن خلال هذه الإشكالية، يبرز عددٌ من التساؤلات التي نرى إجمالها فيما يلي:

- ما معنى المصلحة التي تُعتبر مناهلاً للسياسة الشرعية؟
- ما الدور الذي تلعبه المصلحة في رسم معالم السياسة الشرعية بالنسبة للراعي والرعية؟
- ما أهم الآثار والتطبيقات المترتبة على الأخذ بقاعدة أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة؟

أهداف الدراسة:

تتجلى أهداف الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التي تُكوّن وتُمثّل إشكاليّتها، وذلك بالتأصيل لمعنى المصلحة في اللغة والاصطلاح الشرعي، وبيان دورها في توجيه السياسة الشرعية ورسم معالمها، وبيان آثار اعتبارها مناهلاً للتصرف بالرعية على كلّ من السائس والمسوس عليه.

منهج الدراسة:

اعتمدَ الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمدُ إلى وصف موضوع الدراسة وتحليل جزئياته من أجل استخلاص النتائج المنطقية منه

وقد سلك الباحث في دراسته هذه منهجية جمعت بين الأسلوبين الشرعي والقانوني في البحث، وسيلاحظ القارئ ذلك بمُجرّد قراءة متن الدّراسة ومُقارنته مع مُصنّفات الشريعة الإسلامية وكُتب القانون المُختلفة.

ولعلّ أهمّ الخطوات التي سلكها الباحث في إعداد هذه الدراسة ما يلي:

1. إيراد التعريفات اللغوية والاصطلاحية من مصادرها المُعتمدة، مع نقد وتمحيص التعريفات الاصطلاحية، وبيان الراجح منها، وإسقاط المعنى اللغوي للمُصطلح عليها.
2. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في الكتاب الكريم في متن الدّراسة، والاعتماد في ذلك على رواية الإمام قالون عن نافع المدني وفقاً لما هو معروف ومشهور في مصاحف ليبيا.
3. تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها المُعتمدة، مع الاعتماد على صحيح البخاري ومُسلم والاكتفاء بهما في حال خَرَج أحدهما أو كلاهما الحديث دون ذكرٍ لغيرهما.
4. تدوين هوامش المصادر والمراجع بحسب ما هو مُتعارف عليه في مجال الدراسات الشرعية والقانونية؛ وذلك من خلال ذكر اسم المؤلف أولاً ثمّ اسم الكتاب وباقي بياناته.

الدراسات السابقة:

عُنيت العديد من الدراسات بالبحث في قاعدة أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة والسبر في أغوارها، ولو أراد الباحث إحصاء كلّ ما كُتب في هذه القاعدة لأدركته المنية قبل أن يُحصي نصفها، ولذهب نصف عمره دون أن يُحصي ربعها، وهذا هو شأن الإنسان وديئته؛ إذ النقض مكتوبٌ عليه، والكمال بعيدٌ عنه مُنتفٍ في حقه إلّا أن يشاء الله.

وقد وُفّقنا بفضل الله في هذه الدراسة للوقوف على دراستين سابقتين كانت لهما علاقة بموضوع الدراسة، وهاتان الدراستان هما:

- 1 - دراسة ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، قاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة (دراسة تأصيلية تطبيقية فقهية)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، 46ع، مُحَرَّم 1430هـ.

وقد عُنيت هذه الدراسة بالتأصيل لقاعدة أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة من حيث ذكر معنى القاعدة، وتأصيلها في مصادر الشريعة الإسلامية وآثار السلف.

وتتفق هذه الدراسة مع دراستنا التي نقوم بها من حيث التأصيل للقاعدة، إلّا أنّها تختلف عنها من حيث أنّ هدف دراستنا هو الوقوف على تأثير القاعدة ودورها في نظرية السياسة الشرعية وتطبيقاتها المعاصرة.

2 - دراسة عائشة لخضر بن ناصر، قاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة وأثرها في حقوق الإنسان (دراسة شرعية قانونية)، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجزائر: جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2018شـ.

قامت هذه الدراسة بالبحث في قاعدة أن التصرف بالرعية منوط بالمصلحة، فأصلت لها أولاً، ثم قامت ببيان أثرها وعلاقتها بقوانين حقوق الإنسان.

وتتفق هذه الدراسة مع دراستنا التي نقوم بها من حيث عنايتها بالتأصيل للقاعدة في الشريعة القانون، لكنها تختلف عنها - كما هو شأن سابقتها - من حيث أن هدف دراستنا هو الوقوف على تأثير القاعدة ودورها في نظرية السياسة الشرعية وتطبيقاتها المعاصرة.

خُطّة الدراسة:

فُسِّمَت هذه الدراسة إلى مبحثين اثنين، تضمّن كُلُّ منهما عدداً من المطالب المُقسّمة إلى فروع، تقدّمتهما مُقدّمة مُوجزة، ولحقتهما خاتمة مُنجزة، مقرونة بأهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: ماهية المصلحة:

المطلب الأول: التعريف بالمصلحة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: تأصيل المصلحة في الشريعة والقانون

المبحث الثاني: دور المصلحة في رسم معالم السياسة الشرعية وأهم آثارها:

المطلب الأول: دور المصلحة في رسم معالم السياسة الشرعية

المطلب الثاني: أثر اعتبار المصلحة في مواكبة السياسة الشرعية لتطوّرات المُجتمع

المبحث الأول:

ماهية المصلحة

تُوضّح في هذا المبحث بشيء من التفصيل حقيقة المصلحة التي تُعتبر منوطاً للتصرف على الرعية، وذلك بتعريف المصلحة في اللغة والاصطلاح (المطلب الأول)، ثم التأصيل لها وإبراز جذورها وبيان اعتبارها في كُلِّ من الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (المطلب الثاني).

المطلب الأول:

التعريف بالمصلحة في اللغة والاصطلاح

أولاً: المصلحة لغة:

تُطلق مادة الصلح في اللغة ويُرادُ بها معانٍ عدّة، منها:

- 1 - الشيء الحسن الذي يُقابل الشيء الفاسد⁽³⁾.
- 2 - إقامة الشيء بعد فسادهِ⁽⁴⁾، كقولك: أصلحتُ الباب، أي: أقمتُهُ بعد فسادهِ.
- 3 - الإحسان إلى الغير⁽⁵⁾ كقولك: أصلحتُ إلى الدابة، أي: أحسنتُ إليها.
- 4 - السّلم والتوافق⁽⁶⁾، ومنه: الصلح والمصالحة.

ولعلّ المعنى الأقرب إلى حقيقة المصلحة من المعاني اللغوية سالفة البيان - كما سيأتي - هو المعنى الأول؛ إذ المصلحة تُقابلُها المفسدة، وكلُّ منهما يُعتبر نقيضاً للآخر ومقابلاً له في لسان العرب واصطلاح الفقهاء.

ثانياً: المصلحة اصطلاحاً:

عُرِّفت المصلحة في الاصطلاح الفقهي بتعريفاتٍ متعدّدة، اختلفت في الألفاظ وتقاربت في المعاني، فعرّفها بعض الفقهاء بأنّها "اللذة أو ما كان وسيلة إليها، ودفع الألم أو ما كان وسيلة إليه"⁽⁷⁾، وفي ذات السياق عُرِّفت كذلك بأنّها "اللذات وأسبابها، والأفراح وأسبابها"⁽⁸⁾.

ويؤخذ على هذين التعريفين أنّهما حصرا تعريف المصلحة في مفهوم اللذة، وهو مفهوم غير مُنضبط؛ إذ كما تُعتبر بعضُ الأمور المشروعة ملذّات، فإنّ كثيراً من الأمور المحظورة تُعتبر كذلك ملذّات تميلُ إليها الأنفس، ومِصادقُ ذلك قولُ النبي - صلى الله عليه وسلم - "حَفَّت النار بالشهوات"⁽⁹⁾ أي: أحاطت بها الشهوات من كلّ جانبٍ.

(3) الطاهر أحمد الزاوي، مُختار القاموس، ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب، ط1، 1980ش، ص359. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مُختار الصحاح، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.س.ن، ص367.

(4) جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.س.ن، ص2479.

(5) المرجع السابق نفسه.

(6) مُختار القاموس، مرجع سابق، ص359.

(7) محمد بن عمر فخر الدين الرازي، المحصول في علم الأصول، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط3، مج5، 1997ش، ص157.

(8) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ط، مج1، 1991ش، ص12.

(9) أخرجه البخاري (6487)، ومُسلم (2823).

لذا، وفي سبيل تقاضي الاعتراض الوارد على التعريفين السابقين، فقد عرّف بعض الفقهاء المصلحة بأنها "الأصل عن جلب منفعة، أو دفع مضرة"⁽¹⁰⁾، وكذا عرّفوها بأنها "وصفٌ للفعل يحصلُ به الصلاح، أي النفع منه دائماً أو غالباً، للجمهور أو الأحاد"⁽¹¹⁾.

فهذه التعريفات وإن كانت قد تلافت الخلل الذي وقعت فيه التعريفات التي أوردناها قبلها، وربطت مفهوم المصلحة بجلب المنافع ودفع المضار، إلّا أنّها أهملت ذكر المعيار أو الضابط الذي يُوصف الشيء بناءً عليه بأنّه نافع أو ضار.

ومن هنا عرّف بعض الفقهاء المصلحة بأنها "المحافظة على مقصود الشرع"⁽¹²⁾ وفي ذات السياق عرّفت بأنها "كلّ منفعة داخلية في مقاصد الشارع"⁽¹³⁾ ومقصود الشرع أو مقاصد الشارع يُرادُ بها مقاصد الشريعة الخمس، وهنّ الدينُ والنفسُ والعقلُ والنسلُ والمالُ.

وهذان التعريفان الأخيران وإن كانا قد بيّنا ضابط المصلحة ومقصودها، إلّا أنّهما أهملّا بيان الطريق الموصل إلى تحقيق ذاك المقصود، وهو جلب المنافع ودفع المضار.

لذا، وجمعاً بين التعريفات السابقة، وتقديماً لما وجّه لها من انتقاد، فإنّنا نقول بأنّ المصلحة هي كلّ ما من شأنه جلبُ منفعة أو دفعُ مضرة بما يُوافق مقاصد الشريعة الخمس، ولا يخرجُ عن مقتضاها.

فالمصلحة تتضمّن جلب المنافع للناس والتيسير عليهم، فكلّ ما كان نافعاً للناس كان ذا مصلحة، شريطة ألا يكون مخالفاً لمقاصد الشريعة خارجاً عن مقتضياتها، وكما تتضمّن المصلحة جلب المنافع للناس فإنّها تتضمّن كذلك دفع المضار ورفع الحرج عنهم، شريطة ألا يكون ذاك الدّفع متضمناً ما يخالف مقاصد الشريعة الخمس، وإلّا لم يكن مُعتبراً في المصلحة.

فتشريعُ نظام المرور فيه نفعٌ للناس؛ إذ أنّه يهدفُ إلى تنظيم حركة السير، وتقليل الحوادث المرورية بما يكفل الحفاظ على أرواح الناس وممتلكاتهم، وهو بذلك لا يخالف مقاصد الشريعة الخمس، لذا كان فعلاً ذا مصلحة، وتشريعُ شُرْب الخمر في الحانات والبارات - كما هو الحال في الدّول الغربيّة - فيه نفعٌ ظاهرٌ للناس من حيث أنّه يُؤدّي إلى الثمالة وتخفيف الضغوطات النفسية والعضوية، لكنّه لمّا كان مُتعارضاً في حقيقته مع مقصدٍ من مقاصد الشريعة - وهو مقصد حفظ العقل - فإنّه لم يكن فعلاً ذا مصلحة، وكانت المصلحة بذلك

(10) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المُستصفى من علم الأصول، الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع، د.ط، د.س.ن، ص328.

(11) محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، 2001ش، ص278.

(12) المُستصفى، مرجع سابق، ص328.

(13) عمر مولود عبد الحميد، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، طرابلس: وزارة الثقافة والتنمية والمعرفة، د.ط، 2019ش، ص165.

تقتضي نقيضه؛ لأنه وإن بدا أنه جالباً لمنفعة، فإنه في الحقيقة جالبٌ لمفسدة هي ذهاب العقل وفساده، وعلى ذا فقس.

المطلب الثاني:

تأصيل المصلحة في الشريعة والقانون

أولاً: في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم آياتٌ عدّة دلّت على اعتبار المصلحة وجعلها مناصاً للتشريع واستقاء الأحكام التي لم يرد بشأنها نص في الكتاب والسنة، ولا إجماع من سلف الأمة، وفيما يلي بيان لبعض تلك الآيات:

1 - "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً" (سورة النساء : 57).

ووجه الدلالة من الآية أن الأمانة والعدل المأمور بهما شرعاً يقتضيان القيام على الرعية بما يصلحها، ويجلب لها النفع، ويدفع عنها المضار⁽¹⁴⁾.

2 - "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ" (سورة الإسراء : 34).

3 - "وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا" (سورة النساء : 6).

4 - "وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ" (سورة النساء : 126).

ووجه الدلالة من الآيات أن الله - سبحانه - لما أمر ولاية أمر اليتامى بحفظ أموالهم وصيانتها واستثمارها بما ينفعهم وجلب الصلاح لهم، فإنه قد اعتبر مصلحة المولى عليه - وهو اليتيم -، وكلف الولي بالبحث عن المصلحة وتحريها والسعي إلى جلبها واستقدامها، فلما كان هذا في حق اليتامى ومن ولي عليهم، فإنه يكون في حق رعية الدولة ومن ولي أمرهم من ولاية أمورهم من باب أولى⁽¹⁵⁾.

ثانياً: في السنة النبوية:

ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عديد الأحاديث التي تشهد لاعتبار المصلحة في جانب الولي عند سنّه للتشريعات وتصرفه فيمن ولي عليهم، ومن جملة تلك الأحاديث نورد الآتي:

⁽¹⁴⁾ ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، قاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة (دراسة تأصيلية تطبيقية فقهية)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع46، محرم 1430هـ، ص180.

⁽¹⁵⁾ المرجع السابق نفسه، ص179.

1 - قال - صلى الله عليه وسلم - "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"⁽¹⁶⁾.

ووجه الدلالة من الحديث أَنَّ من واجبات الرّاعي القيام على رعيّته بما يُصلحها.

2 - قال - صلى الله عليه وسلم - "ما مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْهَا بِنُصْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَاحَةَ

الجنة"⁽¹⁷⁾.

ووجه الدلالة من الحديث أَنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قد حذّر الولاة من غشّ الرعيّة بعدم

النّصح لها، ومن صور عدم النّصح عدمُ فعل ما فيه مصلحة الأُمّة مع القدرة عليه، فدلّ ذلك على وجوب تحريّ الحاكم للمصلحة والسعي إلى تحقيقها⁽¹⁸⁾.

3 - قال - صلى الله عليه وسلم - "إِنَّ شَرَّ الرّعاء الحطمة"⁽¹⁹⁾.

والمراد بالحطمة في الحديث: الراعي الذي يظلم الرعية ولا يرحمها⁽²⁰⁾.

ووجه الدلالة من الحديث أَنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قد ذمّ الولاة الذين يظلمون رعيّتهم ولا

يقومون بما كلّفهم الله به من واجبات اتجاّهم، ومن صور ظلم الرعيّة عدم الحكم بما فيه مصلحتهم.

ثالثاً: في القانون الوضعي:

ورد النصّ على المصلحة في العديد من القوانين الوضعيّة، نورد منها على سبيل المثال ما يلي:

1 - نصّ قانون المرافعات المدنية والتجارية الليبي في المادة (4) منه على أنّه (لا يُقبل أي طلب أو

دفع لا يكون لصاحبه فيه مصلحة قائمة يُقرّها القانون)⁽²¹⁾.

ووجه الدلالة من النصّ أَنَّ المُشرّع منع الأفراد من اللجوء إلى القضاء إذا لم تكن لهم مصلحة يبتغون

تحقيقها من خلال ذاك اللجوء، وفي ذلك اعتبارٌ من المُشرّع الوضعي للمصلحة وجعلٌ منه لها مناصباً لقبول الدعاوى والمنازعات.

2 - نصّ قانون الإجراءات الجنائية الليبي في المادة (6) منه على أنّه (إذا تعارضت مصلحة المجني

عليه مع مصلحة من يُمثّله أو لم يكن له من يُمثّله تقوم النيابة العامة مقامه)⁽²²⁾.

⁽¹⁶⁾ أخرجه البخاري (6719)، ومسلم (1829).

⁽¹⁷⁾ أخرجه البخاري (7150)، ومسلم (142).

⁽¹⁸⁾ عائشة لخضر بن ناصر، قاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة وأثرها في حقوق الإنسان (دراسة شرعية قانونية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة،

الجزائر: جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2018، ص160.

⁽¹⁹⁾ أخرجه مسلم (1830).

⁽²⁰⁾ مختار القاموس، مرجع سابق، ص145.

⁽²¹⁾ سعد سالم العسبلي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، بنغازي: دار الفضيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص10.

ففي هذا النص إشارة واضحة للدلالة على اعتبار المُشرّع لمصلحة الأفراد، وتكليف من يقوم بحفظها من رجال الدولة المُكلفين في حال لم يكن هناك من يقوم بذلك.

المبحث الثاني:

دور المصلحة في رسم معالم السياسة الشرعية وأهم تطبيقاتها المعاصرة

نتناول في هذا المبحث الدور الذي لعبته المصلحة باعتبارها منطاً للتصرف على الرعية وتشريع القوانين المُلزِمة لهم في رسم وتحديد معالم وملاحم السياسة الشرعية (المطلب الأول)، كما نُبيّن أهم آثار وتطبيقات القاعدة في القوانين الوضعية المُعاصرة (المطلب الثاني).

المطلب الأول:

دور المصلحة في رسم معالم السياسة الشرعية

المصلحة باعتبارها منطاً لتشريع الأحكام وسنّ التشريعات تُعتبر أداة فعّالة من أدوات السياسة الشرعية التي يستخدمها السائس أو الحاكم لتنظيم شؤون الدولة المُسلمة والقيام بما من شأنه تحقيق الأمن والاستقرار والعدل داخل المُجتمع.

فمدار السياسة الشرعية - في ضوء قاعدة أن التصرف على الرعية منوط بالمصلحة - هو المصلحة ذاتها وكلّ ما يتعلّق بها من منافع ينبغي جلبها، ومضارّ تستدعي دفعها وإمالتها بما يُحقّق مقاصد الشريعة العامة، ويكفل للدولة السير بها نحو التقدّم والرقي، وإبعادها عن التخلف والجهل.

ولما كانت المصلحة باعتبارها مداراً للسياسة الشرعية ومنطاً لتشريع الأحكام وسنّها مُقترنة بمقاصد الشريعة الخمس من حيث وجوب اتفاق طريق تحقيقها - سواء أكان جلب منفعة أو دفع مضرة - مع مُقتضياتها، كان لازماً أن تكون مقاصد الشريعة محلّ نظرٍ واعتبارٍ عند سنّ السياسات الشرعية؛ إذ أنّ المقاصد - وفقاً للمفهوم الذي تبنيناه للمصلحة - هي الضابط الذي في ضوئه يتحدّد كون السياسة شرعية جالبة للمصلحة، أم غير شرعية وبالتالي جالبة للمفاسد.

فالمصلحة توجبّ على السائس في سبيل إيجادها أن يكون مُلمّاً بالمقاصد الخمس، فيكون ذا علمٍ قادراً على معرفة ما يُقيم الدّين، حريصاً على دفع ما من شأنه المساس به، ذا قوّة قادراً على حماية الأنفس والأموال ودفع ما من شأنه الاعتداء عليهما، ذا حزمٍ وشدة قادراً على حفظ العقل والنسل، ومُعاقبة كلّ من يتعدّى الحدود

(22) سعد سالم العسبلي، قانون الإجراءات الجنائية، بنگازي: دار الفضيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014ش، ص11.

ويرتكب ما من شأنه الإخلال بهما، ذا بصيرة تجعله قادراً على فهم مُراد النصوص الشرعية، واستنباط المصلحة في النوازل التي لم يرد بشأنها كتابٌ ولا سُنّة، أو ورد فيهما ما ظاهره التعارض مع المصلحة المُراد تحقيقها، وحقيقته عدم التعارض معها.

فإذا لم يكن السائس مُلمّاً بما سبق، ولم يكن أهلاً للاجتهاد والاستنباط - كما هو شأن الغالب من الساسة اليوم - كان لزاماً عليه أن يستحدث هيئات ولجاناً ومؤسسات مُشكّلة من مُتخصّصين تُعينه على إدارة شؤون الدولة، واستنباط المصالح التي في ضوئها تُسنّ التشريعات والنصوص المُكوّنة للسياسة الشرعية. وهكذا فإنّ دور المصلحة في رسم معالم السياسة الشرعية يظهر من حيث أنّ المصلحة تُمثّل أداةً للسائس يسنّ التشريعات في ضوئها، كما أنّها تُمثّل هدفاً منشوداً يهدفُ السائس إلى تحقيقه والوصول إليه، بالإضافة إلى أنّها تفرضُ على السائس ضرورة الإحاطة بمقاصد الشريعة وضروراتها الخمس الكبرى حتى يكون قادراً على استنباط المصلحة استنباطاً صحيحاً غير مُخالفٍ لمبادئ الشريعة الإسلامية وأُسُسها العامة.

المطلب الثاني:

أهم التطبيقات المُعاصرة لقاعدة "أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة"

ظهرت لقاعدة أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة تطبيقات عدّة منذ زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وزمن الخلفاء الراشدين ودول الخلافة الإسلامية⁽²³⁾، واستمرّ تطبيقها حتّى زمننا هذا؛ حيث أنّ كثيراً من النظم القانونية اليوم تُمثّل في الواقع تطبيقاً للقاعدة، يُبرز تقدّم الشريعة الإسلامية على باقي الشرائع، ويُرسّخ مكانتها كشرعية صالحة لكلّ زمان ومكان.

ومن أهمّ تطبيقات القاعدة في القوانين المُعاصرة ما يلي:

1 - نزع الملكية للمصلحة العامة:

تمنح أغلب القوانين المُعاصرة جهة الإدارة سلطة نزع ملكية الأراضي والمباني المملوكة لأفراد عاديّين متى كان في نزعها ذاك تحقيق مصلحة عامّة للمُجتمع نظير تعويض صاحب العقار تعويضاً يتناسب وحجم الخسارة التي لحقته بسبب النزع.

ويجد هذا التصرف سنداً له في قاعدة أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة؛ حيث أنّ مصلحة المُجتمع مُقدّمة على مصلحة الأفراد، لذا فمتى رأت جهة الإدارة أنّ مصلحة المُجتمع تقتضي حصولها على عقار مُعيّن، جاز لها أن تقوم بنزع ذاك العقار من صاحبه وضمّه إلى مُمتلكاتها، وليس في ذلك إهدارٌ لمصلحة

(23) عبد السلام محمد الشريف العالم، نظرية السياسة الشرعية (الضوابط والتطبيقات)، بنغازي: منشورات جامعة قارونس، ط1، 1996ش، ص77.

الفرد صاحب العقار؛ إذ يجب على جهة الإدارة تعويضه تعويضاً مناسباً يجبر الضرر الذي لحقه بسبب ذلك، وقد وُجد في اجتهادات بعض الصحابة ما يدلّ على هذا الأمر⁽²⁴⁾.

2 - منع احتكار السلع:

تُجرّم أغلب قوانين العقوبات الاقتصادية احتكار السلع والمنتجات، وتفرض على من يقوم بذلك عقوبات رادعة حماية للمجتمع من جشع التجار ورجال الأعمال، تصل في بعض القوانين إلى المصادرة والحبس في بعض الأحيان.

ويجد هذا التجريم أساساً له في قاعدة أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة؛ حيث تقتضي مصلحة المجتمع أن تكون السلع متاحة للمستهلكين بأسعار مقبولة، وألا يتم استغلال الأزمات التي تلحق المجتمع لرفع الأسعار وزيادة الأرباح على حساب جمهور المستهلكين، ولا شك أنّ احتكار السلع من شأنه أن يؤدي إلى مفسدة كبيرة متمثلة في رفع أسعار السلع المحتكرة بما يؤثر سلباً على مصلحة المجتمع، لذا فقد اقتضت المصلحة منع الاحتكار.

3 - افتراض القصد الجنائي في بعض الجرائم:

الأصل أنّ القانون الجنائي إنّما هو قانون واقعي يميل دائماً إلى الابتعاد عن الغموض والافتراض، ويميل إلى الوضوح والدقة، وذلك يُعدّ نتيجة مباشرة لتبني التشريعات الجنائية الحديثة لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات الذي يقضي بآلا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، ما يستدعي ضرورة الأخذ بتلك الواقعية التي يميل إليه القانون الجنائي⁽²⁵⁾.

إلا أنّه ورغم ذلك، فإنّ المشرع الجنائي قد يخرج عن ذاك الأصل في بعض الأحيان، فيلجأ إلى افتراض بعض أركان وعناصر الجريمة متى اقتضت المصلحة ذلك؛ حماية للحقوق والمصالح من الضياع والإهدار، ومن قبيل ذلك افتراض القصد الجنائي أو النية الإجرامية في بعض أنواع الجرائم التي يصعب فيها إثبات ذاك القصد، كجرائم المخدرات وجرائم غسل الأموال؛ حيث يكفي مجرد تحقيق الركن المادي لتلك الجرائم من أجل مساءلة مرتكبيها دون حاجة للبحث عن نيّتهم الإجرامية.

ويجد هذا الافتراض أساسه في قاعدة أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة؛ حيث تقتضي مصلحة المجتمع الدفاع عنه ضد كلّ ما من شأنه الإخلال بأمنه واستقراره، ولا شك أنّ الجريمة تُمثّل تهديداً واضحاً لأمن

(24) انظر: نظرية السياسة الشرعية (الضوابط والتطبيقات)، مرجع سابق، ص 95 وما بعدها.

(25) عبد الله محمد عبد القادر أحمد، الافتراض في القانون الجنائي، رسالة ماجستير غير منشورة، ليبيا: جامعة عمر المختار، كلية القانون، 2025، ص 1.

وسلامة المُجتمع، ما يستدعي ضرورة محاربتها ومُكافحتها وردع الناس عن ارتكابها بكافة الوسائل والطرق، خصوصاً إذا كان يصعب إثبات رُكنها المعنوي المُتمثل في قصد مُرتكبها، ما يستدعي افتراض هذا القصد تحقيقاً لمصلحة المُجتمع.

خاتمة:

نزلت الشريعة الإسلامية كاملة مُتكاملة من عند الله - سبحانه وتعالى -، فأكمل الله بها الدين، وأتمّ بتمامها نعمته على عباده المُسلمين، وحفظَ أحكامها من التبدل والتحريف والعبث إلى يوم الدين (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (سورة الحجر : 9).

ولم تتزك هذه الشريعة أمراً من أمور الدّين أو الدنيا إلّا وتناولته بالبيان والتوضيح، فأرست القواعد العامة للمُجتمع المُسلم التي سار المسلمون على منهاجها تحقّق لهم الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة. ومن أهمّ الأبواب التي نظمتها الشريعة الإسلامية باب السياسة الشرعية، ذاك الباب الذي جاء ليبصر الحاكم وولي الأمر بأسس الحكم الصالح والولاية العادلة بناءً على قواعد وأحكام تُمثّل السّرج التي يهتدي الولاة في ضوئها لسنّ تشريعات تتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية وأسسها العامة، ومن تلك القواعد قاعدة أنّ التصرف على الرعية منوط بالمصلحة.

وقد تناولنا في هذه الدراسة علاقة القاعدة بالسياسة الشرعية من حيث دورها في رسم معالم تلك السياسة، وأثرها في تطبيقات القوانين المعاصرة اليوم، وتوصّلنا من خلال دراستنا هذه إلى نتائج عدّة، نوردّها فيما يلي:

- 1 - أنّ المصلحة في القاعدة تشمل كل ما من شأنه جلب منفعة أو دفع مضرّة عن عموم المسلمين بما ليس من شأنه مُخالفة المقاصد العامة للشريعة الإسلامية.
- 2 - أنّ لاعتبار المصلحة أساساً وأصلاً في كلّ من الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية.
- 3 - أنّ للقاعدة دوراً في رسم معالم السياسة الشرعية؛ حيث أنّ المصلحة تُمثّل هدفاً منشوداً يهدفُ السائس إلى تحقيقه والوصول إليه، بالإضافة إلى أنّها تفرضُ على السائس ضرورة الإحاطة بمقاصد الشريعة وضرورتها الخمس الكبرى حتى يكون قادراً على تحديد المصلحة واستنباطها.
- 4 - أنّ للقاعدة تطبيقاتٍ عدّة في القوانين الوضعية اليوم، منها على سبيل المثال نزع الملكية للمنفعة العامة، ومنع احتكار السلع، وافتراض القصد الجنائي في بعض أنواع الجرائم.

وختاماً، فإننا نوصي ولاية الأمر في الدولة بضرورة تعديل نصوص القانون، المدني منها والجنائي، وجعلها متوافقة مع أحكام الشرع بالعموم، وعدم التأثر في ذلك بالشرائع والقوانين الغربية التي تسعى إلى طمس الهوية الإسلامية، ودحر تطبيق الشريعة الربانية، فإن تلك القوانين والشرائع مهما بلغت من تقدّم ورُقي فإنها ستبقى متأخرة عن الشريعة الإسلامية، ولن ترقى وتصل إلى درجة التمام والكمال المطلق التي وصلت إليها أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية، والعاقل هو من يُعمل الأصل قبل الفرع، والفاضل قبل المفضول.

هذا والله أرجو أن أكون قد وفّقت في بيان ما قصدتُ بيانه، فإن أصبتُ فمن الله وحده، وإن أخطأتُ فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان الرجيم، والله أسأل أن يكفيني شرورهما، وصلى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المراجع:

أولاً: كتب اللغة:

- الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب، ط1، 1980م.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، د.س.ن.
- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.س.ن.

ثانياً: كتب الحديث:

- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دمشق - بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002ش.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، القاهرة: دار الحديث، ط1، 1991ش.

ثالثاً: كتب الشريعة الإسلامية:

- عبد السلام محمد الشريف العالم، نظرية السياسة الشرعية (الضوابط والتطبيقات)، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ط1، 1996م.

- العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ط، مج1، 1991م.
- عمر مولود عبد الحميد، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، طرابلس: وزارة الثقافة والتنمية والمعرفة، د.ط، 2019م.
- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، 2001م.
- محمد بن عمر فخر الدين الرازي، المحصول في علم الأصول، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط3، مج5، 1997م.
- محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع، د.ط، د.س.ن.

رابعاً: كتب القانون:

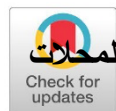
- سعد سالم العسبلي، قانون الإجراءات الجنائية، بنغازي: دار الفضيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014م.
- سعد سالم العسبلي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، بنغازي: دار الفضيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014م.

خامساً: البحوث والرسائل:

- عائشة لخضر بن ناصر، قاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة وأثرها في حقوق الإنسان (دراسة شرعية قانونية)، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجزائر: جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2018م.
- عبد الله محمد عبد القادر أحمد، الافتراض في القانون الجنائي، رسالة ماجستير غير منشورة، ليبيا: جامعة عمر المختار، كلية القانون، 2025م.
- ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، قاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة (دراسة تأصيلية تطبيقية فقهية)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع46، مُحَرَم 1430هـ.

Research Article

Open Access



المدارس الثانوية العامة في مدينة البيضاء: دراسة في التوزيع المكاني ومستوى الكفاية حسب المحلات

فضل صالح عاشور محمد^{1*}

الباحث الأول^{1*}: قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة درنة، ليبيا

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التوزيع المكاني للمدارس الثانوية العامة في مدينة البيضاء، وتقييم مدى كفايتها وعدالتها الجغرافية في تلبية احتياجات السكان، اعتمد البحث على منهجية متكاملة تجمع بين التحليل الوصفي والكمي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) وأدوات الإحصاء المكاني مثل قرينة الجار الأقرب، المسافة المعيارية، والاتجاه التوزيعي، وتم جمع البيانات من مصادر متعددة، كبرنامج Google Earth Pro، لإنشاء قاعدة بيانات مكانية دقيقة، كشفت النتائج عن تفاوتات كبيرة في التوزيع المكاني للمدارس، حيث تركزت 54.55% منها في محلة الغريقة، بينما عانت محلات مثل البيضاء الغربية والزاوية القديمة من غياب كامل للمدارس الثانوية، أظهر التحليل الإحصائي أن نمط التوزيع متباعد وغير عشوائي، مع تركيز واضح في المناطق الوسطى والشرقية من المدينة، مما يعكس خللاً في العدالة الجغرافية ويؤثر على سهولة الوصول إلى الخدمة التعليمية، كما أبرزت الدراسة الحاجة إلى إعادة تخطيط التوزيع المكاني للمدارس لمواكبة النمو السكاني والمتطلبات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: التوزيع المكاني، الثانوية العامة، نظم المعلومات الجغرافية، الإحصاء المكاني، كفاية الخدمات التعليمية، مدينة البيضاء.

Public secondary schools in Al Bayda city: a study of spatial distribution and adequacy levels by locality

Abstract: This study aimed to analyze the spatial distribution of public secondary schools in Al-Bayda city and to assess their adequacy and geographic equity in meeting the population's needs. The research employed an integrated methodology combining descriptive and quantitative analysis using Geographic Information Systems (GIS) and spatial statistical tools, such as the Average Nearest Neighbor, Standard Distance, and Directional Distribution. Data were collected from multiple sources, including Google Earth Pro, to establish an accurate spatial database. The results revealed significant disparities in the spatial distribution of schools, with 54.55% concentrated in the Al-Ghreeqa district, while areas such as Al-Bayda West and the Old Zawiya suffered from a complete absence of secondary schools. Statistical analysis indicated that the distribution pattern is dispersed and non-random, with a clear concentration in the central and eastern parts of the city, reflecting a deficiency in geographic equity and affecting accessibility to educational services. The study also highlighted the need to reconsider and redesign the spatial distribution of schools to accommodate population growth and future educational requirements.

Keywords: Spatial distribution, secondary schools, educational equity, Geographic Information Systems (GIS), spatial statistics, adequacy of educational services, Al-Bayda.

^{1*}Corresponding author:

Fadel Ashuor

fadelashuor@gmail.com

Geography Department, Derna university, Libya

Received:

28/08/2025

Accepted:

11/10/2025

Publish online:

31/12/2025



The Author(s) 2017. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة:

تُعد البنية التحتية من أهم العناصر التي تدعم التطور البشري والاقتصادي والاجتماعي، ويأتي التعليم كأحد أهم جوانب هذه البنية، إذ يمثل الاستثمار فيه أساساً للتنمية المستدامة، ومع التوسع الحضري، تظهر العديد من التحديات المرتبطة بتوفير الخدمات الأساسية للسكان، ومنها التعليم، الذي يزداد الطلب عليه مع النمو السكاني والتغيرات الاقتصادية

(Inobeme, & Ayanwale 2009).

تُعد المؤسسات التعليمية من البنى الأساسية في أي تجمع حضري، كونها تلعب دوراً محورياً في تنمية الموارد البشرية وترفع من مستوى الوعي والثقافة، وتُشكل المدارس الثانوية بوجه خاص مرحلة انتقالية هامة في المسار التعليمي للطلاب، ما يجعل من الضروري الاهتمام بجودة توزيعها وكفاءتها ومدى سهولة الوصول إليها (Goyal et al., 2022).

وفي كثير من الدول النامية، ظل الاهتمام بتطوير التعليم متفاوتاً وفقاً لقدرة الدولة على التخطيط والتنفيذ، ومدى قدرتها على التوفيق بين الزيادة السكانية والنمو الاقتصادي من جهة، وتوسيع البنية التحتية التعليمية من جهة أخرى، ويبرز من بين هذه التحديات بطء التوسع في أعداد المدارس مقارنة بالاحتياجات الفعلية، وذلك بسبب ما يتطلبه من إمكانيات مالية وتنظيمية وخطط زمنية واضحة (Enefum et al., 2022).

وقد اهتم الباحثون الجغرافيون بدراسة توزيع الخدمات وكفاءتها، نظراً لارتباطها المباشر بالمكان والسكان، فالتوزيع المكاني يُعد المدخل الأساسي لفهم الاختلافات بين المناطق، ويساعد على توفير قاعدة معلومات للمخططين وصانعي القرار، سواء لتقييم الوضع القائم أو لإعادة توزيع الخدمات أو إنشاء وحدات جديدة لتلبية الطلب (الزيداني، 2017).

تسعي هذه الدراسة لتسليط الضوء على واقع المدارس الثانوية في مدينة البيضاء، من حيث التوزيع المكاني، ومدى تلبية هذا التوزيع للاحتياجات السكانية والعمرانية، بالإضافة إلى تقييم كفاءة هذه المؤسسات التعليمية من حيث البنية التحتية والخدمات، وتحليل مدى سهولة الوصول إليها من قبل الطلاب في مختلف أحياء المدينة. كما تحاول هذه الدراسة الربط بين الجغرافيا والخدمات التعليمية من خلال توظيف الأدوات التحليلية الجغرافية، كنظم المعلومات الجغرافية (GIS)، لتقييم مدى عدالة التوزيع المكاني للمدارس، ورصد التفاوتات المحتملة في فرص الوصول إلى التعليم الثانوي، كما تهدف إلى تقديم توصيات عملية تُسهم في تحسين التخطيط التعليمي في مدينة البيضاء بما يتماشى مع النمو السكاني والحضري المتسارع.

مشكلة الدراسة:

تشهد مدينة البيضاء نموًا حضريًا وسكانيًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، ما أدى إلى توسع المدينة وظهور تجمعات سكنية جديدة، هذا التوسع يفرض ضغوطات متزايدة على البنية التحتية، خاصة في قطاع التعليم الثانوي، الذي يُعد مرحلة حيوية في مسار التنمية البشرية، إلا أن هناك مؤشرات على وجود تفاوتات مكانية في توزيع هذه المؤسسات، بحيث تتركز بعضها في أحياء معينة، بينما تعاني أحياء أخرى من نقص واضح في هذا النوع من الخدمات، أضف الي ذلك كفاءة المدارس الثانوية، من حيث قدرتها الاستيعابية، ومرافقها، التي تختلف من محلة لأخرى .

كما أن سهولة الوصول إلى المدارس من حيث قربها من مناطق السكن، ووسائل النقل، وطرق الربط تشكل تحديًا أمام بعض الأسر، خصوصًا في المناطق المكتظة بالسكان، ولا تزال هناك تساؤلات حول مدى كفاءة توزيع المدارس الثانوية وتناسبها مع الاحتياجات الفعلية للسكان، سواء من حيث الكثافة أو سهولة الوصول أو جودة الخدمات التعليمية ، وي طرح ذلك إشكالية في مدى عدالة توزيع هذه المؤسسات التعليمية جغرافيًا، ومدى قدرتها على تلبية الطلب المتزايد في مختلف أحياء المدينة .

ومن هنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

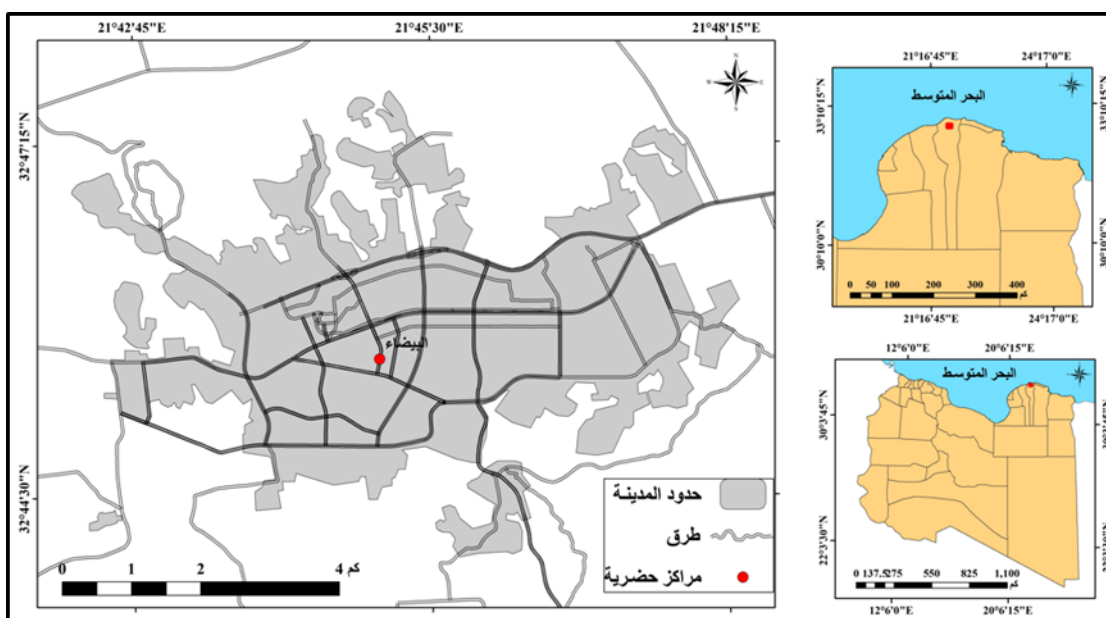
1. هل يتسم التوزيع المكاني للمدارس الثانوية في مدينة البيضاء بالكفاءة والعدالة؟
2. هل تتيح هذه المدارس سهولة الوصول لجميع سكان المدينة دون تمييز جغرافي؟
3. ما مدى كفاءة هذه المدارس من حيث عددها، سعتها، ومستوى خدماتها مقارنة بعدد السكان وحاجاتهم؟

منهجية الدراسة:**أولاً: منطقة الدراسة:**

تقع منطقة الدراسة في إقليم الجبل الأخضر شمال شرق ليبيا، على بُعد يُقدَّر بحوالي 20 كيلومترًا جنوب ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتمتد المنطقة على ارتفاع يتراوح بين 530 إلى 650 مترًا فوق مستوى سطح البحر، مما يمنحها خصائص مناخية وبيئية مميزة، كما تبعد نحو 200 كيلومتر شرق مدينة بنغازي، ثاني أكبر مدن ليبيا، ما يجعلها ضمن النطاق الجغرافي شبه الساحلي المرتفع، تتميز تضاريس المنطقة بتنوعها، إذ تشمل المرتفعات الجبلية والودية المنحدرة نحو البحر، وتُشكّل صخور الحجر الجيري العنصر الجيولوجي الذي يتميز بتنوع تضاريسه وغطائه النباتي، وتبلغ مساحة المدينة نحو 35.50 كم².

و فلكياً تقع مدينة البيضاء بين دائرتي عرض 16° 48' 32" و 1° 44' 32" شمالاً، وخطي طول 25° 48' و

21° و 11° 42' 21" شرقاً، شكل (1)



شكل (1) حدود منطقة الدراسة

المصدر: من إعداد الباحث، من خلال منصة Google earth pro، وباستخدام برنامج ArcMap10.5

ثانياً: مصادر البيانات:

نظراً لاعتماد هذه الدراسة على بيانات وصفية لإنشاء قاعدة بيانات مكانية للمدارس الثانوية في مدينة البيضاء، فقد تم استخراج مواقع المدارس الثانوية باستخدام برنامج Google Earth Pro باعتباره أحد أهم مصادر البيانات المكانية، ثم تحويلها إلى أشكال مصححة جغرافياً تدمج بين البيانات المكانية والوصفية الخاصة بكل مدرسة.

اعتمدت الدراسة على تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في تجهيز وتحليل البيانات، وذلك باستخدام برنامج ArcMap 10، حيث تم توظيف مجموعة من أدوات الإحصاءات المكانية (Spatial Statistics) بهدف تحليل الأنماط المكانية (Analyzing Patterns) وقياس التوزيعات الجغرافية (Measuring Geographic Distributions) (Allen et al., 2016).

ثالثاً: معالجة البيانات:

تم توظيف عدد من أدوات الإحصاء المكاني في بيئة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لتحليل التوزيع المكاني للمدارس الثانوية في منطقة الدراسة، ومن أهمها:

أ. قرينة الجار الأقرب: (Average Nearest Neighbor)

استُخدمت هذه الأداة للكشف عن نمط انتشار المدارس الثانوية جغرافياً، وذلك من خلال مقارنة التوزيع الفعلي لتلك المدارس مع توزيع نظري عشوائي، مما يساعد في تحديد ما إذا كان النمط يميل إلى التكتل أو الانتشار.

ب. المسافة المعيارية: (Standard Distance)

تُعد هذه الأداة تمثيلاً مكانيًا لمؤشر الانحراف المعياري، حيث تقيس درجة تشتت أو تركيز المدارس الثانوية، ويُرسم بناءً عليها دائرة يكون مركزها عند المتوسط المكاني للمراكز، وتحتوي عادةً على نحو 68% منها، بينما تشير الدوائر الأكبر إلى ارتفاع درجة التشتت أو الانتشار المكاني.

ج. الاتجاه التوزيعي: (Directional Distribution)

يهدف هذا التحليل إلى توضيح ما إذا كانت المدارس تتخذ اتجاهًا مكانيًا محددًا، ويظهر ذلك من خلال رسم شكل بيضاوي مركزه عند المتوسط المكاني، بينما يوضح محوره الرئيسي الاتجاه الغالب لانتشار المراكز، حيث تساعد هذه الأداة في التعرف على اتجاهات التوزيع المكاني لمدارس الثانوية بالمدينة.

كما تم استخدام نموذج النمو الأسّي (Exponential Growth Model) لتوقع عدد السكان المستقبلي لمدينة الدراسة، يعتمد هذا النموذج على افتراض معدل نمو سنوي ثابت، ويحسب عدد السكان المتوقع بعد فترة زمنية محددة وفق المعادلة الآتية:

$$P_t = P_0 \times e^{(r \times t)}$$

حيث:

P_t عدد السكان المتوقع

P_0 عدد السكان الحالي

r معدل النمو السنوي

t عدد السنوات المستقبلية،

e العدد الطبيعي (≈ 2.718)

تم إدخال البيانات السكانية المتوفرة لعام 2006، وحُدّد متوسط معدل النمو السنوي بناءً على التعدادات السكانية السابقة، ليتم تطبيق المعادلة للتنبؤ بالعدد السكاني خلال 2025، كما تم حساب عدد المباني وحسب متوسط عدد الأسرة في المدينة من خلال بيانات السجل المدني للتأكد من أجمالي عدد السكان بالمدينة، يُتيح هذا التقدير معرفة التغيرات المتوقعة في الكثافة السكانية، ما يساعد في التخطيط العمراني وتوزيع الخدمات العامة بشكل أكثر كفاءة.

استندت الدراسة على منهجين متكاملين؛ المنهج الوصفي الذي تناول وصف التوزيع المكاني للمدارس الثانوية في مدينة البيضاء وفقاً للمحلات، وتحليل خصائص هذا التوزيع من حيث الكفاية والانتشار.

أما المنهج الكمي التحليلي فقد اعتمد على تطبيق تقنيات التحليل الإحصائي المكاني ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية، وذلك من خلال بناء قاعدة بيانات رقمية للمدارس الثانوية ونمذجتها؛ بهدف الكشف عن الأنماط المكانية وتقييم كفاءة التوزيع في ضوء التغيرات المكانية والديموغرافية.

رابعاً: المناهج المستخدمة:

المنهج الوصفي: تم من خلاله وصف خصائص التوزيع المكاني للمدارس الثانوية لمنطقة الدراسة بشكل عام
المنهج الكمي التحليلي: تم من خلال هذا المنهج استخدام أدوات التحليل المكاني بنظم المعلومات الجغرافية.

مناقشة النتائج

1. التوزيع المكاني للمدارس الثانوية العامة حسب محلات المدينة

من خلال الجدول (1) والشكل (2) يتبين وجود تفاوت واضح وحاد في التوزيع المكاني للمدارس الثانوية في مدينة البيضاء، حيث يتركز العدد الأكبر من المدارس في محلة الغريقة، حيث تضم 6 مدارس تمثل 54.55% من إجمالي المدارس، مع وجود حوالي 115,484 نسمة، بينما تقع ضمن نطاق محلة البيضاء الشرقية ثلاث مدارس فقط، أي 27.27% من الإجمالي، رغم أن عدد سكانها يبلغ نحو 71,846 نسمة، بالمقابل، تظهر محلات البيضاء الغربية والزاوية القديمة نقصاً شديداً في البنية التعليمية، إذ لا تحتوي أي منهما على مدارس ثانوية، مع وجود عدد سكان يصل إلى حوالي 47,965 و 9,219 نسمة على التوالي، ما يعكس حرمان هذه المحلات من الوصول المباشر إلى التعليم الثانوي ويبرز فجوة كبيرة في مستوى الكفاية التعليمية.

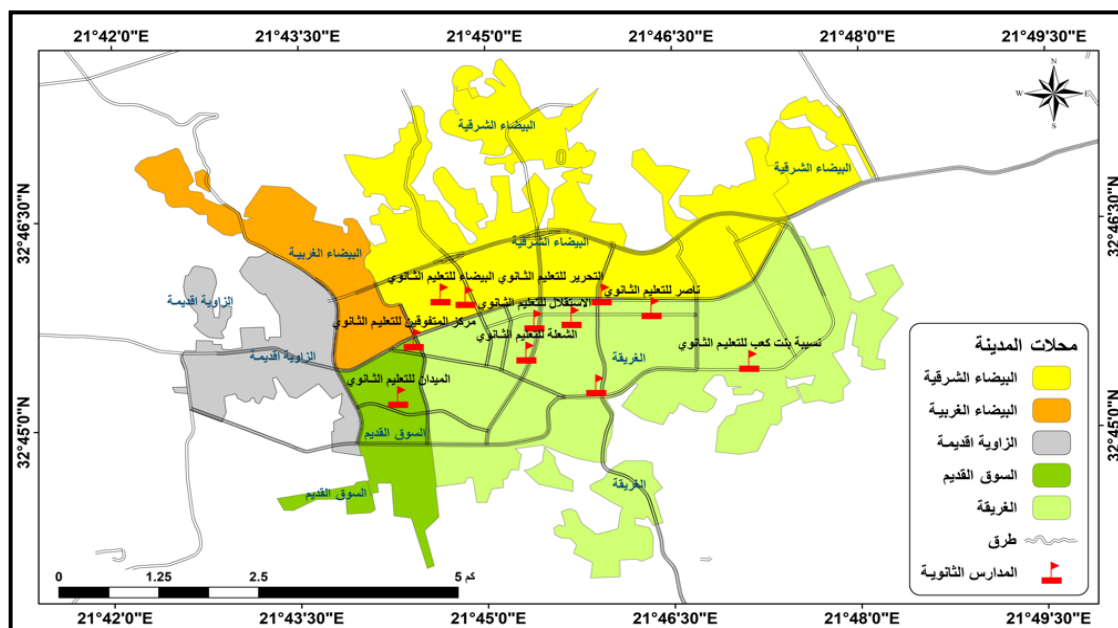
أما محلة السوق القديم، فتحتوي على مدرستين فقط، أي 18.18% من إجمالي المدارس، مع عدد سكان يقارب 63,564 نسمة، ما يظهر تبايناً في التوزيع مقارنة بحجم السكان.

هذا التوزيع غير المتوازن يبين الحاجة الملحة لإعادة النظر في التخطيط المكاني للمدارس، لضمان توزيع أكثر عدالة وكفاءة يتوافق مع حجم السكان ومتطلبات التعليم، ويحد من الفجوة المكانية التي قد تؤثر سلباً على التحصيل الدراسي ومستوى التعليم في المحلات الأقل تجهيزاً.

جدول (1) عدد المدارس الثانوية العامة وعدد السكان حسب المحلات في الفترة من 2025

المحلة	عدد المدارس	النسبة %	عدد السكان*
الغريقة	6	54.55	115483.7
البيضاء الشرقية	3	27.27	71845.85
البيضاء الغربية	0	0.00	47964.56
السوق القديم	2	18.18	63564.01
الزاوية القديمة	0	0.00	9219.276
المجموع	11	100	308077.4

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على بيانات السجل المدني، و google Earth Pro



شكل (2) التوزيع الجغرافي للمدارس الثانوية العامة حسب محلات مدينة البيضاء 2025

المصدر: من إعداد الباحث، من خلال Google earth pro، وباستخدام برنامج ArcMap10.5

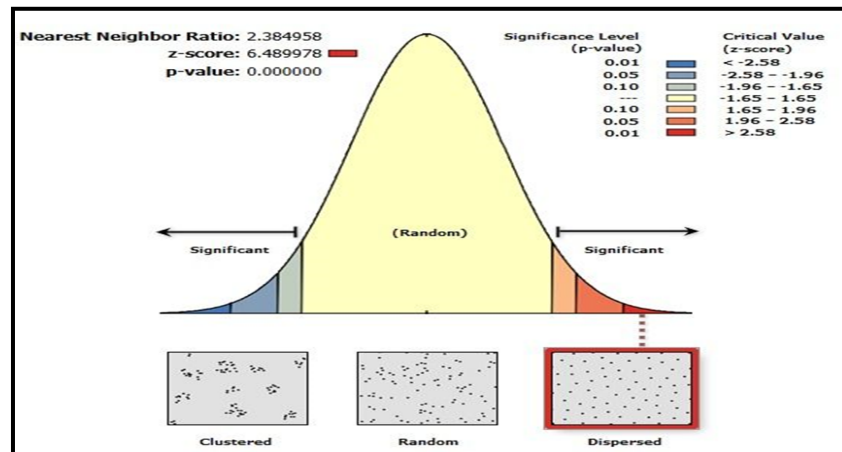
2. التحليل المكاني لمدارس التعليم الثانوي العام في محلات مدينة البيضاء

أ. قرينة الجار الأقرب

محلة الغريقة

تشير قرينة الجار الأقرب إلى أن توزيع المدارس الثانوية في مدينة البيضاء يتبع نمطاً متباعداً، حيث بلغت نسبة الجار الأقرب ($1 < 2.38$) مما يدل على أن المسافات بين المدارس أكبر مما هو متوقع في حالة التوزيع العشوائي،

ويؤكد ذلك قيمة z-score البالغة (6.49) وقيمة ($p\text{-value} = 0.00$) ، مما يعكس دلالة إحصائية قوية على أن التوزيع ليس عشوائياً بل متباعداً بشكل واضح، شكل (3).



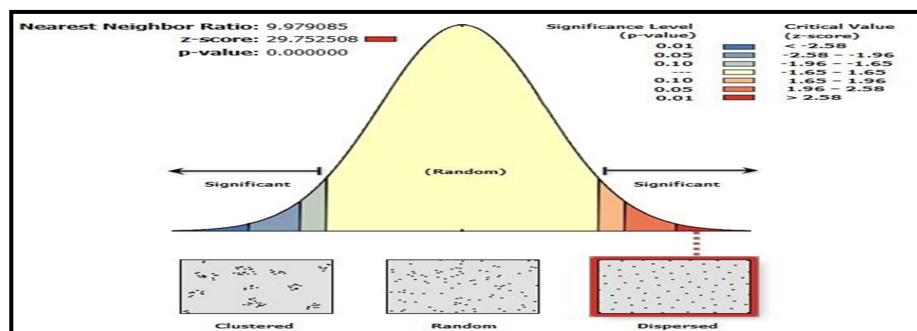
شكل (3) تحليل قرينة الجار الأقرب لتوزيع المدارس الثانوية بمحلة الغريقة
المصدر: طبقة نقاط المدارس، وباستخدام برنامج، ArcMap10.5

محلة البيضاء الشرقية.

تشير نسبة الجار الأقرب (9.98)، إلى أن القيمة أكبر من 1 بكثير مما يعني التوزيع متباعداً للغاية، وأن النقاط مبعثرة بشدة، والتوزيع ليس عشوائياً، بل يشير إلى تباعد منتظم بين النقاط، النمط مبعثر (Dispersed) بشكل واضح ومؤكد ، هذا التبعر ذو دلالة إحصائية قوية جداً، كذلك فإن القيمة ($Z(z\text{-score}): 29.7$) ، موجبة وكبيرة جداً، تؤكد أن التبعر بعيد جداً عن العشوائية، ومقياس انحراف التوزيع عن العشوائية، القيمة $2.58 <$ تشير إلى دلالة إحصائية قوية، هنا z-score كبير جداً توزيع متباعداً بصورة مؤكدة إحصائية.

أما قيمة ($p\text{-value} \approx 0.00$) تعبر عن احتمال أن يكون التوزيع حدثاً بالصدفة، إذا كانت $0.05 >$

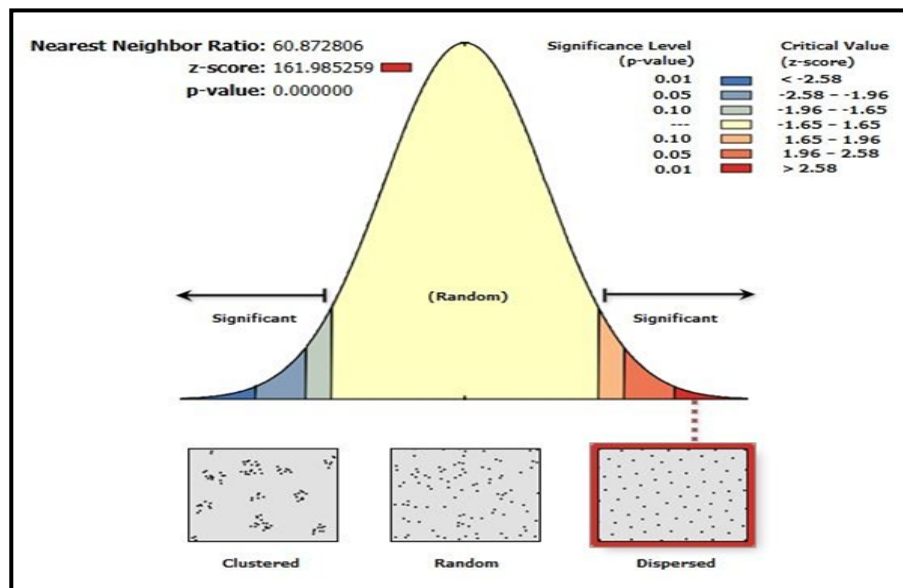
النتيجة دالة إحصائية ، هنا تقارب الصفر من شبه المستحيل أن يكون التوزيع عشوائياً، شكل (4).



شكل (4) تحليل قرينة الجار الأقرب لتوزيع المدارس الثانوية بمحلة البيضاء الشرقية
المصدر: طبقة نقاط المدارس، وباستخدام برنامج، ArcMap10.5

محلة السوق القديم.

توضح نتائج تحليل مؤشر نسبة الجار الأقرب أن القيمة بلغت (60.87) وهو رقم كبير جداً، شكل (5)، حيث أن قيمة z-score (161.98) يدل على أن النتيجة بعيدة جداً عن التوزيع العشوائي. وتدل قيمة (p-value = 0.00) (أقل من 0.01) أن النتيجة ذات دلالة إحصائية عالية، ولأن نسبة الجار الأقرب < 1 (وبشكل كبير)، فإن النمط مكاني متباعد/مبعثر (Dispersed)، هذا يعني أن النقاط منتشرة بشكل منتظم ومسافات متباعدة عن بعضها أكثر من التوزيع العشوائي المتوقع.

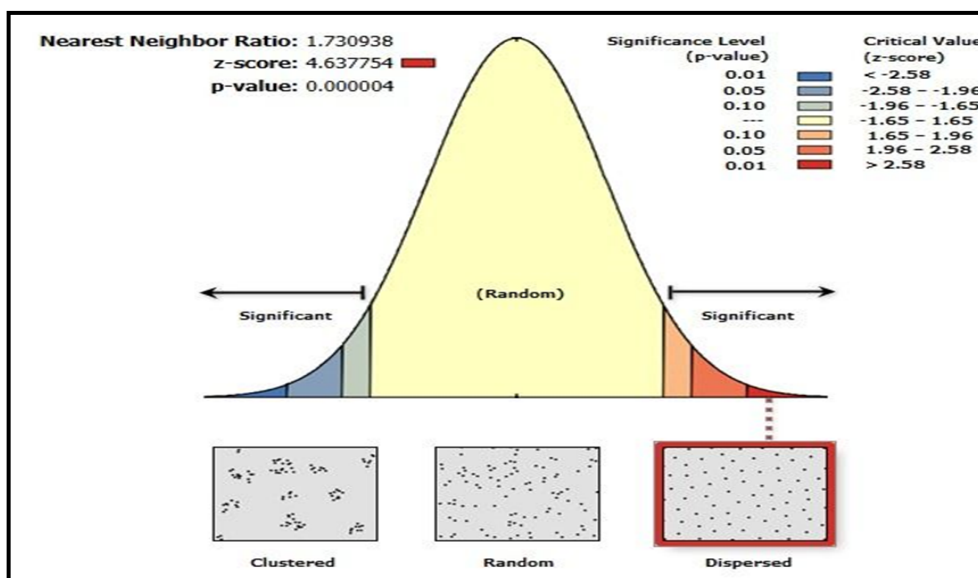


شكل (5) تحليل قرينة الجار الأقرب لتوزيع المدارس الثانوية بمحلة السوق القديم
المصدر: طبقة نقاط المدارس، وباستخدام برنامج ArcMap10.5

قرينة الجار الأقرب لكل المدارس الثانوية في مدينة البيضاء.

أظهرت نتائج التحليل أن نسبة الجار الأقرب (1.73)، وهي أكبر من 1، ما يشير إلى أن توزيع المدارس متباعد (متشتت)، أما قيمة $Z = 4.63$ ، وهي أعلى من 2.58، مما يدل على أن هذا التشتت ذو دلالة إحصائية عالية ، القيمة الاحتمالية (P-value 0.00)، وهي قيمة منخفضة جداً، تؤكد أن النمط ليس عشوائياً، شكل (6).

النمط المكاني يتصف بالتشتت المنتظم وبشكل غير عشوائي، ما يعني أن هناك قوى أو عوامل مكانية تؤثر على مواقع هذه النقاط وتمنعها من التركز، مثل التوزيع المخطط للمدارس، أو تنظيم عمراني معين.



شكل (6) تحليل قرينة الجار الأقرب لتوزيع كل المدارس الثانوية في مدينة البيضاء

المصدر: طبقة نقاط المدارس، وباستخدام برنامج، ArcMap10.5

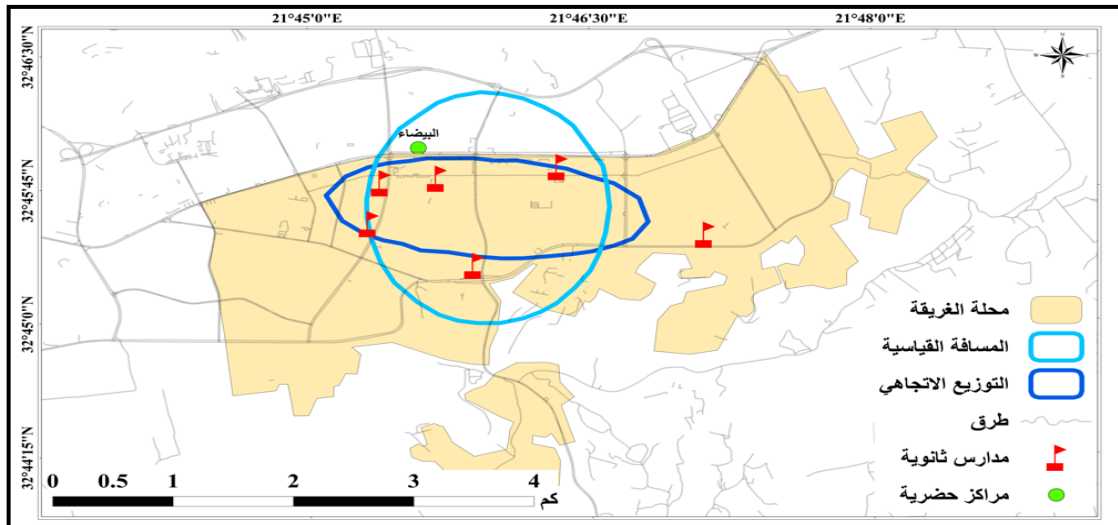
ب. المسافة المعيارية واتجاه التوزيع

محلة الغريقة

كما تعكس المسافة المعيارية درجة التشتت للمدارس حول المركز محلة الغريقة، ويدل ذلك على تركّز أكبر في وسط المحلة، في هذا الشكل تظهر الدائرة متوسطة الاتساع، ما يدل على توزيع شبه متوازن للمدارس، لكن مع ميل واضح للتمركز قرب وسط المدينة .

كذلك فإن أغلب الأطراف الخارجية لمحلة (الغريقة) تكاد تخلو من المدارس الثانوية، وهو ما يظهر بوضوح خارج حدود الدائرة، كما توضح المسافة المعيارية أن المدارس الثانوية في محلة الغريقة متمركزة في منطقة محددة نسبياً، شكل (7).

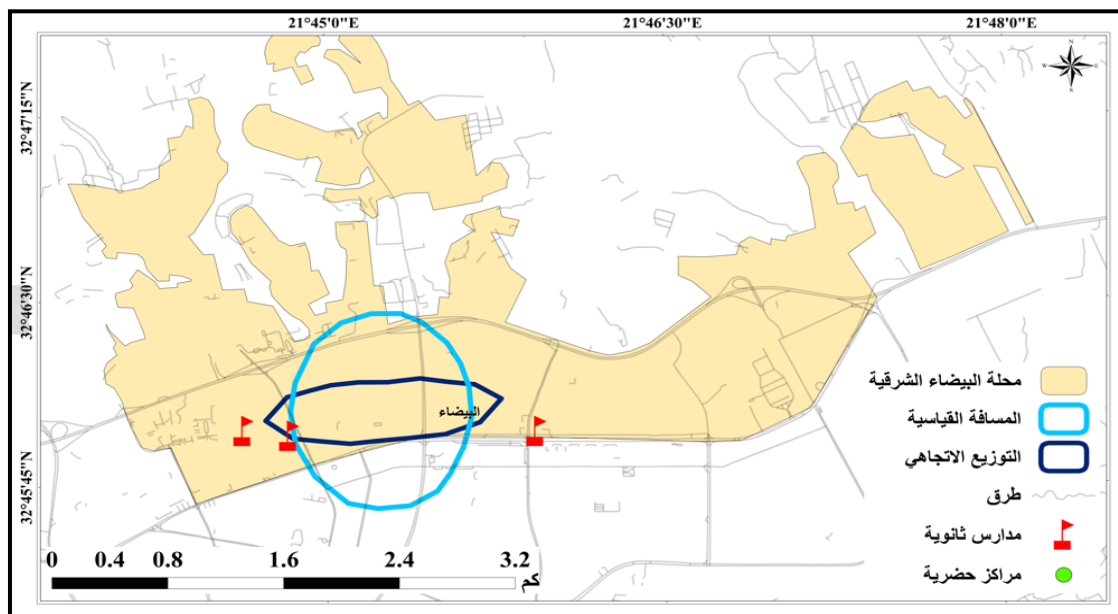
يبين الاتجاه العام لتوزيع المدارس، والذي يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، حيث يشير إلى أن التوزيع غير منتظم بل يميل إلى اتجاه معين، ما يعكس تأثير الطرق أو الامتداد العمراني، الشكل البيضاوي يدل على أن المدارس الثانوية منتشرة بشكل أكبر في اتجاه طولي معين، لا بشكل دائري متساوٍ، يوضح التحليل أن المدارس الثانوية في هذه المحلة متمركزة داخل نطاق محدد، وتميل إلى التوزع بمحور مائل، مما يكشف عن عدم توازن مكاني في التوزيع قد يتطلب إعادة تخطيط لتغطية المناطق الطرفية.



شكل (7) المسافة القياسية واتجاه التوزيع للمدارس الثانوية بمحلة الغربية
المصدر: Google earth pro، وباستخدام برنامج، ArcMap10.5

محلة البيضاء الشرقية.

تتمركز معظم المدارس الثانوية جغرافياً في الجزء الأوسط الغربي من المحلة، حيث تقع بمحاذاة نطاق المسافة القياسية، مما يدل على تجمع المدارس حول المتوسط المكاني، ويشير ذلك إلى أن توزيع المدارس يتخذ اتجاه شرق غرب تقريباً، هذا الشكل يعكس الامتداد الطولي لتوزيع المدارس، ويعني أن المدارس تنتشر بشكل ممدود أكثر من كونها متجمعة في نقطة واحدة، وقد يشير هذا إلى عدم وجود تطابق مباشر بين مواقع المدارس ومحلات المدينة، شكل (8)



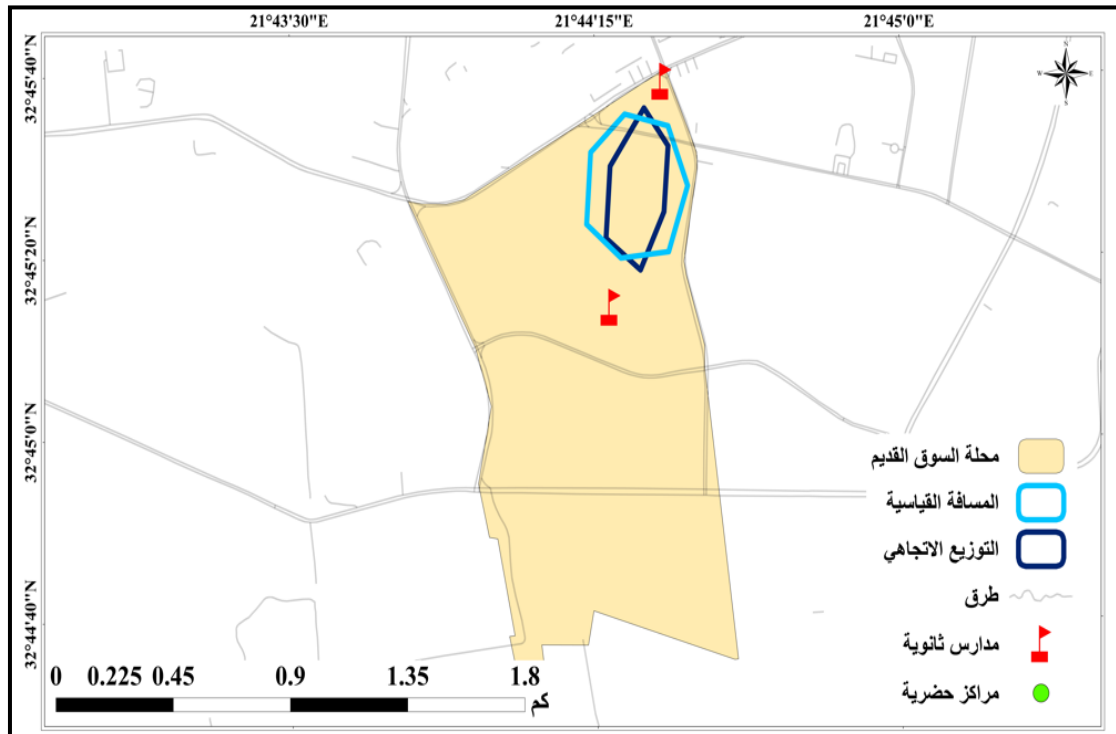
شكل (8) المسافة القياسية واتجاه التوزيع للمدارس الثانوية بمحلة البيضاء الشرقية
المصدر: Google earth pro، وباستخدام برنامج، ArcMap10.5

محلة السوق القديم

التوزيع الجغرافي للمدارس الثانوية في محلة السوق القديم يميل إلى التركز في الشمال الشرقي، مع نمط اتجاهي واضح نحو الشمال الشرقي.

هناك تركّز واضح للمدارس وعدم انتشار متوازن في كامل المنطقة، ما يبرز حاجة للتوسعة أو إعادة توزيع المدارس بما يضمن العدالة الجغرافية، كم أن صغر حجم الدائرة يدل على أن المدارس قريبة من بعضها البعض (نمط مركز/مقارب)، وليس منتشرة بشكل واسع في كامل المحلة، شكل (9).

يُظهر التوزيع الاتجاهي أن المدارس الثانوية تتمركز في الجزء الشمالي الشرقي من المحلة، ويشير إلى أن الاتجاه الغالب لتوزيع المدارس هو الشمال الشرقي، ويدل الشكل البيضاوي الضيق نسبياً على أن نمط التوزيع متركز وليس منتشراً بعشوائية، هذا التوجه المكاني يعكس ارتباط التوزيع بعوامل مكانية محددة مثل الطرق، والكثافة السكانية، أو توفر الخدمات، ووجود تركّز واضح في اتجاه محدد يعني أن هناك تفاوتاً في التغطية الجغرافية للخدمة التعليمية داخل المحلة، ولتحقيق وتوزيع وعدالة مكانية للمدارس ولتغطية شاملة لجميع أجزاء المحلة؛ يجب إعادة التخطيط والنظر فيها خاصة الجنوبية والغربية منها.



شكل (9) المسافة القياسية واتجاه التوزيع للمدارس الثانوية بمحلة السوق القديم

المصدر: Google earth pro، وباستخدام برنامج، ArcMap10.5

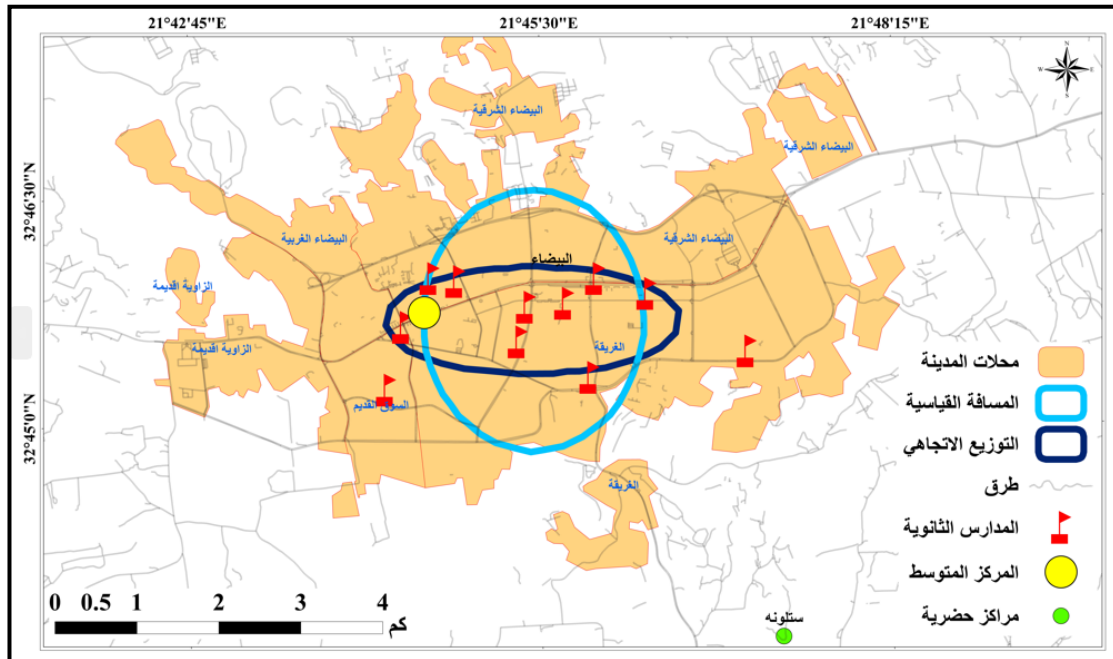
المدارس الثانوية في مدينة البيضاء

يوضح الشكل (10) توزيع المدارس الثانوية في مدينة البيضاء، مع تمثيل مكاني لعناصر التحليل تمثل نطاق التشتت الجغرافي للمدارس حول المتوسط المكاني.

تبين المسافة المعيارية أن معظم المدارس تقع داخل هذه الدائرة، ما يدل على درجة تركيز عالية جداً، تمتد هذه الدائرة أكثر في الاتجاه الشرقي والغربي، مما يعكس اتجاهاً ممدوداً للتوزيع.

ويشير التوزيع الاتجاهي إلى أن توزيع المدارس له اتجاه خطي واضح من الغرب إلى الشرق، بالإضافة إلى وجود نمط توزيع طولي يرتبط بمحور الطرق الرئيسية في المدينة، كذلك تتركز المدارس بشكل رئيسي في وسط المدينة وشرقها، كما يوجد قلة في المدارس في الأطراف الغربية والجنوبية للمدينة.

هذا يشير إلى خلل نسبي في العدالة المكانية للتوزيع، مما قد يسبب صعوبة الوصول للتعليم في بعض الأحياء الطرفية، فهناك تركيز ملحوظ في المناطق الوسطى، بينما تعاني المناطق الطرفية من نقص في التغطية للمؤسسات التعليمية.



شكل (10) المسافة القياسية واتجاه التوزيع للمدارس الثانوية بمدينة البيضاء
المصدر: Google earth pro، وباستخدام برنامج ArcMap10.5

الخاتمة

تهدف الدراسة إلى تحليل التوزيع المكاني للمدارس الثانوية وتقييم مدى كفايتها وعدالتها الجغرافية لتلبية احتياجات السكان، نظرًا لاعتماد البحث على بيانات وصفية لإنشاء قاعدة بيانات مكانية للمدارس، تم استخراج مواقع المدارس باستخدام برنامج Google Earth Pro ثم تحويلها إلى أشكال مصححة جغرافيًا تدمج بين البيانات المكانية والوصفية لكل مدرسة.

اعتمدت الدراسة على تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) باستخدام برنامج ArcMap 10، مع توظيف أدوات الإحصاء المكاني (Spatial Statistics) لتحليل الأنماط المكانية وقياس التوزيعات الجغرافية، ومن أبرزها: قرينة الجار الأقرب (Average Nearest Neighbor) لتحديد نمط انتشار المدارس مقارنة بتوزيع نظري عشوائي، والمسافة المعيارية (Standard Distance) لتقدير درجة تشتت أو تركيز المدارس ورسم دائرة مركزها المتوسط المكاني، والاتجاه التوزيعي (Directional Distribution) لتوضيح الاتجاه المكاني الغالب للانتشار من خلال رسم شكل بيضاوي يوضح محور التوزيع الرئيسي.

استندت الدراسة على منهجين متكاملين؛ المنهج الوصفي لوصف التوزيع المكاني للمدارس وفق المحلات وتحليل خصائص هذا التوزيع من حيث الكفاية والانتشار، والمنهج الكمي التحليلي لتطبيق التحليل الإحصائي المكاني في بيئة نظم المعلومات الجغرافية، وبناء قاعدة بيانات رقمية للمدارس ونمذجتها للكشف عن الأنماط المكانية وتقييم كفاءة التوزيع.

توصلت هذه الدراسة إلى أن التوزيع المكاني للمدارس الثانوية في مدينة البيضاء يعاني من اختلالات واضحة في الكفاية والعدالة الجغرافية، وأظهرت النتائج تركيزاً مفرطاً للمدارس في بعض المحلات، مثل محلة الغريقة، مقابل غياب كامل في مناطق أخرى، مثل البيضاء الغربية والزاوية القديمة، ما يخلق فجوات تعليمية ويحد من فرص الوصول المتكافئ للطلاب، ويعكس هذا الوضع تحديات كبيرة تتعلق بالتخطيط العمراني والسياسات التعليمية، خاصة مع النمو السكاني المتسارع في المدينة.

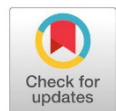
وأظهرت الدراسة الحاجة إلى إعادة تخطيط توزيع المدارس لضمان العدالة التعليمية، مع التركيز على المناطق المحرومة، وتحديث البنية التحتية للمدارس القائمة وزيادة قدرتها الاستيعابية، ما يسهم في تحسين جودة الخدمات التعليمية وتكافؤ الفرص لجميع سكان المدينة، كما توصي بتوسيع الدراسات المستقبلية لتحليل العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في توزيع المدارس وإشراك الجهات المحلية في تطبيق الحلول المقترحة.

المراجع

- الزيداني، محمد أبو بكر. (2017). تأثير النزاع المسلح على أداء الخدمات التعليمية لطلاب مدارس التعليم الثانوي بمدينة بنغازي، رسالة ماجستير، الأكاديمية الليبية، قسم الجغرافيا وتنمية الموارد، ليبيا.
- Allen, C. R., Angeler, D. G., Cumming, G. S., Folke, C., Twidwell, D., & Uden, D. R. (2016). Quantifying spatial resilience. *Journal of Applied Ecology*, 53(3), 625-635.
- Enefu, J., Kwanga, G., Ikyernum, J., Amerwua, G. E., Ahile, A. T., Ajo, J. I., ... & Makyur, A. O. (2022). Analysis of School Population Growth and Educational Infrastructures/Facilities in Makurdi Town, Benue State. *International Journal of Research and Innovation in Applied Science*, 7(5), 15-21.
- Goyal, A., Bhattacharya, R., & Basole, A. (2024). Educational infrastructure and growth of small towns: Evidence from India. *Habitat International*, 153, 103202.
- Inobeme, J., & Ayanwale, K. (2009). An assessment of the spatial distribution of government secondary schools in Zaria area, Kaduna State. *Information Manager (The)*, 9(1).

Research Article

Open Access



دور قبائل برقة في دعم الطريقة السنوسية في ليبيا 1840 - 1930م

غالية يونس محمد^{1*}

الباحث الأول^{1*}: كلية التاريخ والحضارة،
جامعة السيد محمد بن علي السنوسي،
البيضاء

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى إبراز دور قبائل برقة في دعم الطريقة السنوسية منذ مجيء السيد محمد بن علي السنوسي 1840م؛ إلى انتهاء الدور العسكري للطريقة في التصدي للغزو الأجنبي سنة 1930م، وقد خلص البحث إلى أن قبائل برقة ومشايخها كان لهم دور حيوي ومهم في استقبال شيخ الطريقة، وتبني أفكاره ومنهجه، بل ومناصرته والانضواء تحت لواء طريقته، وتمثل ذلك الدعم في مجالات عدة، منها: السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الطريقة السنوسية، برقة، القبائل البرقاوية، زعماء القبائل

^{1*}**Corresponding author:**
Ghalia Younis Muhammad
ghaliyaelderaanl@gmail.com
Faculty of History and Civilization, Sayyid Muhammad ibn Ali al-Sanusi University, El-beida

Received:
28/08/2025

Accepted:
11/10/2025

Publish online:
31/12/2025

The role of the Barqa tribes in supporting the Senussi order in Libya 1840-1930 AD

Abstract: This research aims to highlight the role of the Barqa tribes in supporting the Senussi order, from the arrival of Sayyid Muhammad ibn Ali al-Sanusi in 1840 AD until the end of the order's military role in confronting foreign invasion in 1930 AD. The research concludes that the Barqa tribes and their sheikhs played a vital and important role in welcoming the sheikh of the order, adopting his ideas and approach, and even supporting him and joining his order. This support was manifested in several areas, including political, economic, and social.

Keywords: Senussi order, Barqa, Barqa tribes, tribal leaders.



المقدمة:

برقة إقليم ليبيا يقع على البحر المتوسط، ويمتد من خليج السلوم على الحدود المصرية شرقاً، إلى خليج سرت غرباً، إلى الحدود الدولية مع السودان وتشاد جنوباً، ويتكون من شبه جزيرة تتوسطها مرتفعات متدرجة نحو ساحل البحر في الشمال، ترويتها الأمطار، وتكسوها النباتات، يُطلق عليها الجبل الأخضر، أما الجزء الجنوبي فهو جزء من الصحراء الكبرى، وقد استقرت بالإقليم القبائل الليبية القديمة، ثم استقر بها الإغريق، ثم دخلها الفرس، ثم حكمها البطالمة، ثم استولى عليها الرومان ثم جاءها العرب في مرحلتين، مرحلة الفتح في القرن السابع الميلادي، والمرحلة الثانية تمثلت في هجرة القبائل السُّلمية الهلالية في القرن الحادي عشر الميلادي، وصبغوا الإقليم بالصبغة العربية الإسلامية، بعد أن كانت تستوطنها قبائل البربر مثل، لواتة البترية ولمطة وصنهاجة، ثم توالى عليها حكم الدول العربية الإسلامية التي سادت في شمال إفريقيا، إلى أن احتلها العثمانيون عام 1551م، وفي نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر قدم إليها السيد محمد بن علي السنوسي، وبالتحديد عام 1840م، وأسس فيها أول زوايا الطريقة السنوسية في إفريقيا.

ساهمت العديد من العوامل في نجاح الطريقة السنوسية في تنفيذ أهدافها في برقة وفي إفريقيا، وكان من أهم تلك الأهداف - بعد توفيق الله - مساندة قبائل برقة للإمام وللطريقة من بعده، وقد تجلت تلك المساندة في عدد من الأوجه منها الدعم الاجتماعي، والدعم السياسي والعسكري، ثم الدعم الاقتصادي، وسنحاول من خلال هذه الدراسة المتواضعة تسليط الضوء على تلك الأوجه.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في قيمتها التاريخية، حيث تطرقت لموضوع لم يُسلط عليه الضوء -حسب علمنا- في الدراسات الخاصة بتاريخ الطريقة السنوسية في ليبيا، حيث كان التركيز على أثر الطريقة السنوسية في المجتمع البرقاوي فقط.

إشكالية الدراسة: يسعى البحث إلى الإجابة على عدد من التساؤلات، من بينها: فيما تمثل دعم قبائل برقة للطريقة السنوسية؟ ومن قاد ذلك الدعم؟ وما هي النتائج التي ترتبت عليه؟

المنهج: المنهج التاريخي القائم على عرض المادة التاريخية، ومحاولة تفسيرها، للوصول إلى الحقائق، واستخلاص النتائج المرجوة.

وقد قُسم البحث إلى المباحث الآتية:

- المبحث الأول: الأوضاع العامة في برقة قبل مجيء السنوسي
- المبحث الثاني: أوجه الدعم الاجتماعي البرقاوي للطريقة السنوسية
- المبحث الثالث: الدعم الاقتصادي للقبائل في برقة للطريقة السنوسية
- المبحث الرابع: الدعم السياسي والعسكري البرقاوي للطريقة السنوسية

المبحث الأول: الأوضاع العامة في برقة قبل مجيء السنوسي

نظراً لموقع برقة، وطبيعتها الجغرافية، فقد كانت مقصداً للعديد من الشعوب التي أرادت استيطانها، واستغلال ثرواتها، فقد سكنها البربر، ثم الإغريق، والرومان، إلى أن وصلها العرب فاتحين عام 21هـ/ 642م، وتمكنوا بالإسلام من تعريبها تقريباً، إذ أن صبغ المنطقة بالصبغة العربية تم على مراحل متفاوتة، بدءاً بالفتح وما صاحبه من تجيش للجيش، وإعدادها نحو المغرب الأقصى والأندلس حتى أصبحت برقة ميداناً ومركزاً للجيش العربية الإسلامية لا تفارقها⁽¹⁾، ثم أدت الهجرات العربية المتلاحقة إلى تأصيل العروبة والإسلام في الإقليم، وصولاً إلى هجرة بني هلال وبني سليم، والتي تُعد من الأحداث التاريخية المفصلية التي أسهمت في تشكيل الهوية الديموغرافية والثقافية لشمالي إفريقيا ككل⁽²⁾، حتى أصبح للعرب النفوذ الأقوى والكلمة العليا في برقة وما حولها، تماماً كما حدث مع البربر أو الأمازيغ الذين سبقوا العرب إلى استيطان برقة في فترات تاريخية سابقة، وتغلبوا على العناصر المحلية، أو القبائل الليبية القديمة التي كانت تسكن برقة⁽³⁾، سواء بالكثرة أو بالقوة العسكرية والسياسية، وصبغوا برقة بالصبغة الأمازيغية إلى أن جاءها العرب.

كما عاش اليهود⁽⁴⁾ في برقة، ومارسوا التجارة البحرية والبرية، وشاركوا مع المسلمين في بعض أعمال التجارة⁽⁵⁾، وكان أكثر تواجدهم في مدن بنغازي ودرنة والمرج⁽⁶⁾، وفي برقة عناصر أخرى من السكان الوافدين، مثل الكريتيون المسلمون، الذين لجأوا إليها بعد أن اضطرت الدولة العثمانية - حامية المسلمين في ذلك الوقت - إلى التخلي عن جزيرة كريت عام 1898م،⁷ وكان أكثر تواجدهم في مدينة سوسة، إضافة إلى السودان، أو الأفارقة الذين تسربوا إلى برقة من خلال تجارة الرقيق التي كانت سائدة في أوروبا، فمنهم من اختار أو جعلته الظروف

¹ نقولاً زيادة (1950م) الأعمال الكاملة، برقة الدولة العربية الثامنة، الأهلية للنسر والتوزيع، بيروت، ص 31، 32.

² جميلة مفتاح الجنزوري، وعزيزة سليمان قجام (يناير 2020م) "استيطان بني سليم لبرقة، وتأثيرهم السياسي والاقتصادي والثقافي" مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، 3، ع 1، ص 125-156.

³ يرى البعض أن أصل الأمازيغ يعود إلى أوروبا، استناداً إلى معطيات لغوية وبشرية توحي بأن الإنسان الأمازيغي من نسل الغالين (gaulois) أو له صلة بالوندال ممن سبق لهم أن استعمروا شمال أفريقيا، بينما يستند البعض إلى كشوفات علم الآثار والفنون القديمة، مفادها أنه تم العثور على أول إنسان في التاريخ في بعض مناطق أفريقيا، وبالتالي فالإنسان الأمازيغي لم يهاجر إلى شمال أفريقيا ولكنه وجد فيها منذ البداية، ويذهب اتجاه آخر إلى ربط سكان هذه المنطقة بالشرق وجزيرة العرب، حيث إنهم نزحوا من هناك إلى شمال أفريقيا نتيجة لحروب أو تقلبات مناخية وغيرها، على أن المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون يميل إلى اعتبار الأمازيغ كنعانيين من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، فالكنعانيون ليسوا عرباً، وليسوا من أبناء سام. محمد سعيد الزاهري (مارس، 1934م) "هل البربر عرب؟" مجلة المغرب، ع 7، ص 3، الرباط، ص 2-5، محمد مختار العريايوي (ديسمبر 2002م) "ظهور البربر بشمال إفريقية: مجلة دراسات تاريخية، ع 79-80، جامعة دمشق، ص 37-57.

⁴ يرجع البعض التواجد اليهودي في برقة إلى فترات مبكرة من ظهور اليهودية، فمنهم من يقول أن المبشرين من التجار وأسرى الحرب في القرن السادس عشر قبل الميلاد، بينما يرى آخرون أن الهجرات اليهودية الأولى، قد وصلت إلى بلاد المغرب، ومنها ليبيا مع الفينيقي منذ عام 800 ق. م، والبعض يحدد بداية استقرار اليهود في ليبيا في عهد دولة البطالمة في مصر. الطيب محمد حمادي، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، 1994م، ص 60.

⁵ أسامة الدسوقي بركات (2000م) اليهود في ليبيا ودورهم من 1911 إلى 1951م، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الآداب، ص 22-26.

⁶ أحمد محمد القلال (2003م) سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939-1949م، جامعة قارونس، بنغازي، ص 231-232.

⁽⁷⁾ جستن مكارثي (د.ت) الطرد والابادة مصير المسلمين العثمانيين 1821-1922م، ترجمة، فريد الغزي، جمعية اترك السعودية، د.م، ص 154.

يقيم في برقة، وعاش واندمج مع أهلها، وأخذ لغتهم ودينهم، وتزوج منهم، فشكل ذلك عاملاً اجتماعياً إضافياً⁽⁸⁾، كما تواجدت مجموعات صغيرة من الكوغولية، وهم أبناء الأتراك الذين تزوجوا بالنساء المحليات، ولم يكن لهذا العنصر في برقة أهمية تذكر بين القبائل البدوية، ولكن له أهمية ظاهرة بين سكان المدن، كبنغازي ودرنة⁽⁹⁾. هكذا، ضم إقليم برقة العديد من الجنسيات البشرية، التي شكلت - على مدى العصور - مزيجاً من الثقافة والحياة الاجتماعية الخاصة بالإقليم، ولقد سبق القول، أن الغلبة كانت للعنصر العربي الإسلامي، وتؤكد ذلك بعد هجرة (السعادي)⁽¹⁰⁾ السليميين، واستقرارهم في الإقليم.

تشير الدراسات التاريخية إلى أن أوضاع برقة قبل مجيء السيد محمد بن علي السنوسي إليها، كانت سائدة على أسس نظام قبلي محلي وإدارة لامركزية، حيث كانت سلطة الدولة العثمانية تُمارس رقابة شكلية دون تمكن كامل من فرض نظام إداري قوي في المنطقة؛ وذلك لعدد من الأسباب، أهمها هو ضعف النظام الإداري العثماني⁽¹¹⁾، كما كان لطبيعة السكان التي لا تعترف بغير سلطة شيوخهم، ولا بقانون غير عاداتهم وأعرافهم وتقاليدهم، وكانوا يتحنون الفرص للثورة على السلطة العثمانية، وإن نجح الولاة العثمانيون في إخضاع بعض قبائل طرابلس لسلطتهم، فإنهم لم يجرؤوا على التحرش بقبائل برقة أو الطوارق والتبو، وقد دفع العثمانيون حرصهم على مسالمة هذه القبائل، إلى تسليم السلطة في الدواخل إلى شيوخها، مكتفين بالتبعية الاسمية المتمثلة في دفع الضرائب السنوية⁽¹²⁾.

إذن فقد كانت القوى الحقيقية في يد العشائر وزعماء القبائل الذين نظموا الشؤون المحلية باتّباع أساليب تقليدية متوارثة على مرّ الأجيال، ما أدى إلى حالة من التفكك السياسي والتنافس على النفوذ والسلطة في المحليات المختلفة، وقد ساهمت طبيعة المجتمع البدوي الغير مستقر، والذي تعتمد حياته على التنقل والترحال؛ طلباً للماء والكلأ، ساهمت في إذكاء الصراع، وفي كثرة النزاعات بين القبائل على مواقع الماء والكلأ، وأحياناً على أسباب

⁸ عبد الفتاح رجب حمد بولبيص (2009م) تاريخ برقة الإسلامي، في الفترة من القرن الخامس، حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري، 400-925م، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ص66

⁹ هنريكو دي أوغسطيني (1990م) سكان ليبيا، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 31/2.

¹⁰ تسمية السعادي تعود إلى جدتهم، يشير بعض الباحثين إلى أنها ابنة زعيم البربر، وقد سبت في حرب ابن باديس، فتزوجها كبير زعماء بني سليم الذيب الملقب بأبي الليل، وآخر يقول أنها ابنة الزنتاتي خليفة، ورأي ثالث يكتفي بأنها امرأة من زناتة، فيما يشير البعض إلى أنها امرأة من بني سليم، وأنها ابنة رجل إغريقي يدعى ياني YANI من قورينا (شحات)، بينما يذكر البعض أن زوجها هو إحميري الطرابلسي، أو أحميري القرشي، وهي أم لثلاثة أولاد: عمار وبرغوث وسلام، وأصبح كل منهم جذاً لمجموعة كبيرة من القبائل يطلق عليها اسم (السعادي) وهم: العقاقرة (العبيدات، والحاسة، والفوايد، وأولاد حمد والبراعصة، والدرسة) والبراغثة، أو البراغيث، وهم: العرفة، العبيد، العواقر، المغاربة، المجابرة. محمد الطيب الأشهب (1947م) برقة العربية، الأملس واليوم، مطبعة الهواري، القاهرة، ص ص 61، 62.

¹¹ يونس حسن محمد (2010م) "الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني 1911-1935م" مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، م9، ع3، سبها، ص 6.

¹² عمر علي بن إسماعيل (2017م) التطور السياسي والاجتماعي في ليبيا 1882-1935م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ص 279.

أخرى، تلك المنازعات التي كانت ترهق سكان الإقليم اقتصاديًا، وتستمر لسنوات طويلة، تفقد فيها القبائل العديد من أبنائها، مثل الحرب بين البراعة والعبيدات التي استمرت لأكثر من ثلاثين عامًا⁽¹³⁾.

اقتصاديًا: اعتمدت الحياة في برقة على الزراعة في الساحل والمنخفضات وكذلك الواحات، كما سادت تربية الماشية والرعي، إلى جانب نشاطات تجارية محلية مرتبطة بأسواق المنطقة وتجارة السلع بين الداخل والمناطق الساحلية⁽¹⁴⁾، كما قامت في الإقليم بعض الصناعات التقليدية البسيطة، مثل صناعة الحصر، ودباغة الجلود، وكانت الدولة العثمانية تجمع الضرائب والرسوم⁽¹⁵⁾، لكنها كانت غير قادرة على تطوير البنية التحتية أو توفير آليات تنمية اقتصادية حديثة، مما جعل الاقتصاد هشاً وعرضة للتقلبات نتيجة لصراعات محلية وطائفية على الموارد، ولأن عملية جمع الضرائب بواسطة جنود الدولة، كانت تؤدي إلى مالا يحمد عقباه، فقد أوكلت مهمة جمع الضرائب إلى شيوخ القبائل، مثل الشيخ أبي بكر بوحدوث شيخ قبيلة البراعة، والشيخ صالح الأطيوش، شيخ قبيلة المغاربة، وذلك نظير إعفاء قبائل هؤلاء من الضريبة السنوية المفروضة على قبائلهم، مع تخصيص رواتب شهرية لهم، إضافة إلى الهدايا السنوية⁽¹⁶⁾.

اجتماعيًا: سادت روابط القرابة والعشائر والولاءات العشائرية التي أسست إطار العلاقات اليومية بين أفراد المجتمع، واعتمدت الحياة الاجتماعية على العادات والتقاليد المتوارثة التي نظمت العلاقات بين الأفراد والقبائل، دون وجود جهة مركزية تفرض منظومة اجتماعية شاملة، هذا الواقع أدى إلى انتشار الفروق في التنظيم والسلطة بين القبائل المختلفة، أما من النواحي الفكرية والثقافية، فقد شهد إقليم برقة ركوداً فكرياً وثقافياً، شأنه شأن بقية الولايات العثمانية في كافة ربوع الوطن العربي.

المبحث الثاني: أوجه الدعم الاجتماعي البرقاوي للطريقة السنوسية

كان إقليم برقة وقبائلها حضناً داعماً للإسلام منذ وصوله إليها عام 23هـ/641م، فلم يضطر المسلمون لحمل السلاح في وجوههم، بل عقدوا صلحاً مع عمرو بن العاص، قضى بموجبه أن يدفعوا الجزية مقابل الحماية وتجنب الحرب، كما كانت برقة محطة لتجميع الجيوش في تحركها لفتح بلاد المغرب والأندلس، فكان لها أثر بالغ في تلك الفتوحات، وما تلا ذلك من تأثير في استقبال الحجاج والتجار أثناء المسير ذهاباً وإياباً⁽¹⁷⁾، وحين

¹³ لإنهاء تلك الصراعات، صاغت الطريقة السنوسية ميثاق "الحراية" الذي أنهى الصراعات القبلية وخلق بيئة اجتماعية مستقرة حتى يومنا هذا. فرانشيسكو روفيري، عرض الوقائع التاريخية البرقاوية، التاريخ الكرونولوجي لبرقة (1551-1911م) ترجمة وتقديم: إبراهيم أحمد المهدي، منشورات، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص 66، 111، 124.

¹⁴ يونس حسن محمد (2010م) "الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911م" مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، مج 9، ع3، جامعة سبها، ص 7، 8.

¹⁵ للمزيد عن فداحة تلك الضرائب، ينظر: أنتوني جوزيف كاكيا (1946م) ليبيا أثناء الحكم العثماني الثاني، 1835-1911م، تعريب: يوسف حسن العسلي، دار إحياء الكتب العربية، (ب، م) ص ص 89-94.

¹⁶ E. E. Evans-Pritchard (1949) The Sanusi of Cyrenaica, Oxford, Clarendon Press, Pp7- 96.

¹⁷ زكية بن ناصر القعود (يناير 2022م) "الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم برقة (من القرن السابع، وحتى القرن العاشر الهجري" مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، م5، ع10، الجزائر، ص49.

جاء بنو سليم واستوطنوا برقة في نهاية النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وجد الطابع البدوي والرعوي لهم في برقة التربة المناسبة لتأصيله، فاندمجوا مع التكوينات القبلية فيها⁽¹⁸⁾، حتى ذابت التكوينات الأخرى من بربر، ومن العرب الذين سبقوهم إليها، ذابت في القبائل السليمية، وأصبحت جزءاً منها، وهذا النسيج القبلي شكل منظومة قوية قائمة على العلاقات والروابط التاريخية والأنظمة العرفية، مما سهّل على السنوسيين نقل رسالتهم الإصلاحية والدينية بطريقة تتناغم مع قيم المجتمع المحلي.

كان أول مظاهر الدعم الذي قدمته قبائل برقة للطريقة السنوسية هو الدعم الاجتماعي، فقد تبنى أهل برقة ومشايخها الطريقة، ويبدو أن ميلهم نحو الطريقة وتضامنهم مع مؤسسها السيد محمد بن علي السنوسي؛ لم يكن وليد اللحظة التي قرر فيها السيد الاستقرار في برقة، بل كان قبل أن يقرر السنوسي ترك الحجاز، والعودة إلى مسقط رأسه مستغانم، فكان زعماء القبائل في برقة هم أول من استقبل السيد محمد بن علي السنوسي، فالمصادر التاريخية تؤكد أن بعض زعماء برقة، التقى بالسيد محمد بن علي السنوسي، وهو في مكة، وعرضوا عليه مرافقتهم، لكن السيد لم تكن وجهته برقة بالتحديد، فقد كان ينوي مواصلة المسير إلى الجزائر، حيث كان يرغب في المشاركة في مقاومة المحتل الفرنسي الذي احتل الجزائر عام 1830م، ولكن حين علم الفرنسيون بنيته، ترصدوا له، ونشروا الجواسيس للقبض عليه؛ لعلمهم التام أنه شخصية دينية كبيرة، لها مكانتها العلمية والدينية والروحية في النفوس، وأنه سيقبل الموازين، وسيقود ثورة خطيرة ضدهم⁽¹⁹⁾، وكان أن أشار بعض مرافقي السيد عليه بالرجوع عن دخول الجزائر؛ لأن ذلك خطر على الجهاد الإسلامي بشكل كبير، وفي هذه اللحظة استغل زعماء القبائل في برقة ذلك، وعرضوا عليه الإقامة بينهم، وكما تشير المصادر، فإن معرفة أهل برقة بالسيد محمد بن علي السنوسي لم تكن وليدة تلك اللحظة، بل كانت قديمة، فقد مرّ بأهل أوجلة عام 1823م، وكذلك بالشيخ الأطيوش عند رحلته الأولى إلى الحجاز، كما التقى ببعض الشخصيات التي أصبحت فيما بعد من أكبر مريديه، ومن رجال السنوسية وعلمائها، مثل: آل عمران بن بركة، وعمر بوحوا الأوجلي، بل إنه في رحلته التي كان يقصد بها الوصول إلى الجزائر، وفي طريقه إلى جالو، كان يرافقه جماعة من المجابرة، ثم سار نحو برقة الحمراء، ونزل عند قبيلة اللواطي⁽²⁰⁾، وهكذا عندما عرض عليه البرقاويون الاستقرار في برقة، استجاب لهم، وأنشأ أول زواياه في إفريقيا في الجبل الأخضر، كما ساهم زعماء برقة ورجالها في بناء الزاوية البيضاء على قمم الجبل الأخضر، بشكل مباشر، بعد أن صرح لهم الإمام برغبته في ذلك⁽²¹⁾، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن قبائل برقة أخذت تتوافد على الزاوية البيضاء بعد إتمام إنجازها، وتطلب من الإمام بناء زوايا في أراضيها⁽²²⁾،

¹⁸ رجعة فضيل الغنای (مارس 2019م) "هجرة بني سليم وأثرها في إقليم برقة" مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، م1، ع1، الجزائر، ص 326.

¹⁹ صلاح أحمد هريدي علي (1995م) دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ص 40.

²⁰ محمد فؤاد شكري (1948م) السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر، ص 28.

²¹ عبد المالك بن عبد القادر بن علي (1966م) الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة في ليبيا، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، ص 30.

²² عبد الله مصطفى بعيو (1945م) دراسات في التاريخ اللوبي، القاهرة، ص 35.

ودفعت بأبنائها للدراسة في تلك الزوايا، بل إن شيوخ برقة وزعمائها رضوا بنقل سلطتهم السياسية والاجتماعية التي كانت قد منحها لهم السلطة العثمانية، إلى الزاوية السنوسية وإمامها، وقد أدى هذا الدعم إلى ترسيخ مبادئ الطريقة السنوسية بين القبائل، ووضع حجر أساس لها في برقة وشمال إفريقيا.

المبحث الثالث: الدعم الاقتصادي

ارتكز اقتصاد الزوايا السنوسية على دعامين أساسيين هما: الزراعة والتجارة، وكان أول دعم اقتصادي قدمته القبائل البرقاوية للطريقة السنوسية أنها تبرعت بقطع من أراضيها لتقام عليها الزوايا، كما كان أهل القبائل المقيمين حول الزاوية يشاركون في الزراعة، وكانوا يقدمون زكاة أموالهم ومحاصيلهم ومواشيهم إلى الزاوية السنوسية، وعلاوة على ذلك، كانوا يقومون بتقديم الكثير من الهدايا والتبرعات والهبات، وفي معهد الجغبوب كان البرقاويون من الأغنياء والتجار والزوار وآباء الطلبة الأغنياء يقدمون الهبات والهدايا شهرياً؛ لتتنق على الطلبة والعمال والأهالي الفقراء المجاورين للزاوية⁽²³⁾.

أما بالنسبة للضرائب فقد واجهت السلطة العثمانية صعوبة في إخضاع القبائل في برقة والمناطق الداخلية من طرابلس لسيطرتها الكاملة، على عكس البنى الحضرية في المدن الساحلية التي كانت أكثر طاعة، كانت جباية الضرائب، تمثل نقطة خلاف رئيسية، حيث كانت القبائل البرقاوية تنهزب منها لاعتبارات مادية ومعنوية تتعارض مع أعراف البداوة والفروسية، ورغم سعي السلطة المركزية لفرض سيطرتها وهيمنتها من خلال التهريب والترغيب، كانت القبائل تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، خاصة بعد فترة الحكم القرمانلي، مما دفعها لمقاومة التوجه التنظيمي العثماني؛ لذا اعتمدت السلطة العثمانية المركزية على مشايخ البنى الاجتماعية القوية في تحصيل الضرائب، حيث كانوا يحصلون على نسبة من هذه الضرائب كرواتب لهم، وحرص هؤلاء المشايخ على تحصيل الضرائب بالكامل، حتى لو تطلب الأمر استخدام القوة⁽²⁴⁾، وكلما زادت الضرائب زادت حصصهم، لكن زعماء القبائل البرقاوية استغلوا مكانتهم لدى السلطة العثمانية لدعم الطريقة السنوسية سياسياً واقتصادياً، حيث كان لهم دور مهم في تغيير السياسة العثمانية لصالح الطريقة السنوسية، وكان لوساطتهم دور في إصدار فرمان من السلطان العثماني عبد المجيد عام 1860 يُعفي جميع الزوايا السنوسية من دفع الرسوم الضريبية، ويظهر أن سياسة إعفاء الزوايا السنوسية من الضرائب، والتي صدر بشأنها فرمان سابق الذكر، قد اعتراها بعض التغيير في عهد السيد المهدي السنوسي، إذ يذكر إيفانز برينشارد⁽²⁵⁾ أن عدداً كبيراً من زعماء برقة ومشائخها،

²³ السنوسي يونس علي العسكري (25 يوليو 2017م) "الموارد الاقتصادية والنظم الإدارية للزوايا السنوسية" المجلة الليبية العالمية، كلية الآداب / المرج، ع32، ص7.

²⁴ وليد شعيب آدم (أغسطس 2016م) "علاقة مشايخ برقة بالسياسة الجبائية للسلطة العثمانية خلال العهد العثماني الثاني" مجلة العلوم والدراسات الإنسانية/ المرج، جامعة بنغازي، ع 15، ص12.

²⁵ Evans-Pritchard, Ibid, p155-156.

قد وقع على طلب موجه للسلطان العثماني حملة الشيخ عبد الرحيم أحمد المحبوب البنغازي، لإعفاء الزوايا السنوسية من الضرائب⁽²⁶⁾.

المبحث الرابع: الدعم السياسي والعسكري البرقاوي للطريقة السنوسية

تجلى الدعم السياسي للطريقة السنوسية من قبل القبائل البرقاوية من خلال الثقة والعلاقة التي نشأت بين إمام الطريقة والشخصيات والزعامات القبلية التي كانت تشغل مناصب، وتسيطر على مناطق باسم الدولة العثمانية، مثل الشيخ أبي بكر حدوث أمقرب، زعيم قبائل الحرابي يومذاك، والذي شغل منصب حاكم الجبل الأخضر، والشيخ الكيلاني الأطيوش عمدة قبائل المغاربة، والذي كان يحكم المنطقة الممتدة من إجدابيا حتى سرت، وأبو شنيف الكزة عمدة قبائل العواكير، ومن أعيان مدينة بنغازي السادة: الحاج محمد كاهية و الحاج الأمين بن شتيوي والحاج عبد الله بن شتوان، والحاج عبد الله منينه ومنصور وإبراهيم أمينية، وغيرهم من وجوه برقة⁽²⁷⁾، الأمر الذي مكن الإمام من عدم تخوف السلطات العثمانية منه، وبقي الإمام يحافظ على الابتعاد عن السلطات العثمانية، والحرص على عدم الاحتكاك أو الاتصال المباشر معها، كما كان للقبائل البرقاوية دور مهم في استقرار العلاقات بين الطريقة السنوسية الدولة العثمانية، وعلى سبيل المثال ساهمت القبائل في تسوية حادثة قتل جابي الضرائب العثماني عبد الرحمن الكاتب، والذي أشيع أنه قُتل بأمر من السيد المهدي؛ وذلك بسبب أن الكاتب قام بإلقاء القبض على الرحالة الإيراني (الميرزا موسى خان) الذي كان في رحلة إلى إفريقيا، وكان ينزل ضيفاً على السيد المهدي السنوسي، وقد تمت تسوية حادثة القتل بموجب العرف القبلي، وليس عن طريق قوانين الدولة العثمانية⁽²⁸⁾.

ومن أوجه الدعم السياسي الذي قدمته القبائل البرقاوية للطريقة السنوسية، أن زعمائها ومشائخها التزموا بالإخلاص للطريقة، وعدم الخروج عن قيادتها وسياستها، وما كان من رد السيد أبي سيف البرعصي على رسالة أحمد عرابي التي كان قد بعث بها إليه⁽²⁹⁾، فكان رد الزعيم البرقاوي: "إن طريقتنا السنوسية المحمدية التي يرأسها أستاذنا السيد محمد المهدي السنوسي، هي طريقة دينية علمية لا دخل لها في الأحوال الخارجية، ولا يصح لنا أن نعمل بما قلتم،"⁽³⁰⁾.

²⁶ ملحق رقم (1)

²⁷ محمد الطيب بن إدريس الأشهب (د.ت) السنوسي الكبير، عرض وتحليل لدعامة الإصلاح السنوسي، مطبعة محمد عاطف، القاهرة، ص 18، 19.

²⁸ جاسم محمد شطب العبيدي (2019م) برقة بين السيطرة العثمانية والدعوة السنوسية 1835-1912م، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ص 401

²⁹ عندما نشبت الثورة العربية في مصر، أخذ زعيمها أحمد باشا عرابي، يتواصل مع زعماء العالم الإسلامي، يستميل عطفهم على حركته، فكتب إلى السيد المهدي السنوسي يطلب تأييده، ويرجوه أن يتقدم بقواته من ليبيا باسم الجهاد، وأرفق كتاب السيد المهدي بكتب أخرى إلى الإخوان السنوسيين، وزعماء برقة.

أحمد صدقي الدجاني (1967م) الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، بيروت، ص 200.

³⁰ أحمد محمد جاد الله، وعبد الغني عبد الله محمود (2017م) السيد (أبو سيف) مقرب حدوث البرعصي، شاعر الحضرة السنوسية 1840-1897م) مؤسسة كلام للبحوث والإعلام، أبو ظبي، ص 35.

ومن أوجه الدعم السياسي ذلك المجهود الحربي الذي قدمه أبناء برقة في سبيل نشر الإسلام، أو في دحر المعتدي، فبعد التوسع الكبير الذي شهدته الطريقة في عهد السيد المهدي، انتشرت الزوايا السنوسية في مناطق تشاد والنيجر، وكان أكثر شيوخ تلك الزوايا من أبناء برقة، كذلك كان أبناء برقة قادة للقوة العسكرية التي أرسلها السيد المهدي لمحاربة الفرنسيين، ومنهم السيد عمر المختار⁽³¹⁾، وبعد تغير جبهة المواجهة مع العدوان الغازي الأوروبي، وتحولها بالنسبة للسنوسيين من الجنوب إلى الشرق والشمال، شكل أبناء برقة القوة التي قادها السيد أحمد الشريف للحرب مع الإنجليز، ثم لمواجهة الطليان، وكان زعمائهم ضمن الوفد الذي أرسله السيد أحمد الشريف لأنور بك المقيم في مدينة درنة؛ وذلك لإعلان رفض اتفاقية أوشي لوزان التي تم بموجبها انسحاب الدولة العثمانية من ولاية طرابلس وتسليمها للإيطاليين عام 1912م، وكان ذلك الرفض بعج لاجتماع شيوخ الزوايا السنوسية في برقة، مع مشايخ القبائل، وإصدارهم بياناً سياسياً يعترض على المعاهدة، ويتعهد بالمقاومة، والدفاع عن الوطن⁽³²⁾.

كما كان لرجال برقة وزعماء قبائلها دور في رأب الصدع وترميم العلاقات بين الدولة العثمانية والسنوسيون، والذي حدث بعد قرار جمعية الاتحاد والترقي⁽³³⁾ فرض التجنيد الإجباري في ليبيا على المواطنين عام 1908م، مما أثار استياء واضطرابات في بعض الأماكن وخاصة في متصرفية بنغازي حيث أذكت السنوسية تمرداً حقيقياً في الجبل الأخضر كان سبباً في كثير من المتاعب التي واجهت الحكومة العثمانية في هذه المنطقة، ولم يتم الوصول إلى اتفاق بين الطرفين إلا في سنة 1910 إثر الاجتماع الذي عقد في سيدي رافع وشارك في حضوره شيوخ الزوايا ورجال قبائل الدراسة والبراعة والحاسة والعرفة والعبيد⁽³⁴⁾.

استمر الدعم السياسي البرقاوي للطريقة السنوسية على نفس الحماس والإخلاص في عهد السيد المهدي، وحين غزت القوات الإيطالية ليبيا 1911م، كانت قبائل برقة ومشايخها في مقدمة الصفوف التي انطوت تحت راية السيد أحمد الشريف السنوسي، وقاومت الغزو، ثم تحت راية السيد محمد إدريس السنوسي بعدما نُفي السيد أحمد الشريف إلى إسطنبول عام 1918م، ووثقت في قيادته وسياسة المهادنة التي اتبعها مع الإيطاليين، وعندما نكث

³¹ إبراهيم بن حمد بن إبراهيم المشعل (1405/1404هـ) الدعوة السنوسية، دراسة وتقويم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الدراسات العليا، الرياض، ص 94.

³² مصطفى علي هويدي (1988م) الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مراجعة: صلاح الدين حسن السوري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الجماهيرية الليبية، طرابلس، ص 282.

³³ تأسست الجمعية في 6 فبراير 1889 في إسطنبول، على يد مجموعة من طلبة الطب العسكري، بدأت كجمعية سرية باسم "جمعية الاتحاد العثماني"، ثم تحولت إلى "جمعية الاتحاد والترقي"، وأصبحت لاحقاً حزباً سياسياً رسمياً عام 1909م، قادت ثورة تركيا الفتاة عام 1908م، وأجبرت السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة العمل بدستور 1876م، نفذت انقلاباً في 1913، وسيطرت على الحكم بشكل شبه مطلق حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، حُلَّت الجمعية عام 1918م. نادية ياسين عبد (2014م) الإتحاديون، دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر - 1908م، دار مكتبة عدنان، بغداد، ص ص 165-199.

³⁴ سالم حسين التواتي (2021/2020م) أنماط التفاعل بين الحركة السنوسية والمجتمع البرقاوي 1835-1912م، رسالة ماجستير، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، مركز البحوث والدراسات العلمية، كلية التاريخ والحضارة، قسم التاريخ، ص 119.

موسليني المعاهدات والمواثيق التي عقدها السيد إدريس السنوسي مع الإيطاليين لتستعيد البلاد بعض أنفاسها، وذلك حينما قام بانقلابه الفاشي عام 1921م، وعادت المقاومة، وهاجر السيد إلى مصر، استمر البرقاويون على النهج الجهادي، فتسلم قيادة المقاومة في برقة باسم السنوسية، ابن برقة، وتلميذ الطريقة السنوسية: السيد عمر المختار، الذي أصر على البقاء في أرض الوطن مهما كلفه الأمر، وقد كان يدرك بأن الإيطاليين لن يضيعوا أية فرصة تتاح لهم للقضاء عليه، إلا أن ذلك كله لم يزد إلا ثباتاً وعزماً شديداً على مواصلة الجهاد، وعندما نصحه البعض بمغادرة البلاد - حرصاً على حياته - كان رده: "لا أغادر هذا الوطن حتى ألقى ربي، والموت أقرب إلي من كل شيء فإني أترقبه بالدقيقة..." وطلب منه بعضهم أن يترك ساحة الجهاد ويذهب إلى الحج، فقال: "لن أبرح هذه البقعة حتى يأتي أمر ربي، وأن ثواب الحج لا يفوق ثواب دفاعنا عن الوطن والدين والعقيدة"⁽³⁵⁾.

الخاتمة

خلص البحث إلى النتائج التالية:

- كان الدور التاريخي للسنوسيين في برقة محورياً على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، حيث أسهموا في إعادة تشكيل النسيج الاجتماعي والثقافي للمنطقة، بالإضافة إلى تأسيس نظام سياسي مؤثر، من خلال الزوايا التي أنشأت في أماكن استراتيجية لتعليم العلوم الشرعية والدين، مما ساعد في رفع مستوى الوعي الديني والثقافي بين السكان، كما نجحت الحركة السنوسية في معالجة التناحر والشتات القبلي في برقة، حيث كانت القبائل متنافسة ومتناحرة قبل وصولها، وأسهمت في بناء عقد اجتماعي متماسك بين القبائل لإنهاء الصراعات القبلية وخلق بيئة اجتماعية مستقرة.
- كان لقبائل برقة دور محوري في دعم الطريقة السنوسية اجتماعياً، فساندت مؤسسها منذ قدومه إلى أراضيها، متجهاً نحو الجزائر، كما ساهم البرقاويون أفراداً وزعامات في بناء الزوايا السنوسية.
- دعمت قبائل برقة الطريقة السنوسية اقتصادياً، فساهمت في التبرع بالأرض التي أنشئت عليها الزوايا السنوسية، وقدمت لها الهبات والهدايا، كما ساهمت في أعمال الزراعة الخاصة بالزوايا، تبرعاً، ومجاناً.
- لم يدخر البرقاويون جهداً في سبيل دعم الطريقة السنوسية سياسياً وعسكرياً، فكانت لهم مواقف سياسية تنم عن إخلاصهم للطريقة ودعمهم لها، كما منحوا قاداتها والزعامة؛ لقيادة المجاهدين ضد الغزو الأجنبي، ولنشر الإسلام.

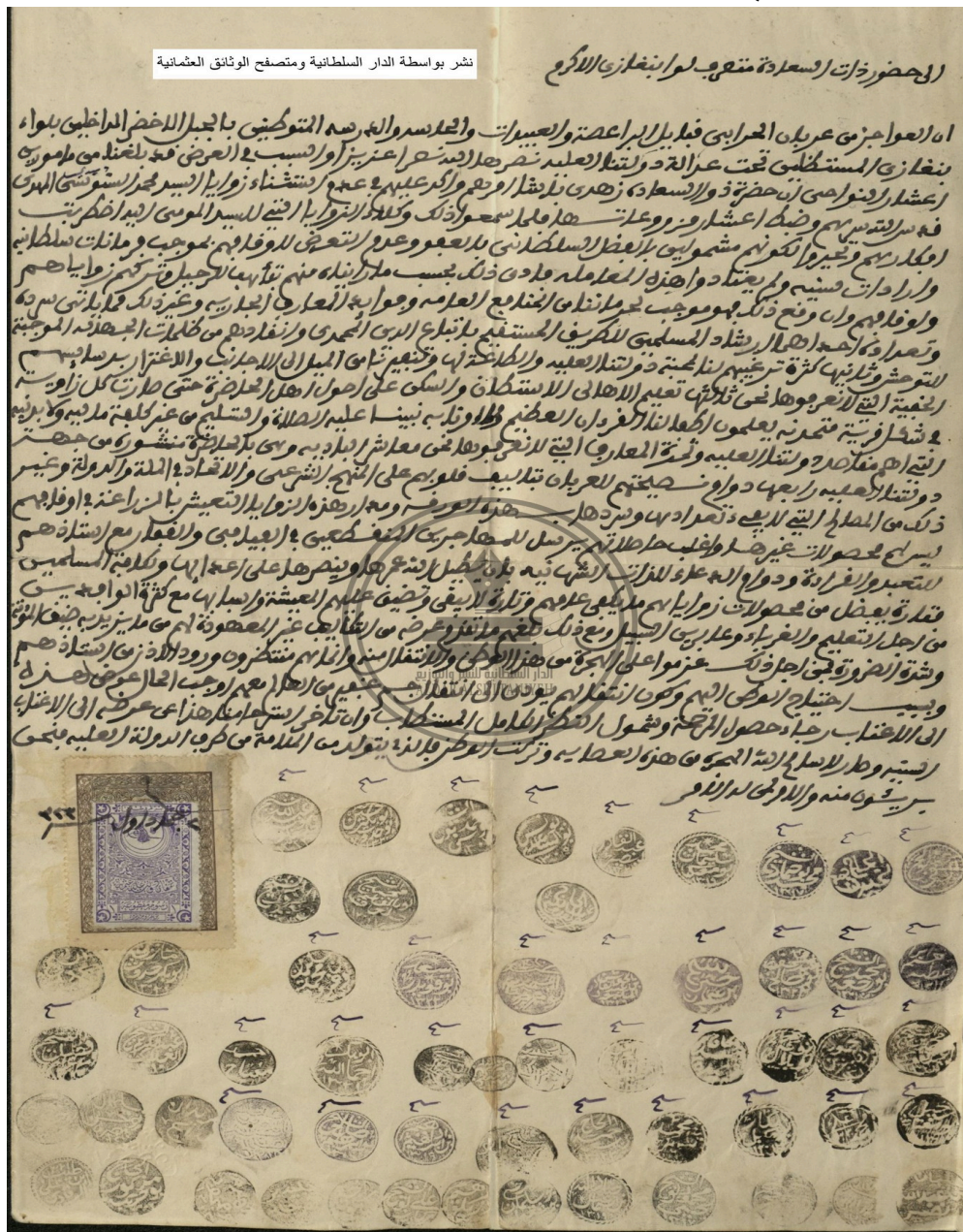
³⁵ سعود دحدحي (2010/2009م) البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسي، 1842-1930م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ص 102.

- من خلال هذا الدعم الشامل—سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية—نجحت قبائل برقة في خلق بيئة خصبة لنمو الحركة السنوسية وترسيخ نفوذها في ليبيا، مما جعلها قوة محورية أثرت في مجريات التاريخ السياسي والديني في البلاد.

ملحق رقم (1)

وثيقة منشورة على موقع الدار السلطانية ومتصفح الوثائق العثمانية.

تحتوي على توسط قبائل برقة لإعفاء الزوايا السنوسية من الضرائب



معروض شيوخ ووجهاء قبائل بنغازي إلى متصرف لواء بنغازي. عام 1905م.

رفع رؤساء ووجهاء عشائر من متصرفية بنغازي المتوطنين بالجبل الأخضر إلى المتصرف معروض ذكروا فيه أن عربان (الحرابي - البراعصة - العبيدات - الحاسة - الدراسة) قد بلغها تعليمات مأمور الأعشار (رسوم الزراعة) بخصوص عدم استثناء زوايا السيد محمد السنوسي المهدي منها، مع العلم بأنها مشمولة بالفرمان السلطاني بالإعفاء وعدم التعرض لأوقافهم، وإن هذه الزوايا تقوم بتوجيه وتعليم القبائل دينهم وتتفقد من ظلمات الجهل وتبعدهم عن التوحش وتعلم أبناءهم القرآن الكريم وتؤلف قلوب العربان، وطلبوا العمل على إعفائها من الرسوم المفروضة حديثاً.

(الوثيقة مكتوبة باللغة العربية ويمكن قراءتها مباشرة لمن يحسن قراءة الخط المغاري)

الموقعون على المعروض:

- الشيخ عبد الله.
- أبو بكر حسين أبو حدوي.
- يونس بو الساعدي.
- عبد القادر النصير.
- الشيخ محمد بو حماد.
- الشيخ محمد بو نايف جلغاف.
- سعد بو قويدر.
- الشيخ محمد بو رجعه.
- إبراهيم عطيه.
- الشيخ فضل.
- الشيخ عبد الكريم العلاي.
- أحمد مفتاح.
- الحاج مذكور بو حريب.
- الشيخ صالح إبراهيم.
- الشيخ محمود بو يحيى.
- الشيخ علي بو بركات، وآخرون.

المصادر والمراجع

- نقولا زيادة (1950م) الأعمال الكاملة، برقة الدولة العربية الثامنة، الأهلية للنسر والتوزيع، بيروت.
- أسامة الدسوقي بركات (2000م) اليهود في ليبيا ودورهم من 1911 إلى 1951م، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم التاريخ.
- أحمد محمد القلال (2003م) سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة 1939-1949م، جامعة قاريونس، بنغازي.
- جستن مكارثي (د.ت) الطرد والابادة مصير المسلمين العثمانيين 1821-1922م، ترجمة، فريد الغزي، جمعية اترك السعودية.
- عبد الفتاح رجب حمد بولبيض (2009م) تاريخ برقة الإسلامي، في الفترة من القرن الخامس، حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري، 400-925م، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
- هنريكو دي أوغسطيني (1990م) سكان ليبيا، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا.
- محمد الطيب الأشهب (1947م) برقة العربية، الأمس واليوم، مطبعة الهواري، القاهرة.
- يونس حسن محمد (2010م) "الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني 1911-1935م" مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، م9، ع3، سبها.
- عمر علي بن إسماعيل (2017م) التطور السياسي والاجتماعي في ليبيا 1882-1935م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- فرانثيسكو روفيري، عرض الوقائع التاريخية البرقاوية، التاريخ الكرونولوجي لبرقة (1551-1911م) ترجمة وتقديم: إبراهيم أحمد المهدي، منشورات، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.
- أنتوني جوزيف كاكيا (1946م) ليبيا أثناء الحكم العثماني الثاني، 1835-1911م، تعريب: يوسف حسن العسلي، دار إحياء الكتب العربية، (ب، م)
- **E. E. Evans-Pritchard (1949) The Sanusi of Cyrenaica, Oxford, Clarendon Press.**
- صلاح أحمد هريدي علي (1995م) دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر.
- محمد فؤاد شكري (1948م) السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر.
- عبد المالك بن عبد القادر بن علي (1966م) الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة في ليبيا، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق.
- عبد الله مصطفى بعيو (1945م) دراسات في التاريخ اللوبي، القاهرة.
- محمد الطيب بن إدريس الأشهب (د.ت) السنوسي الكبير، عرض وتحليل لدعامة الإصلاح السنوسي، مطبعة محمد عاطف، القاهرة.
- جاسم محمد شطب العبيدي (2019م) برقة بين السيطرة العثمانية والدعوة السنوسية 1835-1912م، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- أحمد صدقي الدجاني (1967م) الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، بيروت.

- أحمد محمد جاد الله، وعبد الغني عبد الله محمود (2017م) السيد (أبو سيف) مقرب حدوث البرعصي، شاعر الحضرة السنوسية 1840-1897م) مؤسسة كلام للبحوث والإعلام، أبو ظبي.
- إبراهيم بن حمد بن إبراهيم المشعل (1404/1405هـ) الدعوة السنوسية، دراسة وتقويم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الدراسات العليا، الرياض.
- مصطفى علي هويدي (1988م) الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مراجعة: صلاح الدين حسن السوري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الجماهيرية الليبية، طرابلس.
- . نادية ياسين عبد (2014م) الإتحاديون، دراسة تأريخية في جذورهم الاجتماعية وأطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر -1908م، دار مكتبة عدنان، بغداد.
- سالم حسين التواتي (2020/2021م) أنماط التفاعل بين الحركة السنوسية والمجتمع البرقاوي 1835-1912م، رسالة ماجستير، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، مركز البحوث والدراسات العلمية، كلية التاريخ والحضارة، قسم التاريخ.
- سعود دحدحي (2009/2010م) البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية، 1842-1930م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر.
- محمد سعيد الزاهري (مارس، 1934م) "هل البربر عرب؟" مجلة المغرب، ع7، س3، الرباط.
- محمد مختار العرياوي (ديسمبر 2002م) "ظهور البربر بشمال إفريقية: مجلة دراسات تاريخية، ع79-80، جامعة دمشق.
- وليد شعيب آدم (أغسطس 2016م) "علاقة مشايخ برقة بالسياسة الجبائية للسلطة العثمانية خلال العهد العثماني الثاني" مجلة العلوم والدراسات الإنسانية/المرج، جامعة بنغازي، ع15.
- السنوسي يونس علي العسكري (25 يوليو 2017م) "الموارد الاقتصادية والنظم الإدارية للزوايا السنوسية" المجلة الليبية العالمية، كلية الآداب / المرج، ع32.
- رجعة فضيل الغناي (مارس 2019م) "هجرة بني سليم وأثرها في إقليم برقة" مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، م1، ع1، الجزائر.
- جميلة مفتاح الجنزوري، وعزيزة سليمان قجام (يناير 2020م) "استيطان بني سليم لبرقة، وتأثيرهم السياسي والاقتصادي والثقافي" مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، م3، ع1.
- زكية بن ناصر القعود (يناير 2022م) "الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم برقة (من القرن السابع، وحتى القرن العاشر الهجري" مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، م5، ع10، الجزائر.

Research Article

Open Access

Examine Factors Affecting Classroom Interaction in the (EFL) Libyan Context



Liala Hamed Imbarik Bawod*¹

*Corresponding author:
lailaahmd2006@gmail.com
University of Benghazi,
Libya

Abstract: This article examines factors affecting classroom interaction in the Libyan EFL context, emphasizing its vital role in language acquisition. Interaction is defined as the real-time correspondence between teacher and students. Establishing a positive classroom atmosphere is crucial for student progress, largely dependent on the teacher's role. The article is divided into three sections. The first defines interaction, discusses various interaction types and their advantages and disadvantages, and outlines the roles of both teachers and learners in creating opportunities for language acquisition. The second section presents key factors influencing classroom interaction and student progress, selected for the Libyan context but potentially applicable to other EFL settings. The third section discusses specific characteristics of classroom interaction that teachers can employ to foster a positive environment, enabling students to develop their interactive performance. The study argues that awareness of these elements is essential for enhancing the effectiveness of EFL classroom interaction.

Keywords: Classroom Interaction, EFL, Teacher's Role, Language Acquisition, Learning Environment

الباحث الاول*¹: ليلى حامد، جامعة
بنغازي، ليبيا.

دراسة العوامل المؤثرة على التفاعل الصفّي في سياق تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في ليبيا

Received:
02/09/2025

Accepted:
28/09/2025

Publish online:
31/12/2025

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى دراسة العوامل المؤثرة في التفاعل الصفّي في سياق تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في ليبيا، مع إبراز أهميته في دعم عملية اكتساب اللغة. ويُعرّف التفاعل الصفّي بوصفه تواصلًا آنيًا ومتبادلًا بين المعلم والطلبة داخل البيئة الصفّية. يفترض البحث أن بناء مناخ صفّي إيجابي يُعدّ عنصرًا حاسمًا في تحسين أداء الطلبة اللغوي، وأن دور المعلم يمثل محورًا أساسيًا في تحقيق ذلك. ويتناول البحث، من خلال إطار تحليلي، مفهوم التفاعل الصفّي وأنواعه المختلفة، مع بيان أدوار المعلم والمتعلم في تهيئة فرص فعالة لاكتساب اللغة. كما يناقش مجموعة من العوامل المؤثرة في التفاعل الصفّي وتقدم الطلبة، ثم اختياراتها بما يتناسب مع الخصوصية التعليمية الليبية، مع إمكانية الاستفادة منها في سياقات تعليمية مشابهة. ويخلص البحث إلى أن وعي المعلمين بخصائص التفاعل الصفّي واستراتيجياته يسهم بشكل مباشر في تعزيز فاعلية العملية التعليمية وتنمية الأداء التفاعلي للطلبة في صفوف تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية.

الكلمات المفتاحية: التفاعل الصفّي، اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، دور المعلم، اكتساب اللغة، بيئة التعلم.



Introduction

“Learning to talk in the foreign language is often considered to be one of the most difficult aspects of language learning for the teacher to help the student with”. Brown and Yule (1983, p.25).

“One of the basic problems in foreign language teaching is to prepare learners to be able to use the language”. Bygate (1987, p.3).

One of the significant aspects of knowing the way of speaking takes a place is through ‘interaction’, because it is the reason behind giving the learners an opportunity to express their views and opinions in the language they are learned. Along with that, Brown and Yule discussed that “the student should be able to ‘express himself’ in the target language, to cope with basic interactive skills like exchanging greetings and thanks and apologies, and to express his ‘needs’ request information, services etc.” Brown and Yule (1983, p. 27).

Research questions:

the author raises the following questions:

- 1- What are the factors that may affect the classroom interaction in Libyan English classrooms?
- 2- Do all types of classroom interaction were used equally?

Literature Review

According to Delamont “The interaction is understood as the daily ‘give-and-take’ between teacher and pupils” (1983, p.28). Therefore interaction means the way that both teachers and students interact. Understanding the roles of both teachers and students in the classroom and the relationship between them is important. Interaction in classroom might influence by some factors that played an essential part in learning process. In addition to that there are different types of interaction in which teachers and learners are used in several situations, so building a good rapport inside the classroom could have a fundamental affect on interaction in the classroom.

1- Types of Interaction

There are several types of interaction that are used depending on the activity that is planned in the classroom by the teacher. The first type is:

1.1 Student to Student Interaction “pair work”. One of the advantages of this type of interaction is that students work and interact closely and use English inside the classroom appropriately. The second type of interaction is:

1.2 Teacher to Student as an individual. For example, the teacher asks one student a question and the student responds. The third type is:

1.3 Teacher and the whole class. In other words, as Byrne defined it among the other types as “the ones we use when we want the learners to use language freely-to express their own ideas and to say what they want” (1987, p.53). That is when the teacher inter-

acts with all students. In contrast of what Byrne said, Chiew and Tobin (1998) argue that there is a problem in whole class interaction if only one group of students would be contributing while others are not. The forth type of interaction could be :

1.4 Students to Tools, such as the use of computers and internet. For example there are many programmes on the internet for language learning. ‘the internet was used to create a reflective, interactive, and collaborative learning environment’ Chiew and Tobin (1998, p. 172).

There is no doubt that teachers have roles and responsibilities in the classroom Harmer (2001, p.56) states that ‘‘we are always on the stage’’. In the process of learning a teacher has some responsibilities and roles to do. In addition to that these roles are used in different ways in different situations inside and outside the classroom. Both Hedge (2000) and Harmer (2001) agreed that the roles of the teacher might play as a controller, assessor, corrector, organizer, monitoring and prompter which creates interaction during the lessons. However neither Hedge nor Harmer mentioned the role of the teacher as a human being in the classroom. In other words, all of the roles related only to the lesson. On the other hand, the pivotal role of the teacher might be solving problems in the class. For example, understanding students and supporting them even outside the classroom.

One of the most basic roles of the teacher is creating a positive teaching style by using body language, for example, smiling, good manner and using an appropriate tone of voice which lead to a positive environment for a long term in learning process in the classroom in order to interact. According to Mathieson and Price (2002, p.17) ‘‘we need to make sure that our tone of voice, body stance, facial expression and language are all working congruently’’. To sum up a teacher could perform different roles in several situations in the classroom.

The question may arises here, in contrast to teachers roles:

What are the roles of the learner in the classroom?

It is clearly that learners are the cores in the process of learning along with humans are born learners. There are several responsibilities that belong to the learners; according to Watkins creating interaction among students whether pair work or group work is one of the roles of the learner. In contrast Rivers & Temperley argue that ‘‘Students need situations where they are on their own (that is, not supported by teacher or structured exercise) trying to use the foreign language to exchange with others messages of real interest to them’’ (1978, p. 47). This suggests that we could not ask learners to set in groups and interact. What is more, a learner might take charge as a recorder of information, questioner and a discoverer. These roles could take a place while interaction either by the teacher or among students. For example one student may have the ability to discover a grammatical rule before the teacher presents it. Others may think and inform some questions to ask and interact as whole class to solve doubts; in this case students’ role is performed as a questioner. There is no doubt

that learners are different and that no two individuals have the similar thoughts or ideas. The reason is because of several factors such as, age, personality, attitudes, and culture environment. These individual differences might affect on the learners' interaction in the classroom. For example, one or two students could find it difficult to interact with the teacher or other students because they are shy. This may not mean they are not involved in the classroom as some teachers perhaps thought negatively about those students. As Lewis and Hill (1985, p.20) argue that "learn to respect the fact that students may be involved in learning, without necessarily making a contribution". Another example, one of my students has a negative attitude towards learning English, it is difficult to force him to speak and interact and his goal is just to pass an exam. In contrast the characteristic of students who interact mostly in the classroom are those who have confidence and have a positive attitudes towards the L2.

The roles of both teachers and students need to have a good relationship to be achieved. The most fundamental thing in the learning process inside the classroom is establishing a good relationship among teachers and students. It might be more important than the materials and methods which are used. According to Delamont (1983) one of the essential element in teaching is that teachers must use a lot of time talking with their students. What is more, creating a nice atmosphere in the classroom helps in establishing a good relationship with the teacher. As the roles of the teachers and students take a place. For example if the roles that have mentioned above are performed correctly by both teachers and students then without doubting a positive classroom environment would be created along with classroom interaction. To sum up, good relationship between the teacher and the student leads to interaction among members in the classroom.

The following section will present factors which affect classroom interaction. The influence of teacher behavior, motivation, individual differences, gender of the teacher, the students and class subject, in other words the topics which been discussed in the classroom. Finally, the use of the mother tongue in the classroom where English is learnt.

2. Factors affecting EFL classroom interaction

2.1 Teacher's behaviour

First as argued above that teachers have an essential influence on students' behaviour, what they expect and how they behave towards their students change the ways in which the students respond. For example, if the teacher behaves inappropriately in the classroom by shouting at the students or becoming unhelpful, he/she would create a negative effect on the classroom interaction, which may lead to students to behave the same by copying the teacher. As Mathieson & Price (2002) point out that, what we do and say has an effect on our behaviour. For example, if you smile at someone, he/she might without doubt respond a smile in return. In other words, modelling good behaviour will in turn bring good behaviour. Therefore "we can use this knowledge to positively affect classroom behaviour" (2002,

p.17, 18). However, the teacher could solve this problem by bring the positives and ignoring negatives. On the one hand concentrating only on positive behaviour of students by praising and creating positive atmosphere, Teachers' role is ignoring negative behaviour which leads to creating a gap between both teacher and students' relationships. In the other words if the teacher shout or react badly in the classroom, students could notice it easily and start to misbehave the teacher. Secondly, it is important to reward students' work and progress. If we take the weaker students as an example, he/she might fail the second time but his/her mark is higher than the first exam, in this situation the teacher's duty is to encourage and reward the student which improves motivation and creates positive behaviour instead of negative behaviour. Finally, by using 'Premark principles'. Students in this situation do whatever the teacher asked to do as a result they could choose what they want to do next. For example, if students are given a hard task to do the teacher in this case is used a game or an interesting activity which help students to do better and keeping interaction continued.

2.2 Motivation

The second factor affects classroom interaction is motivation. Martos defines motivation as "Motivation is emotion or desire that causes one to act in a certain way" (2004, p.48). Motivation has an essential role in nowadays research education and it considered to be the key to learning. Motivation could have a great influence on students' learning in classroom interaction. It has been founded that variety of students' needs and interests leads to a desire to learn and create a positive learning environment. According to Gardener (1985) there are two types of motivation, the first type is "instrumental motivation" which refers to the desire of learning a particular thing in a language in order to achieve a goal, for example to find a job or pass an exam. The second type is "Integrative motivation" which refers to the desire of becoming a part in the second language culture group. The question might arise here, how teachers could motivate learners in order to interact in the classroom. Without doubting it is difficult to motivate learners to learn a new language as English in their own environment. However, there are different ways in which students could be motivated inside the classroom. One of the ways according to Cole and Chan (1994) firstly students are learnt to be motivated when they are supported to develop their attitudes towards the context of learning, understand academic activates values. Another way is to build self-confidence of students, in other words to give them the feeling that they can do it by encouraging them. In order to motivate students teachers are considered to be able to teach in an enthusiastic way, as "teachers who are enthusiastic about teaching and learning usually provide a very good model of motivation for their students" Cole and Chan (1994, p. 362). However some teachers are not enthusiastic, the reason why is because of the environment they teach in is not related to their environment. For example some Libyan teachers are not motivated to teach English. Therefore it leads to create unmotivated students. A student motivation is depend on the teacher. "motivation depends on the social interaction between

the teacher and the learner’’ Gomleksiz (2001, p.220).Therefore the teacher should be enthusiastic towards teaching and learning as well.

2.3 Individual differences

The third factor is individual differences. It can be argued that most language learning researches focus on teachers more than learners’ individual differences. All humans are different in the way they act towards the world and in the education system, there are differences between students. For example, one student is more intelligent than the other. What is more, individual differences could have a great influence on how the teacher treats the students. ‘‘Certain kinds of students will be liked by most teachers, and others will be disliked by most teachers. To the extent that teacher experiences a strong emotional response to a student and forms clear-cut attitudes towards him’ Brophy and Good (1974, p.17). Therefore the relationship between both students and teacher might be influenced whether in a positive or negative way. Learning a new language is without doubting is a challenge. But is using L1 beneficial in English classroom interaction.

2.4 Using the L1 in classroom interaction

The forth factor that could affect interaction in the classroom is the use of the L1. There are different views from several researchers that on the one hand, some are with using the L1 in English classroom interaction on the other hand some are completely against that, which is using the mother tongue during English lessons in classroom is usefulness and the reason why is that learners are expected to use merely English in order to learn the language.. In addition to that some of the students have some ideas to express while interacting but they fail to express them in English. On the other hand others might know how to express English but not ideas. ‘‘Permitting both languages preferably in clearly defined areas usually ensures that much of the work is more interesting, and that ultimately higher standard of English is achieved’’ Lewis & Hill (1985, p.35). In contrast Olivares (2009) states that during the past time between 1970s and 1980s, using L1 in the classroom where L2 is taught is a ‘‘ bad thing’’. Therefore the teacher should interact with the students in English. Along with that Kavaliauskiene (2009) agreed with Olivares and added the using of L1 in a context that learners learn L2 is described as a waste of time.‘‘To develop a second language properly means learning to use it independently of the first language and eventually to think in it’’ (Cook, 2008, p.181). Harmer (2007) points out that using a lot of listening exercises enable students to realize how English sounds are. The teacher is the recourse in which learners are learnt the language in schools. Therefore the teacher should create an English atmosphere which encourages learners to interact in English positively. AS ‘‘the more they work in English the better their English will get and the better their English is, the less need we have of the L1’’ Harmer (2007, p. 135).

2.5 Gender of the teacher

The fifth factor is gender of the teacher, students and the class subject. Gender is considered to be a factor of classroom interaction. ‘the sex of the teacher does have an impact on classroom interaction’” Howe (1997, p. 13). The differences of gender could be an effect the influence whether by teachers or students. . Students also have a great affect on classroom interaction. Some researchers such as Howe (1997), Duffy, Warren and Walsh (2002) found out that males interact more than girls due to their respondent to the teacher.. What is more the class subject might have an effect as well. For example if the teacher chooses a topic that interest boys only, then integration among some girls might not take place. Therefore the teacher role is to mix subjects and be able to find out what students’ needs are and what interest them. Knowing students’ names, respecting, responding and listening to them are considered to be several characteristic of classroom interaction. Knowing the names of students: according to Gautreaux (2010) the first step of achieving objects in the classroom, such as establishing relationship and creating a nice atmosphere in which interaction is played a role knows students names. If the teacher knows students’ names, students will feel confident to learn and interact positively. Although sometimes, it is hard for the teacher to remember some names. But he/she could use several methods to remember the names. For example, one teacher might ask students to write their names in a piece of paper and put it in front of them; others might ask students to not change their settings. Therefore it is essential for interaction to know students’ names. Secondly, respecting students. One of the most important issues during interaction is respecting students. If the teacher is not respecting what students say then it would be difficult for students to interact. According to Harmer (2007) the risk is taken a place when teachers criticize students, therefore students became demotivated to interact. In the other hand praising them with create a good and positive learning atmosphere.” What learners need is not necessarily simplification of the linguistic forms but rather an opportunity to interact with other speakers, working together to reach mutual comprehension” Lightbown and Spada (2006, p.43). Finally, Listening and responding to students show interest while listening to students might motivate them to express their feelings in the language that they learn. Accepting their opinions make them feel more confident. In contrast if the teacher does not pay attention of what students say or comment, then the interaction would be lost. Therefore “listening is not just done with ears, we need to show that we are listening and paying attention to our students, and this is mean approaching them, making eye contact and generally looking interested” Harmer (2007,p.114, 115).

Methodology

Observational data were collected from 4 Libyan English teachers in their classrooms while they are teaching English for 45 minutes. Notes were taken. Additionally interviews with 10 students were conducted to figure out more about the factors and types of classroom in-

teraction and reasons behind not using one of the types of classroom interaction in the same way.

Participants

Four Libyan primary school English teachers, two females and two males who are well experienced were observed while they are teaching their classes, along with 10 primary students, five females and 5 males with age between 7-10. All participants are from two different public schools in Sirte city, gender of both female and male were presented equally.

Results and Discussions

As seen in the table below the result of both observation with teachers and interviews with the students. The author gave a focus on some important factors that might affect classroom interaction and has found out that in Libya English is taught in schools as a foreign language due its fundamental role in the world nowadays. Most of the teachers of primary public schools are behaving well and according to the class atmosphere depends on its size. For motivation most of students are likely to be not motivated to speak English and they focus more on passing exams. Individual differences between students were noted and only intelligent students were treated well by the teacher. A large use of L1 (mother tongue) while both teaching and learning English, thus the interaction of the L2 in English classroom is not taking a place and no doubt this leads to affect on the learners' process of learning the language. What is more, according to gender, female teachers are likely to be more positive, for an example, I had noticed that females have the ability to understand their students and to be more patient than the males' teachers. However, in Libya girls are likely to be more active during the lesson than the boys and the interaction takes the place among the students separately. The reason why is because boys and girls feel shy to interact with each other. To sum up focusing on teacher talk time was noted as a central part of teaching English.

For answering the second question and based on both observation and interviews and according to the using of types of classroom interaction, it has been noted that pair interaction is rarely taking a place in all classes. Unfortunately students are not giving opportunities to negotiate topics together. the reason why some Libyan learners find it difficult to interact with the teacher in English is because the teacher do not encourage using it, another reason is, the problem faced learners are not listening and practising in English in English classroom, which is wrong and affected in negative way in their process.

Table 1

Factors of classroom interaction	According to the observation of teachers	According to the Interviewing with the student
1- Teacher's behaviour	Most of the teachers' behaviour were appropriate. Except one of the teachers whose behaviour was negative towards his class and the reason behind that was the large number of students he has in his class. Losing control can be a vital reason behind not behaving well with the whole class.	When asking students about their teacher's behaviour. Most answered that teachers are respecting students and vice versa
2- Motivation	Motivation takes a place when only teachers ask questions. The focus of most of them were for the strong students who answer first. Unfortunately, weak students have been completely neglected	Motivation for learning English for communication is not a real desire for most. Their achievement s is only to pass the exam
3- Individual differences	Students who are intelligent are treated better from the teacher	Students with weak ability to understand the teacher are demotivated to learn English
4- Using L1 in classroom	Teachers are using L1 most of time in translating vocabulary and explaining grammar.	Students find it easy to interact and share ideas in Arabic
5- Gender of both teachers and students	Female teachers are likely to be more positive and patient with students than males' teachers	Female students feel shy to interact with males so they prefer to interact with each other.

Conclusion

To conclude, Classroom interaction is considered to be an important issue along with understanding of factors that affecting on interaction. Such factors that make classroom interaction extremely complex. The teacher should be aware of these factors and encourage to overcome the influence of these factors whether by him/her or by the students. The preceding parts of this essay illustrated the definition of the word "interaction" in the classroom by introducing different types of interaction between both teacher and students which due to creating a good relationship inside the classroom. What is more, creating a good relationship depends on the roles that are played firstly by the teacher and secondly by the students. Classroom interaction has a great role in achieving the target language. Some factors were reviewed. Individual differences between learners have an impact on classroom interaction. The role of the L1

language in English classroom, a question was asked whether Using L1 in L2 classroom interaction is benefit or not. Interaction in the classroom might depend on motivation of both teachers and students that there should be a relaxed context where both of them have a desire to learn, this is leads to a classroom interaction. Along with that the influence of the teacher behaviour was included as a factor that effects on the learning process where interaction is considered to be an essential part of students' learning process of L2. Finally, some characteristic of classroom interaction are discussed by the support of the teacher.

References

- 1- Brown. G. and Yule. G. Discourse Analysis. UK: Cambridge University Press, 1983
- 2- Bygate. M. Speaking. Oxford: Oxford University Press, 1987
- 3- Byrne, D. Techniques for Classroom Interaction. New York: Longman, 1987
- 4- Cole, G. and Chan, L. teaching principles and practice.2nd edn. Australia: Prentice Hall, 1994
- 5- Cook, V. Second Language Learning and Language Teaching. 4th edn. Uk: Hodder Education, 2008
- 6- Delamont, S. Interaction in the classroom. 2nd edn. New York: Methuen & Co, 1983
- 7- Duffy, J, Warren, K. and Walsh. M. 'Classroom Interaction: Gender of teacher, Gender of student and Classroom Subject'. Memorial University of Newfoundland. 2001, SPRINGER [online] 2024, vol.45,pp.579-593,
(Accessed:20 March 2024).Available at:
<http://www.springerlink.com>
- 8- Goh, S, C. and Tobbin, K. 'Student and teacher perspectives in computer-mediator learning environment in teacher education'.1998, Learning environment research. SPRINGER [online] 2024. vol 2, pp.169-190, (Accessed: 19 April 2024) Available at:
<http://www.springerlink.com>
- 9- Gomleksiz, M. 'The Effects of Age and Motivation Factors on Second Language Acquisition'. 2001, Firat University Journal of Social Science, FIRAT [online] 2024 . 11(2), pp. 217-224 , (Accessed: 15 March 2024). Available at: <http://web.firat.edu/>
- 10- Harmer, J. The Parctice of English Language Teaching. 4th edn. Uk: Cambridge, 2007
- 11- Harmer, J .How to teach English. England: Pearson Education, 2007
- 12- Hedge, T.Teaching and Learning in the Language Classroom.New York. Oxford University Press, 2002
- 13- Howe, C. Gender & Classroom Interaction. Edinburgh: Macdonald, 1997

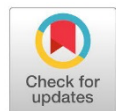
<http://www.applij.oxfordjournals.org>

<http://www.helium.com>

- 14- Lewis, M. and Hill, j. Practical Techniques for Language teaching. London: commercial color press, 1985
- 15- Lightbown, P. and Spada, N. How Languages are Learned. 3rd edn. New York: Oxford University Press, 2006
- 16- Martos, R. Revista, 2004 (Accessed :17 March 2024). Available at: <http://www.albujayra.revista.com/>
- 17- Olivares, M. Mother tongue in the L2 classroom: a positive and a negative tool, 2009 (Accessed: 19 March 2024). Available at: [http:// www.realidadyfiction.es](http://www.realidadyfiction.es)
- 18- Rivers, W. and Temperly . A. practical guide to the teaching of English as second or foreign Language. New York: Oxford U University Press, 1978.

Research Article

Open Access



الهجرة والدينامية الفلاحية بسهل تافراطة: العلاقات والانعكاسات ورهانات التنمية القروية

بوغلبة إسماعيل^{1*}

الباحث الأول^{1*}: شعبة الجغرافيا، كلية
الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد
الأول، وجدة، المغرب

المستخلص: تعد ظاهرة الهجرة إحدى إشكالات العصر الحالي، فالنمو المتزايد للهجرة بأنواعها المختلفة دفع مجموعة من الباحثين للبحث عن العوامل التي تدفع الجماعات البشرية للتنقل خارج مجالها الجغرافي، وهذه الحركية المجالية لم تختزل ذاتها في الانتقال من مكان إلى مكان آخر فقط، بل أصبحت تؤثر في مستويات عدة خاصة على المستوى الفلاحي الذي يؤثر بدوره في البنية السوسيو مجالية والاقتصادية للمجتمع الريفي الأصلي، وتظهر هذه التأثيرات بالخصوص في المجالات التي تعاني من الهشاشة الاجتماعية. تتناول هذه الدراسة الهجرة والدينامية الفلاحية في المجال السهل لتافراطة بشمال شرق المغرب من خلال تسليط الضوء على العلاقات والتفاعلات بينهما وانعكاسات ذلك على التحولات السوسيو مجالية والاقتصادية وعلى تنظيم المجال الريفي بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: سهل تافراطة، الهجرة، الدينامية الفلاحية، التحولات السوسيو مجالية والاقتصادية، التنمية القروية

^{1*}Corresponding author:
Smail Bouguelba
smail.bouguelba@ump.ac.ma
Department of Geography,
Faculty of Arts and Humanities,
Mohammed I University,
Oujda, Morocco

Received:
02/08/2025

Accepted:
11/10/2025

Publish online:
31/12/2025

Migration and agricultural dynamics in the Tafrata plain: relationships, repercussions, and challenges for rural development

Abstract: The phenomenon of migration is considered one of the problems of the current era. The increasing growth of migration in its various forms has prompted a group of researchers to investigate the factors that drive human groups to move outside their geographical area. This spatial mobility is no longer limited to movement from one place to another; rather, it has begun to affect multiple levels, particularly the agricultural level, which in turn impacts the socio-spatial and economic structure of the original rural community. These effects are particularly evident in areas suffering from social fragility. This study examines migration and agricultural dynamics in the Tafrata Plain in northeastern Morocco, shedding light on the relationships and interactions between them and their implications for socio-spatial and economic transformations and the organization of the rural area in general.

Keywords: Tafrata Plain, migration, agricultural dynamics, socio-spatial and economic transformations, rural development



المقدمة:

تشهد العديد من الدول النامية في العالم حالياً معدلاً غير مسبوق من التحضر. ومن الواضح أنه، على عكس تجربة الدول المتقدمة، لا تتوافق عملية التحضر التي تشهدها الدول النامية مع التصنيع السريع، بل هي نتيجة للضغط السكاني المتزايد على الأراضي في المناطق الريفية (Kasahun, 2000). إن فهم دينامية الهجرة بأنواعها المختلفة، وخاصة في المناطق الريفية، يمكن أن يوفر صورة شاملة للعلاقات المتبادلة بين الهجرة والأنشطة الزراعية والتنمية الريفية بحيث لا يمكن فصل التنمية الريفية المرتبطة بالأنشطة الزراعية، عن دعم الموارد البشرية (Kusumo, Kurnia, Setiawan, & Tirtosudarmo, 2023). تُظهر الدراسات المتعلقة باستجابات الهجرة لتغير المناخ على سبيل المثال، والتي تعتمد على تحليل ديناميات الهجرة والسياسات المصاحبة لها، صورة أكثر تعقيداً ودقة، فالنزوح السكاني غالباً ما يكون نتيجة لتداخل مجموعة من العوامل المتشابكة (Newland, 2011).

تجسد العلاقة بين الهجرة والتحول الزراعي ديناميات سبل عيش المجتمعات الريفية، وتطرح العلاقة بين الحركات السكانية والدينامية الفلاحية تحديات كبرى على صعيد التنمية المجالية والاجتماعية والحفاظ على الرأسمال البشري بالمال القروي، بالإضافة إلى قدرة المجالات الفلاحية على تعبئة الموارد المالية الناتجة عن الهجرة الدولية في اتجاه استثمارات منتجة. كما يبرز ضمن نفس الموضوع رهان التقليل من التفاوتات المجالية بين المجال الريفي والحضري، وضمان العدالة في توزيع البنيات التحتية والخدمات الأساسية، إلى جانب الحاجة إلى تدبير مستدام للموارد الطبيعية، خاصة في ظل التغيرات المناخية وتوالي سنوات الجفاف. وهي رهانات تفرض اليوم إعادة التفكير في السياسات الفلاحية، بما يحقق توازناً تنموياً يراعي خصوصيات المجال ويعزز صموده أمام التحولات السوسيو-اقتصادية والبيئية المتسارعة.

يسجل المغرب نسباً كبيرة فيما يخص الهجرة، إذ وصل عدد المهاجرين إلى الخارج سنة 2002 قرابة 2.6 مليون مغربي أي ما يعادل 10% من مجموع ساكنة المملكة، وتشكل أوروبا القطب الجاذب بامتياز للمهاجرين المغاربة (85%) متبوعة بالبلدان العربية (9%) ثم أمريكا الشمالية 6% (50 سنة من التنمية البشرية وآفاق سنة 2025، 2005، ص58). هذه الهجرات في الغالب ما يكون منطلقها الأول من المجالات الريفية. وفي السياق نفسه تشكّل الهجرة في حوض جرسيف بالمغرب الشرقي بشكل عام، وبالمناطق الريفية لسهل تافراطة على وجه الخصوص، إحدى أهم الظواهر الاجتماعية والاقتصادية التي تستدعي الدراسة والتحليل، وترتبط بمجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية التي أثرت في التركيبة السكانية والنشاط الاقتصادي بالمنطقة. لقد أضحت المجالات الريفية لسهل تافراطة تشهد تحولات في مختلف مجالاتها خصوصاً الفلاحية منها، وما رافق ذلك من تدهور النشاط الفلاحي التقليدي وهجرات قروية أفرغت هذه المجالات من رأسمالها البشري. وفي المقابل أصبحت تستثمر عائدات المهاجرين الدوليين المنتمين

للمنطقة في مجموعة من المجالات خاصة في قطاع الزراعة، ولاسيما غراسة الزيتون، التي لم تعد تراهن على الإنتاج من أجل الاستهلاك العائلي فحسب، بل أصبحت تراهن على اقتصاد السوق.

إشكالية الدراسة:

تشكّل الهجرة، سواء المحلية أو الدولية، ظاهرة مركبة تتقاطع بعمق مع التحولات التي يعرفها القطاع الفلاحي بالمجالات الريفية. وتُبرز العديد من الدراسات أن الأسر الزراعية بسهل تافراطة شمال شرق المغرب تعتمد الهجرة خيارًا استراتيجيًا للتكيف مع محدودية الدخل الفلاحي وضعف فرص التشغيل، وتستخدم التحويلات المالية الناتجة عن عائدات الهجرة الدولية في تمويل أنشطة فلاحية أو في تنويع مصادر الدخل، ما يؤثر على وجود علاقة بين دينامية الهجرة والبنية الاقتصادية الفلاحية. تترتب على هذه العلاقة مجموعة من الانعكاسات خاصة في إعادة توجيه الاستثمارات الفلاحية، وتغير أنماط العيش والإنتاج، وتفكك المنظومات الفلاحية التقليدية، كما تطرح هذه التفاعلات جملة من الرهانات التنموية، من بينها استدامة النشاط الزراعي، وتوازن التوزيع الديمغرافي، وتعزيز صمود الأسر الريفية أمام التغيرات الاقتصادية والاجتماعية. وبناء عليه اختزلت إشكالية الدراسة في سؤال مركزي مفاده: إلى أي حدّ تمثل التحولات التي عرفها القطاع الفلاحي بسهل تافراطة عاملاً محدداً في تفاقم ظاهرة الهجرة، وما مدى تأثير الهجرات بدورها في إعادة تشكيل الدينامية الفلاحية؟

أهداف الدراسة:

إن هذا البحث ينطلق من جملة أهداف يتطلع لبلوغها، ومن هنا تصبو الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف:

- تحليل العلاقة بين الهجرة وتغيرات النشاط الفلاحي وتحديد تأثير الهجرة في استقرار السكان الريفيين وكذا تقييم مدى تأثير الهجرة في التغيرات الديموغرافية.

- استكشاف الديناميات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالهجرة والفلاحة وانعكاساتها على المجال مع اقتراح حلول تدبيرية لتعزيز التوازن بين الهجرة والتنمية الفلاحية المستدامة.

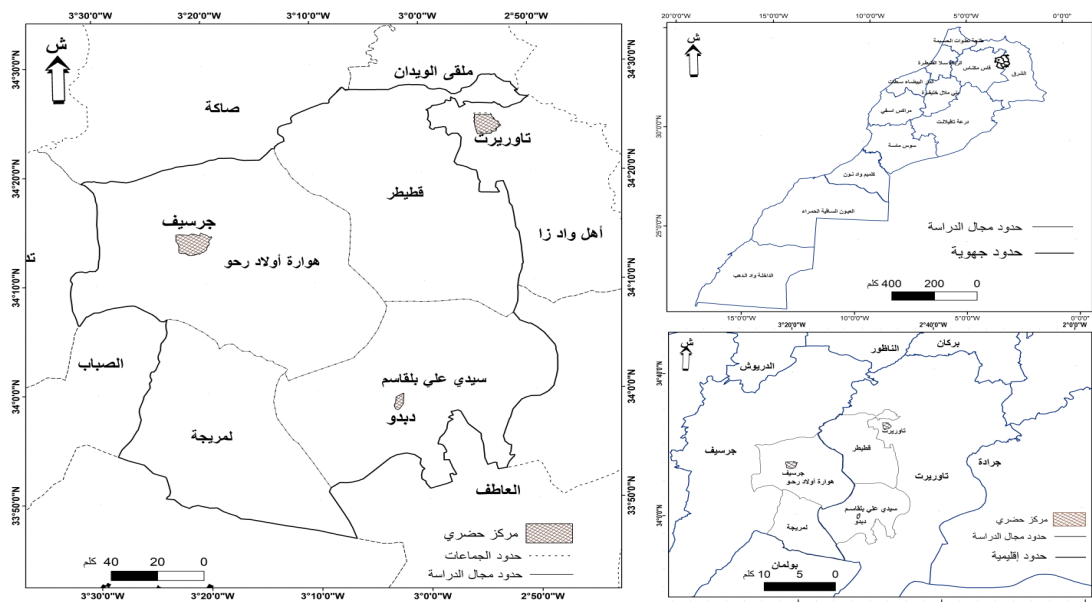
منهجية الدراسة وأدواتها:

اعتمدت هذه الدراسة على منهج وصفي تحليلي وميداني يستهدف فهم العلاقة بين الهجرة والدينامية الفلاحية وانعكاساتها على المجال في سهل تافراطة بشرق المغرب، عبر جمع البيانات الأولية باستخدام استبانات ومقابلات شبه موجهة مع الفاعلين المحليين، فضلاً عن الملاحظة الميدانية. مع الاستناد إلى مصادر ثانوية مثل الدراسات السابقة والتقارير الرسمية لتعزيز الإطار النظري. وقد جرى تحليل المعطيات

الكمية باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية وتحليل المعطيات النوعية من خلال تحليل المحتوى لاستخلاص العوامل المؤثرة والتفاعلات بين الهجرة والقطاع الفلاحي، كما استُخدم المنهج التاريخي لتتبع مسارات الهجرة عبر الزمن وتحليلها داخل المجال المدروس، بدراسة التطورات التاريخية التي أثرت في اتجاهات التنقل السكاني وأنماطه وتشمل رصد العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي شكلت دوافع الهجرة.

المجال الجغرافي للدراسة:

يضم سهل تا فراطة إدارياً أربع جماعات ترابية مغربية تابعة للجهة الشرقية وهي هوارة أولاد رحو ولمعيرجة التابعة لإقليم جرسيف وقطيطر وسيدي علي بلفاسم التابعة للنفود الترابي لإقليم تاوريرت. ويتموضع سهل تافراطة في الضفة اليمنى لواد ملوية بين جرسيف وواد زا بحيث؛ يعد من أهم السهول الموجودة بحوض جرسيف، يمتد في اتجاه الشرق إلى جبل أولاد أمرو وحوض واد العابد، كما يحده جنوبا كثلة دبدو وجبال سيدي لحسن ويحده من الناحية الجنوبية الغربية سهل معروف ومن الناحية الشمالية واد ملوية. طرأت على المجال مجموعة من التحولات المجالية غيّرت نمط عيش السكان والأنشطة المعتمدة نتيجة لمجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، ما أثر في حجم الدينامية الفلاحية وفي الموارد الطبيعية وطرق استغلالها (بوكلبة، 2024، ص29). في العقود الأخيرة، وبالتزامن مع الدينامية الفلاحية أصبح معدل الهجرة من أرياف تافراطة إلى خارجها مثيراً للقلق خاصة مع تزايد أعداد المهاجرين من المناطق الريفية إلى المراكز الحضرية.



شكل رقم 01: توطين مجال الدراسة ضمن إطاره الإقليمي والجهوي والوطني

المصدر: اعتماد على التقسيم الجهوي المغربي سنة 2015

1. النتائج والمناقشة

1.1 الهجرة بسهل تافراطة: اتجاه الحركات والعوامل المتحركة فيها وانعكاساتها المجالية

ليس من السهل الغوص في التاريخ السكاني لمجال الدراسة التي تعد من المناطق المغربية القروية التي تميزت بتحركات السكان باستمرار في إطار عملية الانتجاع، ولقد عرفت قبائل السجع وهوارة أولاد رحو والأحلاف بداية الاستقرار في الفترة الاستعمارية والتي اقتصرت حركية سكانها بين المجال السهلي والمجال الجبلي والهضبي القريب في إطار ظاهرة الانتجاع مرحلة أولى، إذ طغت عليها تحركات موسمية معتمدين في ذلك على الفلاحة البورية والرعي، ويقومون بالترحال نحو الأراضي السهلية خلال فترة الحصاد في الصيف ثم يعودون إلى أقدام الجبال أو الهضاب العليا، حيث الغطاء النباتي، لكن مع توالي السنوات تغيرت الوضعية ولم تدم طويلا حيث بدأ السكان يتجهون نحو الاستقرار في السهول بسبب قوة الجفاف وعوامل تاريخية وبشرية، وبعد ذلك اضطر الكثير منهم إلى الهجرة خارج مجالهم الجغرافي في مرحلة ثانية في اتجاهات متنوعة كالمجالات المجاورة وصولا إلى العاصمة الشرقية وجدة. نتج عن هذه الحركية على المستوى الاجتماعي نتائج سلبية، إذ يؤدي وصول موجات متتالية من سكان الأرياف إلى زيادة كتلة سكان المدن العاطلين عن العمل، وتتعارض هذه التغيرات الاجتماعية مع الجانب الاقتصادي في كثير من الأحيان، وفي الواقع مدينة وجدة مثلا التي هاجر إليها عدد مهم من سكان أرياف المغرب الشرقي، ومنها أرياف مجال الدراسة مثل غيرها من المدن المغربية، هي مجال حضري تتداخل فيه التأثيرات الحضرية والريفية، لكن هذه العلاقات الاجتماعية والظروف الاقتصادية ليست الوضعية التي يريدها المهاجرون، فالمدينة غالبا ما تكون فقط خطوة قبل المغادرة للخارج (Belrhiti, 2020, p. 84) على اعتبار أن أغلب التحركات كانت في البداية في اتجاه أوروبا وذلك خلال أواخر الستينيات (استمارة ميدانية، 2022) وكان الهدف منها هو البحث عن مصادر إضافية لتحسين أوضاع الأسر. لم يعد الكثير من سكان الأرياف الشرقية المغربية (ما يقرب من ربع العائلات الريفية)، الذين هلك قطعانهم بسبب موجات الجفاف في (1945-1946)، يعتمدون على هذا الدخل وحده، في حين أن عددا كبيرا من صغار المربين يعيشون على نظام مختلط (تربية الماشية والعمل بالأجر المؤقت) وكان العمل في المناجم مصدرا مهما للدخل، ففي الخمسينيات من القرن الماضي أضاف ظهور الشاحنات الأولى بين أكبر المربين إلى العوامل السابقة لتسريع حجم التحولات بهذه المجالات وأصبح الجمل الذي كان رفيفا أساسيا للتنقل البدوي أقل وجودا وهدم الفائدة بين المربين الصغار واستبدلت به الشاحنة عند كبارهم (Lazarev, 2012, p. 30). وكنيجة لذلك عرف سهل تافراطة تحولات سوسيو- مجالية مست الجانب السكاني والاقتصادي عبر تكسير الإنتاج التقليدي المحلي بنهج اقتصاد ربحي رأسمالي يعتمد على المدينة مركزا للهيكلة المجالية وعلى استغلال الموارد الطبيعية بشكل مكثف، ما سرّع من تدهورها وتخلخت البنية السكانية والروابط العائلية القبلية ونزح الرُّحْل إلى المدن القريبة كمدينة تاوريرت وجرسيف والمناطق الأخرى؛ بحثا عن العمل وتحسين المستوى المعيشي.

جدول رقم 1: اتجاهات الهجرة القروية ببعض قبائل سهل تافراطة سنة 1951

المجموع	الغرب المغربي	مناجم الشرق المغربي	القبيلة
193	31	162	أهل واد زا
213	53	160	لكرامة، السجع، أحلاف

SURCE : AZAM P.)1951 - (l'émigration temporaire au Maroc oriental. CHEAM

-الصادق عبد الحق. (2013) ص 149. وحيمي عبد الحفيظ، مرجع سابق، ص 63.

لقد شكّل الاستغلال المنجمي من طرف السلطة الاستعمارية حلقة مهمة في تراجع النقل الديمغرافي في بوادي مجال الدراسة، ما أسهم في تنامي ظاهرة الهجرة القروية، خاصة مع صعوبة التكيف مع فترات الجفاف المتوالية مع تسجيل تراجع دور الترحال؛ بسبب القيود المجالية للتحركات القبائل التي وضعها المستعمر فأسهم في هجرة عدد مهم من السكان للعمل في مناجم الشرق وإلى الغرب للعمل في الأراضي الزراعية. فمن الناحية الاقتصادية فقدت القبائل أهم وسائل إنتاجها، بعد نزع أخصب أراضيها على يد المستعمرين الذين ما فتئت أعدادهم تتزايد بشكل سريع، وتقلص مجالها الحيوي (الزراعي والرعي) فأسهم بشكل حتمي على تراجع إنتاجها، وبالتالي فقدان قدرتها وقوتها على التبادل التجاري في الوقت الذي تنامت فيه تجارة السلع الأوربية التي أصبحت تزاخم ما تبقى من المبادلات التجارية للقبائل (حميمي، 2016، ص. 64).

لقد انطلقت حركة نزوح سكاني مهم في البداية الأمر من داخل مجال القبيلة، تمثلت في النزوح من الجبال إلى السهول، لكن أمام الصعوبات المناخية وازدياد الهجرة نحو الخارج وتوجه الأطفال والشباب نحو الدراسة والعمل بالمدينة والاستثمار في أعمال التجارة، قامت عدة أسر بالهجرة نحو المراكز القروية داخل الجماعة والمدن المجاورة، خصوصا نحو مدينة تاوريرت وجرسيف ووجدة، وفي السياق نفسه يضم إقليم تاوريرت 3 مدن رئيسية (تاوريرت، والعيون سيدي ملوك ودبدو) تتباين بشكل كبير فيما بينها من حيث عدد السكان، إذ تستقطب مدينة تاوريرت لوحدها 69% من مجموع السكان الحضريين، تليها مدينة العيون بحصة 28% ثم مدينة دبدو بنسبة 3% ويمثل السكان الحضريون بصفة عامة 4.64% من مجموع السكان بالإقليم حسب آخر إحصاء وطني (منوغرافية إقليم تاوريرت، 2017 ص 2)، ما جعل ظاهرة التمدن من أهم المميزات التي تطبع ساكنة الإقليم. ويمكن حصر العوامل المحددة للهجرة في ثلاثة أسباب: (انعدام الشغل أو قلته بالقرية ومتابعة الدراسة في المدينة وجاذبية الهجرة نحو الخارج لتحسين مستوى المعيشة). تنتمي الهجرة بوتيرة سريعة بسهل تافراطة وتتجه الهجرة الداخلية أساسا نحو المراكز المحيطة به كما يتجه الشباب إلى الهجرة إلى الخارج، إذ شكّلت الظروف الطبيعية الصعبة عامل أساسي على عدم استقرار السكان، وذات تأثير سلبي على المجال الفلاحي بالخصوص وانعكست بشكل سلبي وملحوظ على تنظيم المجال، كما يعد تحسين المستوى المعيشي والقرب إلى المرافق الصحية والتعليمية عاملاً مساعداً على الهجرة، إذ تضافرت هذه العوامل في طرد عدد مهم من سكان دواوير مجال الدراسة باستثناء الدواوير التي عرفت دينامية زراعية مهمة جدا.

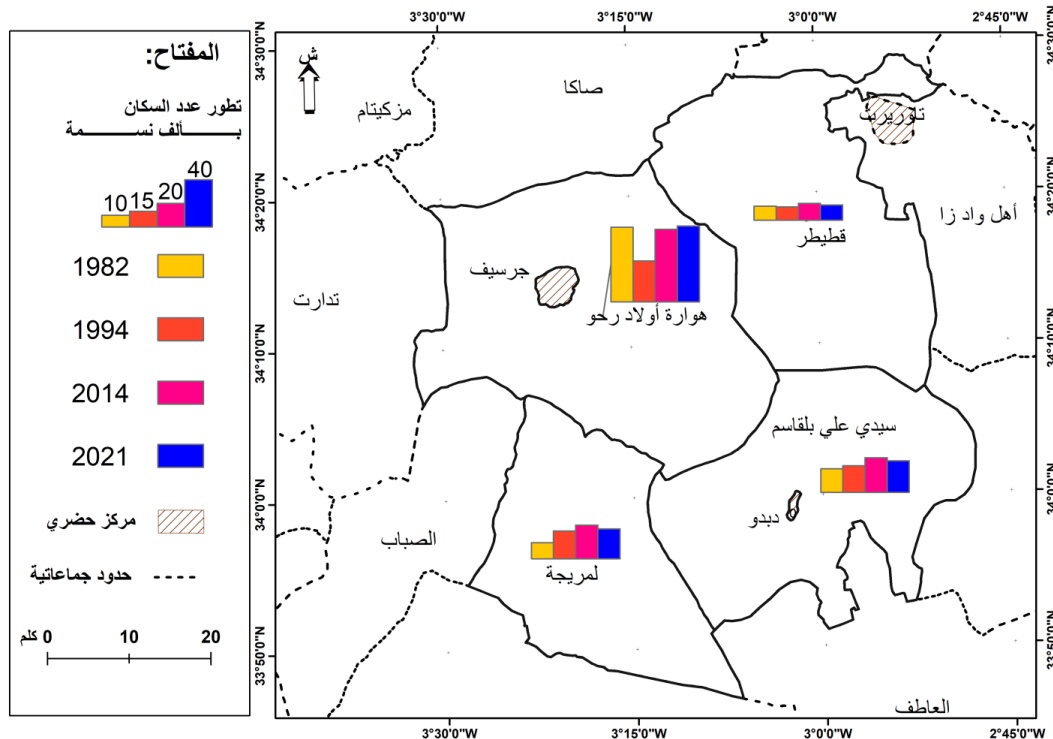
لقد أسهمت الهجرة الداخلية والخارجية في انخفاض أحجام الساكنة التي سجلت نسب نمو ضعيفة، بل سلبية، خاصة في مجال تدهور الموارد الرعوية بالسهل، والتي أسهمت في هجرة السكان باستثناء بعض الدواوير القريبة من المراكز الحضرية والقروية خاصة بالجماعة الترابية هواره أولاد رحو ولمريجة. شد السكان النازحون رحالهم إلى المراكز الحضرية بإقليم تاوريرت التي لم تكن مستعدة لاستقبالهم بسبب ضعف بنى الاستقبال، لذلك كان التفكير في البحث عن أماكن أفضل ويتعلق الأمر بالهجرة الخارجية التي كانت ناجحة إلى حد كبير (زروالي، 2007، ص. 194).

إن صيرورة التطور الذي عرفته موجات الهجرة الريفية إلى مدينة جرسيف هي امتداد للتيارات البشرية الآتية من المجالات الريفية المحيطة بالمدينة. وهكذا، استقطبت مدينة جرسيف سكان الجماعات منذ مجاعة 1945، إذ إن 22% من سكانها استقروا بالمدينة ما بين 1931 و1956، وأن 18,2 وهؤلاء التحقوا بها ما بين 1945 و1956، و30% استقروا بها ما بين 1975 و1982، وقد استمر هذا الوضع لتزداد حدته بعد موجة الجفاف التي ضربت المنطقة في سنوات الثمانينيات والتسعينيات (بليط، 2017، ص. 46). وفي المقابل عرفت قصبة تاوريرت في بدايات تشكلها الحضري استقراراً أولياً لعدد من القبائل المجاورة، من بينها قبائل بني بوزكو، وأولاد الميدي، والأحلاف، وأهل واد زاء، والتي شكلت النواة السكانية الأولى للمجال. غير أن المعطيات السوسيوديمغرافية المسجلة خلال منتصف التسعينيات تشير إلى تراجع ملحوظ في نسبة تمثيل هذه القبائل ضمن البنية السكانية للمدينة، فقد انخفضت نسبة قبائل بني بوزكو وأولاد الميدي من حوالي 21% إلى ما يقارب 15.02%. كما شهدت قبائل الأحلاف وأهل واد زاء، التي عُدَّت إلى عهد قريب من المكونات الأصلية للساكنة، تراجعاً بدورها، إذ لم تتعدَّ نسبتها على التوالي 5% بالنسبة لـ «لا رباغ»، و4% لأولاد المهدي، و4.5% لأولاد سليمان (النهاروي، 2000، ص. 85). ويُعزى هذا التحول في التركيبة السكانية إلى عدد من العوامل البنوية، من أبرزها تردي الوضع الأمني، وتوالي فترات الجفاف التي أسهمت في استنزاف الموارد الطبيعية المحلية بسهل تافراطة، ما عجل بتسارع وتيرة الهجرة نحو مركز تاوريرت، كما أسهمت الأسواق الأسبوعية في تعزيز جاذبية المركز الحضري من خلال دوره الاقتصادي المتنامي. وقد بلغ هذا التحول المجالي ذروته عقب موجة الجفاف القاسية خلال ثمانينيات القرن الماضي، وهو ما انعكسه بوضوح خرائط التوسع العمراني للمدينة، التي توثق دينامية التمدين المتسارعة خلال تلك الفترة.

2.1 أثر التحولات الفلاحية على دينامية الهجرة القروية بسهل تافراطة

تعد التغيرات الديمغرافية بسهل تافراطة انعكاساً مباشراً للتحولات العميقة التي عرفتتها علاقة الإنسان بالأرض، ومدى ارتباط هذه العلاقة بوفرة الموارد الطبيعية وتوظيفها في إطار نمط العيش السائد، سواء في بُعد الرعوي أو الزراعي، فقد أسهمت الدينامية الفلاحية، بوصفها مؤشراً مركزياً في التوازنات الاجتماعية والاقتصادية، في التأثير في بنية الاستقرار البشري، كما كانت عاملاً حاسماً في تسريع وتيرة التحولات المجالية،

خاصة في سياق الأزمات المناخية والضغط على الموارد الطبيعية. من خلال تتبع المسار الديمغرافي بسهل تافراطة بين سنتي 1971 و 2021، يمكن تمييز أربع مراحل أساسية، ارتبطت كل منها بدرجات متفاوتة من الهجرة والتحول المجالي، حسب شدة العوامل المناخية والفلاحية والاجتماعية المؤثرة:



شكل رقم 02: تطور عدد ساكنة سهل تافراطة ما بين 1984 و 2021

المصدر: الإحصاءات الرسمية المغربية للسكان والسكنى

إن الملاحظة الأولى المسجلة من خلال معاينة الخريطة هو تباين توزيع حجم السكان بالجماعات القروية لسهل تافراطة في جميع المراحل المعنية بالدراسة. تشكل من خلالها الجماعة الترابية لقطيتر أقل الجماعات من حيث عدد السكان، بينما تشكل جماعة هواة أولاد رحو أكبر الجماعات الترابية من حيث تعداد السكان، ولقد شكلت سنة 1994 سنة انخفاض السكان بالمجال بسبب تأثيرات فترات الجفاف خلال فترة الثمانينيات التي أسهمت في نزوح سكاني مهم، باستثناء جماعة لمريجة وسيدي علي بلقاسم الجبلية التي تزايد عدد سكانها بنسبة ضعيفة جدا، بينما شكلت سنة 2014 مرحلة زيادة مهمة لعدد السكان، لكن سرعان ما بدأ الانخفاض التدريجي للسكان من سنة 2014 إلى حدود سنة 2021.

- **المرحلة الأولى: (1971-1982)** تميزت هذه المرحلة بتراجع واضح في عدد السكان، نتيجة الهجرة القوية نحو المراكز الحضرية المجاورة، مدفوعة بأزمة الجفاف الحادة التي ميزت نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات. وقد كانت تداعيات الجفاف شديدة على الرُّحْل والمربين، بفعل تقلص الموارد الرعوية وانخفاض صبيب المياه، ما اضطر العديد منهم إلى بيع جزء كبير من القطيع دون أن يحقق ذلك توازنا اقتصاديا يضمن استدامة نمط

العيش. غير أن جماعة هواره أولاد رحو شكّلت استثناءً نسبياً، بفعل تبنيها المبكر للزراعة المسقية وقربها من مدينة جرسيف، ما أسهم في خفض معدلات الهجرة بها.

- **المرحلة الثاني:(1982-1994)** استمر التراجع الديمغرافي خلال هذه الفترة، نتيجة استمرار الجفاف وأثره السلبي على النشاط الفلاحي، خاصة في السهول، في حين سجلت بعض الجماعات كـ «سيدي علي بلقاسم» و"مريجة" ارتفاعاً نسبياً في عدد السكان، نتيجة انتقال الساكنة من المناطق الجبلية نحو السهل للاستقرار والاستغلال الزراعي، وهو ما يعكس دينامية داخلية للهجرة متجهة نحو التمرکز الفلاحي.

- **المرحلة الثالثة:(1994-2014)** شهدت هذه المرحلة تحسناً تدريجياً في المؤشرات الديمغرافية بمعظم جماعات السهل، على الرغم من استمرار الهجرة، خصوصاً نحو الخارج. ويُعزى هذا التحسن إلى الدينامية الفلاحية الإيجابية التي عرفها سهل تافراطة، والتي أسهمت في خلق فرص الشغل وتحسين الدخل الفردي، ما شجع نسبياً على الاستقرار وإعادة تشكيل المجال على أساس فلاحى منتج.

- **المرحلة الرابعة:(2014-2021)** تميزت هذه المرحلة مجدداً بتراجع في عدد السكان، نتيجة التغيرات الديمغرافية (كاستعمال وسائل تنظيم الأسرة)، واستمرار عوامل الطرد المجالية، مثل تدهور الموارد الرعوية وتراجع الثروة الحيوانية، كما ونوعاً، وهو ما أضعف الأسس الاقتصادية للبادية الرحل، وأسهم في تقاوم الهجرة القروية نحو الحواضر.

إن تشخيص عوامل التحولات المجالية وآلياتها جعل من الممكن تسليط الضوء على العناصر المتحركة في هذه الدينامية، والتي تجلت في هشاشة البيئة الطبيعية، ولا سيما قلة وعدم انتظام التساقطات، وارتفاع درجة الحرارة، ثم تعاقد الجفاف، ولا سيما طيلة العقود التي عرفت دينامية زراعية، ثم النمو السكاني الإيجابي الذي أدى إلى تكريس الضغط على المجال وافراغه بعض التدهور ونشاط الرعي الجائر عبر الضغط الحيوان (الماعز، الأغنام) ما نتج عنه تراجع الغطاء النباتي واختفاء بعض النباتات العشبية، فأسهم في تدهور التربة والمراعي بشكل عام، كما أسهم الانفتاح على المحيط الاقتصادي في الهجرة نحو المدينة مرحلة أولى ثم إلى الخارج مرحلة ثانية. وعموماً أسهمت الزيادة السكانية في حدوث انعكاسات اقتصادية واجتماعية ومجالية عبر الحمولة الديمغرافية التي عقدت شروط تنمية المجال وتوفير مستوى معيشي جيد في ظل تراجع الموارد الطبيعية للمجال الذي أصبح يعاني من الضغط الديمغرافي في كل أجزائه مع تسجيل اختلافات حسب المراحل التاريخية، لذلك فالنمو الديمغرافي يعد من أبرز التحديات التي تواجه التنمية الفلاحية.

تعكس العلاقة بين التحولات المجالية والدينامية الديمغرافية آثاراً مباشرة للهجرة الدولية التي انطلقت منذ ستينيات القرن الماضي، عقب انفتاح آفاق العمل في أوروبا، خاصة بإسبانيا. وقد أصبحت تحويلات المهاجرين

تمثل مصدر دخل رئيس للعديد من الأسر القروية، وأسهمت في توسيع المساحات الزراعية المسقية، وأثرت بشكل مباشر في دينامية السوق العقارية بمدينة جرسيف ونواحيها. وبحسب دراسة صادرة عن مرصد مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج سنة 2005، فإن حوالي 71% من تحويلات المهاجرين تُوجّه للاستهلاك الأسري، في حين يُخصص 21% منها للدخار، و4% لدعم بعض العمليات الاجتماعية. أما سنة 2018، فقد أكدت معطيات مكتب الصرف أن قطاع العقار يستحوذ على النصيب الأكبر من هذه التحويلات (زرروالي، 2019، ص. 252) ما يجعلها عاملاً محدداً في إعادة تشكيل المجال المحلي. وعليه، فإن تدفقات عائدات الهجرة منذ منتصف التسعينيات شكلت رافعة محتملة لتحولات مجالية وفلاحية مهمة، وهو ما يستوجب تحليل دقيق للعلاقة بين هذه التحويلات والاستثمار في القطاع الفلاحي بمجال الدراسة، لتقييم أثرها الفعلي على تنمية المجال وتحقيق الاستدامة.

الخاتمة:

يتضح من نتائج الدراسة أن الهجرة بسهل تافراطة ظاهرة بنيوية، ارتبطت بشكل وثيق بتحويلات النشاط الفلاحي وبالقدرة على تدبير الموارد الطبيعية، ما يجعل من الدينامية الفلاحية عاملاً مفسراً مركزياً للتغيرات الديمغرافية وإعادة إنتاج المجال المحلي. وفي هذا السياق، تُعد الهجرة القروية بمجال الدراسة نتاجاً مباشراً لتفاقم الإكراهات البيئية والاجتماعية، إذ تشير الإحصائيات إلى أن التراجع الديمغرافي الملحوظ راجع بالأساس إلى التدهور المستمر في النشاط الرعوي، وتوالي سنوات الجفاف، وتراجع المردودية الفلاحية للأراضي الجماعية، كما أسهم ضعف ولوج الساكنة إلى البنيات التحتية والخدمات الأساسية في تسريع وتيرة الهجرة، سواء نحو المدن الداخلية أو نحو الخارج.

تُعد التحويلات التي طالت القطاع الفلاحي بسهل تافراطة، بما في ذلك تفكك النظم التقليدية الرعوية وتراجع الدخل الزراعي، محفزاً رئيساً على انخراط الفلاحين في مسارات الهجرة حيث ساهمت هذه الدينامية في دفع جزء كبير من الساكنة الريفية إلى الهجرة القروية والدولية، نتيجة لتقلص فرص الشغل وتراجع المردودية الزراعية. وأدت هذه الاختلالات خاصة من حيث ضعف الإنتاجية وتدهور الموارد الأساسية للمجال، إلى بروز الهجرة خياراً استراتيجياً للأسر الريفية.

أسهم ظهور مراكز حضرية بسهل تافراطة في إنتاج نمط من التنمية المجالية غير المتكافئة، أفضى إلى تعميق الفجوة بين المجالين القروي والحضري، وذلك نتيجة اختلالات في توزيع الاستثمارات والبنيات التحتية والخدمات. وقد أدى هذا الوضع إلى فقدان المجال القروي لرأسماله البشري، بفعل الهجرة القروية المتزايدة نحو المدن المجاورة والهجرة إلى الخارج بحثاً عن فرص أفضل للعيش. غير أن هذه الهجرة، سواء كانت داخلية أو دولية، والتي تزامنت مع مرحلة تحول اجتماعي ومجالي عميق، لا تخلو من إمكانيات إعادة التأثير الإيجابي في

المجال الأصلي، عبر استثمار عائداتها المالية في تحسين ظروف العيش وتطوير الأنشطة الفلاحية والبنى التحتية المحلية.

تتقاطع الهجرة مع الدينامية الفلاحية في مستويات متعددة، إذ تؤثر في إعادة تشكيل موازين القوى المحلية، وفي تعبئة الفاعلين الاجتماعيين وتوظيف الموارد المتاحة في سياق التنمية الترابية. غير أن هذه الدينامية تظل قاصرة عن معالجة التفاوتات الاجتماعية والمجالية البنيوية، في ظل استمرار موجات الهجرة غير الرجعية، وتهميش الفاعلين المحليين، وتراجع قدرة الجماعات القروية على تكيف مواردها الطبيعية مع متطلبات الاستدامة. وهو ما يستدعي بلورة سياسات عمومية شمولية، تُعزز التكامل المجالي وتُعتمد على تدبير مستدام للموارد الفلاحية، بما يضمن توازنًا أكبر في التنمية الترابية.

وفي الختام لقد عالجت هذه الدراسة إشكالية محورية تتعلق بمدى تأثير التحولات التي عرفها القطاع الفلاحي في تفاقم ظاهرة الهجرة القروية والدولية، وتأثير الهجرة في إعادة تشكيل الدينامية الفلاحية بالمجالات الريفية لسهل تافراطة بشرق المغرب. وتبرز الرهانات المرتبطة بهذه الإشكالية ضرورة تحقيق تنمية فلاحية مستدامة تُقلص دوافع الهجرة من خلال توفير فرص عمل مستقرة وتحسين ظروف الأسر الزراعية. كما طرحت الدراسة إشكالية دور عائدات الهجرة الدولية في إعادة هيكلة النشاط الفلاحي عبر تنويع الأنماط الإنتاجية وتبني تقنيات جديدة، وهو ما يتطلب سياسات عمومية فعالة لتدبير الموارد وتحفيز الاستثمار المحلي.

مقترحات:

- بناءً على نتائج الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من الاقتراحات الآتية:
 - ضرورة تحقيق العدالة المجالية بين أرياف تافراطة والمجال الحضري وشبه الحضري المحيط بها للتخفيف من الفوارق وتحقيق توزيع عادل ومتوازن للخدمات والبنى التحتية.
 - تعبئة التحويلات المالية من استثمار عائدات الهجرة الدولية بشكل منتج في الفلاحة بدل الاكتفاء بالاستهلاك أو الاستثمار في العقار بالمدن المجاورة. من خلال توجيه هذه العائدات نحو مشاريع فلاحية مدرة للدخل ومستدامة، خاصة في الزراعة المسقية.
 - مواجهة نزيف الهجرة القروية من خلال خلق فرص محلية للشغل وتحسين جودة الحياة بالمجال القروي.
 - وتحفيز الشباب على البقاء والانخراط في أنشطة اقتصادية بديلة داخل المجال لتجاوز الهشاشة السوسيو-اقتصادية والحفاظ على الرأسمال البشري.
 - تقوية دور الفاعلين المحليين من خلال تمكين الجماعات المحلية والمجتمع المدني من آليات التخطيط والتدبير المجالي.
 - لتعزيز الحکامة الترابية لتكون أكثر فعالية.

-تعزيز التنمية الفلاحية المستدامة من خلال دعم الأسر الزراعية خاصة الزراعة الصغيرة والمتوسطة بتحسين وصولها إلى الموارد التقنية والمالية (دعم المشاريع الفلاحية)، وخلق فرص عمل مستدامة داخل القطاع الفلاحي، للحد من دوافع الهجرة القروية. ومواجهة تدهور الموارد الطبيعية، خاصة الرعوية والمائية، عبر تبني تقنيات فلاحية حديثة وفعالة.

-تشجيع تنويع الأنشطة الاقتصادية في الأرياف، بما يشمل تطوير الصناعات الغذائية والتحويلية (الخضروات والزيتون)، لتعزيز إعادة هيكلة القطاع الفلاحي وتقليل الاعتماد الكلي على النشاط الزراعي التقليدي.

-تعزيز البحث العلمي المتخصص لتتبع دينامية الهجرة والفلاحة، ما يساهم في توفير معطيات محدثة تدعم صنع القرار والفاعل الترابي لتنفيذ برامج ومشاريع تنموية تستجيب للتحديات المطروحة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- بوكلبة، إسماعيل. (2024). التحولات السوسيوإقليمية بسهل تافراطة: من الرعي التقليدي إلى الزراعة المسقية (شمال شرق المغرب) [أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة]. 394 صفحة.
- 2- بليط، يوسف. (2017). التعمير بمدينة جرسيف بين الهجرة الريفية والتهيئة الحضرية [أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة]. 358 صفحة.
- 3- حميمي، عبد الحفيظ. (2016). دينامية المراكز الحضرية ودورها في تنظيم المجال الريفي وآفاق التنمية الترابية بممر وجدة-تاوريرت [أطروحة دكتوراه في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة]. 663 صفحة.
- 4- زروالي، علل. (2007). أي استراتيجية تنموية في ظل بوادي إقليم تاوريرت وتوسيع المجالات الحضرية؟ في أشغال الندوة الوطنية تاوريرت، 8-9 ماي 2007 (ص ص. 191-209). منشورات فريق البحث في الكتابة التاريخية وتقنيات الإعلام والتواصل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.
- 5- زروالي، عدنان. (2019). الهجرة الدولية والتنمية المجالية والسوسيو اقتصادية بمدينة جرسيف. المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، (30)، 247-261.
- 6- النهراوي، الحسين. (2000). التحولات السوسيوإقليمية والاقتصادية شمال شرق البلاد: تاوريرت نموذجا [رسالة دبلوم الدراسات العليا في جغرافية المدن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز].
- 7- المملكة المغربية. (2005). 50 سنة من التنمية البشرية وآفاق سنة 2025: تقرير الخمسينية، المغرب الممكن، إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك. المغرب.

1.Belrhiti, E. H. (2020). Les mutations socio-spatiales rurales et leurs impacts sur les ressources territoriales : Le cas du couloir Oujda-Taourirt (Maroc-Oriental) [Doctorat d'État en géographie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Oujda]. 306 pages.

2.Grigori, L. (2012). Les politiques agraires au Maroc 1956-2006 : Un témoignage engagé (M. Aït

Kadi & M. Naciri, Contrib.). Babel Com Impression: El Maârif Al Jadida. 232 pages.

3.Kasahun, A. (2000). Migration to Addis Ababa: An explanation of reasons for migration and employment status at the destination [Unpublished doctoral dissertation]. Addis Ababa University.

4.Kusumo, R. A. B., Kurnia, G., Setiawan, I., & Tirtosudarmo, R. (2023). The interplay of migration dynamics with agricultural paradigm shifts in Indonesia. *Society*, 11(2), 329–342. <https://doi.org/10.33019/society.v11i2.441>

5.Newland, K. (2011). Climate change and migration dynamics. Migration Policy Institute.

Research Article

Open Access



دور جامعة عمر المختار في بناء مجتمع المعرفة: دراسة ميدانية على عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب

أريج محمد منصور^{1*}، مبروك عبد الكريم طاهر^{2*}

الباحث الأول^{1*}: قسم علم الاجتماع، جامعة
عمر المختار، ليبيا
الباحث الثاني^{2*}: قسم علم الاجتماع، جامعة
عمر المختار، ليبيا

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء دور جامعة عمر المختار في بناء مجتمع المعرفة بوجه عام، ودور كلية الآداب على وجه الخصوص في إنتاج وتوظيف المعرفة لخدمة المجتمع. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي باستخدام أسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، حيث جُمعت البيانات بواسطة استمارة استبيان وُزعت على عينة عشوائية طبقية مكونة من (100) عضو هيئة تدريس من إجمالي (200) عضو بالكلية، من الذكور والإناث، ومن مختلف الدرجات العلمية والتخصصات. وقد سعت الدراسة إلى إبراز أثر بعض المتغيرات الشخصية والتنظيمية لأعضاء هيئة التدريس، إضافة إلى تحديد أبرز الصعوبات التي تعيق قيام الجامعة بدورها المعرفي. أظهرت النتائج ضعف إسهام الجامعة في مجال إنتاج المعرفة، ويتجلى ذلك في قصور البنية التحتية الإلكترونية، وضعف إتاحة التعليم الرقمي والمكتبات الإلكترونية، فضلاً عن محدودية مواكبة المستجدات المعرفية العالمية وغياب أنظمة رقمية حديثة تعزز من هذا الدور.

الكلمات المفتاحية: الجامعة، نشر المعرفة، أعضاء هيئة التدريس، البنية التحتية الإلكترونية

^{1*}Corresponding author:

Mabroukah Abdulkarim
mabroukah.abdulkarim@omu.edu.ly
Department of Sociology, Omar Al-Mukhtar University, Libya

^{2*}Second Author:

Arej Muhammad
Aryjalwrfly6@gmail.com
Department of Sociology, Omar Al-Mukhtar University, Libya

Received:

18/09/2025

Accepted:

10/11/2025

Publish online:

31/12/2025

The Role of Omar Al-Mukhtar University in Building a Knowledge Society: A Field Study on a Sample of Faculty Members at the Faculty of Arts

Abstract: This study aims to explore the role of Omar Al-Mukhtar University in building a knowledge society in general, with a particular focus on the Faculty of Arts in generating and utilizing knowledge to serve the community. The research adopted a descriptive methodology using a social survey sample, where data were collected through a questionnaire distributed to a stratified random sample of 100 faculty members out of a total of 200, representing both genders and various academic degrees and specializations. The study sought to highlight the impact of certain personal and organizational variables of faculty members, as well as to identify the main challenges limiting the university's knowledge-building role. The findings revealed a generally weak contribution of the university in knowledge production, particularly due to inadequate digital infrastructure, limited access to e-learning and digital libraries, poor alignment with global knowledge developments, and a lack of modern digital systems.

Keywords: University, disseminating knowledge, Faculty members, electronic infrastructure.



المقدمة

شهدت العقود الأخيرة طفرة معرفية كبيرة سواء في النوعية أو الكم، فبين أروقة أدبيات العلم الاجتماعي تعالت الأصوات، واحتدم النقاش حول نمط جديد من المجتمعات ظهر بعد الصناعة، يطلق عليه مجتمع ما بعد الصناعة والمجتمع الحديث، وأخيراً مجتمع المعرفة المجتمع الذي يطرح فكرة استثمار رأس المال الفكري بشكل ينافس استثمار رأس المال المادي، مجتمع يستند على اقتصاد المعرفة، أي إنتاج المعرفة ونشرها ومن ثم توظيفها بما يخدم المجتمع، حيث تعتبر المعرفة فيه القوة الدافعة للإنجاز قفزات نوعية نحو تحقيق الرقي والتقدم على صعيد كل المجالات، لذا سعت المجتمعات المتقدمة إلى إرساء قواعد مجتمع المعرفة إيماناً منها بقدرته على الارتقاء بها نحو مجتمع سعيد مُرَقَّه اجتماعياً، وبما أن الجامعات هي المؤسسات الأولى المناط بها بناء هذا المجتمع؛ كان من الضروري تحسين خدماتها وضمان جودة مخرجاتها، لا سيما بعد انتشار أنماط للتعليم أصبح للجامعة العديد من الأدوار: مثل خدمة المجتمع، ونشر المعرفة وتوليد الأفكار، وبناء المعرفة وربط العلم والمعرفة بسوق العمل، وفتح قنوات جديدة للتعليم وتنمية المهارات والقدرات اللازمة التي يحتاجها الطلاب أثناء عملية التعليم والتعلم، وتطوير شخصية الطالب الجامعة المتكاملة في ظلّ متغيرات العصر العلمي، والانفجار المعرفي الرقمي (يونس، 2015، ص138) وعليه يصبح نموذج مجتمع المعرفة يراهن عليه لتحريك عجلة التحولات المجتمعية كافة ودفع المجتمعات نحو استثمار جديد قائم على استثمار المعرفة، حيث يلعب فيه اقتصاد المعرفة دور قائد المجموعة، وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن المجتمعات المتقدمة سبقت بخطوات المجتمعات العربية التي مازالت بعيدة عن استدراك أهمية ذلك، فالتركة العربية من أدب و علم وفكر لا يؤهلها لخوض هذه التجربة، فعلى حسب تقرير التنمية الإنسانية 2003، أكد أن نوعيه التعليم الموجود بالمجتمع العربي لا يسمح للأفراد بإنتاج المعرفة، ولا البنية المجتمعية داعمة لاكتساب المعرفة وتداولها (الببلاوي، 2007: ص157) ومع أنّ المجتمعات من حولنا تتقدم بخطى متسارعة نحو بناء مجتمع المعرفة، يظل المجتمع العربي بعيد عن هذا التنافس العلمي الإبداعي، الأمر الذي يعكس جملة من المعوقات التي تقف أمام المجتمع العربي للخوض في محاولات بناء مجتمع المعرفة من خلال مؤسساته الأكاديمية (الجامعات) لذا لا نجد مساهمة فعليه من الجامعات العربية في توليد المعرفة وإنتاجها ومن ثم إتاحتها للجمهور (عبد الوهاب، 2007: ص230) حيث تتوفر المعرفة غالباً في كافة الجامعات، إلا أنها قد تفقد القدرة على اكتشافها وتطويرها وتوظيفها واستخدامها في الرفع من مستوى الحياة الاجتماعية، لاسيما وأن المعرفة هي الموجود غير الملموس الذي يحتاج لقدرات إبداعية لإدراكها وتنميتها (الأغا، أبو الخير، 2012: ص32) لذلك تركّز الدراسة الحالية على التعرف على الدور الذي تمارسه الجامعات الليبية في بناء مجتمع المعرفة في ضوء ما تملكه من إمكانيات وقدرات وفي ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية العالمية.

مشكلة الدراسة

تلعب الجامعة دوراً بالغاً في تطور المجتمعات، فالتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع هي مهام أساسية تقدمها الجامعة لتنمية المجتمع وتطويره، فهي أهم أدوات التطوير المجتمعي، بعد التطورات العلمية الكبيرة في أواخر القرن العشرين فرضت على المجتمعات ضرورة التطور المجتمعي المعتمد على المعلومة والرصيد المعرفي. حيث برزت على الساحة مصطلحات لم تكن معروفة مثل: مجتمع المعرفة، واقتصاد المعرفة غيرها، أخذت تظهر في دراسات عديدة تسعى إلى إبراز أهمية بناء مجتمع المعرفة، فمثلاً نوهت دراسة "اماني محمود علي 2022" أن مجتمع المعرفة هو مجتمع معاصر يتميز بسمات وخصائص عديدة أهمها انفجار المعرفة وتوظيفها، خصائص والتسارع في المعرفة وتدفعها، والتطور التكنولوجي وتطبيقاته، واستثمار الوقت وتجويده، وتطور البحث العلمي بجوانبه النظرية والتطبيقية، وزيادة توليد المعرفة، وتطبيق الجودة الشاملة وإتقان إدارتها (علي: 2022، ص 202، 203) وعليه ينبغي لبناء مجتمع المعرفة توفير كل ما يمكن من إمكانيات وطاقات لبنائه، ابتداءً من تعزيز مكانة العلم والعلماء والرفع من شأنهم، توفير الإمكانيات المادية والمعنوية للبحث العلمي ودعمه وتشجيعه، وخلق الفرص لصناعة المعرفة، وبناء الأفكار وتوليد المعارف المتطورة، وتنظيم القيم المعرفية، ومجتمع المعرفة يفرض توافر إمكانيات خاصة تسمح لظهور أنشطة وبرامج جديدة مختلفة التي تناسب مرحلة التحول إلى مجتمع المعرفة، أي إنتاج المعرفة باعتبارها مصدر الدخل وسلعة تجارية ترقى لتنافس مع أي سلعة أخرى عالمياً، فالهدف من مجتمع المعرفة المراد بناؤه، ليس فقط إنتاج المعارف والحصول على كم من المعلومات، بل أيضاً يهدف إلى الاستمرارية وضمان التقدم وتحقيق إنجازات أكثر قابلية لتحديث وتطوير يتناسب مع كل مرحلة من مراحل التطور العلمي العالمي والجامعة هي البيئة الخاصة لتوليد المعرفة وإنتاجها ونشرها وتوظيفها للمجتمع من خلال ما تملكه من أجهزة ووسائل تعليمية بحثية متطورة، ومقررات ومناهج علمية متطورة يُعدها ويقدمها كفاءات علمية من الأكاديميين الذين يستطيعون إنتاج المعرفة وتزويد مجتمعاتهم بآفاق معرفية مختلفة، فالجامعة تمثل أهم الأعمدة الأساسية لنهوض بالمجتمع ثقافياً وعلمياً وتنموياً، واقتصادياً، فهي منابر العلم والمعرفة التي يستطيع من خلال القيادات الأكاديمية والباحثين تقديم بحوثهم التي تسهم في بناء مجتمع المعرفة متكامل الأركان (السطوف، صبيح، 2012: ص 49)

وعلى الرغم من إيقان المجتمعات أهمية المعرفة لتحقيق التطور، مازالت مجتمعات العالم العربي متأخرة في هذا المضمار، إذ أشارت دراسة "الزبيدي إلى أن المجتمعات العربية مازالت بعيدة عن بناء مجتمع المعرفة الحقيقي، فالجهود التي تبذلها غير كافية لذلك، وأن مؤشرات إنتاج المعرفة ونشرها تشير إلى تبديد حقيقي لموارد الاستثمار في البنى التحتية ورأس المال الثابت، لأن المعرفة سريعة النقاوم وأنها لا تواكب التحديث المستمر. (الزبيدي، 2008: ص 11) وفي نفس السياق أشارت دراسة المطيري إلى أن هناك قصور في عمليات إنتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها لخدمة المجتمع (المطيري، 2012: ص 292) كما أشار تقرير مؤشر المعرفة العالمي 2023 لقطاع التعليم العالي إلى تأخر الدول العربية في التصنيف حيث احتلت قطر المرتبة 28 عالمياً وتلتها

الإمارات بالمرتبة 47 وجاءت السعودية في المركز 70 والكويت 71 وعمان في المرتبة 86 وتونس 87 ومصر في المرتبة 90 عالمياً، وجاءت فلسطين الأردن والمغرب وموريتانيا في آخر القائمة (تقرير المعرفة العالمي 2023: ص12) والمجتمع الليبي لا يختلف عن هذه المجتمعات، فدور الجامعة الليبية فيه الكثير من القصور في توليد المعارف وإتاحتها للجمهور، بإعداد البحوث والدراسات العلمية النظرية والتطبيقية، لم يرق بمستويات تعزز إنتاج المعرفة بالمجتمع، علاوة على أن توظيف المعرفة يعتبر ضعيفاً إذا ما قارناه بالمجتمعات التي نجحت في ذلك، وأيضاً الكوادر العلمية التي تعج بها الجامعات الليبية لم تعمل على تكثيف الجهود لبناء مجتمع المعرفة، ففي السياق الليبي، لا تقتصر الجامعة على التأثير بالبنية التقليدية فحسب، بل كثيراً ما تساهم في إعادة إنتاجها، مما يقلل من فعالية دورها في التحديث فالتحديات التي تواجه الجامعات الليبية من نقص الاستثمار في التعليم والبحث العلمي وفقدان البنية التحتية التكنولوجية ونقص التمويل والتوافق مع سوق العمل يحد من مساهمتها في بناء مجتمع المعرفة .

لاستيضاح ذلك تناولنا دور جامعة عمر المختار في بناء مجتمع المعرفة وفق عناصره الأساسية (إنتاج المعرفة / نشر المعرفة/توظيف المعرفة).

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية: تعاضد دور المعرفة والعلم والتطور التكنولوجي، والذكاء الاصطناعي في المجتمعات الحديثة وازداد أثرها على مختلف نواحي الحياة فيها، فأصبحت تقاس درجة تقدم المجتمعات وتطورها بقدرة الدول على بناء وتوليد المعرفة ونشرها وتوظيفها في خدمة المجتمع، فقد هيأت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المتقدمة كافة المتطلبات للتطور العلمي والتقني الهائل للتعامل مع هذا التطور بقدر أمثل من الفاعلية والإنجاز، ولم تعد قوة الدول تقاس بالقدرة العسكرية والإمكانيات المادية بل بقدرتها على مواكبة التطور المعرفي الهائل ومواكبتها عصر المعرفة والحداثة وبما تملكه من رأس مال بشري قادر على البناء واستثمار رأس المال المادي وأصبحت الدول المتقدمة والقوية تهدف إلى تحقيق الارتباط بين مؤسسات التعليم العالي والمجتمع لأجل تنمية السلوك الإبداعي لدى الأفراد، وإيجاد الدوافع لديهم لبذل المزيد من تحقيق التنمية المعرفية المستدامة في المجتمع وأصبح التطور المعرفي هو النقطة الفاصلة بين التقدم والتأخر، فلقد أصبح المهم تطوير مؤسسات التعليم العالي وزيادة قدرتها على إنجاز دورها في بناء مجتمع المعرفة، من خلال البحث العلمي والتطوير والاختراع ولقد شهدت الجامعات قفزة كبيرة في الألفية الثالثة في الخروج من الأنماط التقليدية للتعليم والطرق الحديثة لتواكب التطور المعرفي الهائل والثورة المعلوماتية في عصر العولمة وبذلك فإن هذا الموضوع بعد من الموضوعات الحديثة والمهمة سواء على المستوى العالمي أو المحلي، وذلك للرقى بالجامعات وتحسين جودتها في أداء رسالتها في بناء وتوظيف المعرفة لخدمة المجتمع. وبالتالي فإن هذه الدراسة بما تعرضه من أدبيات

متعلقة بمجتمع المعرفة من مفاهيم ودراسات سابقة والأطر النظرية، تكون بشكل أو بآخر مساهمة متواضعة في إثراء معرفي جديد قد يضاف إلى العلوم الاجتماعية والمعرفية في هذا المجال.

الأهمية التطبيقية: تتبع أهمية الدراسة التطبيقية من أهمية القطاع الذي يتناوله بالدراسة والبحث، وهو الجامعات ومنظمات التعليم العالي الذي يعتبر من أهم القطاعات في المجتمع؛ لأنه يهتم بإعداد النشء لتحمل المسؤولية والرقى بالمجتمع، فقد أولت الدول المتقدمة أهمية خاصة للمجال التعليمي من حيث الإشراف والرقابة المستمرة، وذلك لضمان جودة تحقيق أهدافه المرجوة منه بكفاءة وفاعلية، كما تساعد هذه الدراسة من الناحية التطبيقية إلى التعرف على العوامل التي تؤثر على دور جامعة عمر المختار في بناء مجتمع المعرفة محل الدراسة وأهم الصعوبات التي تحد من أداء الجامعة لدورها الريادي في بناء مجتمع المعرفة والتنمية المعرفية، كما ترجع أهمية هذه الدراسة إلى ما تقدمه من بيانات ومعلومات ونتائج للمؤسسات التي تمثل مجتمع الدراسة والذي يتوقع منها أن تزود أصحاب القرار بمعلومات عن موضوع الدراسة من أجل وضع الخطط المستقبلية لزيادة الفاعلية بمؤسسات التعليم العالي في البناء والتنمية، وقد تساعد الدراسة في توجيه البحوث المستقبلية من خلال جذب اهتمام الدارسين في هذا المجال لإجراء المزيد من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة وتوصياتها.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى بحث ودراسة دور جامعة عمر المختار في بناء مجتمع المعرفة بشكل عام وفي كلية الآداب تحديداً للكشف عن دور الجامعة في بناء وتوليد المعرفة لخدمة المجتمع وذلك من خلال بيان أثر بعض المتغيرات الشخصية والتنظيمية لأعضاء هيئة التدريس، وأهم الصعوبات التي تحد من هذا الدور الحيوي للجامعات في المجتمعات الحديثة حيث يتفرع من هذا الهدف الرئيس عدد من الأهداف الفرعية:

- 1- معرفة دور جامعة عمر المختار في إنتاج المعرفة لبناء مجتمع المعرفة.
- 2- التعرف على دور جامعة عمر المختار في نشر المعرفة لبناء مجتمع المعرفة.
- 3- الكشف عن دور جامعة عمر المختار في توظيف المعرفة لبناء مجتمع المعرفة.
- 4- بيان أثر بعض المتغيرات الشخصية والتنظيمية (النوع -الجنسية - بلد الحصول على المؤهل العلمي) لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة على دور الجامعة في بناء مجتمع المعرفة.
- 5- معرفة المعوقات التي تحد من دور جامعة عمر المختار في بناء مجتمع المعرفة.
- 6- محاولة علمية متواضعة للمساهمة من إثراء البحث العلمي في المجال المعرفي والتنموي للجامعات في المجتمع.

ولتحقيق الأهداف السابقة فإن هذه الدراسة تسعى للإجابة على التساؤلات الآتية

تساؤلات الدراسة

ما دور جامعة عمر المختار في إنتاج المعرفة لبناء مجتمع المعرفة؟

- 2- ما دور جامعة عمر المختار في نشر المعرفة لبناء مجتمع المعرفة؟
- 3- كيف توظف جامعة عمر المختار المعرفة لخدمة المجتمع؟
- 4- ما أثر المتغيرات (النوع -الجنسية - بلد الحصول على المؤهل العلمي) لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة على دور الجامعة في بناء مجتمع المعرفة؟
- 5- ما المعوقات التي تحد من دور جامعة عمر المختار في بناء مجتمع المعرفة؟

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات سواء على المستوى المحلي أو العربي، موضوع مجتمع المعرفة بالدراسة باعتباره أحد الاتجاهات الحديثة، وواقع فرضته عدة ظروف اقتصادية وثقافية في ظل تعاظم دور التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، فعلى المستوى المحلي، تناولت دراسة (المبروك، 2017: ب ص) تحديد درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بالأكاديمية الليبية، والتعرف على متطلبات إدارة المعرفة وأهم المعوقات التي تحد من هذه الممارسة من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والاستبيان لاستطلاع آراء عينة من الموظفين وأعضاء هيئة تدريس بالأكاديمية بطرابلس وتوصلت الدراسة إلى أن هناك ضعفا في توفير متطلبات إدارة المعرفة الأكاديمية، وخاصة ما يتعلق بعنصر الثقافة التنظيمية والتكنولوجيا والقوى البشرية، كما تبين أن ممارسة الأكاديمية لعمليات (تشخيص واكتساب ونقل المعرفة) كان بدرجة ضعيفة .

كما تناولت دراسة (الزرزاح وحسن، 2021: ص115-135) التعليم الجامعي التقليدي في ليبيا وفرص انطلاقه في مجتمع المعرفة، للتعرف على ما هي محددات فرص الانطلاق ووضع نموذج مقترح لجامعة ليبية تستوعب خيارات الانطلاق، وبالاكتفاء على المنهج الوصفي لتشخيص الواقع، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم إشكالية هي ضعف الإنفاق الحكومي وتدني جودة التعليم وبالتالي ضعف مخرجاته، وضعف أداء التعليم الجامعي على الاستجابة للتحديات الإقليمية والعالمية، بالإضافة البيروقراطية وجمود المناهج وضعف التوظيف التكنولوجي وضعف العائد من التعليم والافتقار إلى تخصصات غير نمطية وتوصلت الدراسة إلى أنه يمكن للجامعات الليبية التقليدية أن ترتقي بمستوى الأداء من خلال إتاحة المناخ المناسب لتشجيع أعضاء هيئة التدريس على أن يكونوا مبدعين وإعادة هيكلة بنية التعليم الجامعي (مدخلاته وأنشطته ومخرجاته) في ضوء الخبرات العالمية.

أما عن النموذج المقترح لجامعة ليبية فاعلة فليس هناك رؤية واحدة للمعرفة، بل هناك رؤى متعددة تعتمد على أهداف كل جامعة وإمكانياتها وأن يكون هذا النموذج مرنا، والأخذ في الاعتبار السياق المجتمعي وتحدياته، أما (فره وآخرون، 2021: ص37) فقد تناولت بالدراسة واقع السياسات التعليمية بالجامعات الليبية ودورها في تحقيق مجتمع المعرفة من خلال جامعة المرقب نموذجا، وذلك بهدف التعرف على دورها في تحقيق مجتمع المعرفة من خلال مساهمتها في إنتاج ونشر وتوظيف المعرفة والكشف عن الفروق بين أعضاء هيئة التدريس حول

تقييمهم دور جامعة المرقب في تحقيق مجتمع المعرفة وفقاً لمتغير الجنس، تخصص، والدرجة العلمية) ووضع بعض المقترحات لتطوير السياسات التعليمية بالجامعات الليبية، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، الاستبيان كأداة لجمع البيانات من العينة العشوائية ووجدت الدراسة قصور السياسات التعليمية بالجامعات الليبية عن تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي يجب أن تكون عليها، كما أشارت إلى ضعف محاور الدراسة الثلاثة (إنتاج ونشر وتطبيق المعرفة) تبعاً لتقديرات أعضاء هيئة التدريس، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة لتقييم دور السياسات التعليمية الجامعية لمحاور الدراسة الثلاثة تعزى لمتغير الجنس والتخصص والدرجة العلمية.

أما على المستوى العربي هدفت دراسة (بركات وعوض، 2011: ص 2) التعرف على واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة وفقاً لعدد من المتغيرات ولتحقيق هذا الهدف تم تطبيق استبيان على عينة من أعضاء هيئة التدريس يعملون في بعض الجامعات العربية (في الخليج العربي والمغرب والمشرق العربي) وقد أظهرت نتائج الدراسة أن دور الجامعات العربية وفق تقديرات أعضاء هيئة التدريس كان بمستوى قوي في مجال إعداد الفرد وبمستوى متوسط في مجال تنمية وتوليد المعرفة، كما أنه توجد فروق دالة إحصائية بين الجنسين في تقدير دور الجامعات العربية في مجال إعداد الفرد لصالح الذكور وفي المجالين توليد المعرفة وإعداد الفرد تبعاً لمتغير التخصص، وذلك لصالح التخصصات العلمية، كما بينت فروق في تقديرات عينة الدراسة في جميع المجالات وفي الدور العام للجامعات تنمية مجتمع المعرفة تبعاً للموقع الجغرافي، وذلك لصالح الجامعات في بلدان الخليج العربي .

أما دراسة (عودة، 2018: ص 141) فقد تناولت تحليل العوامل المؤثرة في تفعيل مجتمع المعرفة في الجامعات الأردنية من وجهة أعضاء هيئة التدريس فيها من خلال أربع مجالات، وهي العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، وجاءت جميعها بدرجة مرتفعة، وكان ترتيبها من حيث قوة التأثير أولاً على العوامل السياسية ثم التكنولوجية يليها الاقتصادية وأخيراً الاجتماعية، كما لم يكن هناك أي تأثير لمتغير النوع التخصص والرتبة الأكاديمية على العوامل الأربعة.

في حين اهتم (براهمة والعيادة، 2022: ص، ص 721، 736) بدراسة خصائص الأستاذ الجامعي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والملاحظة والاستمارة كأداة لجمع البيانات من أعضاء هيئة التدريس بجامعة باجي مختار الجزائرية وتوصلت الدراسة أن خصائص الأستاذ الجامعي المهنية والمعرفية والبحثية لا تتصف بالكفاءة المطلوبة لمجتمع المعرفة الذي يتطلب عضو هيئة تدريس مؤهل بشتى والمهارات المعرفية الحديثة وعلى دراية بكل المستجدات في المجتمع، وكما يتطلب مجتمع المعرفة إتقان استخدام التكنولوجيا والاتصال في البرامج التعليمية والبحث العلمي وإتقان اللغات الأجنبية.

من خلال الاستعراض السابق للدراسات السابقة التي تناولت موضوع مجتمع المعرفة نجد أنها دراسات حديثة أجريت في العقدين الآخرين مما يشير إلى أن هناك توجها عالميا بالاهتمام ببناء مجتمع المعرفة باعتبارها ضرورة حتمية ومؤشر للحداثة والتطور في العصر الحالي، وبالنظر إلى موقع الدراسة الحالية من سابقتها نجد أنها اتفقت معها في أن الجامعة هي البوابة الرئيسية للتحويل إلى مجتمع المعرفة، وكانت ميدان الدراسة والبحث ومثل عضو هيئة التدريس فيها عينة الدراسة.

واتفقت هذه الدراسة مع سابقتها في الاعتماد على المنهج الوصفي الاستبائي كأداة للدراسة، باستثناء دراسة (براهمة والعيادة، 2022) التي أضافت أداة الملاحظة، واختلفت عنها في تناول دور الجامعة في بناء مجتمع المعرفة من خلال (بناء ونشر وتوظيف المعرفة) وأهم المعوقات التي تحد من هذا الدور وبيان أثر بعض المتغيرات الشخصية والتنظيمية (النوع -الجنسية - بلد الحصول على المؤهل العلمي) لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة على هذا دور.

الاتجاهات النظرية المفسرة لمجتمع المعرفة:

أما التفسير النظري لمفهوم مجتمع المعرفة؛ فقد فسرت نظرية "برونر" في النمو المعرفي كيفية بناء مجتمع المعرفة القاضي بتطوير وتنمية المجتمعات في كل مجالات الحياة الاجتماعية، حيث أكد برونر أن لبناء مجتمع المعرفة تحتاج إلى إعادة بناء المعرفة، وتصحيح المفهوم المعرفي للجمهور، لهذا اقترح لبناء المعرفة بشكل صحيح لدى متلقي التعليم أن يتم تزويد المتعلم بالعلم والمعرفة بطريقة علمية سليمة، واشترط لذلك ثلاثة اعتبارات عند نقل المعرفة وتوريثها : أولاً :مرحلة الطفولة المعتمدة على التعلم الحسي، حديث الفعل هو الطريق لتعلم وفهم البيئة المحيطة بالطفل، المعرفة بالطفل، وهي بداية إدراكه لحقيقة الأشياء بالتفاعل الحسن معها، ثانياً: المرحلة التي ينتقل فيها الطفل معلوماته عبر الصور، ويطلق عليها برونر المرحلة الأيقونية المجردة، ثالثاً: وهنا يصل الطفل إلى مرحلة أخيرة وهي مرحلة البناء المعرفي، وهي مرحلة التمثيل الرمزي حيث تحل الرموز محل الأفعال الحركية، يتضح من التفسير النظري السابق لنظرية النمو المعرفي لولادة مجتمع المعرفة، أن بناء مجتمع المعرفة لا يمكن تحقيقه إلا من خلال قنوات متصلة وتغذي بعضها الآخر، وتبدأ من الحلقة الأولى المتمثلة في الطفولة والنشأة على حد سواء للفرد والمجتمع، ثم بعد ذلك تتطرق وتعم كافة المراحل وفق خطوات علمية سليمة، ولتحقق ذلك نحتاج الكوادر علمية ذات كفاءة عالية تعمل وفق مؤسسات أكاديمية (بنين، 2022:ص45)، هنا تبرز فكرة الدراسة الحالية المتمثلة في معرفة دور المؤسسات الأكاديمية (الجامعات) في بناء مجتمع المعرفة.

مفهوم مجتمع المعرفة:

تعدد المفاهيم الوارد حول مصطلح مفهوم المعرفة، لكنها لم تختلف كثيرة في محتواها، فمنهم من نظر إلى مجتمع المعرفة باعتباره يحاكي مجتمع المعلومات، ومنهم من شبه بالمجتمع الحديث، والبعض الآخر رآه صورة مقارنة لمجتمع التكنولوجيا وغير ذلك من الاختلافات التي أفرزتها مرونة هذا المصطلح، وهنا يمكننا عرض عدد من التعريفات التي ذكرها عدد من المهتمين بهذا المجال، مثلاً عرف مجتمع المعرفة : بأنه المجتمع الذي يتم فيه إبداع وتوزيع ونشر واستخدام ومعالجة المعرفة التي تعتبر أساس الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية بالمجتمع(عزاز ، 2007: ص217)

وعرف أيضاً بأنه المجتمع الذي تم فيه استخدام المعارف في معالجة كل ما يخص الأمور الحياتية، ويساعد صناع القرار على اتخاذ القرارات السليمة الرشيدة التي تسهم في تطور المجتمع (تركمان، 2004: ص2) كما عُرف أنه المجتمع الذي يمتاز أفراده بامتلاكهم زخماً هائلاً من المعلومات والمعارف التي حصلوا عليها من سهولة تداولها بالمجتمع، وذلك بفضل توافر التقنيات المعلوماتية والحاسوبية والفضائية المختلفة والعمل على توظيفها لخدمة الأفراد بهدف تحسين ظروف حياتهم والوصول بهم إلى الرفاهية الاجتماعية (بركات، عوض، 2011: ص9) مجتمع المعرفة هو في الأساس مجتمع قائم على إنتاج ونشر وتوظيف المعرفة، بقدرة عالية الجودة وفق خطط مستمرة ومتسارعة تشمل كل أنشطة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية، وذلك للوصول لحياة أكثر رفاية يتحقق فيها المعنى الحقيقي للإنسانية، وذلك يتحقق عندما تتوفر لهذا المجتمع الإمكانيات والقدرات اللازمة لذلك، وتختفي كل التحديات التي تمنعه من العمل الجاد والهادف(بن محمد، 2019: ص7) ويعني مجتمع المعرفة المجتمع الذي يتمكن من استخدام المعرفة في تدبير أموره وفي اتخاذ أهم القرارات المصيرية لأفراد بطريقة صحيحة وراشدة (نعمة، 2011: ص23)

تعريف مجتمع المعرفة إجرائياً: هو المجتمع الذي تُتاح فيه المعلومات والمعارف لكل أفراد المجتمع مع سهولة تداولها، وإمكانية توظيفها في كافة مجالات الحياة الاجتماعية، لفتح المجال للإبداع والابتكار لإنتاج معارف جديدة متطورة، تخلق فرص أكثر حياة اجتماعية على قدر عالٍ من الرفاهية.

خصائص مجتمع المعرفة:

أهم ما يميز مجتمع المعرفة أن من ينتج المعرفة هو من يمتلكها، ويمتلك القدرة على القيادة واتخاذ القرار، ويمكن عرض بعض خصائص مجمع المعرفة فيما يأتي:

- 1- يمتاز مجمع المعرفة بمستوى عالٍ من التعليم والنمو المتزايد في قوة العمل التي تستحوذ على المعارف التي أنتجتها ووظفتها لصالحها.
- 2- في مجمع المعرفة تتوفر القدرة العالية على إنتاج المعرفة بشكل مستمر، ومن ثم تداولها بين أفراد المجتمع وتوظيفها لتحقيق مستويات ذات جودة لحياة اجتماعية مرفهة (ربيعة، 2022: ص7)

- 3 -مجمع المعرفة يعتبر الإنسان أداة ووسيلة وهدف التنمية بما يمتلكه من القدرة على وهدف التسمية الإبداع والابتكار الفكري والمعرفي والمادي.
- 4 -سهولة تداول المعارف والمعلومات في مجتمع المعرفة لا سيما بتوافر تكنولوجيا حديثة متطورة في وسائل الاتصالات.
- 5 -مجمع المعرفة يتميز بتقدير المعرفة وإعطائها المكانة الأولى، وضعها في المقام الأول، لذلك يرفع من شأنها وشأن من ينتجها ويمتلكها.
- 6- الاعتماد على التعامل الإلكتروني، والاستغناء عن الطرق الورقية القديمة لاسيما بعد الثورة الهائلة في وسائل الاتصالات وتوفرها بمختلف القنوات والتطبيقات (عثمان، عرفان، 2007: ص 193)
- 7- وأهم ما يميز مجتمع المعرفة توليد المعرفة ونشرها ومن ثم توظيفها في كل مجالات الحياة الاجتماعية (إبراهيم، 2020: ص167)
- 8- يتميز مجتمع المعرفة بتحديد المعلومات والمعارف التي يحتاجها المجتمع لتنمية الموارد البشرية فيه، وبالتالي يعمل على توليد هذه المعارف وإتاحتها لأفراد بنشرها وتوظيفها لتحقيق الأهداف المنشودة، بالإضافة إلى الرفع من وتيرة التغير والتطور نحو الأفضل بشكل مستمر (طالة، 2020، ص185، 186)

ولتحقيق الدراسة أهدافها أجريت الدراسة الميدانية على النحو الآتي:

أولاً: منهج الدراسة

تستند الدراسة على المنهج الوصفي مستعيناً بأسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، من أجل الإلمام بمجمل أحداث الواقع الاجتماعي، والولوج إلى المعرفة الكاملة لعوامل الظاهرة المدروسة لتحقيق وعي أكبر وأعمق لتحليل النتائج ومن ثم إصدار بيان تدابير وإجراءات المعالجة (المحمودي، 2019، ص 46).

ثانياً: حدود الدراسة

- الحد البشري: وتكون من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار.
- الحد المكاني: كلية الآداب - مجمع شهداء الجبل بجامعة عمر المختار -البiazza - ليبيا.
- الحد الزمني: جمعت بيانات الدراسة خلال العام 2024.
- الحد الموضوعي: دور الجامعة في بناء مجتمع المعرفة، وأهم المعوقات التي تحد من هذا الدور.

ثالثاً: مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة الكلي من جميع أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة عمر المختار والبالغ عددهم (200) عضو هيئة تدريس، بلغ عدد الإناث (100) وعدد الذكور (100) من حملة الماجستير والدكتوراة من

جميع الدرجات والتخصصات العلمية في الكلية، وذلك وفقاً لإحصائيات مكتب أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة عمر المختار (2024).

تم اختيار العينة بطريقة العينة العشوائية الطبقية، وذلك لضمان تمثيل جميع الأقسام بالكلية لزيادة دقة النتائج وتقليل التحيز في الاختيار، وتم استخدام جدول morgan & krejcie والذي يستخدم على نطاق واسع في الدراسات الاجتماعية لتحديد حجم العينة، وفقاً لهذا الجدول تم اختيار (100) مفردة من مجتمع الدراسة بنسبة تمثيل 50 % من مجتمع الدراسة وهامش الخطأ هو (0.1) وقد تم استبعاد (28) استمارة لعدم استيفائها البيانات المطلوبة، ليكون المجموع النهائي (72) مفردة .

رابعاً: أداة جمع البيانات

اتخذت استمارة الاستبيان أداة لتجميع المعلومات والبيانات الخاصة بتساؤلات الدراسة لتحقيق أهدافها، وتم تصميمها بعد الاطلاع على بعض المقاييس في الدراسات السابقة والاستفادة منها، وقسمت إلى خمسة أجزاء: القسم الأول: واشتمل على البيانات الأولية لأفراد عينة الدراسة، والقسم الثاني: اشتمل على (15) نقطة خاصة ببناء وتوليد المعرفة، والقسم الثالث: يقيس بعد نشر المعرفة من خلال (15) فقرات، أما القسم الرابع فتتناول دور الجامعة في توظيف المعرفة من خلال (15) فقرات، أما الجزء الخامس: خصص للتعرف على المعوقات التي تحد من دور الجامعة في بناء مجتمع المعرفة من خلال سؤال مفتوح لعينة الدراسة.

خامساً: اختبارات الصدق والثبات

أ- ثبات أداة الدراسة: للتأكد من ثباتها وبأنها علي درجة عالية من الاتساق، تم الاعتماد على معامل كرونباخ لقياس الثبات، ويظهر الجدول رقم (1) معاملات الثبات لأبعاد الدراسة وهي تشير إلى ثبات الأداة ككل والاعتماد على نتائجها بنسبة عالية.

جدول (1) قيمة معامل الثبات لأبعاد الاستبانة مع الدرجة الكلية

الأبعاد	عدد الأسئلة	قيمة ألفا كرونباخ
بناء توليد المعرفة	15	0.823
نشر المعرفة	15	0.843
توظيف المعرفة	15	0.881
الإجمالي	45	0.942

ب-صدق أداة الدراسة: لبيان صدق الاستبانة وأنها تقيس ما أعدت لقياسه وشامله لجميع محاور الدراسة ووضوح فقراتها، جرى التحقق من صدق الاداة بحساب معامل بيرسون، ويتضح من الجدول رقم (2) أن معاملات الاتساق الداخلي للأبعاد مع الدرجة الكلية جاءت مرتفعة بين (0.92-0.94) مما يؤكد على صدق الأداة في قياس ما وضعت لأجله وبنسبة دلالة مرتفعة (0.000).

جدول (2) معامل الارتباط بين المحاور والدرجة الكلية لقياس صدق الاستمارة

الأبعاد	قيم الارتباط	قيم الدلالة
بناء توليد المعرفة	0.916**	0.000
نشر المعرفة	0.935**	0.000
توظيف المعرفة	0.937**	0.000

ج- اختبار التوزيع الطبيعي: لمعرفة مدى قابلية الأداة للتوزيع طبيعياً تم تطبيق اختبار التوزيع الطبيعي وقد أظهرت نتائج الجدول (3) تنوع الفقرات في قياس الأبعاد بطريقة متكاملة، حيث كانت جميع الأبعاد ذات مستوى دلالة ودرجة معيارية جيدة.

جدول (3) اختبار التوزيع الطبيعي لاستمارة الدراسة

الأبعاد	Kolmogorov-Smirnova		Shapiro-Wilk	
	قيمة الاختبار	مستوى الدلالة	قيمة الاختبار	مستوى الدلالة
بناء توليد المعرفة	0.146	0.001	0.936	0.001
نشر المعرفة	0.119	0.013	0.961	0.027
توظيف المعرفة	0.130	0.004	0.967	0.056

سادساً: الوسائل والأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

حللت البيانات الخاصة بالاستبانة لأفراد العينة باستخدام البرنامج الإحصائي (Spss) واستخدمت أساليب إحصائية متعددة مثل التكرارات والنسب المئوية لإظهار خصائص العينة، ومعامل الارتباط والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتحقيق أهداف الدراسة وتفسير النتائج.

سابعاً: تحليل البيانات الأولية للدراسة

جدول (4) التوزيع التكراري للبيانات الأولية لعينة الدراسة.

النسبة %	التكرار	البيانات الشخصية	
43.1%	31	ذكر	النوع
56.9%	41	أنثى	
16.7%	12	أقل من 41 سنة	العمر
70.8%	51	من 41 إلى 50 سنة	
12.5%	9	أكثر من 50 سنة	
93.1%	67	ليبي	الجنسية
1.4%	1	مصري	
2.8%	2	عراقي	
1.4%	1	فلسطيني	
1.4%	1	سوداني	
29.2%	21	ماجستير	المؤهل العلمي
70.8%	51	دكتوراه	
25.0%	18	ليبيا	بلد الحصول عليها
65.3%	47	مصر	
1.4%	1	العراق	
1.4%	1	السودان	
2.8%	2	لبنان	
2.8%	2	بريطانيا	
1.4%	1	فرنسا	
12.5%	9	محاضر مساعد	الدرجة العلمية
18.1%	13	محاضر	
48.6%	35	أستاذ مساعد	
13.9%	10	أستاذ مشارك	
6.9%	5	أستاذ	
20.8%	15	أقل من 11 سنوات	سنوات الخبرة

62.5%	45	من 11 إلى 20 سنة
16.7%	12	أكثر من 20 سنة

يتضح لنا من خلال تفريغ البيانات الأولية لعينة الدراسة أن استجابة الاناث وتعاونهم كانت أعلى من الذكور إذ بلغ عدد استجابة السيدات (56%) بفارق (13.8%) عن الذكور الذين بلغ نسبة استجاباتهم (43.1%) ، وكانت الفئة العمرية (41-50) الأعلى في البيانات الشخصية للعينة ، مثل الليبيون (93%) من العينة، أما فيما يخص المؤهل العلمي فكان حاملو درجة الدكتوراه يمثلون (70.8%) أي أكثر من ضعفي حملة الماجستير الذي كانت نسبة تمثيلهم (29.2%) ، أما بلد الحصول على المؤهل العلمي فكان خارج ليبيا الأعلى بنسبة (75%) وكانت مصر الواجهة الأولى لأعضاء هيئة التدريس للحصول على الدرجة الدقية الدكتوراة بنسبة (65.3%) وتليها ليبيا بنسبة (25%) وكانت من نصيب حملة الماجستير، وتتنوع الدرجات العلمية لعينة الدراسة حيث كانت الأعلى لدرجة الأستاذ المساعد (48.6%) وتليها المحاضر (18.1%) ثم الأستاذ المشارك (13.9%) ومحاضر مساعد (12.5%) وآخرها الأستاذ (6.9%)، أما سنوات الخبرة الأعلى كانت لفئة 11-20 سنة في مجال العمل الأكاديمي بالجامعة بنسبة (62.5%) وتليها فئة الأقل من 11 سنة (20.8%) ثم من زادت خبرتهم عن 20 سنة ، وبذلك نجد أن أكثر من نصف العينة قد أمضوا فترة جيدة بالعمل في الجامعة ولديهم خبرة في تقييم الظاهرة المدروسة

ثامناً: نتائج الدراسة وتفسيرها

نتائج التساؤل الأول: ما دور جامعة عمر المختار في إنتاج المعرفة؟
من خلال تفريغ البيانات الخاصة بالبعد الأول بالاعتماد على المتوسطات الحسابية الترتيب النسبي جاءت نتائج الدراسة كما هي موضحة بالجدول الآتي:

جدول (5) المتوسطات الحسابية والترتيب النسبي لفقرات بعد إنتاج المعرفة

الترتيب النسبي	المتوسط الحسابي	نعم	إلى حد ما	لا	بناء توليد المعرفة
2	2.38	35	29	8	التكرار
		48.6	40.3	1.1	%
6	1.81	15	28	29	التكرار
		20.8	38.9	40.3	%
1	2.71	55	13	4	التكرار

		76.4	18.1	5.6	%	التفكير العلمي (المناقشة - الحوار - النقد)
3	2.15	23	37	12	التكرار	تسعى الجامعة إلى رفع الوعي المعرفي بالمجتمع
		31.9	51.4	16.7	%	
5	2.00	19	34	19	التكرار	تعمل الجامعة على تطوير خطط الدراسة والمناهج لتستجيب للمستجدات العالمية في مجال المعرفة
		26.4	47.2	26.4	%	
9	1.60	3	37	32	التكرار	تعمل الجامعة على تهيئة المناخ لأعضاء هيئة التدريس لتحسين جودة الإنتاج العلمي
		4.2	51.4	44.4	%	
7	1.75	18	18	36	التكرار	تضع الجامعة قيود على حرية البحث العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين
		25	25	50	%	
4	2.06	21	34	17	التكرار	تشجع الجامعة إجراء البحوث المتعلقة بالمشكلات المجتمعية وتقديم الحلول العلمية
		29.2	47.2	23.6	%	
13	1.32	4	15	53	التكرار	تشجع الجامعة أعضاء هيئة التدريس على البحث العلمي بالدعم المالي وتكريم الباحثين المبدعين
		5.6	20.8	73.6	%	
8	1.68	9	31	32	التكرار	تساهم الجامعة في محور الأمية التكنولوجية من خلال الدورات التدريبية لرفع الكفاءة في بناء مجتمع المعرفة الرقمي
		12.5	43.1	44.4	%	
14	1.28	4	12	56	التكرار	توفر الجامعة المكتبات المتطورة والرقمية للاطلاع على الدوريات العالمية ومواكبة آخر المستجدات العلمية
		5.6	16.7	77.8	%	
10	1.58	8	26	38	التكرار	تهتم الجامعة بتعليم اللغات الأجنبية المختلفة
		11.1	36.1	52.8	%	
15	1.24	3	11	58	التكرار	تعمل الجامعة على توفير التعليم الإلكتروني لطلابها
		4.2	15.3	80.6	%	
12	1.38	5	17	50	التكرار	تتبنى الجامعة المواهب ونتيج لأصحابها فرص التقدم
		6.9	23.6	69.4	%	
11	1.49	4	27	41	التكرار	تنظم الجامعة أنشطة وفعاليات تستهدف النمو المتكامل لشخصية الطالب
		5.6	37.5	56.9	%	

يتضح من الجدول (5) الخاص بدور جامعة عمر المختار في بناء المعرفة حازت الفقرة الخاصة باهتمام عضو هيئة التدريس بتزويد الطلاب بمهارات إنتاج المعرفة وتنمية التفكير العلمي من خلال إثراء المحاضرات بالحوار والمناقشة والتفكير النقدي على المرتبة الأولى للعبارة الدالة عن دور الجامعة في إنتاج المعرفة، وتلتها في الترتيب النسبي حرص عضو هيئة التدريس على إعداد البحوث العلمية بصفة دورية خاصة أنها تعد من الشروط الأساسية للترقية العلمية التقدم الوظيفي لهم، في حين جاءت عبارة سعي الجامعة لرفع الوعي لأفراد ومؤسسات المجتمع في المرتبة الثالثة وعادتهاً ما يكون ذلك من خلال المحاضرات العامة وندوات التوعية والإعلام المحلي وغيرها من وسائل نشر الوعي في المجتمع وجاءت في المرتبة الرابعة ضمن المتوسطات الحسابية المرتفعة من حيث إنتاج وتوليد المعرفة عبارة تشجع الجامعة إجراء البحوث المتعلقة بالمشكلات المجتمعية وتقديم الحلول العلمية، بينما انخفض معدل باقي الفقرات عن المتوسط الحسابي (2) للقياس المحسوب والبالغ عددها (11) فقرة مما يشير إلى انخفاض دور الجامعة في إنتاج المعرفة بشكل عام، حيث كان الضعف في توفير التعليم الإلكتروني للطلاب والمكتبات الرقمية ومواكبة آخر المستجدات على الساحة المعرفية عالمياً وافتقار الجامعة لاستخدام الأنظمة الرقمية الحديثة من أهم المحددات التي تقيد من إسهام الجامعة في إنتاج وتوليد المعرفة، كما تمت ملاحظة ضعف المتوسطات الخاصة بدور الجامعة في الاهتمام ببناء شخصية الطالب وإتاحة الفرصة أمام المواهب لتطويرها من خلال الدعم المادي والمعنوي.

واتفقت نتيجة هذه الدراسة في ضعف دور الجامعة في إنتاج المعرفة مع دراسة (شعبان ومحمد: 2021) من خلال ضعف الإنفاق الحكومي على جودة التعليم وتدعيم الإلكتروني ودراسة (المبروك: 2017) بضعف دور الجامعات الليبية في توفير متطلبات المعرفة الأكاديمية وبالتحديد بتوفير البيئة الأكاديمية المتقدمة والاهتمام بتطوير العنصر البشري، كما تتفق مع دراسة (فره وآخرون: 2021) عن قصور سياسات الجامعات الليبية في إنتاج وتوليد المعرفة.

وتفسر هذه النتيجة أن ضعف الجامعة عن هذا الدور الريادي راجع لضعف الإنفاق على التعليم العالي وتهيئة البيئة الأكاديمية المتطورة في الجامعات الليبية من مكتبات حديثة ووسائل تعليمية ذكية، كما أن القصور في تعليم اللغات الأجنبية يحد من الربط بين الجامعة والمؤسسات العلمية العالمية ويؤثر على تطبيق التكنولوجيا الحديثة وعدم تطوير ورفع الكفاءة لأعضاء هيئة التدريس على استخدام التقنية الحديثة والاطلاع على آخر المستجدات على الساحة العلمية وبرامج الذكاء الاصطناعي يخلق فجوة بين الجامعة كمؤسسة علمية لبناء المجتمع المعرفي الرقمي في العالم وبين الواقع الذي تعيشه الجامعات الليبية.

وفي تفسير نظرية برونر لمجتمع المعرفة رأت لولاة مجتمع المعرفة تحتاج إلى إعادة بناء المعرفة، وتصحيح المفهوم المعرفي للجمهور، وهو يتطابق إلى حد كبير مع ما خرجت به هذه الدراسة حول بناء مجتمع المعرفة، حيث فسرت النظرية ذاتها أن بناء مجتمع المعرفة لا يمكن تحقيقه إلا من خلال قنوات متصلة يغذي بعضها الآخر، وتبدأ من الحلقة الأولى المتمثلة في الطفولة والنشأة على حد سواء للفرد والمجتمع، ثم بعد ذلك تنطلق

وتعم كافة المراحل وفق خطوات علمية سليمة، ولتحقق ذلك نحتاج الكوادر علمية ذات كفاءة عالية تعمل وفق مؤسسات.

نتائج التساؤل الثاني: ما دور جامعة عمر المختار في نشر المعرفة؟

من خلال تفريغ البيانات الخاصة بالبعد الثاني بالاعتماد على المتوسطات الحسابية الترتيب النسبي جاءت نتائج الدراسة كما هي موضحة بالجدول الآتي:

جدول (6) المتوسطات الحسابية والترتيب النسبي لفقرات بعد نشر المعرفة

الترتيب النسبي	المتوسط الحسابي	نعم	إلى حد ما	لا	نشر المعرفة
1	2.49	45	17	10	التكرار
		62.5	23.6	13.9	%
5	2.14	26	30	16	التكرار
		36.1	41.7	22.2	%
4	2.29	33	27	12	التكرار
		45.8	37.5	16.7	%
9	1.74	16	21	35	التكرار
		22.2	29.2	48.6	%
2	2.40	37	27	8	التكرار
		51.4	37.5	11.1	%
3	2.38	32	35	5	التكرار
		44.4	48.6	6.9	%
11	1.72	11	30	31	التكرار
		15.3	41.7	43.1	%
	1.60	9	25	38	التكرار
		12.5	34.7	52.8	%
12	1.69	11	28	33	التكرار
		15.3	38.9	45.8	%
7	2.00	12	48	12	التكرار
		16.7	66.7	16.7	%

14	1.53	6	26	40	التكرار	تشجع الجامعة على ترجمة الكتب العالمية التي تتضمن معارف متنوعة
		8.3	36.1	55.6	%	
8	1.92	19	28	25	التكرار	تسمح الجامعة لأفراد المجتمع الاستفادة من المكتبة وخدماتها
		26.4	38.9	34.7	%	
6	2.11	27	26	19	التكرار	تشجع الطلاب على الحصول على المعرفة من مصادر متنوعة
		37.5	36.1	26.4	%	
15	1.47	3	28	41	التكرار	توفر الجامعة لأعضاء هيئة التدريس الاطلاع على أحدث الدراسات في مجال تخصصهم
		4.2	38.9	56.9	%	
10	1.75	7	40	25	التكرار	تقدم الجامعة الاستشارات العلمية لمؤسسات المجتمع في شتى المجالات
		9.7	55.6	34.7	%	

يشير الجدول (6) الى أن تقييم عينة الدراسة لمساهمة الجامعة في نشر المعرفة كان بدرجة ضعيفة على معظم العبارات مما يشير إلى ضعف دور الجامعة في هذا الجانب ،فقد أشارت الفقرات (7،8،9،10،11،12،13،14،15) إلى هذا القصور وخاصة في عدم تشجيع الجامعة على الترجمة وإتاحة الفرصة لأعضاء هيئة التدريس على الاطلاع على الدوريات والمراجع الحديثة في مجال تخصصهم وربط الجامعة بالمؤسسات العالمية للنشر والتأليف وتقديم الدعم المالي لتأليف الكتب العلمية كلاً حسب تخصصه، كما أشار أعضاء هيئة التدريس إلى قصور في التواصل بين الجامعة ومراكز البحوث الإقليمية والعالمية وتبادل المعرفة بين الخبرات المحلية والعالمية، كما أشارت النتائج إلى ضعف في دور الجامعة في نشر المعرفة في محيطها حيث قلت المتوسطات الحسابية عن (2) لفقرة فتح مكتبات الجامعة لأفراد المجتمع للاستفادة من خدماتها، وتقديم الاستشارات العلمية لمؤسسات المجتمع ، في حين ارتفعت المتوسطات الحسابية لبعض العبارات لتشير لدور إيجابي للجامعة في مجال نشر المعرفة ولكنه محدود واقتصر على مجهودات أعضاء التدريس على نشر الإنتاج العلمي في المجالات المحلية والعالمية، بالإضافة إلى إصدار الجامعة لعدد من المجالات العلمية المحكمة في مختلف التخصصات الإنسانية والتطبيقية والذي يعد الدور الأبرز للجامعة في نشر المعرفة ، بالإضافة إلى حرص أعضاء هيئة التدريس لتضمين المناهج لنتائج الأبحاث والدراسات ونقلها للطلاب ، كما أنهم لا يدخرون جهداً في المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية ، إلا أنه لا يعد كافياً للدور المناط بالجامعة لنشر المعرفة باعتبارها مؤسسة بحثية وصرحاً علمياً لتداول المعرفة وتطويرها وتبادل الخبرات محلياً وعالمياً وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (المبروك:2017) بأن دور الأكاديمية الليبية لعمليات نقل وتشخيص المعرفة كان ضعيفاً ، ومع دراسة (فره وآخرون :2021) في ضعف دور الجامعة في نشر المعرفة تبعاً لتقديرات أعضاء هيئة التدريس ، واتفقت مع دراسة (براهمة والعيادة: 2022) أن بناء مجتمع المعرفة كواحد

مؤهلة علي إتقان التكنولوجيا ونظم الاتصال الحديثة وإتقان اللغات الأجنبية. وتفسر هذه النتيجة لضعف هذا الدور لمحدودية الدعم المالي للنشر في المجالات والدوريات العالمية والاشتراك في المنصات العالمية عالية التكلفة الاقتصادية وكذلك عدم استقطاب الجامعة لأعضاء هيئة التدريس بها وتشجيعهم على التأليف وتبني نشر مؤلفاتهم وتكريم البحوث المتميزة يحد من هذا الدور ، كما أن عدم إتقان استخدام التكنولوجيا واللغات الأجنبية يحد من تواصل الكوادر العلمية في الجامعة من التواصل مع المؤسسات العالمية ، بالإضافة إلى أنَّ حصر دور الجامعة على التعليم التقليدي ومنح الشهادات دون ربطها كمؤسسة بحثية بالمجتمع يعيقها عن أداء هذا الدور .

نتائج التساؤل الثالث: ما دور جامعة عمر المختار في توظيف المعرفة؟

من خلال تفريغ البيانات الخاصة بالبعد الأول بالاعتماد على المتوسطات الحسابية الترتيب النسبي جاءت نتائج الدراسة كما هي موضحة بالجدول الآتي:

جدول (7) المتوسطات الحسابية الترتيب النسبي لفقرات بعد توظيف المعرفة

الترتيب النسبي	المتوسط الحسابي	نعم	إلى حد ما	لا	توظيف المعرفة
9	1.75	10	34	28	تسعى إلى ترجمة المقترحات البحثية على أرض الواقع
		13.9	47.2	38.	لحل مشكلات المجتمع لتحقيق اقتصاد المعرفة
2	2.21	27	33	12	يتم تدريب الطلاب على القيام بالبحوث الميدانية
		37.5	45.8	16.7	لتطبيق المنهج العلمي لحل المشكلات
3	2.15	24	35	13	تشارك في إعطاء الدورات التعليمية لرفع مستوى أفراد المجتمع
		33.3	48.6	18.1	
5	2.03	21	32	19	تتعاون مع الهيئات المتخصصة لرصد المشكلات المجتمعية
		29.2	44.4	26.4	
1	2.29	30	33	9	تشارك في برامج التوعية المختلفة (برامج إذاعية - ندوات - الخ)
		41.7	45.8	12.5	
2	2.21	30	27	15	تعمل على تحديث المقررات الدراسية بما يواكب سوق العمل في المجتمع المحلي
		41.7	37.5	20.	
9	1.75	13	28	31	تقدم خلاصة ما توصلت إليه في البحوث لصناع القرار بالمجتمع لتطبيقه
		18.1	38.9	43.1	
4	2.11	22	36	14	تساهم في تطوير مهارات المجتمع من خلال التعليم المستمر
		30.6	50	19.	
12	1.49	3	29	40	تحرص الجامعة على التسويق لنتائج الأبحاث من

		4.2	40.3	55.6	%	أجل تطبيقها في قطاعات العمل المختلفة
6	1.93	13	41	18	التكرار	تطبق الجامعة نظام الجودة في كافة برامجها التعليمية
		18.1	56.9	25	%	
8	1.82	11	37	24	التكرار	تحفز الجامعة أعضاء هيئة التدريس على تقديم الخدمات التنموية للمجتمع في شتى المجالات
		15.3	51.4	33.	%	
11	1.57	5	31	36	التكرار	تشكل الجامعة فرق بحثية لدراسة مشكلات المجتمع وحلها
		6.9	43.1	50	%	
7	1.86	16	30	26	التكرار	تنظيم الزيارات الميدانية بمواقع العمل والإنتاج بالبيئة المحيطة للطلبة وأعضاء هيئة التدريس
		22.2	41.7	36.	%	
13	1.46	4	25	43	التكرار	تعمل الجامعة على إنشاء مراكز متخصصة لتطبيق المعارف النظرية لأسانذتها والاستفادة منها
		5.6	34.7	59.	%	
10	1.63	7	31	34	التكرار	تحرص الجامعة على إنشاء وحدات تدريبية بالكلية لتدريب أبناء الجامعة والمجتمع على المعارف المبتكرة
		9.7	43.1	47.2	%	

من خلال العرض السابق للجدول (7) نجد أنها جاءت سلبية لمعظم الفقرات و دون المتوسط الحسابي (2) لتشير إلى ضعف في دور الجامعة في توظيف المعرفة والذي يعد الدور الأبرز لها وهو بناء المجتمع وتنميته وحلحلة اشكاليته وتسخير العلم لمتطلبات المجتمع، واقتصر دورها في توظيف المعرفة داخل محيطها، حيث نلاحظ أن بنود تطبيق المعرفة جاءت مرتفعة فوق المعدل (2) لفقرات (1،2،2،3،4،5) متمثلة في جوانب التوعية المجتمعية وتدريب الطلاب على التطبيق الميداني للمنهج العلمي في حل المشكلات وتطوير المناهج الدراسية لمواكبة سوق العمل، والمساهمة في رفع مهارات أبناء المجتمع عن طريق الدورات والتعليم المستمر، والتعاون مع بعض مؤسسات المجتمع لرصد ودراسة المشكلات المجتمعية، في حين انخفضت بقية الفقرات دون المتوسط الحسابي للعبارات (6،7،8،9،9،10،11،12،13) في توظيف المعرفة بين الجامعة كمؤسسة بحثية وبين مؤسسات المجتمع الأخرى للاستفادة من نتائج الأبحاث وتطبيقها عن طريق إنشاء مراكز للبحوث متخصصة في هذا الجانب، كما كان من جوانب القصور في تطبيق المعرفة عدم وجود فرق بحثية لدراسة مشكلات المجتمع وتقديم حلول عملية لها، وربط الدراسة النظرية بالعملية من خلال الزيارات الميدانية لمواقع الإنتاج، وتقديم خلاصة ما توصلت إليه الأبحاث والدراسات العلمية لصناع القرار وترجمتها على أرض الواقع لحل مشكلات المجتمع. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (شعبان ومحمد: 2021) ودراسة (الفه وآخرون: 2021) عن قصور الجامعات في توظيف المعرفة لخدمة المجتمع مما يؤثر سلباً على بناء مجتمع المعرفة. وتعزى هذه النتيجة إلى تدني الدعم المادي للدراسات الميدانية والتدريب العملي وعدم التفاعل مع مشكلات المجتمع واحتياجاته بشكل فعال مما يخدم قضاياه ويساهم في بنائه، كما أن اقتصار الجامعة على الدور

التقليدي لها كمؤسسة تعليمية لتخريج حملة الشهادات العلمية فقط يساهم في فصل الجامعة عن محيطها ، بالإضافة إلى عدم تطبيق نظام الجودة في كافة برامجها بشكل فعال ساهم في إيجاد فجوة بين الجامعة وتطبيق المعرفة لبناء المجتمع .

نتائج التساؤل الرابع: ما أثر متغير (النوع، الجنسية، بلد الحصول على المؤهل العلمي) لأعضاء هيئة التدريس على دور الجامعة في بناء مجتمع المعرفة
تظهر النتائج من خلال الاعتماد على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما هي موضحة بالجدول الآتي:

جدول (8) الفروق على الأبعاد وفقاً لمتغير النوع

الأبعاد	ذكر	أنثى	مستوى الدلالة
بناء توليد المعرفة	المتوسط الحسابي	1.80	0.588
	الوسيط	1.67	
	الانحراف المعياري	0.411	
نشر المعرفة	المتوسط الحسابي	1.94	0.661
	الوسيط	1.80	
	الانحراف المعياري	0.449	
توظيف المعرفة	المتوسط الحسابي	1.84	0.370
	الوسيط	1.87	
	الانحراف المعياري	0.459	

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئة الذكور والإناث على أبعاد المقياس وهذا يتفق مع دراسة (فره وآخرون:2021) ودراسة (عودة 2018) واختلفت مع نتائج دراسة (بركات عوض :2011) التي أظهرت فروقا لصالح فئة الذكور .

وتفسر هذه النتيجة بعدم وجود اختلاف إلى تساوي الجنسين في الدرجات العلمية وعدم وجود تفرقة من الناحية التنظيمية بينهما فكلاهما لديه نفس الأعباء التدريسية ويخضع لقوانين موحدة للجميع ذكورا وإناثا ويمارس عمله في نفس ظروف البيئة الأكاديمية وتلقى تعليمه في نفس المؤسسات التعليمية دون أدنى تفرقة خاصة بالنوع.

جدول (9) الفروق على الأبعاد وفقاً لمتغير الجنسية

الأبعاد	ليبي	غير ليبي	مستوى الدلالة
بناء توليد المعرفة	المتوسط الحسابي	1.74	0.362
	الوسيط	1.67	

	0.595	0.329	الانحراف المعياري	
0.541	2.19	1.93	المتوسط الحسابي	نشر المعرفة
	2.13	1.87	الوسيط	
	0.674	0.366	الانحراف المعياري	
0.938	1.89	1.88	المتوسط الحسابي	توظيف المعرفة
	1.67	1.87	الوسيط	
	0.618	0.410	الانحراف المعياري	

نجد من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئة الجنسية الليبية وغير ليبية على أبعاد المقياس الثلاثة (إنتاج ونشر وتوظيف) المعرفة ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن جميع الجنسيات تنتمي للجنسية العربية والتي من خلال فرز الاستجابات كانت (المصرية - العراقية - الفلسطينية - السودانية) حيث لم توجد أي جنسيات أجنبية ، وبالتالي كانت جميع مفردات عينة الدراسة تخضع لظروف وبيئة أكاديمية متقاربة واتفقت هذه النتيجة مع تقرير التنمية الإنسانية (2023) الذي أشار إلى أن نوعية التعليم والبيئة في البلدان العربية لا تساعد على بناء مجتمعات المعرفة .

جدول (10) الفروق على الأبعاد وفقاً لمتغير بلد الحصول على المؤهل العلمي

الأبعاد	داخل ليبيا	خارج ليبيا	مستوى الدلالة
بناء توليد المعرفة	المتوسط الحسابي	1.79	1.75
	الوسيط	1.67	1.67
	الانحراف المعياري	0.318	0.367
نشر المعرفة	المتوسط الحسابي	1.94	1.95
	الوسيط	1.87	1.87
	الانحراف المعياري	0.381	0.400
توظيف المعرفة	المتوسط الحسابي	1.91	1.88
	الوسيط	1.80	1.87
	الانحراف المعياري	0.462	0.412

نلاحظ من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئة بلد الحصول على المؤهل العلمي داخل ليبيا وخارج ليبيا على أبعاد المقياس الثلاثة ويمكن إرجاع ذلك إلى أن الغالبية العظمى من عينة مجتمع الدراسة الحاصلة على المؤهل العلمي خارج ليبيا وخاصة الدكتوراة كان في بلدان عربية مجاورة وشغلت

جمهورية مصر الواجبة الأولى لأعضاء هيئة التدريس للدراسة ، وبالتالي لم يكن هنالك فوارق بين الفئتين على مدى المساهمة في بناء مجتمع المعرفة واتفقت هذا مع دراسة (الزبيدي: 2007) التي أشارت إلى أن المجتمعات العربية لاتزال بعيدة عن بناء مجتمع المعرفة ودراسة (المطيري: 2012) التي أكدت على ضعف المجتمعات العربية في عمليات إنتاج وبناء وتوظيف المعرفة وبهذا لم يكن لبلد الحصول على المؤهلات العلمية أي تأثير باعتبار أن الدول العربية تعيش واقعا متماثلا.

نتائج التساؤل الخامس: ما المعوقات التي تحد من دور جامعة عمر المختار في بناء مجتمع المعرفة؟

بعد تفريغ الإجابات عن السؤال المفتوح نجد أن أهم المعوقات التي تحد من هذا الدور التنموي للجامعة التي أقرها المبعوثون من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب - جامعة عمر المختار، كانت كالاتي:

- 1- التمويل المالي المحدود للجامعات وقلة الإنفاق على التعليم العالي كان من أبرز المعوقات التي اتفق عليها أفراد العينة مما يؤثر على قدرتها على توفير الخدمات الأساسية لطلاب.
- 2- الوضع الأمني غير المستقر والانقسام السياسي أثر على الدور الحيوي للجامعة في تنمية وبناء المجتمع.
- 3- معوقات إدارية وفنية كالمشاكل التنظيمية في الإدارات وانتشار الوساطة والمحسوبية، غياب الإدارة الواعية.
- 4 -ضعف البنية التحتية، وخاصة فيما يتعلق بالمختبرات والمكتبات والمعدات اللازمة للبحث العلمي، وعدم مواكبة التطور التقني الحديث في تحسين جودة التعليم الجامعي.
- 5 -عدم توفر قنوات اتصال بين الجامعة كمؤسسة بحثية وعلمية مع مؤسسات المجتمع الأخرى، للاستفادة من نتائج وتوصيات الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعات في شتى مجالات المعرفة.
- 6- إتباع الأسلوب التقليدي في التعليم بشكل لا يجاري التطور الذي يعيشه الطلاب مما يشكل فجوة بين ما يتلقاه الطالب في الجامعة من تعليم نظري وبين التطبيق العملي في ميدان العمل وعدم مواكبة المناهج لسوق العمل في المجتمع المحلي.
- 7-عدم الاهتمام والرعاية المجتمعية للإبداع والفكر العلمي، المناخ العلمي المناسب لأعضاء هيئة التدريس في مجال المعرفة والإبداع غير متوفر، وذلك من عدة جوانب رئيسة، عدم توفر المكتبات المتطورة والرقمية، أيضا غياب الحوافز المعنوية والمادية، عدم تقديم الدعم للمشاركات الإقليمية والدولية
- 8- عدم وجود وحدات تدريبية فاعلة لرفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس لرفع المستوى المعلوماتي والثقافي ورفع الكفاءة الالكترونية، وأيضا عدم توفر فرص الاتصال مع الجامعات العالمية للاطلاع على آخر المستجدات العلمية على الساحة.

عاشرًا: التوصيات والمقترحات

1. زيادة الإنفاق والدعم المالي وخاصة في مجال البحث العلمي والابتكار في الجامعات.

2. الانفتاح الثقافي على العالم من خلال فتح قنوات التواصل مع مراكز البحوث الإقليمية والعالمية المختلفة والاستفادة من تجاربها وخبراتها في التطوير والبناء المعرفي.
3. الرفع من كفاءة مجتمع الجامعة بدء من تطوير المناهج التعليمية وتدعيم برامج التعليم الالكتروني والتعليم الذاتي المستمر.
4. فتح قنوات اتصال بين الجامعة كمؤسسة بحثية وعلمية مع مؤسسات المجتمع الأخرى، للاستفادة من نتائج وتوصيات الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعات في شتى مجالات المعرفة.
5. تطوير مهارات وكفاءة أعضاء هيئة التدريس في مجال استخدام التكنولوجيا والذكاء الصناعي في المجال العلمي واللغات الأجنبية.
6. تشجيع ودعم تأليف الكتب والترجمة للكتب والدوريات العالمية.
7. تحديث البنية الأكاديمية التحتية في الجامعة من مكتبات ومعامل وأنظمة الكترونية لتواكب عصر التطور التقني والذكاء الاصطناعي.
8. إنشاء وحدات تدريبية في الجامعة للطلاب وأفراد المجتمع المحلي وتمكين أفراد المجتمع من خدمات الجامعة والمكتبات وتقديم الاستشارات لمؤسسات المجتمع المختلفة.
9. الاهتمام ببناء شخصية الطالب وتبني المواهب وإتاحة الفرصة للتقدم.
10. توجيه المزيد من البحوث والدراسات لتناول موضوع مجتمع المعرفة في بيئات أخرى مثل الكليات التطبيقية، والبحث عن أهم المحددات التي تحول دون وصول الجامعات الليبية لمواقع متقدمة في المؤشرات العالمية للمعرفة وجودة التعليم، للوصول إلى صورة أكثر واقعية عن واقع التعليم الجامعي.

قائمة المراجع

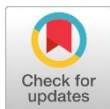
- 1- إبراهيم، أسماء محمد (2020) مقومات البيئة المدرسية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة حلوان مصر.
- 2- الببلاوي، عائدة فؤاد (2007) الأسرة العربية في عصر مجتمع المعرفة، المؤتمر المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم عربي حاضراً ومستقبلاً، المجلد الثاني مسقط - سلطنة عمان، 2-4 ديسمبر.
- 3- الزبيدي، صباح حسن (2008) دور الجامعات العربية في بناء مجتمع المعرفة في ضوء المؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي الإرهاب في العصر الرقمي (للفترة من 10 - لغاية 13/7/2008)
- 4- الزرزاح، بشير شعبان رمضان وحسن، عبد المطلب محمد الهاشمي (2021)، التعليم الجامعي التقليدي في ليبيا وفرص الانطلاق في مجتمع المعرفة، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب جامعة الزاوية 12-13 ديسمبر، ليبيا.

- 5-الخطوف، صبيح، محمد الحسين، محمد ياسين (2012) تقييم دور جامعة تشرين في بناء مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء الهيئة التعليمية فيها، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية المجلد (34) العدد (4) بيروت.
- 6-العودة، رقية حسن (2019) دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة في تفعيل مجتمع المعرفة في الجامعات الأردنية الحكومية، المجلة الأردنية للعلوم التربوية، مج 4، ع 2، الأردن
- 7-الفرد، محي الدين وآخرون (2021) واقع السياسات التعليمية بالجامعات الليبية ودورها في تحقيق مجتمع المعرفة (جامعة المرقب نموذجاً)، مجلة جامعة سبها للعلوم البحثية والتطبيقية، ع 20، ليبيا.
- 8-الأغا، أبو الخير، ناصر جاسر، أحمد غنيم (2012) واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في جامعة القدس المفتوحة وإجراءات تطويرها، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) (المجلد السادس عشر، العدد الأول يناير، فلسطين.
- 9-المبروك، عمر خيرية (2017)، مدى ممارسة عمليات إدارة المعرفة بالأكاديمية الليبية بطرابلس، المجلة الليبية للعلوم الإنسانية، ع 2، ليبيا.
- 10-المحمودي، محمد سرحان (2019) مناهج البحث العلمي، مكتبة الوسطية للنشر والتوزيع اليمن.
- 11-المطيري، نواف بجاد (2012) تصور مقترح للتحويل نحو جامعات بحثية بالتعليم الجامعي السعودي في ضوء تحديات مجتمع المعرفة، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة أم القرى، مكة المكرمة
- 12-براهمة صونيا ولعيادة مفيدة (2022)، خصائص الأستاذ الجامعي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، مجلة المعيار، مج 26، ع 7، الجزائر.
- 13-بركات زياد، عوض احمد (2011)، واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع 56، الأردن.
- 14-بن محمد، زهراء بنت يحيى (2019) دور القيادات الأكاديمية بجامعة أم القرى في بناء مجتمع المعرفة، المجلة الإلكترونية الشاملة
- 15-بنين، آمال (2022) التعلم بالاكشاف في ضوء نظرية برونر للنمو المعرفي ودوره في اكتساب المفاهيم الرياضية في مرحلة التعليم المتوسط، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع مجلد 106 عدد/101
- 16-تركمان، عبد الله (2004) مجتمع المعرفة وتحدياته في العالم العربي، تونس.
- 17-ريجة، نبار (2022) مجتمع المعرفة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر.
- 18-عبد الوهاب، عبد الوهاب (2007) جودة، سياق الإبداع العلمي وفرص الإسهام في بناء مجتمع المعرفة بالوطن العربي، مؤتمر المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم عربي حاضراً ومستقبلاً، المجلد الثاني مسقط - سلطنة عمان، 2-4 ديسمبر.
- 19-عثمان، عرفان، عبد الرحمن صنوفي، محمود محمود (2007) تحديات الممارسة المهنية للخدمة الام الاجتماعية في ظل مجتمع المعرفة، المؤتمر المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضراً ومستقبلاً، المجلد الثاني مسقط - سلطنة عمان، 2 - 4 ديسمبر.
- 20-عزاز، لطفي كمال عزاز (2007)، آفاق وإمكانات استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والنشر الإلكتروني الجغرافي (WEBGIS) في تنمية المحتوى الرقمي العربي، المؤتمر المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم عربي حاضراً ومستقبلاً، المجلد الثاني مسقط - سلطنة عمان، 2-4 ديسمبر.
- 21-علي، أماني محمود علي وآخرون (2022) التعليم الجامعي في مصر: مقتضيات الرقمنة واقتصاديات المعرفة، مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة، العدد 119 - يوليو.

- 23-نعمه، نغم حسين (2011) إدارة المعرفة ودورها في بناء المجتمع المعرفي وتحقيق التنمية البشرية المستدامة، مجلة كلية الادارة والاقتصاد العدد 4 السنة، جامعة النهرين، العراق.
- 25-يونس، مجدي محمد (2015) دور الجامعة في تحقيق مجتمع المعرفة لمواكبة التطور المعلوماتي دراسة ميدانية بجامعة القصيم، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد الثامن العدد (21).
- 26-مؤشر المعرفة العالمي (2023) مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة متاح علي الرابط التالي
https://knowledge4all.com/admin/2023/Methodology/GKI2023_Methodology_Ar/: تاريخ الزيارة 7-8-2

Research Article

Open Access



منهج الإمام مالك في الاحتجاج بعمل أهل المدينة ونقد الإمام الشافعي له

شاهين عبد السيد بورواق مصطفى^{1*}

^{1*}الباحث الأول: قسم الدراسات
الإسلامية، جامعة درنة

المستخلص : تتناول هذه الدراسة خلافاً أصولياً بين منهجين بارزين في الفقه الإسلامي: منهج الإمام مالك في الاحتجاج بعمل أهل المدينة كأصل مستقل، ومنهج الإمام الشافعي في نقده، وتهدف إلى بيان مفهوم عمل أهل المدينة، واستعراض أدلته عند الإمام مالك، مع تحليل الأسباب التي دعت إلى تقديمه على خبر الآحاد، لما فيه من اتصال عملي بالسنن وتوارث جماعي يُضفي عليه قوة في الثبوت والدلالة، كما تستعرض الدراسة الأصول الفقهية التي اعتمدها الإمام الشافعي، وتبرز موقفه الرافض لاعتبار عمل أهل المدينة دليلاً مستقلاً، إذ يرى أن العمل لا يُحتج به إلا إذا كشف عن دليل معتبر من الكتاب أو السنة أو الإجماع، ولا يُقدّم على خبر الآحاد، وتُظهر الدراسة أثر هذا الخلاف في عدد من المسائل الفقهية العملية، وقد خلصت إلى أن المالكية يُفرّقون بين العمل النقلي المستفيض والعمل الاجتهادي، ويُقدّمون الأول على خبر الآحاد، بينما يقصره الشافعي على كونه كاشفاً لا مُستقلاً.

الكلمات المفتاحية: عمل أهل المدينة، الإمام مالك، الإمام الشافعي، الخلاف الأصولي

Imam Malik's approach to citing the practices of the people of Medina as evidence, and Imam Shafi'i's critique of it

Abstract: This study examines a fundamental jurisprudential disagreement between two prominent methodological approaches in Islamic legal theory: Imam Mālik's reliance on the practice of the people of Madinah as an independent source of legislation, and Imam al-Shāfi'ī's critique of that principle. The study aims to define the concept of the practice of the people of Madinah, present the evidences cited by Imam Mālik, and analyze the reasons that led him to prioritize it over solitary reports (khabar) due to its practical connection to transmitted Sunnah and its communal continuity, which lends it strength in authenticity and indication. The study also explores the legal foundations adopted by Imam al-Shāfi'ī and highlights his rejection of considering the practice of the people of Madinah as an independent proof. He maintains that such practice is only valid if it reveals established evidence from the Qur'an, Sunnah, or consensus, and should not be preferred over solitary reports

Keywords: Practice of the People of Madinah, Imam Mālik, Imam al-Shāfi'ī, Foundational Juristic Disagreement.

^{1*}Corresponding author:

Shaheen Abdel Sayed
Bourouaq
sbwrwaq@gmail.com
Department of Islamic
studies, University of Der-
na – Libya

Received:
22/08/2025

Accepted:
26/11/2025

Publish online:
31/12/2025

مقدمة

يُعدّ علم أصول الفقه الركيزة الأساسية للفقه الإسلامي، ومنهج الاستنباط من أدلة الشريعة ومصادرها، وقد أسهم في تأسيسه وتعميقه جملة من الأئمة والعلماء عبر العصور، بدءًا بالإمام الشافعي الذي يُنسب إليه وضع لبناته الأولى، وانتهاءً بما تشهده الساحة العلمية المعاصرة من جهودٍ في تطويره وتوسيع آفاقه.

الإمام مالك شخصية محورية في الفقه المبكر، ومؤسس المذهب المالكي، وصاحب كتاب (الموطأ) الذي عدّ أصلًا في الحديث والفقه، وقد اشتهر بارتباطه بالتقاليد الحية وعمل أهل المدينة، مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأما الإمام الشافعي، فيُنسب إليه تدوين علم أصول الفقه وترتيبه في رسالته، حيث أرسى إطارًا منضبطًا للاستدلال، مؤكدًا تقديم الكتاب العزيز والسنة الصحيحة.

يبرز عمل أهل المدينة أصلًا فقهيًا خاصًا عند المالكية، إذ هو الممارسة المستقرة الجارية أو الإجماع العملي لأهل المدينة، وقد اعتبره الإمام مالك حجة يُحتج بها، وبنى عليه العديد من الفروع الفقهية، وقد يبدو من الغريب، بل ربما المثير للاستغراب أو الضيق، أن يُطرح التساؤل عن مدى اتصال الفقه المالكي بالكتاب والسنة، وعن تأسيسه عليهما، لدى من خبر هذا الفقه أصولًا واستدلالًا وفروعًا، غير أنّ الواقع المعاصر يشهد، على وجه لا يسوغ إغفاله، تنامي دعواتٍ إلى طرح جانبٍ من مقررات الفقه المالكي بزعم أنّها آراء واجتهادات قد تُباين السنة في بعض الجزئيات، حتى صار الخلاف حول بعض الممارسات في المساجد شأنًا يوميًا لا يندر أن يفضي إلى خصومات، ومن هنا يتأكد سبب اختياري لهذا الموضوع، وهو الحاجة إلى بيان الأساس الأصولي الذي يقوم عليه هذا الفقه، وربطه بمدارك الشريعة، تمهيدًا للنظر في محلّ النزاع على بيّنة من المنهج والدليل.

فهذا البحث مقصور على تصوير منهج الإمامين مالكٍ والشافعيّ في أصل الاحتجاج بعمل أهل المدينة، وبيان مدارك كلّ واحد منهما ووجوه استدلاله، من غير تعرّض للترجيح بين القولين، إذ الخلاف هنا مُعتمدٌ أصولًا، ومبنيٌّ على أصولٍ مُختلفٍ فيها، فأثرت الاختصار على الكشف عن مسالك النظر وطرائق الاحتجاج، وترك المفاضلة.

أهمية البحث:

- تحرير مفهوم عمل أهل المدينة عند المالكية، وضبط حدود حجّيته، في مقابل معيار الإمام الشافعي في تقديم النص وخبر الأحاد.
- تعميق الربط بين الأصول والفروع حيث تُظهر كيف ينتقل الخلاف الأصولي إلى أحكام عملية مؤثرة في العبادات والمعاملات وغيرها.
- إثراء المقارنة المذهبية، وذلك بتقديم نموذج مقارن يوازن بين الدليل النقلى المتواتر عمليًا والدليل الحديثي الظني، دون تعميم أو اختزال.

أهداف البحث:

- التعريف المحرّر: ضبط مفهوم عمل أهل المدينة وحدود حجّيته عند الإمام مالك.
- التحليل النقدي: عرض حجج الإمام الشافعي في عدم اعتباره دليلاً مستقلاً، مع توثيق نصوصه.
- المقارنة التطبيقية: تتبع أثر الخلاف في مسائل عملية مختارة، إظهاراً لأثر الأصول في الفروع.

إشكالية البحث:

تتطلب هذه الدراسة من إشكالية محورية تتمثل في التساؤل عن حدود حجّية عمل أهل المدينة عند الإمام مالك، وبيان مستند الإمام الشافعي في عدم اعتباره دليلاً مستقلاً، مع الكشف عن أثر هذا الخلاف الأصولي في بناء الأحكام الفرعية.

المنهج والمنهجية المتبعة:

منهج الدراسة وصفيّ تحليليّ مقارنة: وفيه أعرض نصوص المذهبين من مصادرها المعتمدة، وأربط بين الأصول والفروع ربط بيان لا ربط ترجيح، فالمقصود إيضاح المعالم وتحرير المصطلح وتقويم نسبة الأقوال، لا الحكم بترجيح مذهب على آخر.

المبحث الأول: منهج الإمام مالك في الاحتجاج بعمل أهل المدينة.

يُعد عمل أهل المدينة من الأصول التي اشتهر بها المذهب المالكي، واعتبره الإمام مالك حجة قوية يقدمها على خبر الأحاد، لأنه في نظره في حكم المتواتر.

المطلب الأول: تقديم بعمل أهل المدينة واختلاف الفقهاء حوله.

إذا تتبعنا صنيع الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم من التابعين قبل عصر الإمام مالك، تبين لنا أنهم كانوا يعتدّون بعمل أهل المدينة في أحكامهم واجتهاداتهم، وكان أهل المدينة فيما يعملون يرجعون في ذلك إلى قضايا الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وكان عمر يقتفي ما قضى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ويستشير في النوازل وجوه الصحابة من أهل الشورى⁽¹⁾، جاء عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه كان يُسأل فيفتي، فيقال له: قد بلغنا كذا وكذا - بخلاف ما قال - فيجيب: «وأنا قد سمعته، ولكنني أدركتُ العملَ على غير ذلك»⁽²⁾

أما في عصر التابعين فقد كان هذا الشأن جارياً، ومن أمثلته ما روي عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه قال فيمن نذر أن يحجّ إلى بيت الله ماشياً: «إنَّ أهلَ المدينة يقولون ذلك»⁽³⁾، أي: يرون لزوم المشي عليه.

ثم لما جاء عصر الإمام مالك، وجدنا من أقرانه من العلماء والمجتهدين من يسلك هذا المسلك ويعتمد هذا الأصل، كعبد العزيز بن أبي حازم إذ قال في مسألة ضمان السلع: «وهو القضاء ببلدنا لا يُعرف غيره»⁽⁴⁾، لذا فقد استقام الإمام مالك -رحمه الله- على هذا النهج، مقتفياً أثر من سبقه في الاعتداد بما استقرّ عليه عمل الناس ببلده.⁽⁵⁾

كان الإمام مالك بن أنس يُولي عناية بالغة لعمل أهل المدينة، ويعتبره حجة شرعية ملزمة، حتى إنه كان يُصرّح بعدم جواز مخالفة جماعة أهل المدينة في ما تواتر بينهم، وقد عبّر عن ذلك صراحة في رسالته إلى الليث بن سعد، حين قال: "إن الناس تبع لأهل المدينة"،⁽⁶⁾ ويظهر هذا الاهتمام في تعدد المصطلحات التي استخدمها الإمام مالك في (الموطأ)، والتي تعكس واقعاً عملياً متوارثاً في المدينة النبوية، ومن أبرز هذه العبارات: "الأمر المجتمع عليه"⁽⁷⁾، و"الذي لا اختلاف فيه"⁽⁸⁾، و"الذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا"⁽⁹⁾ فهذه تعبيرات تدل على سنة حية مستمرة، كما يتضح في جوابه عن سؤال حول تثنية الأذان والإقامة، إذ قال: "لم يبلغني في النداء والإقامة إلا ما أدركت الناس عليه، فأما الإقامة فإنها لا تثني، وذلك الذي لم يزل عليه أهل العلم ببلدنا".⁽¹⁰⁾

وأحياناً يلجأ الإمام مالك إلى استعمال مصطلحات ذات دلالة أقوى - كـ "الأمر المجتمع عليه"⁽¹¹⁾ و "الذي لا اختلاف فيه"⁽¹²⁾ - للدلالة على رسوخ العمل وانتشاره في المدينة، بما قد يوحي ظاهرياً أنه إجماع أمة، إلا أن هذا الإطلاق، يعود إلى العمل المتواتر داخل المدينة خاصة، لا إلى إجماع الأمة بمفهومه الأصولي العام.

ومع اعتماد الإمام مالك هذا الأصل ودفاعه عنه، إلا أنه - شأنه شأن من سبقه - لم ينقل عن أحد من الصحابة أو التابعين نصاً صريحاً يحدّد مفهوم عمل أهل المدينة بدقة، بل إن الإمام نفسه، على الرغم من إقراره بحجتيه، لم يضع تعريفاً اصطلاحياً جامعاً له، وإن كان قد رسم في رسالته إلى الليث بن سعد ملامح عامة للمفهوم الذي يحتج به.⁽¹³⁾

وقد أدّى هذا الغموض النسبي في التحديد التطبيقي إلى جعل مفهوم عمل أهل المدينة موضع اجتهاد بين الفقهاء، سواء من داخل المذهب المالكي أو من خارجه، وقد مثّل الإمام الشافعي أبرز المنتقدين لهذا الأصل، حيث رفض مساواته بالإجماع العام، ورأى أن مجرد شيوع العمل في المدينة لا يكفي لإثبات إلزاميته لجميع الأمة.⁽¹⁴⁾

وفي هذا السياق، يمكن أن نجد مفهوماً من تعبيرات الإمام مالك في (الموطأ) تشير إلى صورة من عمل الناس الذي استقرّ عليه أهل المدينة في عصره وما قبله، وهو أشبه بالعرف الجاري في بيئة معينة يحكم بها أهلها، وهذا العمل ليس على نسق واحد، فمنه ما كان دائم التطبيق وشائعاً بين الناس، ومنه ما كان قليل الوقوع، على نحو يُشبه تمييز الفقهاء بين العرف العام والعرف الخاص.⁽¹⁵⁾

المطلب الثاني: أدلة حجية عمل أهل المدينة عند الإمام مالك.

أثبت فقهاء المالكية حجية عمل أهل المدينة وجعلوه من جملة مصادر التشريع المعتمدة، وكان لأبي إسحاق الشاطبي فضلٌ تعميق النظر في هذا الأصل وتحريره، حيث تناول مسألتَه في كتابه (الموافقات) بغاية التحقيق.

قرّر الشاطبي أن ما تُثقل به السنة النبوية لا يخرج عن أن يكون بطريق القول المنسوب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ، أو بطريق الفعل الصادر عنه، وأن الأقوال النبوية - وإن كانت مبيّنة للسنة - فإنها لا تساوي في قوتها النصوص الدالة على فعله -صلى الله عليه وسلم- المقرون بالدوام والاستمرار؛ إذ القول المروي قد يعتريه احتمال النسخ، أو أن يكون قيل لواقعة مخصوصة، أو يدخل عليه الضعف لاختلال بعض شروط الصحة في نقله، وغير ذلك من الاحتمالات، أما النقل الجماعي لعملٍ نبويٍّ مستمرٍّ فليس له إلا احتمال واحد، هو تحقق فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- ومواظبته عليه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.

ثم بيّن أن كل دليل شرعي لا يخلو أن يكون العمل جارياً به على الدوام أو في الغالب، أو أن يكون العمل به قليلاً أو في زمن معين، أو أن لا يثبت به عمل أصلاً، فهذه ثلاثة أقسام.⁽¹⁶⁾

فإن كان القول النبوي قد اقترن بفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فلا إشكال في الأخذ به، ومثاله أفعاله في أبواب الطهارات والصلوات والطلاق والبيوع، أما إذا لم يُصاحب القول بعمله -صلى الله عليه وسلم- ولا بعمل الأئمة من بعده إلا في النادر، فإن الواجب هو التثبت في سبب الترك، وهذا الترك لا يكون إلا لعلّة شرعية، إذ لا يصح حمله على غير ذلك.

ويرى الشاطبي أن ما كثر عمل السلف به فهو السنة الحقيقية، فإذا ورد قول يقتضي فعلاً، ثم كان عمل الناس على خلافه، دلّ ذلك على أن القول للإرشاد إلى الإباحة، وأن المطلوب في الباب هو ما دلّ عليه العمل المستمر، ومثّل لذلك بحديث: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر»⁽¹⁷⁾، الذي يقتضي تأخير صلاة الفجر، بينما الثابت من فعله -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يصلّيها في أول وقتها، حتى إن عائشة -رضي الله عنها- ذكرت أنه كان يصلي الصبح وهي في حجرتها قبل أن تطلع الشمس، بل وقد أنكر على الصحابة تأخير الصلاة عن أول وقتها، فدل ذلك على أن عمله وعمل أصحابه أرجح من ظاهر حديث الإسفار.

وعلى هذا الأصل بنى الإمام مالك ترجيح العمل المستمر الذي وُجد عند التابعين، إذ لم يكن هذا الاستمرار فيهم إلا لثبوته عند الصحابة، ولم يكن عند الصحابة إلا لثبوته عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.⁽¹⁸⁾

وقد ساق الشاطبي نصاً من (العتبية) مفاده أن مالكا سئل عن السجود للشكر فقال: «لا يفعل، فإنه ليس من أمر الناس الماضين». فقيل له: إن أبا بكر -فيما يُذكر- سجد يوم اليمامة شكراً، فقال: «ما بلغني

ذلك، وأرى أنهم قد أخطأوا عليه...» ثم علّل بأن ما كان من أمر الناس لو وُجد لثقل، ومع عدم النقل مع عموم البلوى فهو إجماع عملي، وقال: «إذا جاءك الأمر لا تعرفه فدعه». (19)

كما أيد الشاطبي قوة العمل إذا خالفه خبر آحادي بما روي في مسألة الصيام عن الميت، فقد ورد في الحديث إجازة الصوم عنه، ومع ذلك خالفت عائشة وابن عباس -رضي الله عنهما- هذا القول مع روايتهما للحديث؛ إذ قالت عائشة: «يُطعم عنها»، وقال ابن عباس: «لا يصوم أحد عن أحد». وقال الإمام مالك: «لم أسمع أن أحداً من الصحابة ولا من التابعين بالمدينة أمر بصوم أحد عن أحد، ولا بصلاة أحد عن أحد». (20)

وخلاصة نظر الشاطبي أن قوة العمل المستمر إذا واجه حديثاً آحادياً يظن فيه النسخ أو الخصوصية راجحة، وأن عمل الأمة جرى قديماً على الأخذ بالأحدث فالأحدث من فعل النبي -صلى الله عليه وسلم، وكان ما أخذوا به ناسخاً لما تركوه، حتى قال ابن شهاب: «أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ناسخه من منسوخه»، ولما قدّم مالك العمل على غيره انضبط له باب النسخ والمنسوخ (21)

وقد بحث الأصوليون صور تعارض القول والفعل النبوي، وحصروها في أحوال، منها:

- أن يكون القول عاماً للرسول -صلى الله عليه وسلم- وللأمة.
- أن يكون خاصاً به دون الأمة.
- أن يكون متعلقاً بالأمة دونه.

وإذا كان القول عاماً شاملاً للرسول -صلى الله عليه وسلم- وللأمة فعمل به النبي -صلى الله عليه وسلم- على مقتضى العموم، ثم خالفه بعد ذلك فليس هناك مجال لاحتمال دعوى الخصوصية للأمة ما دام الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد دخل معها لما عمل بمقتضى العموم، ولا يبقى بعد ذلك إلا احتمال واحد هو نسخ القول السابق بالفعل اللاحق، (22) وللعمل النبوي حالات أخرى ضمن معارضة الفعل للقول تؤدي إلى القول بالخصوصية أو النسخ أو تلجئ إلى التوقف إذا جهل المتقدم والمتأخر (23)، حسبما هو مفصل في كتب الأصول. (24)

أقام المالكية عدداً من الأدلة النقلية والعقلية على حجية عمل أهل المدينة، من أبرزها:

مكانة المدينة: فهي دار الهجرة ومهبط الوحي، وفيها أقام الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته، فكانوا الأعرف بالتنزيل وتطبيقه العملي، (25) وقد وردت في فضلها أحاديث مثل: (إنما المدينة كالكير تنفي خبثها)، (26) وحديث: (على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) (27) ونقل القاضي عياض عن زيد بن ثابت: «إذا رأيت أهل المدينة على شيء فاعلم أنه السنة». (28)

كون العمل بمثابة المتواتر: فالعمل النقلي المنتشر بين عامة الناس يستحيل تواطؤهم على الكذب، ومن ثم يكون قطعياً أقوى من خبر الآحاد الظني.

تقديم العمل على خبر الآحاد: ميّز الإمام مالك بين الخبر الظني والعمل المتواتر، فكان إذا تعارضا قدّم العمل، كما يظهر في (الموطأ) حيث يورد الحديث ثم يصرح بأن "العمل ليس عليه"، وقد روي عن عمر رضي الله عنه قوله: "أخرج بالله على رجل روى حديثاً والعمل على خلافه"، وهو ما سار عليه مالك وتلامذته.⁽²⁹⁾

وقد روي صاحب (ترتيب المدارك) العديد من الآثار ومنها: ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال على المنبر: اخرج بالله على رجل روى حديثاً العمل على خلافه، وقال ابن القاسم وابن وهب: رأيت العمل عند مالك أقوى من الحديث.⁽³⁰⁾

الأدلة العقلية: اعتبر المالكية أن المدينة معدن الرسالة وموضع الخلفاء الراشدين، وأن علماءها ورثة الصحابة أوثق في معرفة الناسخ والمنسوخ ومقاصد الشريعة، فلا يُتصور أن يخرج الحق عن قولهم.⁽³¹⁾

المبحث الثاني: منهج الإمام الشافعي في نقد عمل أهل المدينة

يُعتبر الإمام الشافعي من أول الشخصيات التي أسست لعلم أصول الفقه ووضع قواعده، وقد كان منهجه في الاستدلال مختلفاً عن منهج شيخه الإمام مالك في بعض الجوانب، خاصة فيما يتعلق بعمل أهل المدينة.

الفرع الأول: الأصول الفقهية للإمام الشافعي.

يُعرف الإمام الشافعي بأنه مؤسس علم أصول الفقه، حيث قام بتنظيم قواعده ووضع تسلسلاً واضحاً للأدلة الشرعية من خلال كتابه الرائد (الرسالة) وقد أحدثت مساهمته تحولاً في مجال أصول الفقه. لقد كان منهج الإمام الشافعي يؤكد على الأولوية المطلقة للقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة كمصادر أساسية للشريعة الإسلامية، وقد اشتهر بقوله: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"⁽³²⁾، مما يؤكد التزامه بالدليل النصي.

أما عن حجية خبر الآحاد فقد دافع الإمام الشافعي بقوة عن حجيته، مؤكداً أنه دليل شرعي ملزم بمجرد ثبوت صحته، وقد ألف كتابه (جماع العلم) خصيصاً للرد على من أنكر حجية خبر الآحاد، حيث وضع فيه معايير أساسية لقبول الحديث، والتي أصبحت أساساً لعلوم الحديث اللاحقة، تشمل هذه المعايير: اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبط الرواة، والسلامة من الشذوذ (مخالفة الراوي لمن هو أوثق منه)، والسلامة من العلة القادحة.⁽³³⁾

تسلسل الأدلة الشرعية: وضع الشافعي تسلسلاً واضحاً ومنظماً للمصادر الشرعية، أصبح حجر الزاوية في علم أصول الفقه:

المرتبة الأولى: الكتاب والسنة، إذا ثبتت السنة، وقد اعتبر السنة بياناً للقرآن، وأحياناً مصدرًا مستقلًا للتشريع.⁽³⁴⁾

المرتبة الثانية: الإجماع، فيما ليس فيه نص في الكتاب أو السنة.⁽³⁵⁾

المرتبة الثالثة: قول بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، إذا لم يُعلم له مخالف منهم.⁽³⁶⁾

المرتبة الرابعة: اختلاف أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وفي هذه الحالة يُختار أحد الأقوال بناءً على الدليل الأقوى.⁽³⁷⁾

المرتبة الخامسة: القياس، على بعض هذه الطبقات، ويُصار إليه عند عدم وجود نص مباشر أو إجماع.⁽³⁸⁾

الفرع الثاني: حجج الإمام الشافعي في عدم حجية عمل أهل المدينة كدليل مستقل.

قدم الإمام الشافعي حججاً وأدلة ضد اعتبار عمل أهل المدينة حجة مستقلة بذاتها، حيث نقد مساواة عمل أهل المدينة بالإجماع، ويمكن اختصار بعض تلك الحجج في الآتي:

غموض تحديد مفهوم العمل: وهو من أبرز ما ورد عنه - بعد أن صحب الإمام مالك وسمع منه - في معرض التعليق على هذا الأصل قال الإمام الشافعي: "وما عرفنا ما تريد بالعمل إلى يومنا هذا، وما أَرانا نعرفه ما بقينا."⁽³⁹⁾

أن الحجة إنما هي لمجموع الأمة لا لبعضها: يرى الإمام الشافعي أن الإجماع المعتبر شرعاً هو إجماع جميع المجتهدين في عصر من العصور، لا إجماع أهل بلد بعينه، ولو كانت المدينة، فأهل المدينة بعض الأمة، والحجة لا تقوم ببعضها، لأن العصمة من الخطأ إنما وُعدت بها الأمة كلها، لا طائفة منها، قال الإمام الشافعي: "وما ذهبنا بالحجة عليكم إلا من قول أهل المدينة وما جعلنا الإجماع إلا إجماعهم فأحسنوا النظر لأنفسكم واعلموا أنه لا يجوز أن تقولوا: أجمع الناس بالمدينة حتى لا يكون بالمدينة مخالف من أهل العلم ولكن قولوا فيما اختلفوا فيه: اخترنا كذا.

حجة تفرق الصحابة عن المدينة: من الحجج الأساسية هي الحقيقة التاريخية التي تفيد بأن العديد من صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- والتابعين تفرقوا من المدينة إلى مراكز إسلامية أخرى (الكوفة، البصرة، الشام، مصر) بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- لذلك، لا يمكن اعتبار ممارسة من بقي في المدينة ملزمة أو متفوقة على ممارسة الصحابة وطلابهم الذين استقروا في مراكز العلم الأخرى ونقلوا العلم هناك.⁽⁴⁰⁾

المبحث الثالث: الأثر الفقهي للخلاف بين المذهبين.

لم يكن الخلاف بين المذهبين في حجية عمل أهل المدينة مجرد جدلٍ أصولي نظري، بل تجاوز ذلك إلى أثر ملموس في بناء الفروع الفقهية وتنزيل الأحكام، وقد أفرز هذا الاختلاف تبايناً في معالجة عدد من

المسائل العملية، تتجلى من خلالها آثار المنهج الذي اعتمده كل مذهب، وفيما يلي عرضٌ لنماذج من الفروع الفقهية:

المطلب الأول: مسألة الصلاة عند الزوال

الفرع الأول: تصور المسألة.

أجاز الإمام مالك الصلاة عند الزوال استناداً إلى عمل أهل المدينة، مستدل بأن الحديث الذي ينهى عن الصلاة في هذا الوقت منسوخ بعمل أهل المدينة، بينما الإمام الشافعي، على الرغم من منعه الصلاة عند الزوال إلا أنه استثنى يوم الجمعة.

الفرع الثاني: موقف المالكية.

قال الإمام مالك: لا أكره الصلاة نصف النهار إذا استوت الشمس في وسط السماء لا في يوم جمعة ولا في غيره، قال: ولا أعرف هذا النهي، قال: وما أدركت أهل الفضل والعباد إلا وهم يهجرون ويصلون في نصف النهار في تلك الساعة ما يتقون شيئاً في تلك الساعة.

فصلاة النافلة تجوز في كل وقت من الليل والنهار إلا في وقت التحريم أو الكراهة، أي بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس، يعني تكره صلاة النافلة بعد صلاة الصبح إلى أن ترتفع الشمس قيد رمح، وبعد العصر حتى تغرب يعني أنه يكره التنفل بعد فرض العصر حتى تغرب الشمس، لما روي عن أبي هريرة "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس" (41)

فالنافلة عند استواء الشمس وقبل زوالها عن كبد السماء، أجازها الإمام مالك لما جرى به عمل أهل المدينة، قال ما أدركت أهل الفضل إلا وهو يجتهدون ويصلون نصف النهار. (42)

الفرع الثالث: موقف الشافعية.

أفرد الإمام الشافعي في كتابه (الأم) باباً تحدث فيه عن الأوقات التي تكره فيها الصلاة، وروى عديد من أحاديث الآحاد منها حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة، ثم علق قائلاً: وليس بعد هذا اختلاف، (43) فهذه الأحاديث تدل على نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعدما تبدو حتى تبرز عن الصلاة، بعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد مغيب بعضها حتى يغيب كلها، وعن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة. (44)

المطلب الثاني: مسألة خيار البيع.

الفرع الأول: تصور المسألة.

يُعدّ خيار البيع من المسائل الفقهية التي يظهر فيها أثر الخلاف الأصولي بين الإمام مالك والإمام الشافعي في حجية عمل أهل المدينة، والمقصود به: "بيع وقف بته أولا على إمضاء يتوقع".⁽⁴⁵⁾ ففي المدينة، جرى العمل على لزوم البيع بمجرد الإيجاب والقبول، دون تعليق النفاذ على التفرق بالأبدان، وهو ما جعل الإمام مالك يقدّم العمل المدني المستقر على خبر الآحاد الوارد بإثبات خيار المجلس، وعلى النقيض، اعتبر الإمام الشافعي الحديث الصحيح نصاً ملزماً، فلا يُترك لمجرد عمل أهل بلد، فأثبت خيار المجلس على وفق مدلوله.

الفرع الثاني: موقف المالكية.

جاء في (المدونة): "في البيعين بالخيار ما لم يفترقا قلت لابن القاسم: هل يكون البائع بالخيار ما لم يفترقا في قول مالك؟ قال: قال مالك: لا خيار لهما وإن لم يفترقا، قال مالك: البيع كلام، فإذا أوجبا البيع بالكلام وجب البيع، ولم يكن لأحدهما أن يمتنع مما قد لزمه. وأما عن حديث ابن عمر: «المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يفترقا إلا بيع الخيار»، قال مالك: ليس لهذا عندنا حد معروف ولا أمر معمول به فيه".⁽⁴⁶⁾ فعلى الرغم من رواية مالك لحديث خيار البيع قبل التفرق، إلا أنه لم يعمل به، مفضلاً العمل المستمر لأهل المدينة.

الفرع الثالث: موقف الإمام الشافعي والشافعية.

قال صاحب (المجموع): "واختلف العلماء من أصحابنا وغيرهم في معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - (إلا بيع الخيار) على ثلاثة أقوال جمعها القاضي حسين في تعليقه والرويانى وآخرون من أصحابنا أصحابها المراد التخيير بعد تمام العقد وقبل مفارقة المجلس وتقديره لهما الخيار ما لم يفترقا إلا أن يتخيرا في المجلس فيلزم البيع بنفس التخيير ولا يدوم إلى المفارقة".⁽⁴⁷⁾

المطلب الثالث: مسألة الرضاع المحرم.

الفرع الأول: تصور المسألة.

ذهب الإمام مالك إلى أن قليل الرضاع وكثيره يحرم وإن كان مصّة واحدة، فالشرط في التحريم أن يصل اللبن إلى جوف الطفل مهما كان قدره، وقالوا: إن الله سبحانه وتعالى علق التحريم باسم الرضاع، فحيث وجد

حكمه، بينما اشترط الشافعي في القول الصحيح عندهم إلى أن ما دون خمس رضعات لا يؤثر في التحريم مستدلين بحديث عائشة رضي الله عنها.

الفرع الثاني: موقف المالكية.

ذهب الإمام مالك إلى إعمال ما هو معروف في المدينة وهو أن قليل الرضاع وكثيره يحرم وإن كان مصة واحدة، فالشرط في التحريم أن يصل اللبن إلى جوف الطفل مهما كان قدره. واحتجوا بقوله تعالى: {وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ} (سورة النساء، 23) واشترط المالكية:

- وصول اللبن من المرضعة إلى حلق الرضيع أو جوفه.
- أن يكون من أنثى بكرة كانت أو ثيباً موطوءة أو غير موطوءة.
- أن يكون في الحولين أو زيادة عليها بالأيام اليسيرة دون ما زاد على ذلك.
- أن يكون إما منفرداً بنفسه وإما مختلطاً بما لم يستهلك فيه، فأما إن خاطها ما أستهلك فيه من طبيخ أو دواء أو غير ذلك فلا يحرم. (48)

الفرع الثالث: موقف الشافعية.

رد الإمام الشافعي فقال عن أهل المدينة: رويتم عن عائشة: "كان فيما أنزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرم ثم نسخ بخمس معلومات فتوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهن مما يقرأ من القرآن." (49) ورويتم عن حفصة أيضاً، وخالفتموه ورويتم أن المصاة الواحدة تحرم فتركتم رواية عائشة ورأيها ورأي حفصة، وهكذا ينبغي لكم أن يكون عندكم العمل. (50)

المطلب الرابع: مسألة القصاص من المسلم بالذمي.

الفرع الأول: تصور المسألة.

جاء عن الإمام مالك أن المسلم لا يُقتل بالكافر إلا إذا قتله غيلة، أما الإمام الشافعي فقد ذهب إلى أن المسلم لا يُقتل بالكافر على الإطلاق، استناداً إلى أحاديث نبوية.

الفرع الثاني: موقف المالكية.

قال صاحب (المدونة): ما جاء في النفر إذا اجتمعوا على قتل امرأة. قلت: رأيت النفر إذا اجتمعوا على قتل امرأة، أيقتلون بها في قول مالك؟ قال: نعم. قلت: فكذلك لو اجتمعوا على قتل صبي أو صبية عمداً، أيقتلون بذلك؟ قال: نعم. قلت: وكذلك لو اجتمعوا على قتل عبد أو نصراني قتل غيلة قتلوا به في قول مالك؟ قال: نعم. (51)

الفرع الثالث: موقف الشافعية.

ورد عند الشافعية أنه لا يقتل مؤمن بكافر، ودية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم ودية المجوسي ثمانمائة درهم.⁽⁵²⁾

أورد الإمام الشافعي آثاراً عديدة عن الصحابة فقال: أتى إلي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - برجل من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة قال: فقامت عليه البينة: فأمر بقتله فجاء أخوه فقال: قد عفوت عنه، قال: فلعلهم هددوك أو فرقوك؟ قال: لا ولكن قتلته لا يرد علي أخي وعوضوني فرضيت.⁽⁵³⁾

وذكر أن رجلاً من بني بكر قتل رجلاً من أهل الحيرة، فكتب فيه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يدفع إلى أولياء المقتول، فإن شاءوا قتلوا وإن شاءوا عفو، فدفع الرجل إلى ولي المقتول إلى رجل يقال له حنين من أهل الحيرة، فقتله فكتب عمر بعد ذلك إن كان الرجل لم يقتل فلا تقتلوه، فأرأوا أن عمر أراد أن يرضيهم من الدية.⁽⁵⁴⁾

وذكر أيضاً أن ابن شاس الجذامي قتل رجلاً من أنباط الشام، فرفع إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فأمر بقتله فكلمه أناس من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنهوه عن قتله قال فجعل ديته ألف دينار. ⁽⁵⁵⁾

الخاتمة:

خلاصة القول: إنما كان همُّنا الكشف عن طرائق النظر ومآخذ الأئمة في أصل عمل أهل المدينة، وبيان أثر ذلك في الفروع، لا الحكم براجحٍ ومرجوح؛ إذ كلُّ من المذهبين له مأخذٌ مُعْتَبَرٌ، والخلافُ فيه دائرٌ على أصولٍ جليلةٍ لا يُقَطَّعُ فيها بمُعَيَّنٍ، وعلى هذا يمكن إجمال ما توصل إليه البحث إلى ما يلي:

- تحرير المفهوم: تبين أن عمل أهل المدينة عند المالكية ينقسم إلى:
- عمل نقلي مستفيض: متصل بالسنن العملية الظاهرة، في حكم المتواتر العملي، يقوم به الدليل القطعي.
- عمل اجتهادي: مبني على اجتهادات فقهاء المدينة، دون الأول في القوة والحجية.
- مرتبة الحجية عند الإمام مالك: يقدم العمل النقلي المستفيض على خبر الآحاد عند التعارض، لقطعيته في الثبوت والدلالة.
- موقف الإمام الشافعي: يقصر الاعتماد بالعمل على كونه كاشفاً عن دليل معتبر، ويرى تقديم خبر الآحاد الصحيح على العمل المحلي ما لم يبلغ مرتبة الإجماع القطعي.
- أصل الخلاف الأصولي: يتمحور حول ترتيب الأدلة وقيمة العمل النقلي، بين من يرفعه إلى مرتبة الدليل المستقل (المالكية) ومن يجعله قرينة مؤيدة (الشافعية).

- الأثر التطبيقي: تجلّى الخلاف في مسائل عملية (الصلاة عند الزوال، خيار البيع، الرضاع، القصاص)، بما يعكس تباين مناهج الاستدلال
- الأثر الفقهي التطبيقي: انعكس أصل الخلاف على أحكام فقهية عملية في العبادات والمعاملات، كما في:
- الصلاة عند الزوال: الإباحة عند مالك استناداً للعمل، والكراهة عند الشافعي استناداً للنهي الحديثي.
- خيار البيع: نفي خيار المجلس عند مالك بناءً على عمل أهل المدينة، وإثباته عند الشافعي عملاً بحديث ابن عمر.
- الرضاع المحرم: الاكتفاء بالقليل والكثير عند مالك، واشتراط خمس رضعات عند الشافعي.
- القصاص من المسلم بالذمي: استثناء الغيلة عند مالك، والمنع المطلق عند الشافعي.

التوصيات:

- توسيع الدراسة إلى نماذج إضافية (مدّ النبي وصاعه، البسملّة، مسائل المعاملات المصرفية).

الحواشي:

- (1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 294/4
- (2) انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك. محمد الأندلسي. 206
- (3) المدونة الكبرى، مالك، 557/1
- (4) المصدر السابق، 478/3
- (5) عمل أهل المدينة عند المالكية، دررور إلياس، 34
- (6) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد الفاسي، 440/1
- (7) الموطأ، مالك 347/2
- (8) المصدر السابق، 351/2
- (9) المصدر السابق، 398/2
- (10) المصدر السابق، 96/2
- (11) المصدر السابق، 347/2
- (12) المصدر السابق، 351/2
- (13) فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به محمد الحسني، 80
- (14) ينظر: الام للشافعي، 162/1
- (15) العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومهما لدى علماء المغرب الجيدي عمر: 325-326-330
- (16) الموافقات للشاطبي 56/3
- (17) صحيح الترمذي 211/1

- (18) الموافقات للشاطبي 66 / 3
- (19) المصدر السابق 67 / 3.
- (20) المصدر السابق 69 / 3.
- (21) المصدر السابق 70 / 3.
- (22) الأشباه والنظائر السيكي 151/2
- (23) أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد سليمان الأشقر 2 / 193.
- (24) ينظر: (التبصرة في أصول الفقه الشيرازي ص249) (البحر المحيط في أصول الفقه الزركشي، 6/43) (المسودة في أصول الفقه آل تيمية 126)
- (25) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي محمد الحجوي 441/1
- (26) الموطأ مالك 1304/5
- (27) المصدر السابق 1313/5
- (28) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض 38/1
- (29) الموطأ مالك 318/2
- (30) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض 45/1
- (31) شرح الرسالة عبد الوهاب البغدادي 46 / 2
- (32) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي 146/5
- (33) ينظر: جامع العلم، الشافعي، 66-67
- (34) ينظر: الام للشافعي، 178/1
- (35) المصدر السابق 163/1
- (36) المصدر السابق 280/2
- (37) المصدر السابق 80/1
- (38) المصدر السابق 162/1
- (39) المصدر السابق 244/7
- (40) المصدر السابق 213/7
- (41) صحيح البخاري 120/1
- (42) ينظر: (المدونة، مالك، 1/196) (أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك الكشناوي، 1/291)
- (43) الام، الشافعي، 174/1
- (44) سنن أبي داود 284/1
- (45) شرح حدود ابن عرفة، 266،
- (46) المدونة لمالك 222/3
- (47) المجموع شرح المذهب، النووي، 9/223
- (48) المدونة، مالك، 4/651
- (49) صحيح مسلم 1075/2
- (50) ينظر: الام للشافعي 399/7
- (51) التلقيب في الفقه المالكي عبد الوهاب البغدادي 140/1

(52) الام للشافعي 237/7

(53) معرفة السنن والآثار للبيهقي 27/12

(54) السنن الكبرى للبيهقي 59/8

(55) مسند الإمام الشافعي 300/3

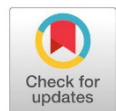
قائمة المصادر والمراجع:

1. الأشباه والنظائر السبكي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1411هـ - 1991م
2. أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالاتها على الأحكام الشرعية. محمد سليمان الأشقر. مؤسسة الرسالة بيروت. ط: 2. 1998.
3. الام، الشافعي، 174/1
4. انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك. محمد الأندلسي. دار الغرب الإسلامي بيروت. 1981.
5. البحر المحيط في أصول الفقه الزركشي الناشر: دار الكتب الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م، 43/6
6. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام الذهبي دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 2003م
7. التبصرة في أصول الفقه الشيرازي الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، 1403، ص249
8. ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب الطبعة: الأولى 1983
9. التلقين في الفقه المالكي عبد الوهاب البغدادي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1425هـ - 2004م
10. جامع العلم، الشافعي، مكتبة ابن تيمية، مصر، دون طبعة
11. الجدي عمر، العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومهما لدى علماء المغرب - اللجنة المشتركة لإحياء التراث بين الإمارات والمغرب. الرباط 1982.
12. الحسني، محمد بن علوي بن عباس، فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به
13. سنن أبي داود الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
14. السنن الكبرى أبو بكر البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م
15. شرح الرسالة عبد الوهاب البغدادي الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007
16. شرح حدود ابن عرفة، محمد الرصاع الناشر: المكتبة العلمية الطبعة: الأولى، 1350هـ
17. صحيح البخاري الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ
18. صحيح الترمذي. أبو عيسى محمد بن سورة. دار الحديث القاهرة.
19. صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي - بيروت
20. عمل أهل المدينة عند المالكية، درود إلياس، دار ابن حزم، بيروت. الطبعة الأولى: 1435هـ/2014م.
21. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي محمد الفاسي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى - 1416هـ - 1995م

22. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مجمع الملك فهد، السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م
23. المجموع شرح المذهب، النووي الناشر: دار الفكر - بيروت
24. المدونة مالك بن أنس الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م
25. مسند الشافعي الناشر: شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م
26. المسودة في أصول الفقه آل تيمية الناشر: دار الكتاب العربي، 126
27. معرفة السنن والآثار أبو بكر البيهقي دار الوفاء - القاهرة الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1991م
28. الموافقات للشاطبي. مكتبة التجارية الكبرى بمصر.
29. الموطأ، مالك بن أنس، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م

Research Article

Open Access



اعتماد طلبة الجامعة على أدوات الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتحصيل العلمي والتفكير التحليلي

فاطمة سعد عثمان الهنيد^{1*}

الباحث الاول^{1*}: كلية التربية،
جامعة درنة، ليبيا.

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى اعتماد طلبة الكليات العلمية بجامعة درنة على أدوات الذكاء الاصطناعي، وتحليل علاقتها بالتحصيل الأكاديمي والتفكير التحليلي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي، وطبقت على عينة من (209) طالبًا وطالبة باستخدام استبانة مكونة من محورين: استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، واتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو هذا الاستخدام. جرى التحقق من صدق وثبات الأداة وتحكيمها من قبل مختصين. أظهرت النتائج أن نسبة ممارسة الطلبة لهذه الأدوات بلغت (57.9%) بما يعكس مستوى مرتفعًا من الاستخدام، مع وجود فروق دالة إحصائية تبعًا للتخصص، وعدم وجود فروق تبعًا للمعدل التراكمي. كما بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية بين استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي والتفكير التحليلي. وأشارت آراء أعضاء هيئة التدريس إلى أهمية هذه الأدوات شريطة أن تتم تحت إشراف أكاديمي وتوجيه تربوي. وتوصي الدراسة بضرورة ترشيد استخدام الطلبة للذكاء الاصطناعي بما يعزز التفكير التحليلي والتحصيل الأكاديمي، مع تفعيل دور الأساتذة في التوجيه والمتابعة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التفكير التحليلي، التحصيل العلمي.

***Corresponding author:**
Fatima Saad,
fatimasaad8818@gmail.com
Faculty of Education, University of Derna, Libya.

Received:
20/08/2025

Accepted:
26/11/2025

Publish online:
31/12/2025

University Students' Reliance on Artificial Intelligence Tools and Its Relationship with Academic Achievement and Analytical Thinking

Abstract: This study aims to examine the extent to which students in the scientific faculties at the University of Derna rely on artificial intelligence (AI) tools and to analyze their relationship with academic achievement and analytical thinking. The study employed a descriptive-analytical correlational approach and was conducted on a sample of 209 students using a questionnaire consisting of two axes: the use of AI tools and faculty members' attitudes toward this usage. The instrument's validity and reliability were verified and reviewed by experts. Findings revealed that students' use of AI tools reached 57.9%, indicating a high level of utilization, with statistically significant differences based on specialization but not on GPA. Results also showed a strong positive correlation between the use of AI tools and students' analytical thinking. Faculty members emphasized the importance of using such tools under academic supervision and educational guidance. The study recommends directing students toward responsible and conscious use of AI, while enhancing the role of faculty members in guiding and monitoring this process to strengthen analytical thinking and academic achievement.

Keywords: Artificial intelligence, analytical thinking, academic achievement.



المقدمة:

اتسمت المؤسسات التعليمية في المدّة الأخيرة بتغيّر كبير في طرائق العملية التعليمية؛ نتيجة انخراط أدوات الذكاء الاصطناعي في الوسط التعليمي، فقد أصبح بإمكان الطلبة الوصول إلى أدوات قادرة على ترجمة الجُمْل، والإجابة على الأسئلة، وتلخيص المحاضرات، والوصول إلى حل مسائل الرياضيات المعقدة بطرقٍ يسيرة، وإعادة صياغة الفقرات وإنتاج النصوص؛ ما جعل البيئة التعليمية أكثر مرونة، إلا أنّ هذا الاعتماد المضاعف والاتّكال على هذه التقنيات والأدوات دون أي إشراف قد يُنشئ صعوبات وعراقيل تربوية وأكاديمية متعددة ومتنوعة، لعلّ أبرزها نكوص مهارات التفكير والتحصيل العلمي لدى الطلبة.

فقد رأت (الزغل، 2024) أنّ هذه الأدوات أو التقنيات تُعدّ أبرز المستجدات التكنولوجية في الفضاء التربوي، وإذا أُتيح استخدام هذه الأدوات داخل البيئة التعليمية المختلفة فإن ذلك سيكون من عوامل نجاح المؤسسة التعليمية.

كما وجدت بعض آراء أعضاء هيئة التدريس اتجاهاً إيجابياً نحو إدخال أدوات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، وهذا ما أكدته دراسة (الحجيلي والفراني، 2020)، التي أكدت على رغبة المعلم في إدخال واستخدام التكنولوجيا أثناء التعليم بشرط وجود فريق فني وتقني لاستخدام هذه الأدوات حتى يكون تأثيرها إيجابياً وسليماً في الأداء الفعلي لأدوات الذكاء الاصطناعي، ومن ضمن نتائج هذه الدراسة عدم وجود فروقٍ تعزى لمتغير التخصص، في حين اختلفت دراسة (العالم، 2024) حيث رأت وجود فروقٍ في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي تعزى لمتغير التخصص.

يُعدّ استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي من الأسباب الحديثة التي يُظنّ أنها قد تساعد في تعزيز التحصيل العلمي، من خلال السهولة في الحصول على المعلومة، ويُعدّ من أهم المؤشرات التي تستخدم في تقييم أداء الطلبة، كما أسفرت دراسة (الشقصي وآخر، 2025) أن استخدام مثل هذه الأدوات له تأثير إيجابي على تحصيل الطلبة أكثر من استخدام الأدوات التقليدية، وأشارت دراسة (الزغل، 2024) إلى فاعلية تطبيق منصات الذكاء الاصطناعي في التحصيل الدراسي للطلبة، في حين أظهرت نتائج دراسة (young 2008) إلى أنّ التكنولوجيا تُعدّ دافعاً قوياً للطلبة في حين لم تكن ذات تأثير إيجابي على تحصيلهم العلمي.

ومن سلبيات الاعتماد على أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي أيضاً كما جاءت في دراسات (السفياني 2024) في حال وقوع مشكلة في شبكة الانترنت كيف يُستخدم الذكاء الاصطناعي الذي يعتمد عليها استخدامه، وأنه محصور في تقييم الابتكار والتفكير النقدي، ويقلص من المهارات الاجتماعية ومن التواصل البشري، أيضاً

من التحديات التي كانت في نتائج دراسة (ربيع، عبد الفتاح 2024) هو ضرورة حماية وتحديد خصوصية بيانات الشخص المستخدم، وتعيين سياسات الأمانة العلمية والقواعد الأخلاقية لاستخدامه.

وعلى الرغم من التنبيهات والسلبيات التي طرحتها الدراسات السابقة، حول الآثار السلبية للاستخدام غير النقدي لأدوات الذكاء الاصطناعي، إلا أن هنالك دراسات أخرى ترى أن هذه الأدوات لها دورٌ في تحسين تحصيل الطلبة، ويجب توظيفها في العملية التعليمية، حيث جاءت دراسة (العطني وآخرين، 2024) أن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لها دور إيجابي ومرتفع في تنمية مهارات التفكير التحليلي لطلبة، وأيضاً من إيجابيات توفير الوقت والجهد.

وإن الاستخدام الفعال لمنصات الذكاء الاصطناعي قد يسهم قدرات الطلاب على التفكير التحليلي، وهذا ما أسفرت عنه دراسة (المندلوي وآخر، 2024) التي توصلت إلى أن أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي كان إيجابي وملحوظ على مهارات التفكير العلمي لطلبة، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (أبو شمالة، 2013) حيث توصلت إلى فاعلية أدوات الذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير الاستدلالي والتحصيل الدراسي، وإن الطلاب يستخدمون أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد البحوث المطلوبة منهم والأوراق العلمية من دون مراجعة المحتوى أو تحليله، فبالتأكيد هذا يؤثر سلباً على تفكيرهم التحليلي والنقدي، وجاء أيضاً أن لطلاب الكليات العلمية رغبة في استخدام منصات الذكاء الاصطناعي، ويعكس هذا التفاوت في نتائج الدراسات الحاجة إلى مزيد من البحث العلمي لمعرفة طبيعة العلاقة بين استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي والتحصيل العلمي.

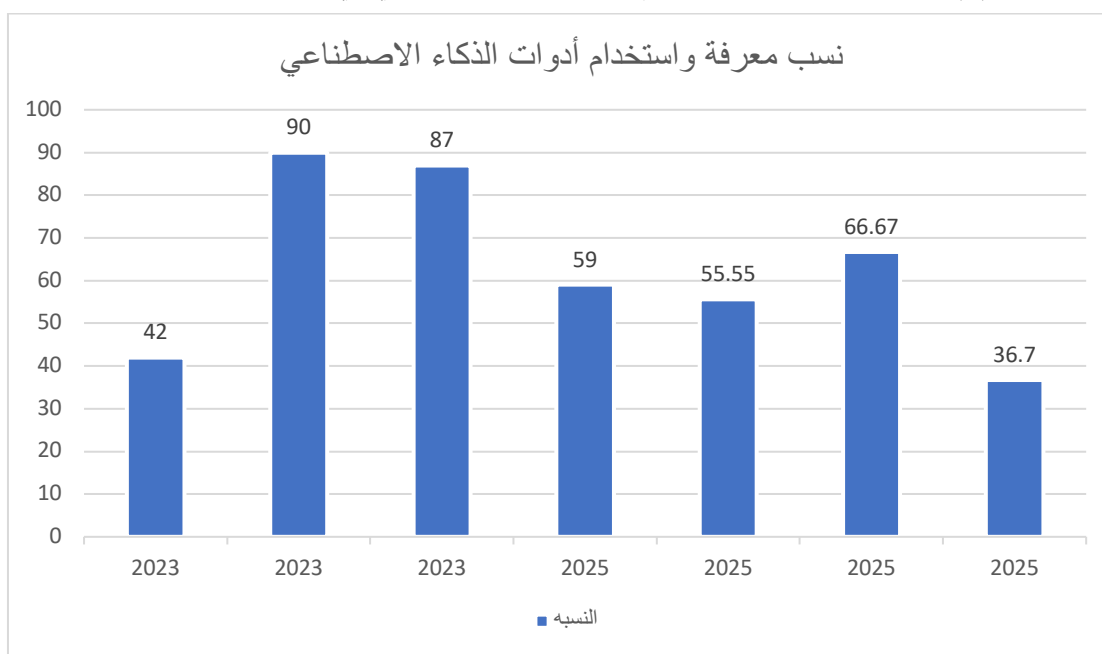
مشكلة الدراسة:

بالرغم من التطور التقني الهائل، تُشير الأدبيات إلى أن واقع استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في الجامعات الليبية لا يزال ضيقاً، فقد أشارت دراسة (الحسومي، 2023) إلى أن ما نسبته (42%) من الجامعات لا تتبنى استراتيجيات واضحة لنشر ثقافة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي؛ ما يدل على غياب التوجه المؤسسي نحو دمج هذه التقنيات في العملية التعليمية. وفي السياق ذاته، توصلت دراسة (أبوالقاسم وحسن، 2023) إلى أن (90%) من المشاركين لا يعرفون بهذه الأدوات، في حين أبدى (87%) منهم رغبة في تعلم كيفية استخدامها؛ ما يعكس فجوة واضحة بين الاهتمام والرغبة من جهة، والمعرفة والتطبيق الفعلي من جهة أخرى.

أما (دراسة القديري، 2024)، فقد أظهرت أن أعضاء هيئة التدريس يمتلكون فهماً جيداً لأدوات الذكاء الاصطناعي، ويُعتقد أنها قادرة على تحسين التحصيل العلمي للطلبة، رغم التأكيد على أنها لا يمكن أن تحل محل العقل البشري، وفي دراسة حديثة أجرتها (العارف، 2025)، تبين أن (59%) من طلبة الدراسات العليا يستخدمون أدوات الذكاء

الاصطناعي في إعداد البحوث العلمية، وجاء في دراسة (عطية وآخرين، 2025) حوالي (55.55%) عندهم إدراك بهذه الأدوات وأن (66.67%) يرون أنها مفيدة في المجال الطبي، أما دراسة (بارود وآخرين، 2025) كانت نتيجتها حوالي (36.7%) يقولون أن مثل هذه الأدوات تساعد في تحصيلهم العلمي، وهذا الاتكال المتزايد من طلبة الجامعات في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل "ChatGPT" وغيرها، لإعداد ورقات العمل وتلخيص المحاضرات، دون بذل أي جهد شخصي في الاستيعاب أو المعرفة أو تحليل أو استقصاء الحقائق، هذا الاعتماد المبالغ فيه قد يؤدي إلى ضعف في تنمية مهارات التفكير؛ وبالتأكيد سيؤثر سلباً على مستوى التحصيل العلمي، انطلاقاً من ذلك تسعى هذه الدراسة إلى معرفة مدى اعتماد طلبة الكليات العلمية على أدوات الذكاء الاصطناعي، وتحليل علاقته بكل من مستوى تحصيلهم العلمي وتفكيرهم التحليلي، في محاولة لمعرفة الآثار المتوقعة لهذا السلوك الأكاديمي المتصاعد.

شكل (1) يوضح نسب معرفة واستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في مختلف الجامعات الليبية



الأهداف:

- 1- التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس الجامعي نحو استخدام الطلبة لأدوات الذكاء الاصطناعي.
- 2- التعرف على مستوى ممارسة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بين طلبة الجامعة.
- 3- التعرف على أثر استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التحصيل العلمي لدى طلبة الجامعة حسب متغير التخصص/ المعدل التراكمي.
- 4- التعرف على العلاقة بين استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي والتفكير التحليلي.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة كونها تتماشى مع التغيرات والتطورات المتسارعة في بيئة التعليم الجامعي، والتي أصبحت تلاحظ انتشاراً واسعاً لاستخدام تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي في إتمام المهام الأكاديمية، وقد تسهم في إثراء الجانب النظري المرتبط بعلاقة الأدوات الحديثة (الذكاء الاصطناعي) بالتحصيل العلمي والتفكير التحليلي، وأيضاً قد تساعد في إثراء الدراسات العربية بدراسة حديثة تُبين مدى لجوء طلبة الجامعات إلى توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي، ومن الممكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة لأعضاء هيئة التدريس إمكانية معرفة سلوكيات الطلبة نحو أدوات الذكاء الاصطناعي، ربما تسهم هذه الدراسة في الإقلال غير الفعّال لاستخدام لهذه الأدوات، كما تُعدّ انطلاقة لإجراء العديد من الدراسات حول هذا الموضوع من خلال عمل ورش تدريبية وتوعوية لطلبة الجامعة.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم الذكاء الاصطناعي:

يُبرز ميدان الذكاء الاصطناعي تحولاتٍ سريعةٍ ومثيرةٍ، حيث بات دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم مسألة مهمة؛ لأنه يمتلك القدرة على تغيير كبير في مجال التعليم، مما يجعلها أكثر تأثيراً على تلبية متطلبات الطالب الجامعي، وتصبح العملية التعليمية أكثر إثارة وممتعة (المندلوي وآخر، 2024).

يشير **مصطلح الذكاء الاصطناعي** "إلى كلمتين الأولى اصطناعي، وتشير إلى شيء مصنوع، والثانية الذكاء تشير إلى القدرة على الفهم والتفكير والتعلم" (سعيد ومهدي، 2022:28).

كما يُعرّفه (السيد، 2023) على أنه "ذكاء يصطنعه الإنسان أو يصنعه ثم يمنحه للآلة أو الحاسوب بمعنى جعل الآلات تعمل بذكاء".

وعرّفته (الفراني والحيلي، 2020:220) بأنه "إنشاء أجهزة وبرامج حاسوبية تمتلك قدرات العقل البشري، ولديها القدرة على التصرف واتخاذ القرارات والعمل بنفس الطريقة التي يعمل بها العقل البشري، من أجل استخدامها والإفادة منها وتوظيفها في التعليم لأجل تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة".

كما يمكن تعريفه على أنه: أداء قادرة على محاكاة العقل البشري والقيام بالعديد من المهام والعمليات وحل المشكلات.

التفكير التحليلي:

عرفه (العطني وآخرون: 2024، 470) "هو القدرة على تمكن الفرد من توضيح الأفكار وتنظيمها واستيعابها، والاستعمال الفعال لها، والتأكيد على دور الذاكرة في التفكير والتعلم والعمل على تطويرها، وتطوير عمليات الفهم عند تعلم موضوعات جديدة".

التحصيل العلمي:

هو الحصلة النهائية لعملية التعلم، والتي تتجلى في مدى استيعاب الطالب للمنهج، ومدى قدرته على تطبيقه في مواقف تعليمية مختلفة، أي الدرجة التي تحصل عليها الطالب في اختبار مادة معينة.

الدراسات السابقة:

الشقصي والشقصي (2025): دراسة بعنوان (أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم على التحصيل الدراسي ورضا الطالب والمعلمين وكفاءتهم الذاتية).

هدفت الدراسة إلى اكتشاف تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم على الطالب، وتحصيلهم الدراسي، ورضاهم عن العملية التعليمية، بالإضافة إلى رضا المعلمين وكفاءتهم الذاتية في التدريس، شملت عينة الدراسة (600) طالب، و (16) معلماً من محافظة جنوب الباطنة في سلطنة عمان أظهرت النتائج فروق في التحصيل الدراسي، والرضا عن العملية التعليمية، بالإضافة إلى رضا المعلمين وكفاءتهم الذاتية في التدريس ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين. سجلت المجموعة التجريبية مستوى تفاعل الطالب مع المادة الدراسية أعلى بنسبة كبيرة بالمجموعة الضابطة، وتحسناً في التحصيل مقارنة بالدراسي بمعدل 15% عن المجموعة الضابطة.

العارف (2025): عنوان الدراسة (واقع استخدام طلبة الدراسات العليا لتقنيات الذكاء الاصطناعي في الجامعات الليبية والصعوبات التي تواجههم).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام طلبة الدراسات العليا لتقنيات الذكاء الاصطناعي في الجامعات الليبية، والتعرف على الصعوبات التي تواجههم في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي. وتكونت عينة الدراسة من طلاب الدراسات العليا، وأُخذت عينة قصدية منهم بلغ قوامها (37) طالباً وطالبة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أغلب أفراد العينة يفتقرون لأساليب استخدام برنامج الذكاء الاصطناعي وأن واقع استخدام طلبة الدراسات العليا لتقنيات الذكاء الاصطناعي في الجامعات الليبية جاء بدرجة منخفضة جداً، وأن الصعوبات التي تواجههم في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي كبيرة جداً.

عطية وآخرون (2025): دراسة بعنوان (وعي معرفة طلاب الطب الليبيين الجامعيين حول استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم الطبي).

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مستوى وعي ومعرفة الطلاب الجامعيين باستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم الطبي، شارك في الدراسة (117) طالباً، أظهرت التحليلات الإحصائية أن حوالي 54.7% من الطلاب وافقوا على أنهم على دراية باستخدام الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية والتعليم الطبي، بينما 83.8% كانوا على دراية بأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلعب دوراً في التشخيص ودعم القرارات السريرية، مع ذلك، شعر معظم المشاركين أن معرفتهم بالتفاصيل العملية للتطبيقات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي محدودة.

بارود وآخرون (2025): دراسة بعنوان (أنماط الاستخدام، التصورات، والمواقف لدى طلبة الدراسات العليا تجاه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعلم).

تبحث هذه الدراسة في تكامل وتأثير تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي (AI) ضمن برامج الدراسات العليا في جامعة الزاوية، في سياق التطورات التكنولوجية السريعة، وتهدف إلى تقديم توصيات عملية لتعزيز الثقافة الرقمية للذكاء الاصطناعي، ومعالجة القضايا الأخلاقية، ومواءمة السياسات المؤسسية مع التطورات التكنولوجية العالمية، على عينة قوامها 150 طالب دراسات عليا، توصلت النتائج إلى أن هناك حاجة إلى التدريب المنظم والمرتّب حيث تلقى 11.3% فقط تعليماً في مجال الذكاء الاصطناعي، وأعرب 45.3% عن مخاوفهم بخصوص النزاهة الأخلاقية والأكاديمية، و93.3% من الطلاب يعتمدون على هذه الأدوات في حل واجباتهم الأكاديمية، وأن 36.7% يقولون إن مثل هذه التقنيات تساعدهم بشكل كبير في تحسين تحصيلهم العلمي.

الحسومي (2024): عنوان الدراسة (تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير أداء الجامعات الليبية).

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في الجامعات الليبية، والتعرف على المعوقات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في الجامعات الليبية، وكان عدد العينة (124) عضواً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الزاوية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: لا تعمل الجامعة على تبني التوجه الاستراتيجي القائم على نشر ثقافة تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في كافة المستويات الأكاديمية والإدارية، لا يتوفر بالجامعة المتطلبات التقنية اللازمة لتطبيق الذكاء الاصطناعي، لا تسعى الجامعة إلى تغيير الأجهزة التكنولوجية المستخدمة وتطويرها لتواكب التغيرات التكنولوجية الحديثة في تقديم خدماتها، لا تقوم الجامعة بالتدريب المستمر على متطلبات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، لا تركز الجامعة على دمج أعضاء هيئة

التدريس في مشاركات مجتمعية خارج الجامعة على تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث يساهم تطبيق الذكاء الاصطناعي في تطوير الأداء بالجامعة.

القديري (2024): دراسة بعنوان (الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية طرابلس).

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم ومجالات وأهمية استخدام الذكاء الاصطناعي، والتحديات التي تواجه استخدامه في التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة طرابلس، وأثر كل من متغير الجنس والمؤهل العلمي في ذلك، وتكونت عينة الدراسة من (78) عضواً، وأظهرت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول مفهوم وأهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والتحديات التي تواجه استخدامه وفقاً لمتغيري الجنس والمؤهل العلمي.

أبو المقدم (2024) دراسة بعنوان (درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية).

هدفت الدراسة الحالية تحديد درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، وطُبِّقَت على عينة مكوّنة من (452) من طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، وأظهرت نتائج الدراسة بأنّ درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي مرتفعة، وبوجود ارتباط إيجابي وقوي ما بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتعلم الذاتي، و كشفت الدراسة عن وجود فرق ذو دلالة إحصائية في درجة استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي Chat GPT في التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا يُعزى إلى نوع الجامعة التي يدرس فيها الطالب لصالح الجامعات الحكومية، وإلى عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية في درجة استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي Chat GPT في التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا تُعزى إلى المؤهل العلمي سواء كان الطلبة على مقاعد الدراسة لمرحلة الدبلوم العالي أو الماجستير أو الدكتوراة.

العطني وآخرون (2024) دراسة بعنوان (أثر الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير التحليلي لدى طالبات المرحلة المتوسطة).

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير التحليلي لدى طالبات المرحلة المتوسطة، وبلغت عينة الدراسة (31) طالبة، وتوصلت النتائج الى أن هناك أهمية مرتفعة وكبيرة في توظيف استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتنمية ودعم مهارات التفكير التحليلي.

العالم (2024) دراسة بعنوان (درجة وعي طلبة الجامعات الأردنية في Chat GPT في ظل ثورة الذكاء الاصطناعي).

هدفت الدراسة الحالية إلى استقصاء درجة وعي طلبة الجامعات الأردنية في Chat GPT في ظل ثورة الذكاء الاصطناعي، وقد تكونت عينة الدراسة (385) وطالبة من طلبة الجامعات، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة الوعي جاءت بدرجة مرتفعة، كما أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير التخصص لصالح طلبة الكليات العلمية.

المندلأوي وعلى (2024) دراسة بعنوان (أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير العلمي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي).

يهدف البحث إلى اكتشاف أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على تنمية مهارات التفكير العلمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وتكونت عينة الدراسة من (50) تلميذاً، وأظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً في مهارات التفكير العلمي لدى التلاميذ.

الفران والحجيلي (2020) دراسة بعنوان (العوامل المؤثرة على قبول المعلم لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في ضوء النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا (UTAUT)).

هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل المؤثرة على قبول المعلم لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في ضوء النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا (UTAUT) على عينة مكونة من (446) معلمين، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن المعلمين لديهم درجة قبول مرتفعة وعالية لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التعليم، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة حول نية استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم تُعزى لمتغير النوع وكانت لصالح الإناث، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نية استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي تبعاً لمتغير (سنوات الخبرة - العمر - التخصص التعليمي).

مناقشة الدراسات والتعقيب عليها:

بالإطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة يتبين اهتمامها بموضوع استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، كما أنها أثبتت فاعليته وإيجابياته في جوانب عديدة.

إن بعض الدراسات السابقة على اتصال مباشر بموضوع الدراسة، والبعض الآخر كان متصلاً بصورة غير مباشرة، فيما عرض من دراسات سابقة، وبمراجعة مركزة لها من حيث ما انطلقت به من أهداف وعيّنات تتماشى

مع طبيعة كلّ منها، وما توصلت إليه من نتائج، حيث يمكن توضيح نقاط الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسات والدراسة الحالية.

من حيث الأهداف: اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الشقصي والشقصي (2025) ودراسة العطني وآخرين (2024) من حيث الهدف، واختلفت مع باقي الدراسات .

من حيث العينة: تشابهت دراسة عطية وآخرين (2025) ودراسة الشقصي والشقصي (2025) ودراسة العطني وآخرين (2024) العالم (2024) مع الدراسة الحالية من حيث تطبيقها على طلبة الجامعة، واختلفت مع باقي الدراسات، كما نلاحظ تباين أحجام العينات، فهناك دراسات اعتمدت على أعداد كبيرة مثل عينة دراسة الشقصي والشقصي (2025) عددها (600)، ودراسات على عينات صغيرة مثل دراسة العطني وآخرين (2024) فقد كان عددها (31).

من حيث النتائج: تتفق دراسة الشقصي و الشقصي (2025) ودراسة العطني وآخرين (2024) ودراسة عطية وآخرين (2025)، ودراسة العالم (2024)، ودراسة بارود وآخرين (2025) ودراسة المندلاوي وعلي (2024) مع الدراسة الحالية على أن توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي يساعد في تعزيز التحصيل العلمي من خلال توفير بيانات تعلم مدعمة وتفاعلية، كما يدعم تنمية مهارات التفكير التحليلي عبر توفير أنشطة متقدمة تعتمد على المعالجة العميقة للمعلومات، وتختلف مع دراسة حيث تقول إنّ الطلاب يفتقرون الى استخدام هذه التقنيات حيث توصلت الدراسة العارف (2025) الحالية إلى 57.9% من الطلبة يستخدمون هذه التطبيقات ويعتمدون عليها.

توصلت الدراسات السابقة إلى أنّ أدوات الذكاء الاصطناعي تُسهم بشكلٍ عامّ في تحسين التحصيل الأكاديمي وتنمية مهارات التفكير التحليلي، وإن تباينت النتائج حسب السياق التعليمي والمنهجيات المتبعة، كما بيّنت الدراسات وجود بعض التناقضات التي قد تُعزى لخصائص العينة أو تصميم الدراسة؛ ما يوضح الحاجة لإجراء بحوث إضافية لمعالجة هذه الفجوات، خاصة فيما يتعلق بتأثير الذكاء الاصطناعي على التفكير التحليلي لدى الطلاب، وهو ما يسعى هذا البحث إلى دراسته.

الدراسة الميدانية

المجتمع وعينة الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من جميع طلاب (كلية الطب – كلية الصيدلة – كلية التقنية الطبية) في جامعة درنة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2025/2024، وتُعدّ هذه العينة متاحة من طلاب الكليات التي سبق ذكرها، وذلك بتوزيع الاستبانة إلكترونياً، وبلغ عدد أفراد العينة الذين استجابوا فعلياً للاستبيان (209) طالباً وطالبة، أما عدد أعضاء هيئة التدريس الذين استجابوا للاستبانة الخاصة بهم بلغ (45).

أدوات الدراسة:

أولاً: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي؛ لأنه مناسب لهذه الدراسة، فقد قامت الباحثة بإعداد استبانة عن مدى استخدام الطلبة لأدوات الذكاء الاصطناعي، حيث تكوّنت من (3) أجزاء خاصة بالطلبة، الجزء الأول توجد فيه البيانات الديموغرافية (النوع/ العمر/ الكلية/ المعدل التراكمي)، وفي الجزء الثاني مجموعة من الفقرات قامت الباحثة بإعدادها بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والأدبيات ذات العلاقة بالموضوع، ومن ثم قامت بعرض سؤال مفتوح لطلبة وأعضاء هيئة التدريس، واستقصت الفقرات من السؤال المفتوح، وبلغ عدد الفقرات (13) فقرة تقيس مدى استخدام الطلبة لأدوات الذكاء الاصطناعي، واستخدمت مقياساً ثلاثي التدرج للإجابة (موافق/ محايد/ غير موافق)، أما الجزء الثالث فاختارت (10) فقرات من مقياس التفكير التحليلي من إعداد (إبراهيم، 2022)، وقد اختيرت هذه الفقرات لأنها ذات علاقة بموضوع الدراسة، كانت الإجابة عليها باستخدام مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة/ موافق/ محايد/ غير موافق/ غير موافق بشدة).

ثانياً: قامت الباحثة بإعداد استبانة خاصة بأعضاء هيئة التدريس وتتكون من جزأين، الجزء الأول: يتكون من البيانات الديموغرافية (العمر/ النوع/ الدرجة العلمية/ السنوات الخبرة/ التخصص)، أما الجزء الثاني: فتكون من (10) فقرات واستُخدم مقياس ثلاثي التدرج للإجابة (موافق/ محايد/ غير موافق)، بهدف معرفة رأيهم حول تأثير استخدام الطلبة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي على مستوى تحصيلهم وتفكيرهم، طُبِّقت هذه الاستبانة كدراسة أولية، وبلغ عدد أفرادها (47) طالباً وطالبة، وكان عدد أعضاء هيئة التدريس (30) عضوا لاستخراج الخصائص السيكمترية لمعرفة مدى ملائمة الفقرات ووضوحها.

الصدق الظاهري: للتحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، عُرضت الاستبانة بصورتها الأولية على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص في مناهج وطرق التدريس وبلغ عددهم (5) مختصين، وطلب منهم إعطاء آرائهم

وإبداء ملاحظاتهم من حيث مدى ملاءمة الفقرات لأغراض وأهداف الدراسة وسلامة صياغتها، وبناءً على ملاحظات المحكمين أُجريت التعديلات اللازمة وعُدلت بعض الفقرات من حيث الصياغة، وأُخذت جميع الملاحظات بعين الاعتبار؛ ما أسهم في تعزيز صدق الأداة ومناسبتها لأهداف الدراسة.

صدق الاتساق الداخلي: قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط (Pearson) بين الدرجة الكلية والفقرة لاستبانة أدوات الذكاء الاصطناعي الخاصة بالطلبة، وتراوحت القيم ما بين $(0.284 - 0.457^{**})$ وبلغت القيم في الاستبانة لأدوات الذكاء الاصطناعي الخاصة بأعضاء هيئة التدريس ما بين $(0.285 - 0.473^{**})$ ، في حين تراوحت القيم في أداة التفكير التحليلي ما بين $(0.278 - 0.477^{**})$ ، وجميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01، مما يدل على وجود ارتباط دال إحصائياً بين الفقرات والدرجة الكلية للأداة.

ثبات الأداة: للتحقق من ثبات الأداة، استخدمت الباحثة معامل ألفا كرونباخ، وطُبقت كل استبانة على الفئة المستهدفة بها، حيث بلغت قيمته في أداة أدوات الذكاء الاصطناعي الخاص بالطلبة (0.74) ، وبلغت قيمته في مقياس التفكير التحليلي الخاص أيضاً بالطلبة (0.76) ، في حين كانت قيمته في أداة أدوات الذكاء الاصطناعي الخاص بأعضاء هيئة التدريس (0.71) ، تشير القيم السابقة إلى أن جميع أدوات الدراسة تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات وفقاً للمعايير الإحصائية المعتمدة وملائمة لأغراض الدراسة.

الأساليب الإحصائية:

حُللت البيانات التي جُمعت باستخدام برنامج SPSS حيث استخدمت الأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والتكرارات للتحقق من اتجاهات أعضاء هيئة التدريس والطلبة.
 - معامل ارتباط بيرسون لفحص الصدق الداخلي بين الفقرات والدرجة الكلية، ولدراسة العلاقة بين المتغيرات.
 - معامل ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات أدوات الدراسة.
 - تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق بين أكثر من مجموعتين.
- استُخدمت هذه الأساليب بما يتناسب مع طبيعة أهداف وفرضيات الدراسة.

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

الهدف الأول التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس الجامعي نحو استخدام الطلبة لأدوات الذكاء الاصطناعي؛ وللتحقق من هذا الهدف استخدم المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والتكرارات.

جدول (1) يوضح اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام الطلبة لأدوات الذكاء الاصطناعي

رقم الفقرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتب
1	45	2.29	0.815	7
2	45	2.60	0.688	2
3	45	2.36	0.857	6
4	45	2.40	0.751	5
5	45	2.51	0.787	3
6	45	2.49	0.727	4
7	45	2.51	0.757	3
8	45	2.36	0.712	6
9	45	2.60	0.688	2
10	45	2.67	0.707	1

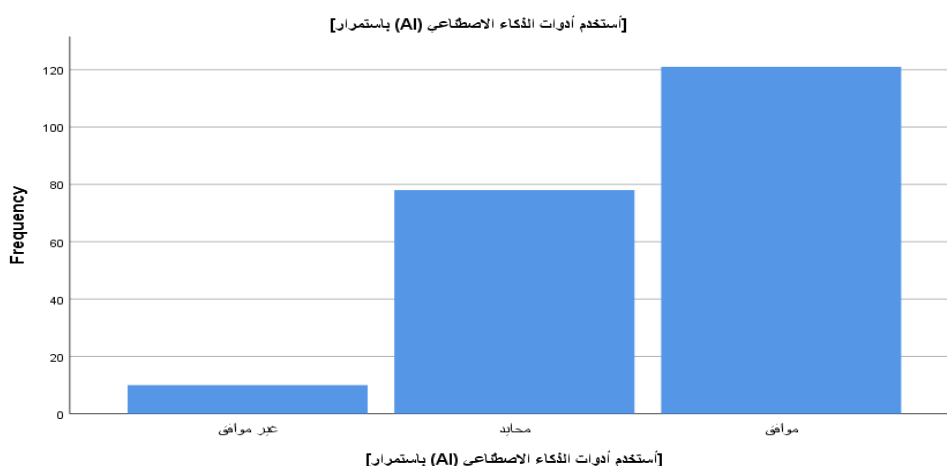
من خلال الجدول السابق أظهرت نتائج التحليل الإحصائي للمتوسطات الحسابية ل فقرات المقياس أن المتوسطات تراوحت بين (2.29 و 2.67)؛ ما يشير إلى وجود تباينٍ نسبيٍّ في استجابات أعضاء هيئة التدريس على الفقرات، وقد تحصّلت الفقرة (10) والتي تنص على "لزم باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي ولكن تحت إشراف أكاديمي وتوجيه تربوي" على أعلى متوسط حسابي بلغ (2.67)؛ ما يدل على أن هذه الفقرة كانت الأكثر اتفاقاً بين أعضاء هيئة التدريس، وهذا يعكس إحاطة تامة بأهمية الضبط في الاستخدام لتلك الأدوات، ويؤكد التماس أعضاء هيئة التدريس في ضم الذكاء الاصطناعي ضمن العملية التعليمية دون الإهمال في الأهداف التربوية. في حين كانت الفقرة (1) التي تنص على "الطلبة يعتمدون بشكلٍ مفرطٍ على أدوات الذكاء الاصطناعي في أداء المهام المطلوبة" أدنى متوسطٍ حسابيٍّ قدره (2.29)، حيث تعكس هذه القيمة أقل اتفاق بين المستجيبين، وهو ما يدل على تباين آراء أعضاء هيئة التدريس حول مدى الإفراط الفعلي في استخدام الطلبة لتلك الأدوات، وقد يُشير إلى أن بعضهم لا يرى أنّ الاتكال المتزايد قد وصل إلى درجة القلق، أو أن مظاهره غير بيّنة بعد في مزاوالت الطلبة، تتفق هذه النتائج مع ما وجدته دراسة (الحجيلي والفراني، 2020) و(القديري، 2024) التي أكدت على أهمية وجود الإشراف والتوجيه التربوي عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في المجال التعليمي، كما دلت على دور عضو هيئة التدريس في إرشاد استخدام تلك الأدوات لتكون مساندة لا مانعة للعملية التعليمية، تشير هذه النتائج إلى أن أعضاء هيئة التدريس لديهم نوع من الاحتراز والاحتياط الحذر نحو استخدام الذكاء الاصطناعي، فهم لا يقبلونه كلياً، بل يرغبون في تنظيمه أثناء الاستخدام، وقد يعكس ذلك أيضاً اختلافاً في مهاراتهم أو تجاربهم على أدوات الذكاء الاصطناعي التعليمية، أو تفاوتاً في تجاربهم مع الطلبة، وبالإشارة إلى

ما ذُكر، نجد أن اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام الطلبة لأدوات الذكاء الاصطناعي تتصف بدرجة متوسطة من الانفتاح المحكوم، أي حرصهم على رعاية جودة التعليم وتأمين عدم مخالفة أهدافه التربوية. الهدف الثاني: الذي نصّه "التعرّف على مستوى ممارسة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بين طلبة الجامعة"، وللتحقق من هذا الهدف استُخدمت المتوسطات الحسابية والتكرارات.

جدول (2) يوضح مستوى ممارسة طلبة الجامعة لأدوات الذكاء الاصطناعي

النسب المئوية	التكرارات	المتوسط الحسابي	مستوى ممارسة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي
4.8%	10	2.53	موافق
37.3%	78		محايد
57.9%	121		غير موافق
100%	209		المجموع

شكل (2) يوضح نسب استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي



أظهرت نتائج تحليل بيانات العينة المكونة من (209) طالباً أنّ الأغلبية من الطلبة تستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي بدرجات مختلفة، حيث جاء التوزيع كالتالي:

- 4.8% حيث تُعدّ نسبة ضئيلة من الطلبة أقرّوا عدم اعتمادهم في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، وهذه النسبة تُعدّ ضعيفة مقارنة بالنسبة التي كانت في دراسة (أبو القاسم وحسن، 2023)، حيث كان 90% لا يرغبون في استخدام تلك الأدوات.
- حوالي 37.3% من الطلبة كانوا غير متحيزين؛ ما يعكس استخداماً محصوراً أو ضيقاً لأدوات الذكاء الاصطناعي.

• بينما أبدى 57.9% من الطلبة موافقتهم على استخدام هذه الأدوات؛ ما يدل على اعتمادهم ومزاولة مؤثرة لهذه الوسائل بين أكثر من نصف العينة وهذه النسبة مقارنة لنتيجة في دراسة (العارف، 2025) التي كانت 59% يستخدمون هذه الأدوات.

بحساب المتوسط الحسابي لدرجة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، والذي بلغ (2.53)، نجد أن مستوى الممارسة يتجه إلى الموافقة؛ ما يعكس ميلاً إيجابياً وبارزاً لدى الطلبة تجاه استخدام هذه الأدوات، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (أبو مقدم 2024) حيث إن الطلبة يستخدمون أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل مرتفع، مما سبق يتبين مدى انتشار هذه الأدوات بين الطلبة واعتمادهم المفرط عليها في أداء المهام الجامعية؛ يعكس هذا الميل تغيراً واضحاً في طريقة تعلم الطلبة نحو الاستعانة بالتكنولوجيا في استقصاء التحليل، وحتى في إعداد الأوراق العلمية والعروض والنقاير، تدل هذه القيمة المرتفعة من الاستخدام إلى أن الذكاء الاصطناعي لن يكون مجرد أداة مساعدة، بل أصبح جزءاً مكملاً في الأسلوب التعليمي للطلبة، علاوة على ذلك شعور الطلبة بأنها توفر الوقت والجهد وتعطيهم مخرجات أكثر دقة، بناءً على ما ذكر نرى أن تزايد مستوى ممارسة الطلبة لأدوات الذكاء الاصطناعي يُمثل مؤشراً مهماً على تحوّل أساليب التعلم داخل الجامعة؛ الأمر الذي يتطلب من المؤسسات التعليمية تبني استراتيجيات بيئة للتنقيف والإرشاد، ووضع ضوابط وقيود تربوية تضمن الاستفادة من الأدوات دون الإخلال بالأهداف التعليمية.

الهدف الثالث والذي ينص على "التعرف على أثر استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التحصيل العلمي لدى طلبة الجامعة حسب متغير التخصص/ المعدل التراكمي"، للتحقق من هذا الهدف استخدمت الباحثة اختبار التباين الأحادي الخاص بالتخصص والمعدل التراكمي.

جدول (3) اختبار التحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في مدى انتشار استخدام الأدوات الذكاء الاصطناعي حسب متغير التخصص

القيمة الاحتمالية	F الاختبار	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	
0.018	4.098	71.130	2	142.260	بين المجموعات
		17.359	206	3575.960	داخل المجموعات
			208	3718.220	المجموع

أجري تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للكشف عن الفروق في متوسط استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بين التخصصات المختلفة، وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات المجموعات، حيث بلغت قيمة (F = 4.098) عند مستوى دلالة (Sig = 0.018)، وهو أقل من (0.05)؛ ما يشير إلى أن تخصص الطالب يؤثر على درجة استخدامه لأدوات الذكاء الاصطناعي، وهذه النتيجة اتفقت مع

نتيجة دراسة (العالم، 2024) وكذلك مع دراسة (عطية وآخرين، 2025)، حيث يقولون إنها مفيدة في المجال الطبي في حين كانت مختلفة مع نتيجة دراسة (الفراني والحجيلي، 2020) وهي عدم وجود فروق في استخدام تلك الأدوات تبعاً لمتغير التخصص، تشير هذه النتيجة إلى أن تخصص الطالب يلعب دوراً مهماً في تحديد مدى استخدامه لأدوات الذكاء الاصطناعي، وغالباً ما يكون طلبة التخصصات العلمية أكثر استخدام مقارنة بطلبة التخصصات الأدبية، وقد يكون ذلك بسبب ارتباط تخصصهم المباشر بالتكنولوجيا، بناءً على ما ذكر يمكن القول إن هناك فروقاً واضحة في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بحسب التخصص، وهو ما يتطلب من المؤسسات التعليمية توفير تدريبات متساوية للطلاب في كيفية استخدام هذه الأدوات بما يتناسب مع طبيعة تخصصهم ودراساتهم، ولتحديد اتجاه الفروق وأين تقع تحديداً أجري اختبار توكي للمقارنات البعدية.

جدول (4) يوضح اختبار توكي لمعرفة الفروق بين التخصصات العلمية

التخصص	عدد الطلبة	المتوسط الحسابي	المجموعة المتجانسة
الصيدلة	18	28.83	1
الطب	100	31.61	2
التقنية الطبية	91	31.87	2

أظهرت نتائج اختبار توكي للمقارنات البعدية وجود فرق دال إحصائياً في متوسط درجة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بين تخصص الصيدلة والتخصصات الأخرى، فقد كان متوسط استخدام الطلبة في تخصص الصيدلة (28.83)، وهو أقل من المتوسط في تخصصي الطب (31.61) والتقنية الطبية (31.87)، في حين لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين تخصصي الطب والتقنية الطبية؛ ما يشير إلى تقارب مستويات الاستخدام بينهما.

جدول (5) اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في مدى انتشار استخدام الأدوات الذكية الاصطناعي حسب متغير

المعدل التراكمي

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F الاختبار	القيمة الاحتمالية
بين المجموعات	27.842	2	13.921	0.777	0.461
داخل المجموعات	3690.378	206	17.914		
المجموع	3718.220	208			

أظهرت نتائج تحليل التباين الأحادي لدرجات الطلبة وفقاً للمعدل التراكمي (ممتاز، جيد جداً، جيد) أن الفروق بين المتوسطات غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)، حيث بلغت قيمة $\text{Sig} = 0.461$ ؛ ما يشير إلى أن أدوات الذكاء ليس لها تأثيراً معنوياً في متغير التحصيل العلمي أو المعدل التراكمي لطلبة، وهذه النتيجة اتفقت مع نتيجة دراسة (young 2008)، وقد يُعزى سبب هذه النتيجة إلى عدم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي من قبل الطلبة بشكل إيجابي أو غير مفيد أو استخدامها بشكل سطحي دون أن يترتب عليها فوائد ملموسة، في حين اختلفت مع نتائج الدراسات (الشقصي وآخر، 2025)، (الزغل، 2024)، و(بارود وآخرون، 2025)، و(القديري، 2024)، حيث اتفقت هذه الدراسات على فاعلية استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي ودورها الإيجابي في تحسين تحصيل العلمي لطلبة.

الهدف الرابع والذي ينص على "التعرف على العلاقة بين استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي والتفكير التحليلي" وللتحقق من هذا الهدف استخدم معامل الارتباط بيرسون لمعرفة نوع العلاقة بين المتغيرين.

جدول (6) يوضح معامل الارتباط بيرسون

المتغيرين	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة	عدد أفراد العينة
الذكاء الاصطناعي* التفكير التحليلي	0.316*	0.032	209

أظهرت نتائج معامل الارتباط بيرسون وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي والتفكير التحليلي لدى طلبة الجامعة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط ($r = 0.316$) عند مستوى دلالة ($\text{Sig} = 0.032$)، وتشير هذه النتيجة إلى أنه كلما زاد استخدام الطالب لأدوات الذكاء الاصطناعي، ارتفع مستوى تفكيره التحليلي، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (العطني وآخرين، 2024) (المندلوي وآخر، 2024)، ويُعزى السبب من وجهة نظر الباحثة إلى هذه النتيجة تُعزى التوجه التربوي الذي يرى أن الذكاء الاصطناعي ليس بديلاً للعقل الإنسان، بل أداة داعمة له، متى ما استخدم بشكل سليم يُنمي القدرات العقلية ويقويها بدلاً من أن يُضعفها، وعليه، فإن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل صحيح يمكن أن يكون محفزاً للتفكير التحليلي، بشرط أن يُشرف عليه عضو هيئة التدريس، ويوجه الطلبة نحو استخدام واعٍ يثري قدراتهم العقلية بدلاً من الاعتماد الأعمى على النتائج الجاهزة دون تحليل أو تفسير.

التوصيات والمقترحات

أولا التوصيات:

- تصميم برامج وورش تدريبية تفاعلية دورية لأعضاء هيئة التدريس والطلبة، تشمل سيناريوهات تطبيقية وحالات دراسية حقيقية توضح الاستخدام الأكاديمي المسؤول للذكاء الاصطناعي، مع دمج هذه الأدوات مباشرة في مقررات محددة لتطوير مهارات التفكير التحليلي ودعم التحصيل العلمي.
- تضمين وحدات تعليمية تفاعلية تدمج التفكير التحليلي مع أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل أنشطة حل المشكلات المعقدة وتحليل البيانات الافتراضية، مع توفير تقييمات عملية تقيس قدرة الطالب على التحليل والاستنتاج، وليس مجرد الحفظ أو الاعتماد على الآلات.
- توفير تطبيقات ذكية متكاملة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس، مع إنشاء نظام مراقبة تحليلي للمهام الأكاديمية الرقمية، يتيح للجامعة تقييم الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي، ويحفز التفكير النقدي والاستدلال.
- إعداد دليل جامعي يحدد الضوابط الأخلاقية والتربوية مع وضع آليات رقابية ذكية متصلة بالمنصة التعليمية لضمان الاستخدام المنضبط، وإنشاء مركز متخصص لتقويم الأداء الأكاديمي للطلبة باستخدام الذكاء الاصطناعي بشكل دوري.
- استخدام أنظمة تقييم ذكية تعتمد على مقارنة أداء الطالب مع معايير التعلم النشط والتحليل النقدي؛ للحد من الممارسات غير التربوية، مع توفير تغذية راجعة فورية للطلاب لتحفيز التعلم الذاتي.

ثانيا: المقترحات

- قياس أثر هذه الأدوات على مهارات التفكير التحليلي، والإبداع، والبحثي في كل بيئة تعليمية.
- استكشاف آراء الطلاب من خلال مقابلات شبه منظمة وأنشطة محاكاة تعليمية لمعرفة كيف تؤثر أدوات الذكاء الاصطناعي على مهاراتهم الدراسية والتحليلية، مع التركيز على أبعاد جديدة مثل الاعتماد الذاتي والتفكير النقدي.
- تطوير برامج رقمية تجريبية تهدف إلى تنمية المهارات البحثية والتحليلية العليا، مع اختبار فاعلية هذه البرامج من خلال مقاييس كمية ونوعية، وتقنيات المحاكاة الواقعية، وتقييم الأداء الفردي والجماعي.

المراجع:

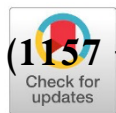
- إبراهيم، رضا محروس السيد (2022): التفكير التحليلي وعادات العقل كمنبئات بالذكاء الرقمي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية كلية التربية، جامعة الأزهر، مج 18 ع 12.
- أبو مقدم، رشا عبد المجيد (2024): درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة الأردن، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.
- أبو القاسم، انتصار نصر وحسن، منال خليفة (2024): دراسة إحصائية حول جدوى Chat GPT في التعليم العالي: جامعة غريان كحالة دراسية، مجلة الرسائل العلمية المحكمة، ع 37.

- أبو شمالة، رشا عبد المجيد (2013): *فاعلية برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي لتنمية التفكير الاستدلالي والتحصيل في مبحث تكنولوجيا المعلومات لدى طالبات الحادي عشر بغزة*، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة الأزهر.
- بارود، نجاح وعبدالله، محمود ومسعود، محي الدين وعبدالناصر السيد (2025): *أنماط استخدام طلاب الدراسات العليا، وتصوراتهم، ومواقفهم تجاه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعلم: دراسة حالة جامعة الزاوية، ليبيا*، مجلة الابتكار في التعليم وتدريب المعلمين.
- الحسومي، فوزي محمود اللافي (2024): *تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير أداء الجامعات الليبية*، المجلة الأفريقية للعلوم البحتة والتطبيقية، مج3، ع3.
- ربيع، إيمان حامد وعبد الفتاح، لمياء إبراهيم (2024): *إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في التعليم النوعي (دراسة تحليلية)*، المجلة العلمية بحوث في العلوم والفنون النوعية، ع21 مج12.
- الزغل، فدوى محمد (2024): *فاعلية توظيف منصات الذكاء الاصطناعي لتحسين مستوى التحصيل الدراسي للطلبة أصحاب الهمم في المدارس الحكومية في الإمارات العربية المتحدة*، المجلة العربية للتربية النوعية مج 8، ع24.
- سعدي، خليل وبن مهدي، مرزوق (2022): *الذكاء الاصطناعي كتوجه حتمي في حماية الأمن السيبراني*، دراسات في حقوق الإنسان، مجلة السلام للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 6، ع 1.
- السيد، محمد فرج (2024): *الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم*، مجلة الذكاء الاصطناعي وأمن المعلومات، مج2، ع3.
- السيفاني، عابد جميل (2024): *إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي على المنظومة التعليمية*.
- الشقصي، وليد بن زاهر والشقصي، يعقوب بن زاهر (2025): *أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم على التحصيل الدراسي ورضا الطلاب والمعلمين وكفاءتهم الذاتية*، مجلة الشرق للعلوم الإنسانية، مج1 ع3.
- العارف، ليلي محمد (2025): *واقع استخدام طلبة الدراسات العليا لتقنيات الذكاء الاصطناعي في الجامعات الليبية والصعوبات التي تواجههم*، مجلة بحوث الاتصال، ع17.
- العالم، إسلام أحمد عبدالوهاب (2024): *مرجة وعي طلبة الجامعات الأردنية Chat GPT في ظل ثورة الذكاء الاصطناعي*، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.
- العطني، نوف محمد وعصاي، سارة عبدالله وسليمان، حصة (2024): *أثر الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير التحليلي لدى طالبات المرحلة المتوسطة*، مجلة العربية للتربية النوعية، مج8 ع32.
- عطية، أحمد وجندي، شهد والصادق، شيما وأسماء الشتيوي (2025): *وعي معرفة طلاب الطب الليبيين الجامعيين حول استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم الطبي*، مجلة الخليج ليبيا لأبحاث طب الأسنان والطب مج19 ع1.
- العقيل، منيرة (2022): *استخدام الطلبة الجامعيين لأدوات الذكاء الاصطناعي وأثره على التحصيل والدافعية*، مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، مج34 ع2.
- الفراني، لينا بنت أحمد والحجيلي، سمر بنت أحمد (2020): *العوامل المؤثرة على قبول المعلم لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في ضوء النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا (UTAUT)* المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية نمج4 ع 14.

- القديري، أسامة مسعود (2024): *الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية طرابلس*، مجلة كلية التربية طرابلس، مج 1 ع 19.
- المندلاوي، علاء عبدالخالق وعلي، زينب حسين (2024): *أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير العلمي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي*، مجلة دراسات المرأة، ع2.
- Young.R(2008). Using technology tools in the public school classroom.

Research Article

Open Access



الآثار السياسية والاقتصادية والعلمية لتمرّد قبائل الغز في خراسان (548 - 552هـ / 1153 - 1157)

أسامة سعد الشيلابي^{1*}

الباحث الأول^{1*}: أسامة الشيلابي، قسم التاريخ، جامعة اجدابيا، ليبيا

المستخلص: ساهم تمرّد قبائل الغز في قلب موازين السياسة بعد تفتتت أراء السلطان سنجر ومعاونيه في التصدي لفعّلهم الإجرامي، كذلك برزت الطبيعة السيكلوجية لهذه القبائل في التمرد على ولاه الأمر وخلق الفتن، كما انعكس التمرد على تردّي النواحي الاقتصادية ونفشي المجاعة وهجرة السكان من جراء العنف والقتل، فيما اصطدام العلماء والفقهاء بأفعال الغز المنافية للعلم والعقيدة فلم يردعهم الوازع الديني ولا النصيح في الرجوع عن غيهم وجرائمهم.

الكلمات المفتاحية: قبائل الغز. خراسان. السياسة. العلماء.

^{1*}Corresponding author:

Osama S. ElShilabi
osama_elshilabi1979@yahoo.com
Department of History, University of Ajdabiya, Libya

Received:
13/08/2025

Accepted:
26/11/2025

Publish online:
31/12/2025

The Political, Economic, and Scientific Impacts of the Ghuzz Tribes' Rebellion in Khurasan (548-552 AH / 1153-1157 AD)

Abstract: The rebellion of the Ghuzz tribes contributed to a shift in the political balance, especially after Sultan Sanjar and his advisors failed to unite in confronting their criminal actions. The psychological nature of these tribes emerged clearly in their defiance of authority and their role in inciting sedition. The rebellion also led to a deterioration in economic conditions, widespread famine, and mass migration due to violence and killings. Furthermore, scholars and jurists clashed with the Ghuzz over their actions, which contradicted both religious doctrine and knowledge. Despite religious admonitions and sincere counsel, the Ghuzz were not deterred from their wrongdoing and crimes.

Keywords: Ghuzz Tribes, Khurasan, Politics, scholars.



المقدمة:

تأثر إقليم خراسان خلال عصر السلطان سنجر السلجوقي بتمرد قبائل الغز وتسلطها على نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث عبرت قبائل الغز عن تاريخها في نكث العهد وقطع الطرق والخداع الذي جُبلت عليه في مناطق معيشتهم الأولى في أواسط آسيا الصغرى؛ عند قتلها لمبعوث السلطان سنجر حاكم إقليم خراسان لجباية الجزية المقررة عليهم جراء معيشتهم واستقرارهم وتمتعهم بخيرات الدولة السلجوقية في خراسان وما حولها، فكان هذا التمرد بمثابة كرة اللهب التي أشعلت إقليم خراسان ودمرت نظامه السياسي وأحرقت موارده الاقتصادية وأطاحت بمنارته العلمية.

مشكلة الدراسة:

تكمن في تبيان التأثير الجوهري لقبائل الغز في الإطاحة بالنظام السياسي في خراسان والطرق والأساليب السياسية والعسكرية والاستراتيجية المتبعة في قيادتها للتمرد ضد السلطان السلجوقي في خراسان، ونتائج الفراغ السياسي على إقليم خراسان وما حوله، ومن ثم توضيح ملامح سياسة العنف والأرض المحروقة في اجتياح قبائل الغز لإقليم خراسان وتداعياتها على النشاط الزراعي وأحوال التجارة ومنافذها الداخلية والخارجية.

أهمية الدراسة:

الغوص في أسباب النزاع السياسي والعسكري لقبائل الغز ضد حاكم خراسان وعلاقاتها بالجينات المتطرفة للقبائل المتمردة، كذلك التطرق للأسباب الجوهرية التي أدت إلى هزيمة السلطان سنجر في حربه ضد قبائل الغز وآثارها السياسية في رسم نهاية حكم السلطان سنجر والقضاء على كامل الدولة السلجوقية في خراسان.

أهداف الدراسة:

توضيح انعكاس الصراعات والأزمات التي مر بها سلطان خراسان لتثبيت دعائم حكمه على قدرته في القضاء على تمرد قبائل الغز، ومدى قدرة القبائل المتمردة في تسيير أمور الدولة في ظل حجز السلطان الشرعي، ومدى نجاح المؤسسات العلمية والشرعية في تقديم نشاطها الفكري في ظل المد الغزي، كذلك توضيح الدور الإصلاحي والنقدي لعلماء إقليم خراسان وطرق تصديهم لتمرد قبائل الغز ونتائج وقوفهم في وجه تعدى قادة الغز على مؤسسات الدولة الشرعية والعلمية والكنوز العلمية في شتى أنواع العلوم.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على توظيف المنهج السردى التاريخي لدراسة الأحداث التاريخية والخوض في غمار الأساليب الحربية وطرق دفاع قبائل الغز عن مواطنهم، ومن ثم توظيف المنهج الوصفي التحليلي في وصف تحاليل قبائل الغز لخداع السلطان وجنده وتفريق كلمتهم، وتحليل مدى نجاح خطط قبائل الغز العسكرية

والاستراتيجية في هزيمة جيش السلطان سنجر، كذلك وصف الحالة الاقتصادية للدولة وتحليل الآثار الاقتصادية والعلمية المترتبة على تمرد القبائل الغزية في خراسان وما حولها.

خطة الدراسة:

تجسدت الدراسة في مقدمة وأربع مباحث وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، حيث تناول المبحث الأول أصل قبائل الغز وأساليب حياتهم في موطنهم الأصلي وصفاتهم وعقائدهم، فيما يتطرق المبحث الثاني لسرد أسباب تمرد قبائل الغز على السلطان سنجر السلجوقي حاكم خراسان وجنده والأساليب السياسية والعسكرية في حربهم ضد السلطان وهزيمته، ونتائج ذلك على النظام السياسي في الدولة السلجوقية في إقليم خراسان، ومن ثم يفصل المبحث الثالث طبيعة الموارد الاقتصادية في خراسان في عهد السلاجقة وتأثير تمرد قبائل الغز على النشاط الاقتصادي والحركة التجارية في خراسان من جراء ذلك، بعد ذلك يبين المبحث الرابع انعكاس هجمات قبائل الغز على النظام التعليمي في إقليم خراسان المتمثل في المساجد والمدرسة العلمية وحلقات الدروس والمكتبات، وطرق معاملتهم للعلماء والفقهاء في سبيل تثبيت حكمهم، وينتهي البحث بخاتمة لأهم النتائج وقائمة للمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

- 1- طقوس، محمد سهيل (2016م) تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، دار النفائس، ط2. يتناول الكتاب التاريخ السياسي لدولة السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، وينقسم إلى تسعة أجزاء يخوض فيها في تفاصيل قيام الدولة السلجوقية وعصور سلاطينها في خراسان والثورات والمشاكل الداخلية والخارجية في جميع عصور سلاطين الدولة في خراسان وغيرها، فقد عرج المؤلف على دراسة ثورة قبائل الغز وتمردهم في خراسان بإيجاز، ولم يتطرق للأساليب العسكرية والاستراتيجية في هزيمة القبائل الغزية للسلطان سنجر في خراسان، كذلك لم يستعرض الآثار الاقتصادية المترتبة عن هجمات الغز ونزوح السكان عن مناطقهم، فضلا عن نتائج هجمات الغز على المستوى العلمي في قتل العلماء وتدمير المؤسسات العلمية.
- 2- مصطفى، ثامر نعمان (2019م) التحديات العسكرية التي واجهت حكم السلطان سنجر وأثرها في إضعاف السلطة السلجوقية، مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون، العراق. تخوض الدراسة في تاريخ سلاطين السلاجقة والاحداث والنزاعات التي خاضها السلطان حتى وصل لحكم إقليم خراسان والدولة السلجوقية والعلاقات السياسية والعسكرية مع الدول المجاورة لحكمه وأثرها على دولته، ومن ثم يسرد نزعات السلطان سنجر حاكم خراسان مع قبائل الغز المتمردة واستحواذها على مقاليد الحكم في خراسان. تطرق البحث لمعلومات جيدة عن الصراع السياسي للسلطان سنجر في خراسان مع قبائل الغز ودورها في الإطاحة بحكمه، غير أنه أغفل أسباب هزيمة السلطان سنجر في معركته ضد الغز ونتائج الفراغ السياسي على توقف النشاط الاقتصادي وتجمد طرق التجارة الداخلية والخارجية وانعكاسها على حياة الناس في خراسان وما حولها.

3-خربوطلي، شكران (2012م) الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي، مجلة دراسات تاريخية، العددان، 117، 118، العراق.

تطرقت الدراسة لسرد ملامح مختصرة عن التاريخ السياسي لإقليم خراسان في عصور متلاحقة حتى عصر السلطان سنجر السلجوقي، ومن ثم وصف دور حكام السلاجقة في إثراء الحركة العلمية في خراسان والإشارة إلى جهود السلطان سنجر في دعم العلم وتشجيع العلماء، من ناحية أخرى لم يوضح البحث تأثير النزاع مع قبائل الغز في خراسان على النواحي العلمية وسياستهم الهمجية في تدمير معالم الحضارة في خراسان وسبل قضائهم على الفقهاء وعلماء خراسان باعتبارهم أعداء الكلمة وأهل النصيح والإرشاد.

فقد لعبت الطبيعة السيكلوجية لقبائل الغز المتمردة دورا هاما في مسار أفعالهم وتحركاتهم العسكرية وأساليب قتالهم الهمجية وعدم التفريق بين القوي والضعيف والأطفال والنساء ودور العبادة ومؤسسات التعليم فالكل كان متاحا للتدمير والقتل والتهجير فلا قيم تردعهم ولا دين متأصل يمنعهم ما يفسر أنهم قبائل همجية بربرية لا تدين بعقيدة تمتن الغدر والخداع والقتل لتحقيق أهدافها.

فيما أثرت هجماتهم سلبا على انهيار النظام الاقتصادي وتقلص السلة الغذائية لإقليم خراسان، كذلك دفع علماء الإقليم فاتورة بالغة الثمن لدورهم في التصدي لقادة قبائل الغز وحثهم على اتباع طريق الحق والعودة لجادة الصواب وتحكيم شرع الله مما جعلهم ضحية لقبائل همجية لا تفرق بين العلم والجهل ولا تقدر أهل العلم والمعرفة.

أولا" أصل قبائل الغز:

يرجع نسب قبائل الغز إلى القبائل التي تقطن منطقة وسط آسيا، حيث انتشرت في المنطقة بحثا عن أماكن موارد المياه والطعام والمراعي والمسكن، وتطلق كلمة الغز على المولودة عند العجم كما تطلق أيضا على جنس الترك والتركماني (المقريزي، 1956م، 31/1)

تقطن قبائل الغز منطقة بلاد ما وراء النهر وعندما استولت قبائل الخطأ* على ملكهم خرجوا منها في اتجاه خراسان بأعداد كثيرة واستقروا في منطقة بلخ يزاولون رعي الماشية، حيث عاشوا في بيوت من الشعر لا يرجعون إلى حكمة أو نصيحة يمارسون حياة البدو الرحل بعيدا عن تعاليم النظافة وحياة الترف مما جعلهم أشداء في حياتهم أهل بأس وطباع حادة يفضلون الغارات والغزو والتمرد (ابن الأثير، 1979م، 11/178).

لم تكن لهذه القبائل ديانة معروفة بداية تواجدهم في بلاد ما وراء النهر فكانوا يعيشون على أرذل العادات، فيما يذكر البعض أنهم على الديانة المسيحية حتى دخولهم لبلاد الشام في عهد الخلافة العباسية حيث دخل بعضهم الإسلام وعملوا في مجال الترجمة بين قبائل الغز والمسلمين، ومن أشهر أسمائهم محمود ودينار ويختيار وأرسلان (ابو الفداء، 1980م، 39/2)

*قبائل الخطأ: قبائل تركية بوذية تعيش شمال الصين ثم انتقلوا بعد ذلك إلى تركستان وأقاموا فيها مملكة القراخانيين وتوسعت مملكتهم حتى وصلت حدود سيبيريا، حيث هزمت هذه الدولة السلطان سنجر في موقعة قطوان سنة 536 هـ وقتل فيها عدد كبير من المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر في المعركة ولم يستطع تخليصها من أيديهم. أنظر عبد المعطي، 2012م، 65/1.

كانت قبائل الغز في بداية دخولهم لبلاد خراسان تعيش في جماعات كبيرة وتقف مع من يقدم لها المأوى والطعام وسبل العيش ولا يعتدون على أحد، حيث ساهم في توطيدهم الأمير زنكي بن خليقة حاكم منطقة طخارستان وسمح لهم بالاستيطان في أرضه والتمتع بخيراتها طمعا في مساعدتهم له على الإطاحة بالأمير قماج حاكم منطقة بلخ المحاذية لمناطق حكمه وعندما سار بهم لقتال الأمير قماج غدروا به بعد استمالتهم من قبل قماج وقتل زنكي وأبنه من جراء ذلك (ابن خلدون، 1986م، 5/ 150)

أغدق الأمير قماج على قبائل الغز العطايا ومنحهم الأراضي والمراعي الصالحة للعيش والاستقرار فاستقروا بمنطقة بلخ بما يقارب مائة ألف خيمة أو مسكن فلم يعتدوا على أحد حتى تمكنوا وقويت شوكتهم (الرواندي، 1960م، 270).

من ناحية أخرى سرعان ما انقلبت قبائل الغز على الأمير قماج الذي مكن لهم الاستقرار في أراضي بلخ وذلك بمساندتهم للحسين بن الحسن الغوري في هزيمة الأمير قماج ودخولهم منطقة بلخ غير أن السلطان سنجر فزع لذلك وتمكن من إخراجهم وهزيمة الغوري ومن معه (ابن الأثير، 1979م، 11/ 179).

ظلت قبائل الغز على حالها تعيش في أراضي خراسان تزاوّل مهنة الرعي في الجبال في مقابل دفعها للجزية لمطابخ السلطان سنجر المقدرة بأربع وعشرون ألف رأس من الأغنام في المقابل كان المكلف بجمع الجزية شخصا ظالماً يعتدي ويظلم ويتعامل بالغش وطلب الرشوة ولما نفذ صبرهم عليه قاموا بقتله (مصطاف، 2019م، 280).

لما علم الأمير قماج بتمرد الغز غضب من فعلتهم لرفضهم دفع الجزية وقتل عامله على الخراج وطلب الإذن من السلطان سنجر لتأديبهم وتغريمهم على عصيانهم وتمردهم، وعندما طالبهم الأمير قماج بالغرامة المقدرة بثلاثين ألف رأس من الأغنام رفضوا التجاوب والدفع وعدم التدخل في شئونهم (طقوس، 2012، 2019) سار الأمير قماج بجيشه لتأديب قبائل الغز على تمردهم وقتلهم لعامله وعندما سمعوا بقدومه جمعت قبائلهم بمساعدة من قبائل الترك بقيادة القائد التركي بوقا، في حين توجه جيش قماج إلى مساكن الغز وأرسل مندوبا عنه ليطالبهم بما غرموا به جراء تمردهم وضرورة إلزامهم بالدفع فلم يعيروا لذلك اهتماما قائلين للمندوب: نحن رعية السلطان ولا نحتكم لأمر غيره؛ غضب الأمير قماج لردهم ولتحقيرهم من شأنه فأمرهم بترك منطقة بلخ والخروج منها فعصوه وانشقوا عن طاعته وأعلنوا التمرد (الأصفهاني، 1980م، ص 258)

لقد ساهم أمراء إقليم خراسان في تدعيم نفوذ قبائل الغز ومنحهم الأراضي للعيش والتكاثر، ومن ثم الاستعانة بهم في تقويض نفوذ خصومهم وفرض سيطرتهم على أملاك الدولة في مناطق متفرقة، مما ساهم في تقوية شوكة قبائل الغز وتفضلهم على أمراء البلاد بمنحهم القوة والغلبة على خصومهم، فقد أعطى ذلك لقبائل الغز موقفاً من القوة والجبروت والضوء الأخضر في القيام بأعمال منافية للصواب في ظل عدم وجود اللوازم وهشاشة الرادع.

تحشدت قبائل الغز لقتال الأمير قماج ودار بينهما قتالا شديدا هُزم فيه الأمير قماج وقتل ابنه وعددا كبيرا من جيشه فلم ينجوا منهم الصغير والكبير حتى النساء والأطفال وعلماء البلاد وفقهائها، فيما استولت الغز على مساحات كبيرة من أراضي بلخ وعاثوا فيها فسادا (مصطاف، 2019، 281)

ورجع قماج منهزما متوجها نحو سلطان البلاد للاستنجاد به ولرد كرامة جيشه ورعيته، ومن ناحية أخرى وصلت إلى مسامع السلطان سنجر وأمراء الدولة تمرد قبائل الغز وجرائمهم في حق البلاد والعباد وتغطرسهم في دفع الجزية وقتل عمالهم، فقد أشاروا عليه بضرورة التصدي لظلمهم والوقوف في وجهه تمردهم وجعلهم عبرة لمن يحاول القيام بمثل فعلهم (الرواندي، 2005، 217)

وفي سبيل تهدئة الأمور وتجنباً لغضب السلطان سنجر* أرسلت قبائل الغز إلى السلطان تستميله وتخبره بأنهم عبيد مطيعون ماضون تحت سلطته، وقد اضطروا إلى القتال خوفاً على أطفالنا وديارنا وأموالنا ووعدوا بدفع مبلغ مائة ألف دينار وألف غلام تركي كدية لقتل ابن الأمير قماج، كما تعهدوا للسلطان بتقديم كل سنة خمسين ألف رأس من الخيل ومثلها من الغنم، والتعهد بدفع قيمة كل سنة من الجزية في موعدها، ليغفر لهم السلطان تمردهم ويتغاضي عن قتلهم لعامله على الجزية، غير أن إلحاح الأمراء على السلطان بضرورة ردهم حال دون قبول عروضهم المغرية وقبل السلطان تأديب الغز على ما اقترفوه من أعمال قتل ونهب وسلب (الرواندي، 2005، 270)

عندما أعطى السلطان سنجر الأوامر بتجميع الجيش والاستعداد لقتال الغز وتأديبهم أندفع إليه أمراء قبائل الغز إليه يعتذرون منه وإنهم ما خرجوا إلا مكرهين على القتال من تجبر قماج عليهم وحماية لأهلهم وتعهدوا بدفع مائة ألف دينار ذهباً وألف غلام تركي كدية، حيث أشار بعض أمراء الدولة على السلطان سنجر بقبول الفدية وتجنب قتال الغز في ظل اعتذارهم وتقديمهم للأموال والهدايا في سبيل العفو عنهم إلا أن السلطان سنجر لم يأخذ بذلك ورد على أمراء الغز رسائلهم وتعهداتهم بالرفض ما يمثل إعلان الحرب عليهم (الكتبي، 1977، 460/12)

اندفع السلطان سنجر تحت ضغط أمراء الدولة لقتال قبائل الغز في جيش عدده ما يقارب مائة ألف فارس فلما وصل إلى ديارهم سنة 548هـ/ 1153م خرج إليه الغز طالبين منه العطف والصفح فلم يجدى ذلك نفعا وأصر السلطان على تأديبهم فما كان عليهم إلا الاستعداد لقتال جيش السلطان فهبت الغز تدافع عن أهلها وديارها ببسالة وقوة منقطعة النظير فأذاقوا جيش السلطان الويل بسهامهم التي تصيبهم من كل جانب (طقوس، 2016، 219) فقتل الكثير من أمراء السلطان منهم الأمير قماج حتى ارتد السلطان وجيشه مهزومين فلما وصلوا مرو

*السلطان سنجر : هو سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، ولد في منطقة سنجان بالعراق سنة 479هـ، كان كريماً عادلاً معروفاً بالحياء والوقار، وصل للحكم بعد وفاة أخيه محمد سنة 511هـ/ 1117م ولقب بالسلطان الأعظم ودعي له على المنبر في بلاد الشام والحجاز وأرمينية وخراسان وبلاد ما وراء النهر، تميز حكمه بالاستقرار والرخاء والعدل بين الناس حتى توفي بالمرض بعد فراره من سجن قبائل الغز سنة 552هـ/ 1157م وهو في سن الثالثة والسبعون من عمره، ودفن في قبة من بنائه عرفت بالآخرة في مدينة مرو (الصفدي، 1979، 471/15)

ودخلت عليهم الغز بالقتل والتشريد والحرق وسبى النساء فلم يرحموا فيها من كان من الرجال والأطفال والعلماء (ابن الأثير، 1979م ، 202/9)

ثانياً: الآثار السياسية لتمرد قبائل الغز:

كانت غزوات قبائل الغز في عهد السلطان سنجر نقطة تحول سياسي كبير وتمرد على النظام السياسي والإداري في إقليم خراسان وتعدي على السلطات الحاكمة ورفض دفع الجزية لعامل الدولة خاصة عند مطالبة الأمير قماج بذلك، ومن هنا قادت الغز تمردا سياسيا وعسكريا على الدولة وزادت على ذلك في شن حرب جارية على القرى والمدن التابعة لإقليم خراسان، فلم تبقى فيها على شيخ أو طفل مما شكل حدثا حريبا وأزمة سياسية تطيح بعرش السلطان سنجر ودولته.

استمرت قبائل الغز في زحفها على إقليم خراسان حتى أسرت السلطان سنجر في مرو بعد قتل الكثير من أعوانه حينها ترجل الغز عن خيولهم واجلسوا السلطان بينهم وأعلنوا طاعتهم له ووضعوه على سدة الحكم كسلطان أسير لاحول له ولاقوه ونادوا في الخطبة باسمه وسعوا في تثبيته والطاعة والولاء له عادا قادة الغز قرعود وطوطي اللذان خاطبا السلطان بقولهم: إن قومك فتحوا بالأذية ولم يحسنوا الرعية ونحن حولك نقول بقولك ونسمع قولتك، سألنك الصلح فأبيت وأنت سلطاننا فقد قتل من عندك ونحن عبيدك الآخرين (ابن الأثير، 1979م، 202/9)

تعرضت مدينة مرو لغزوات الغز على مرتين ذاقت فيها العذاب والدمار كلاهما في سنة 548هـ/1153م رغم ما أظهره أهل مدينة مرو من الشجاعة في الدفاع عن المدينة ومناصرة السلطان في الغزوة الثانية إلا أنهم اضطروا للاستسلام بعد أن اجتاحت قبائل الغز المدينة ثلاثة أيام متتالية نهبوا فيها الكنوز والثروات وحرقوا ديارها وقتلوا أهلها ، فقد تعرضت المدينة لطوفان من الخراب لم يمر عليها من قبل، ثم توجهت الغز لمدينة نيسابور فدخلوها دون مقاومة وأحرقوا ما فيها وقتلوا رجالها وأطفالها وأشعلوا النار في مساجدها ولم يسلم من شرهم بشر ولا شجر ولا حجر (ابن الأثير، 1979م، 205/9)

بعد تدمير نيسابور وحرقها جعل الغز على حكمها أميرا منهم فتجبر عليهم وأذاقهم العذاب وأفسد في الأرض حتى أمرهم بجمع أموالهم وتقديمها له، فتكاثر عليه أهلها وقتلوه على ظلمه وجوره، فلما سمع قادة الغز بذلك رجعوا للمدينة وقتلوا أهلها وأكملوا حرقها بمن فيها فلم يسلم من شرهم أحد (ابن الأثير، 1979م، 202/9)

استولت الغز على حكم السلطان وعبثت بأمر الدولة وسياساتها فكان السلطان سنجر قابع في الحكم كصورة فقط لا يملك من أمره شيئا، ووضع في قفص حديدي داخل خيمته وعليه حراسة مشددة من الغز تتناوب عليه كل أسبوع (مصطاف، 2019م، 281) كما قدرت الغز له راتبا لا يكفيه قوت يومه فكان يجمع الطعام ولا يأكل إلا قليلا تحسبا ليوم لا يجد فيه طعاما؛ ما يوضح الحالة المتردية للسلطان من جراء انقلاب الغز على حكمه (الحسيني، 1978م، 125)

بذلك تمكنت قبائل الغز من صبغ نفسها بصبغة السلطان فهو شرعية الحكم وبقائه تحت سيطرتهم يضمن استحوادهم على مقاليد الأمور في حين أعلنوا له الولاء والطاعة وتجنبوا غضبه وندمه على مهادنتهم له بقولهم نحن عبيدك وفي خدمتك فهو بمثابة واجهة الدولة وشرعيتها الظاهرة للناس ومن يتحمل عواقب الأمور وهم من يسير الحكم نيابة عنه وبذلك ضمن الغز ولاء عامة الناس وأهل البلاد.

كان السلطان سنجر كالسجين المتحرك يخرج في بعض الأحيان تحت حراسة مشددة من قبائل الغز وينظر لما يقومون به في حضرته من أعمال السلب والنهب والحرق والقتل فلا ينصتون لأوامره بالكف عن ذلك ولا يعيرون اهتماما لقدرة السلطان ووجوده بينهم، فكان ذلك أصعب ما مر به السلطان سنجر في حياته من تمرد الغز وأسره له (الرواندي، 2005، 277)

كان ذلك نوع من الخبث السياسي والقيادة الحكيمة لقبائل الغز لمعركتهم ضد السلطان سنجر، فقد ضمنوا من ناحية بقاء السلطان تحت أيديهم وإدارة الدولة باسمه فكانوا في الصباح يجلسونه على كرسي الحكم ويقدمون له الولاء وفي الليل يدخلونه في سجنه مكسور الإرادة مما جعلهم يكسبون شرعية الحكم ورضاء الرعية عن أفعالهم وعدم إظهار أنفسهم مغتصبين للحكم متشبثين ببقاء السلطان سنجر على قيد الحياة حاكم لخرسان باسمهم ومنفذا لأوامرهم.

ظل السلطان سنجر على حاله لمدة ثلاثة أعوام يسقيه فيها الغز أصناف العذاب المادي والمعنوي حتى تمكن سنة (551هـ / 1156م) من الفرار من سجنهم بمساعدة مجموعة من أعوانه مستغلين تغافل الغز عنه بمدينة بلخ، وفي رواية أخرى تقول إن مملوكه الأمير مؤيد والي نيسابور السابق تمكن من رشوة مجموعة كانت تحرسه مقابل أموال طائلة يتحصلون عليها مقابل ذلك، حيث ساروا معه في رحلة صيد ومن ثم نقلوه إلى سفينة كانت مجهزة للفرار به ولم يستطع الغز اللحاق به حتى وصل إلى مدينة مرو فاجتمع حوله الناس و الأمراء والعساكر وبدأ في رص الصفوف للقضاء على تمرد قبائل الغز (الرواندي، 2005، 278)

بعد فرار السلطان سنجر من سجن القبائل المتمردة بعث ببرقية استنجد للقائد نور الدين محمود* يصف فيها ما حدث له مع تمرد قبائل الغز وما وصلت إليه الحالة المتردية لدولته من الخراب والدمار على أيدي الغز وطلب مساعدته في قتالهم والتحالف معه لهزيمتهم (ابن الجوزي، 1358هـ، 170/10)

وبينما السلطان سنجر يحاول التعافي من هزيمته اجتمعت عليه الأمراض فأصيب بمرض القولنج* وتوفي بسببه سنة (552هـ / 1157م) وهو في سن الثالثة والسبعون من عمره ودفن في القبة من شيدها لنفسه وعرفت بالآخرة

*نور الدين محمود: هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين أق سنقر ولد في مدينة حلب سنة 511هـ / 1118م تربى على حب الفروسية والشجاعة محافظا على الصلاة كثير التدين عادلا محبا لعلوم الدين والحديث النبوي، تولى حكم حلب بعد وفاة والده، تمكن من ضم بلاد مصر وتصدى للحملة الصليبية الثانية حتى توفي على فراش المرض سنة 567هـ / 1174م (ابن العماد ، 1986م، 6 / 222)

* مرض القولنج: مرض شائع يسبب الألم في المعدة ناتج عن التهاب القولون في جسم الانسان، يصعب بسببه خروج الريح والبراز (الزيات، 1971م، 756/2)

في مدينة مرو، حيث أوقف الخطباء الدعوة له على المنابر بعد موته في يوم الجمعة ولم يجلس الناس في ديوانه لتقديم العزاء (أبن الوردی، 1970م، 92/2)

امتدت النهاية المؤلمة لملك السلطان لمن حكم بعده حيث لم يتمكن من خلفه من ردع قبائل الغز والاضعاف من قوتهم بل قويت شوكتهم وتمكنوا من السيطرة على مقاليد الأمور والعبيث بمقدرات الدولة وبقي من حكم بعد السلطان سنجر كصورة فقط وعبيث الغز بمقاليد الأمور، حيث تمكنت الغز من إضعاف حكم السلطان سنجر في إقليم خراسان والسيطرة السياسية والعسكرية على مقاليد الدولة، كذلك تعتبر حادثة القبض على السلطان تغير سياسي وحدث حزين في حياة السلطان لوقوعه في الأسر وانتهى بموته قهرا من جراء تمرد الغز و تحكمهم في مقاليد الأمور وتحجيم السلطان والظفر بكل امتيازاته وتجبرهم على الرعية وزعزعة الاستقرار السياسي للدولة والإطاحة بها.

ساعدت مجموعة من العوامل والأساليب المختلفة التي انتهجتها قبائل الغز للوصول الي غايتها وهزيمة السلطان سنجر واختطافه وإدارة الحكم نيابة عنه، حيث تجلت مهارتهم العسكرية في اختيار مكان المعركة في منطقة مفتوحة محاطة بالجبال ولا يمكن الخروج منها إلا من ممر ضيق فتمكنوا من وضع كمين محكم لقوات السلطان سنجر ودحرهم، من ناحية أخرى عدم معرفة السلطان سنجر وجنده بالمنطقة الجغرافية المحيطة بهم أثناء القتال جعلهم مفقودين في صحراء مفتوحة مجهولة التضاريس (الرواندي، م2005، 269)

كذلك من عوامل انتصار قبائل الغز على جيش السلطان سنجر الحرب النفسية والخداع الذي برهن عن ذكاء خارق للغز؛ حيث بينوا للسلطان سنجر وأمراء جيشه أنهم خاضعين ضعفاء ليس لهم قوة ولا خبرة لقتاله متوسلين إليه للصفح عنهم ومقدمين له كل فروض الطاعة والولاء والاعتذار عما بدر منهم، كما رفعوا المصاحف مطالبين بتحكيم شرع الله وموافقتهم على دفع الدية أضعافا مضاعفة، ومن هنا دب الخلاف وتباينت الأفكار بين قادة الجيش السلجوقي فمنهم من يرى ضرورة العفو وتجنب القتال وبعضهم الآخر يرى ضرورة تأديبهم ليكونوا عبرة لغيرهم مما جعل الاختلاف ينخر قوتهم وتنتهار عزائمهم معتقدين بضعف قبائل الغز وسهولة ردعهم، ماجعل عنصر المباغته مريكا للجيش السلجوقي عندما تفاجئ بقوة وصلابة قبائل الغز التي قاتلت جيش السلطان في أرض مفتوحة محاطين بأهلهم من النساء والأطفال ما زادهم قوة وتماسكا (البيهقي، 1425هـ، 40/1).

من الاعتبارات التي انتهجتها قبائل الغز في وضع أطفالهم ونسائهم في وسط المعركة بأنها معركة حتمية ومصيرهم معلق بنتائجها أما الهزيمة وتشنت شملهم والقضاء عليهم أو النصر والحياة الكريمة لهم فكانت عائلاتهم بمثابة الداعم والمحفز في قوة اندفاعهم وصلابه ضرباتهم، من ناحية أخرى اختارهم لكان تحيط به الجبال ووجود ممرات سرية لا يعلمها إلا هم دليل على استثمار ما تعلموه في حياتهم السابقة في أواسط آسيا من دراسة الظروف المحيطة بهم واستخدامها لصالحهم.

وفي سياق متصل من أسباب تفهقر جيش السلطان سنجر ضعف السلطان وتفرق كلمته بين معاونيه وانهايار عزائمهم فقد بلغ من عمره السبعين سنة، كذلك المشاكل الداخلية والخارجية لدولته خاصة صراعاتهم مع

القبائل والخورزميين والدولة الغورية، حيث تبعثر جيش السلطان بين هذه الجبهات وانهارت قوة الدولة وتعمدت القبائل الانفصال وترك الطاعة والولاء له (الاصفهاني، 1980م، 354)

فقد اجتمعت العديد من العوامل في هزيمة السلطان سنجر وأعوانه من حكام الأقاليم في خراسان وما حولها، حيث عانى السلطان من طول فترة التصدي لخصومه داخليا ومجابهة الأطراف المعادية خارجيا، فضلا عن كبر سنه وفقدان السند في مجابهة الأخطار المحدقة بدولته، كذلك المشاحنات والتباغض بين أعوانه وتصفية الخلافات فيما بينهم ومحاولتهم إجبار السلطان سنجر على عدم العفو عن قبائل الغز وضرورة عقابهم فكانت بمثابة إيقاظ المارد الذي أطاح بحكمهم.

ثالثاً: الآثار الاقتصادية لتمرّد قبائل الغز

بعد سيطرة قبائل الغز وهزيمة جيش السلطان سنجر عملوا على نشر الفساد والدمار في كل الأقاليم الخاضعة للدولة، فمن أول المناطق التي عاثوا فيها فساد منطقة بلخ العامرة بالخيرات الزراعية مثل السمسم والأرز واللوز والجوز والزبيب و العطور و الصابون وصناعة الصوف ودبغ الجلود وتصدير أشهر السلالات الحيوانية وغيرها، فلما وصلوا إليها نهبوا ما فيها من الأموال ودمروا محاصيلها وأحرقوا أسواقها وقتلوا أغنيائها، ثم عملوا على تمليكها لأنفسهم، حيث وصف بعض المؤرخين إنه بعد تخريب المدينة وسلب خيراتها طلب الغز من السلطان سنجر تقديمها لأحد أمرائهم يدعى بختيار وتخصص ملك له فكان رد السلطان بأنها دار الملك ولا تقطع لأحد فضحك بختيار ومن معه استهزاء برد السلطان وما وصلت إليه حالته من الضعف والهوان (ابن كثير، 1979م، 249/2)

استمر الخراب والدمار الاقتصادي لأراضي الدولة على أيدي قبائل الغز بعد أن وصلت منطقة مرو سنة 548هـ/1153م التي اشتهرت بتصدير القطن الرطب ومنتجاتها من البطيخ المجفف والمقدد، فعملوا على تدمير أراضيها الزراعية لمدة ثلاثة أيام ونهب ما فيها من الثروات من الذهب والفضة والحريير وسرقوا في اليوم الثاني المدخرات النحاسية والرصاصية والحديدية، وفي اليوم الثالث طالت أيديهم كل ما وصلتته من الوسائد والمراتب والأخشاب فلم يتركوا فيها كنوزا ومعادن ثمينة تحت الأرض أو ثروات وأموال فوق الأرض كأنهم الجراد مسحوها على بكرة أبيها (الحموي، 2012م، 352/3)

انتقلت آلة الخراب والدمار الاقتصادي لقبائل الغز إلى منطقة طوس حيث سلبوا ما فيها من الكنوز والذهب وحرقوا المباني والقصور وسرقوا مدخرات أهلها وقتلوا شيوخ وأعيان المنطقة فلم يتركوا فيها أرض تزرع ولا بيت يسكن ولا موارد مائية ولا أسواق تفتح وخرجوا منها وهي خاوية على عروشها (البیهقي، 1425هـ، 1/44) وفي سنة 549هـ/1154م هاجمت قبائل الغز منطقة نيسابور وهي أكثر المدن عمارة في خراسان كثيرة الخيرات متنوعة الفواكه والثمرات عظيمة الإنتاج من أصناف القطن والفيروز الأزرق معروفة بجودة منتجاتها من

الملابس القطنية، وتتطلق منها التجارة والقوافل المحملة بالبضائع وفراء الثعالب والحصص الجميلة النادرة إلى سائر بلاد الإسلام ومدن الغرب للتبادل التجاري فيما بينها (المقدسي، 1991م، 299)

وذلك دليل واضح على تطلعات قبائل الغز لامتلاك أراضي شاسعة من مناطق خراسان وما حولها تغذية لطموحاتهم في التوسع وتكديبا لزعيمهم بأنهم خاضوا الحرب للدفاع عن أرضهم ومساكنهم بل على العكس من ذلك تقدمت قبائل الغز نحو السيطرة على كل ما يوجد أمامهم من المزارع والبساتين والديار والأموال فلم يثنهم شيئا عن تحقيق أهدافهم التوسعية على حساب ملك الدولة السلجوقية وسلطينها.

كما استولوا على إنتاج منطقة نيسابور الزراعي وصناعاتهم القطنية فأصبحت أسواقهم خالية لا بيع فيها ولا شراء ثم ردموا ما فيها من الآبار ومصادر المياه فهجرها أهلها بعد خرابها (طقوس، 2016م، 220) وأنتشر فيها الجوع والغلاء حتى أصبحت مكانا للوحوش والهوام من جراء قتلهم لأهلها وتكويهم جثثهم فوق بعضها كالجبال فلم يدخلها مسافر قط ولم يستظل بأشجارها صاحب حاجة (الرواندي، 2005م، 276)

لم يكتفى الغز بذلك بل عينوا حاكما ظالما على نيسابور فسق بأهلها ونكل بهم وقام بتعليق ثلاثة غرار في السوق وطلب منهم جمع ما لديهم من ذهب بداخلها، فخرج عليه أهل المدينة وقتلوه، فلما علمت الغز بمقتله عادت للمدينة وقتلوا من فيها واحرقوا بيوتهم (ابن الأثير، 1979م، 202/9)

اجتاحت قبائل الغز كل مناطق إقليم خراسان واعملوا فيها قتلا وتدميرا حتى وصلوا إلى نواحي نيسابور وشهرستان وبحر آباد، غير أنهم لم يتمكنوا من اقتحام مدن دهستان وهراه لصعوبة تضاريسها وقوة تحصيناتها (الذهبي، 2006م، 128/4)

والجدير بالذكر إن اقتصاد إقليم خراسان كان يعتمد بشكل كبير على الإنتاج الزراعي، فكانت الأسواق التجارية في مرو ونيسابور بها مخازن كبيرة مخصصة لبيع المحاصيل من القمح والشعير والبصل والثوم وغيرها، فقد تعرضت تلك المحاصيل للتلف في مخازنها بعد حرق الأسواق في مرو ونيسابور وبلخ، كما اشتعلت النيران في الأراضي الزراعية المنتجة لهذه المحاصيل ما يعتبر كارثة اقتصادية على إقليم خراسان وما حولها ونتج عنها ظهور المجاعة ونزوح السكان عن المنطقة بفعل غارات قبائل الغز على البساتين والأسواق (أبن النظام، 1979م، 54)

هذا ما يفسر اعتماد قبائل الغز في حربها على السلطان سنجر على قوة التدمير والأرض المحروقة في سبيل طمس كل شيء في طريقها كنوع من فرض القوة والإخضاع الكامل، مشابهة لسياسة المغول عند احتلالهم لمدينة بغداد واعتمادهم على أسلوب كرات اللهب الجارفة التي لم تبقى حجرا ولا بشرا، فقد ساهمت سياسة قبائل الغز الحارقة لكل شيء في زرع الخوف في قلوب الناس وتنفيذ أوامره في جمع الأموال وقطع الأراضي تجنباً لشروهم.

وفي ميدان التجارة الداخلية ساءت أحوال المنطقة وتوقفت تماما في المناطق التي تعرضت لقطع الطرق على يد قبائل الغز، حيث لم يستقر الأمن بين الطرق التجارية في خراسان ما نتج عنه عزوف التجار عن نقل

بضائعهم والخوف من تعرضها للنهب، كذلك عند سجن السلطان سنجر وموته ضعفت السلطة المركزية لسلطان خراسان وتقلص نفوذه خاصة بعد فقدان السيطرة على أقاليم ما وراء النهر مما زاد في زعزعة أمن المسافرين والتجار والقوافل التجارية عبر الطرق التجارية (هايد، 1985م، 98)

ولا يختلف الوضع في الطرق التجارية الخارجية لإقليم خراسان خلال هجمات قبائل الغز التي حرمت المنطقة وبلاد الترك والصين من أجود البضائع، حيث يمر أهم الطرق العالمية من خراسان ما يعرف بطريق خراسان العظيم أو الخط الأعظم يربط مدن خراسان ببغداد ومن ثم يسير حتى يصل بخارى وسمرقند ثم ينقسم إلى طريقين الأول يساراً إلى طشقند والآخر يمينا إلى الصين حيث بلغت المسافة من خراسان إلى الصين مسير أربعة أشهر (لسترنج، 1985م، 24)

إلى جانب الطريق التجاري الهام الذي يمر عند مصب نهر السند نحو بلاد فارس مروراً بولاية سجستان ومن هناك تنقل القوافل بضائعها نحو خراسان وبخاري شمالاً، إضافة للطريق التجاري مع الروس حيث تنقل البضائع من هنالك عبر بحر قزوين إلى مناطق مرو وبلخ وبخاري ومنها إلى بلاد الصين حيث يستعمل التجار المسيحيون هذا الطريق لنقل منتجات جلود الثعالب والسيوف والشمع والعسل ويدفعون الجزية للمسلمين مقابل نقل هذه البضائع (أدم مترز، 1947م 416/2)

نقلت هذه الطرق والقوافل التجارية المنتجات المختلفة إلى بقاع بعيدة حيث مثلت تجارة الحرير مورداً يدر الأموال على الدولة فكانت مدينة بلخ ومرو تتوسط طريق الحرير ومنها إلى بلاد الهند، كذلك ساهمت طريق الحرير في نقل الثقافات والزهور النادرة، كما نقلت أشهر سلالات الخيول والجمال من مدينة بلخ إلى مدن العالم الخارجي (سرور، 1985م، 149)

كان لهجمات قبائل الغز على أشهر المدن التجارية مثل بلخ ومرو ونيسابور أثراً عكسياً ساهم في توقف حركة التجارة الخارجية بين هذه الطرق المؤدية إلى بلاد الروس والصين والهند، حيث زرعوا الرعب في قلوب التجار ونهبوا بضائعهم المعدة للتصدير، ثم هاجموا القوافل التي تعبر الطريق العظيم الذي يعد الشريان التجاري لإقليم خراسان وقطعوا الطرق وسلبوا قوافل الحرير والمنتجات النادرة، فكان تمرد قبائل الغز عاملاً في توقف النشاط التجاري لمدن إقليم خراسان وما جاورها، إلى جانب الفراغ السياسي وانهيار الردع العسكري في المناطق التي تعد محور التجارة الداخلية والشريان التجاري نحو دول العالم الخارجي، كذلك ساهم ضعف سيطرة السلطان سنجر عليها وتقلص نفوذه في ظل سيطرة قبائل الغز على مقاليد الحكم في نهب موارد الدولة الاقتصادية وتدمير أسواقها وقطع طرق تجارتها الداخلية والخارجية.

رابعاً: الآثار العلمية لتمرد قبائل الغز

كانت الآثار العلمية والثقافية لتمرد قبائل الغز في خراسان وما حولها عظيمة النتائج، حيث طالت أيديهم دور العلم والمساجد والمكتبات فدمرت المساجد وقتل روادها من أهل العلم وطلاب الفقه والمحتمين بها من أهل

البلاد جراء طغيان الغز وجبروتهم، ما يوضح تجبر قبائل الغز على مقدسات الإسلام ودور العبادة ومؤسسات التعليم الشرعي فلم يقف في طريقهم شيئا ولا عالما إلا قتلوه ودمروا مقدساته.

ويؤكد ذلك عندما دخلت قبائل الغز منطقة نيسابور أعدموا علمائها وقضاتها وزادوا على ذلك بعد فرار الناس من هول جرائمهم واحتتموا بالمسجد المعروف بالجامع المنيعي اقتحموا الجامع وقتلوا ما فر إليه وأحرقوا ما فيه من كتب دينية وعلمية دون مراعاة لحرمة الدم والدين والمقدسات الإسلامية.

عرف عصر السلطان سنجر بتكريم العلم والعلماء والتقرب إليهم والميل إلى أهل الزهد والصلاح رغم قلة علمه، فانتهج في خراسان سياسة تقديس العلماء والحرص على العلم حتى كثرت في عهده مجالس العلم والأدباء الفرس من أهل الشعر والنثر، بعد أسر السلطان سنجر انعكس الحال حيث لم تهتم الغز بالعلم ولا العلماء ولا مجالس الفقهاء الذين كانوا من دعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذين قابلتهم قبائل الغز بالقتل والحرق (خربوطلي، 2012م، 196)

كذلك سار وزراء السلطان سنجر في خراسان على طريقته في احترام العلم وتبجيل العلماء وبناء المدارس العلمية والتقرب من أهل العلم وخاصته، فقد كان وزيره شهاب الإسلام عبد الرزاق بن الفقيه (ت 515هـ/1121م) من علماء نيسابور من أهل الورع والعلم في القضاء وفروع الدين، كذلك الوزير قوام الدين أبو القاسم بن حسن الدرگزني (ت 527هـ/1132م) من أهلهم والفضل متبحرا في فنون الشعر والإنشاء ساهم في دعم العلم وبناء الخوانق والمؤسسات العلمية في خراسان (خربوطلي، 2012م، 197)

امتد الطوفان الهامي لقبائل الغز لتدمير المساجد في نيسابور منها مسجد المطرز الكبير الذي يتسع لألفي شخص تعقد فيه المجالس العلمية ومجالس الإملاء والإجازات العلمية ومجالس الوعظ المشهورة بالنصح ودمروه وأحرقوا الخشب الذي يغطي بنائه وقتلوا كل من دخله متحصنا فيه من هجماتهم حتى أصبحت جثثهم فوق بعضهم كالجبال (أبن تغري بردي، 1978م، 319/5)

ساهم أهل مدينة مرو في بناء المدارس والجامعات مما جعلها من أهم مراكز العلم في العصر السلجوقي، وشهدت البلاد نهضة ثقافية في جميع ميادين العلوم والحضارة الإسلامية (خربوطلي، 2012م، 179) فلم تسلم مؤسساتهم العلمية من هجمات الغز، حيث تعرضت جامعتين فيها للحنفية والشافعية يجمعهما سور واحد للتدمير والحرق على يد الغز بعد نهب عشرة خزائن بهما معدة للوقف تحوي الكثير من الكتب والمخطوطات العلمية في شتى العلوم (الحموي، 1988م، 253/8)

لم يكن علماء منطقة نيسابور وماجورها في مأمن من هجمات الغز حيث تعرض علمائها للقتل والإبادة والحرق فكثيرا ما كان علماء نيسابور يجادلون قادة الغز عند غزوهم للمدينة ويدعونهم للرجوع عن أفعالهم وترك ما حرم الله والعودة لتحكيم الصواب، ليرد عليهم الغز بالقتل والعذاب، فلم يسلم علماء المدينة من الرجال والنساء من بطشهم ولم يرحموا فقيها ولا عالما من عذابهم، كما تعرضت المكتبات للحرق والتدمير ومنها مكتبة

ابن عقيل التي جمعت كتب ومخطوطات علمية تعود لعقود سابقة فحرقوا ما بها من نفائس الكتب في العلوم المختلفة (الجوزي، 1358هـ، 165، 110)

وفيما يلي نسرد أشهر علماء إقليم خراسان الذين تعرضوا للقتل والإبادة والتعذيب على يد هجمات الغز ومنهم مايلي:

- أبو عبد الرحمن أحمد بن الحسين: من علماء نيسابور ولد فيها سنة 472هـ عرف عنه العلم والفقه والكتابة، تولى التدريس في مساجد نيسابور حتى قتل على يد هجمات الغز في شوال سنة 549هـ/ 1154م (الذهبي، 1995م، 37/305)

- أبو القاسم إسماعيل بن جامع: ولد في نيسابور من أهل العلم والفضل رحل إلى منطقة بلخ وخدم مع الأمير قماج التركي فنعمه وأغدق عليه الأموال، كان عالما جليلا فقيها في القرآن والحديث حريصا على صلاة الجماعة زاهدا في الدنيا، جادل الغز وجالسهم وانتهت حياته على أيديهم بصلبه في ربيع الأول سنة 549هـ/ 1154م (السمعاني، 1986م، 87/1)

- أبو علي الحسن بن علي القطان: من أهل مدينة بخاري هاجر للاستقرار في منطقة مرو، عرف عنه العلم واللغة والفقه والبلاغة، حازقا في علوم الفلسفة ماهرا بصناعة الطب وأساليب العلاج، قتل على يد الغز سنة 548هـ/ 1154م عن عمر ثلاثة وثمانين سنة حيث غمر الغز فمه بالتراب بعد معارضته لهم على هجماتهم الدموية، وقد ألف العديد من الكتب العلمية منها كتاب الرسائل في الطب وكتاب الدوحة في علم الأنساب ومؤلفاته باللغة الفارسية في علم الفلك (الزركلي، 2002م، 2/202)

- أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل: ولد سنة 474هـ في مدينة نيسابور كان والده من أهل العلم والفضل والفقه فسار على نهج والده عالما فقيها حسن الأخلاق والعلم والفضل والإمامة والكتابة، حيث تولى إمامة مسجد المطرز بنيسابور وقتل على أيدي قبائل الغز في سنة 549هـ/ 1154م (الذهبي، 2006م، 15/57)

- أبو الحسن علي بن ناصر النوقاني: ولد سنة 496هـ من أهل نوقان قرب مدينة بلخ، عرف بالعلم والفضل على المذهب الشافعي تصدي للفتوى والقراءات، توفي أثناء غارات الغز على قرية طوس ويقال من شدة خوفه من بطش الغز فقعت مرارته سنة 549هـ/ 1154م وقد نُبش قبره بعد وفاته ودفن في مسقط رأسه نوقان (الذهبي، 2006م، 6/89)

- أبو نصر محمد بن الحسن الكوفي: ولد في منطقة مرو سنة 488هـ كان عالما وشيخا فقيها بالحديث زاهدا ورعا مدبرا على الدنيا تتلمذ على يد الإمام أبي بكر السمعاني، وتوفي في مرو سنة 548هـ/ 1154م على يد قبائل الغز التي عذبتة حتى فارق الحياة (السمعاني، 1986م، 2/104)

- **أبو جعفر محمد بن علي الموسوي:** ولد سنة 483هـ في نيسابور كان شيعيا متعصبا في بداية حياته ثم رجع للحق فترك مذهب الشيعة ودخل مذهب السنة والجماعة على مذهب الشافعية، عرف عنه العلم والفضل والعلم بالأنساب عمل في مدح أصحاب الرسول والذود عنهم بعد تحوله عن مذهب الشيعة حتى قتل على يد الغز في نيسابور سنة 549هـ/1154م وهو في سن الثانية والستين من عمره (السمعاني، 1986م ، 198/2)

- **أبو سعد محمد بن يحيى الجنزي:** ولد في منطقة جنزة الواقعة بين شروان وأذربيجان سنة 496هـ كان عالما جليلا وفقهيا مناظرا واعضا حسن السيرة جميل المظهر، درس على العالمين الجليلين أبي المظفر أحمد الخوافي وأبي جابر محد الغزالي، أشتهر في عهده وتدافع عليه الفقهاء وزحف عليه الطلاب وتصدى للتدريس بالمدرسة النظامية بنيسابور وعهد له برئاسة القضاء وألف العديد من الكتب منها كتاب المحيط في شرح الوسيط وكتابة الانتصاف في مسائل الخلاف، وقتل على يد الغز في جامع نيسابور الجديد سنة 549هـ/1154م (السبكي، 1975م، 27/7)

- **أبو عمر اليسع بن محمد الفاشاني:** ولد في قرية فاشان في ضواحي مرو سنة 480هـ، عرف بالعلم والصلاح من أهل الفضل والإحسان محبا للخير، لما زحف الغز على المدينة ودمروا ما فيها جلبوه معهم وعذبوه حتى فاضت روحه لخالفها سنة 549هـ/1154م ودفن في قريته فاشان (السمعاني، 1986م، 394 /2)

وهذا سرد لقليل من كثير لأهل العلم والفضل المجاهدين في سبيل الحق والذود عن محارم الله أمام آلة الحرب والتمرد في تلك الفترة والتي لا تحتكم للعقل والمنطق والقيم والأخلاق في التعامل مع رجال العلم والدين، فما كان منهم غير القتل والحرق وتكليم أصوات الحق ليرسموا صورة مؤلمة لتوقف مسيرة العلم وتدمير ملامح دور العبادة ومؤسسات التعليم الناتجة عن حريهم للسلطان والتمرد عليه ومسح معالم العلم والمعرفة في إقليم خراسان.

كما لم يسجل التاريخ على علماء إقليم خراسان الذين تعرضوا لهجمات الغز الوحشية خيانة لدينهم أو لوطنهم ولسلطانهم وولي أمرهم على حساب تمكين قبائل الغز من حكم إقليم خراسان والعبث بمصير أهلها بل على العكس من ذلك فقد بذلوا الغالي والرخيص وضحوا بأنفسهم وتعرضوا لأشد العذاب والحرق في سبيل الذود عن أعراض الناس والحفاظ على دينهم ومقدساتهم والصير على ما أصابهم حتى ارتقوا إلى ربهم شهداء.

الخاتمة:

كانت الحروب والنزاعات وإخماد الثورات وهزيمة الخصوم المناوئين لحكم السلطان سنجر في خراسان وما حولها حجر عثرة في مواجهة قبائل الغز المتمردة في إقليم خراسان، حيث وجد السلطان سنجر نفسه منهكا من تداعيات دفاعه عن ملكه، ومن ناحية أخرى تبذرت قوته وضعفت عزيمته وكبر سنه في مجابهة قبائل تحتاج نفس طويل وصلابة وحزم، فهي مدربة على الغدر والخداع وعدم التفريط في أماكن عيشهم.

استفادت قبائل الغز خلال تمرداتها على السلطان سنجر في خراسان من ضعف حاشية السلطان ومعاونيه، فقد تلاعبت بهم من خلال أساليب الغدر واستجداء العفو وإظهار الولاء وعدم القدرة على حمل السلاح في وجهه سلطان خراسان وجنده واستعدادها للتعويض ودفع دية جامع الجزية في ظل اختلاف أمراء السلطان سنجر وجنده في خراسان وسعيهم لتحقيق مكاسب شخصية ودفع السلطان نحو قتالهم والتكامل بهم لرد كرامتهم بعيدا عن مصلحة السلطان سنجر وسلامة أراضي الدولة من التمرد والنزاعات والفتن وتغليب مصلحتهم على استقرار البلاد وأمنها.

لم تكتفى قبائل الغز بالاستيلاء على حكم السلطان سنجر في خراسان والتصرف في دولته وإقطاعاتها وتقويض سلطته بل انعكس فعل حبس السلطان على النظام السياسي برمته وحدث فراغا سياسيا انهارت بسببه الدولة السلجوقية، فقد ساهم ذلك في تدنى الخدمات في كل إقليم خراسان ونشطت الحركات الانفصالية وزاد نشاط قطاع الطرق واختفت القوافل التجارية بين المناطق الداخلية والمسارات الخارجية، كذلك زادت أساليب الحرب الهمجية لقبائل الغز من حرق الأخضر واليابس وتدمير ما يقف في طريقهم من تدنى النشاط الاقتصادي فلم تبقى الأراضي ولا العمال في مزارعهم ولم تسلم الأسواق ومخازن الغداء من الحرق والتدمير وهذا ما جعل نفوذهم يمتد كالنار في الهشيم.

لم تكتمل السيطرة المطلقة لقبائل الغز على إقليم خراسان بهزيمة السلطان سنجر وحبسه، بل تحقق النصر الكامل في القضاء على مشاعر العلم والمراكز الفكرية التي تشكل الخط الخلفي للحكم والسيطرة على مقاليد الأمور، في حين طمس قبائل الغز أصوات أهل العلم والحكمة ومناشدة العلماء لقبائل الغز وحثهم على العودة لطاعة السلطان وترك الظلم وقتل الأبرياء وتحريم أموالهم وديارهم وأعراضهم، فكان قتل العلماء وتكميم أفواههم بالتراب بمثابة الضربة القاضية لحكم السلطان سنجر والدولة السلجوقية في إقليم خراسان بعد أن عجزوا عن تكميم سنتهم التي تنطق بالحق والعلم .

المصادر والمراجع العربية:

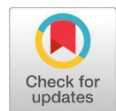
- ابن الأثير، علي بن أحمد، (1357هـ) الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4.
- الأصفهاني، عماد الدين محمد، (1990م) تاريخ آل سلجوق، دار الكتب العربية، القاهرة.
- البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي، (1425هـ) تاريخ بيهق، دار إقرأ، دمشق، ج1.

- ابن تغرى بردي، جمال الدين أبو المحاسن، (1978) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للكتاب، القاهرة، ج11.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، (1922م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج15 .
- الحسيني، صدر الدين أبي الحسن، (1978م) أخبار الدولة السلجوقية، دار الآفاق، بيروت.
- الحموي، شهاب الدين بن عبد الله، (1957م) معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج19.
- (2012م) معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3
- خربوطلي، شكران، (2012م) الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل سلاطين ووزراء العصر السلجوقي، مجلة دراسات تاريخية، الأعداد، 117، 118، العراق.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (1968م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج5
- الذهبي، شمس الدين محمد، (2006م) سير أعلام النبلاء، تقديم محمد الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، ج4
- الرواندي، محمد بن علي، (1960م) راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله عن الفارسية إبراهيم الشواربي وعبد المنعم محمد، دار القلم، القاهرة.
- الزركلي، خير الدين (1984م) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت.
- الزباني، إبراهيم وآخرون (1961م) المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سرور، محمد، (1985م) تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الكتب، القاهرة.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (1986م) التخيير في المعجم الكبير، تحقيق منيرة ناجي، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ج2.
- الصفدي، صلاح الدين خليل، (1979م) الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ج6.
- طقوس، محمد سهيل (2016م) تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق، دار النفائس، ط2.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (1987م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، بيروت، ج6.
- ابو الفداء، إسماعيل (1980م) المختصر في أخبار البشر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2
- الكتبي، محمد بن شاکر (1977م) عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر، وزارة الاعلام، بغداد، ج12.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، (1985م) البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملح، دار الكتب العلمية، بيروت، ج12.
- لسترنج، كي (1954م) بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوكيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد.
- متز، آدم (1967م) الحضارة العربية، ترجمة عبد الهادي أوريدة، بيروت، ج2
- مصطفى، ثامر نعمان (2019م) التحديات العسكرية التي واجهت حكم السلطان سنجر وأثرها في إضعاف السلطة السلجوقية، مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون، العراق.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد (1991م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- المقريري، تقي الدين أحمد (1990م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 3.
- ابن النظام، محمد بن محمد (1979م) تاريخ السلاجقة، ترجمة وتحقيق عبد المنعم محمد، مطبعة بغداد، بغداد.
- هايد، (1985م) تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الإسلامية، ترجمة أحمد محمود، مكتبة دار العلوم، القاهرة.
- ابن الوردي، زين الدين بن عمر (1970م) تاريخ ابن الوردي، تحقيق أحمد الدراوي، دار المعرفة، بيروت، ج2.

Research Article

Open Access



العنوان والنص الشعري، قراءة في ديوان "يأتي العشاقون إليك" للشاعر محمد الفيتوري

محمد أحمد محمد السنوسي^{1*}

الباحث الأول^{1*}: اللغة العربية، جامعة
عمر المختار، ليبيا

المستخلص: يسعى هذا المقال إلى دراسة العلاقة بين العنوان والنص الشعري في ديوان "يأتي العشاقون إليك" للشاعر محمد الفيتوري، من خلال دراسة المتن الموسع، وذلك عبر إجرائين؛ الأول: إقامة العلاقة الممكنة بين عنوان الديوان وعناوين القصائد، والآخر: البحث عن الحقول الدلالية لمفردات العنوان داخل قصائد الديوان، وكذلك دراسة المتن الضيق، ونقصد به العنوان على مستوى بنية القصيدة ذات العنوان الواحد المقسمة إلى عدد من المحاور التي تحمل أرقامًا، أو إلى عدد من المقاطع يفصل بين كل مقطع والآخر مؤشّر علامي بصري.

الكلمات المفتاحية: النص الشعري، العنوان، المتن الضيق.

^{1*}Corresponding author:
Muhammad A. al-Senussi
mohammed.ahmed@omu.edu.ly
Department of Arabic Language,
College of Arts, Omar
Al-Mukhtar University, Libya

Received:
03/09/2025

Accepted:
10/11/2025

Publish online:
31/12/2025

Title and poetic text: A reading of the poetry collection "*Yati al-Aashiqoun Ilaik*" by the poet Muhammad al-Fayturi

Abstract: This article seeks to examine the relationship between the title and the poetic text in *Yati al-Aashiqoun Ilaik* (*The Lovers Come to You*), a poetry collection by Muhammad al-Fayturi. The study is conducted through two approaches: first, by exploring the possible connections between the collection's main title and the titles of its individual poems; and second, by investigating the semantic fields of the title's vocabulary within the poems of the collection. The analysis also extends to what we call the "narrow text," namely, the title at the level of the poem's own structure—whether the poem consists of a single title divided into several numbered sections, or into multiple segments separated by visual semiotic markers.

Keywords: Poetic text, title, narrow text.



المقدمة:

تميّز الشاعر محمد الفيتوري بخصوصية على مستوى الأدوات الفنية والجمالية من ناحية، وعلى مستوى الأبعاد الدلالية للموقف الاجتماعي والسياسي من ناحية أخرى؛ حيث عمل جاهداً على تأصيل نتاجه الشعري بالقدر الذي يُمكن معه تحديث بنية شعره ودلالته.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين العنوان والنص الشعري في ديوان (يأتي العاشقون إليها) للشاعر محمد الفيتوري، باعتباره نموذجاً تتجذب إليه الخطوط الدلالية لشبكة عناوين القصائد بداخله؛ مما يُحقق بينهما قدرًا كبيرًا من الانسجام والتناغم والتماسك الدلالي.

وفضّل الباحث أن تتم الدراسة لعلاقات التدوين الشعري عبر ديوان واحد تتحقّق فيه -على وجه الخصوص- تلك العلاقات التي تُترجم لتجربة أراد مُبدعها أن تُقدّم للقارئ -مجتمعة متضافرة في دلالتها- ما يدخل تحت إطار التدوين الشعري بوصفه نسقاً لمجموعة من القصائد لها عناوين متواصلة فيما بينها، ومتآزرة في خلق أثرٍ له أبعاده الدلالية المتشابهة.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التكاملي، حيث يُفيد من معظم المناهج النقدية، ويهب الناقد أفقاً شمولياً ونظرة تكاملية من خلال انفتاحه على مناهج العلوم الإنسانية الأخرى؛ لأنّ النصّ الأدبي لا ينطوي على عناصر لغوية فحسب، بل ينطوي أيضاً على عناصر نفسية واجتماعية وتاريخية ... إلخ.

وقد قسّمت البحث إلى مقدّمة ومبحثين وخاتمة؛ أُلقيت الضوء في المقدّمة على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والتصور العام لأطار البحث وخطّته، والمنهج المتبّع فيه.

وقد جاء المبحث الأول بعنوان: المتن الموسّع، والمبحث الثاني بعنوان: المتن الضيق.

ثمّ جاءت خاتمة البحث لتوجز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، يليها المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

العنوان والنص:

تنوّعت إحياءات عناوين قصائد ديوان (يأتي العاشقون إليك) صياغياً ودلالياً، وهذا يدلّ على أنّ الشاعر كان على وعي كبير عند اختياره للعناوين، بحيث جعلها دالة على طبيعة المنجز الشعري ومتلونة بألوان كثيرة كي لا يُسيطر نمط معيّن على أسلوبه في تشكيلها، فيملّ القارئ تواترها بعد أن يصل إلى درجة التشبّع في تعامله معها، فيزول بروزها، وينضبّ ماؤها، وكأنيّ به يستوحي مقياس "ريفاتير" في التشبّع، "ومعناه أنّ الطّاقة التّأثيرية لخاصية أسلوبية تتناسب تناسباً عكسياً مع تواترها، فكّما تكرّرت نفس الخاصية في نصّ ضعفت شحنتها التّأثيرية"⁽¹⁾.

¹. د. عبدالسلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص86.

1- المتن الموسّع:

ونقصدُ بالمتن الموسّع ذلك الفضاء التّدوينيّ الشعريّ للديوان الشعريّ، نُصوصٌ يجمعُ بين قصائدها حدّ أدنى من الانسجام والتّماسك يسمَح بالتّعامل مع هذا الفضاء التّدوينيّ بوصفه متنّاً شعريّاً موسّعاً⁽²⁾.

وانطلاقاً من كون العنوان علامة مائزة تحكمها بالنّص علاقات اتّصال وانفصال معاً فإنّنا نتوصّل إلى نصيّة العنوان عبر إجرائين؛ الأوّل: هو إقامة العلاقة الممكنة بين عنوان الديوان وعناوين القصائد، والآخر: البحث عن الحقول الدلاليّة لمفردات العنوان داخل قصائد الديوان، حيثُ يرى الدكتور: محمّد عبدالمطلب أنّ علاقة العنوان بالمتن شبيهة بعلاقة المبتدأ بالخبر، فإذا كان المبتدأ هو العنوان فإنّ خبره هو تلك القصائد التي يضمّها الديوان، ولكنّه يُضيفُ إلى ذلك احتمالات أخرى، فيقول: "إنّ علاقة العنوان بالمتن هي علاقة الإجمال بالتّفصيل، وهو ما يوثّق الاحتمال السّابق مع إضافة مهمّة وهي أنّ المتن أكثر اتّساعاً من العنوان، أو على معنى آخر يمكن القول إنّ العلاقة في الاحتمال الأوّل علاقة كميّة، والاحتمال الآخر علاقة كميّة"⁽³⁾.

كما يذهب الدكتور محمد عبدالمطلب إلى أنّ علاقة العنوان بالمتن تقودنا إلى احتمالٍ ثالثٍ يتمثّل في أنّ هذه العلاقة شبيهة بعلاقة (السؤال والجواب)، على معنى أنّ العنوان يستحيلُ في العمق إلى سؤال يأتي المتن ليقدم الإجابة عنه.

أمّا الاحتمال الأخير في هذه العلاقة فهو أنّها أشبه بعلاقة (الباب أو العتبة بالبيت)، صحيح أنّ الباب والعتبة لا يُشبهان البيت، لكنّهما المدخل الشعريّ له، وأيّ دخول للبيت دون اعتمادهما يكون دخولاً غير شرعي⁽⁴⁾.

إنّ أول ما يلفت النّظر في عنوان هذا الديوان -الذي يقعُ في السّطر الخمسين بعد المائة من قصيدة "يأتي العاشقون إليك يا بغداد"⁽⁵⁾- بأنّه عنوان إحدى قصائد الديوان، ليربط بين العنوان في الفنّ القصصيّ والعنوان الشعريّ، فمن "المعروف أنّ كُتّاب القصّة حين ينتهون من كتابة عدد معيّن من النّصوص يضمّونها في مجموعة واحدة، ويختارون للمجموعة كلّها عنوان إحدى قصص المجموعة، حيث يدلّ العنوان المختار على المغزى البعيد الذي يهدف الكاتب إلى لفت النّظر إليه، كما أنّ اختيار هذا العنوان يدلّ أيضاً على أنّه يحملُ دلالة عامّة تتصلّ بمضامين المجموعة كلّها"⁽⁶⁾.

والنّاظر في بعض عناوين قصائد الديوان يرى أنّها أشبه بعناوين بعض القصص في مجموعة قصصيّة، وبخاصّة أنّها تُشيرُ -في كثيرٍ من الأحيان- إلى الشّخصيّة التي تدلّ على المنحى القصصيّ، مثل: "وقال

². د. عبدالناصر حسن محمد، سيميوطيقا العنوان في شعر عبدالوهاب البياتي، ص 97.

³. د. محمّد عبدالمطلب، سلطة الشعر، ص 77، 78.

⁴. د. محمد عبدالمطلب، سلطة الشعر، ص 78.

⁵. محمد الفيتوري، يأتي العاشقون إليك، 123.

⁶. د. طه وادي، القصّة ديوان العرب، ص 184.

مسعود الحكيم"، و "مقام في مقام العراق"، و "ركعتان للعشق تحت شمسها"، و "بقدر ما تسع السماء"، و "الرجل المتحدّر تحت الصنوبر".⁽⁷⁾

وما يلفت النظر -أيضاً- في عناوين قصائد الديوان ذلك الحضور للشخصيات التراثية والمعاصرة بوصفها دوالاً سيميوطيقية تطرح مدلولات لا حصر لها، إذ إنّ إيراد أسماء الأعلام في العنوان الشعري لا يجعل منها مجرد أسماء أو إشارات تحيل إلى مراجعها وتقتصر على مدلولها الحرفي، ولكنها تتحوّل إلى أدوات للرؤية والتعبير، وتتخلّى عن وضعيتها وتغدو رموزاً لها تداعياتها ودلالاتها العميقة والثريّة، وبذلك يتشكّل عنوان شعري ذو بنية مركّبة تحفل بالعديد من الإحالات التي لا تنتمي إلى التجربة الخاصة فحسب، وإنّما تفتّح أيضاً على تجارب الآخرين عبر الزمان والمكان.

ومن الأعلام الرموز التي وظّفها الشاعر (المتنبي)، في عنوان قصيدته "المتنبي"⁽⁸⁾، وكأنّ الشاعر يريد أن يلفت انتباه المتلقّي منذ الوهلة الأولى لقراءة العنوان إلى هذه الشخصية التي تُعدّ نقطة الإحياء الجوهرية في القصيدة والتي لا يتّضح المغزى من اختيارها حتى إغلاق الدائرة الدلالية التي تبدأ من العنوان ومطلع القصيدة وتمتد إلى حين الانتهاء من القراءة. حيث يُعلنُ العنوان الشعري انتماء عمله إلى النصّ الغائب من خلال استدراكه على مؤلفه، فيكون العمل الشعريّ تكملة وتعقيباً عليه، واعتبار القصيدة متعلّقة به هو لا بالشاعر الذي أبدعها، وهو بهذا الأمر يسيّر وفقاً للروح العام لمصدر التناص الغائب، لكنّه يقول بالضرورة شيئاً جديداً يستدرك من خلاله ما فوّته النصّ الغائب، وهذا الجديد هو محور التجربة الشعرية ومغزاها، يقول:

وقلت بغداد

يا بغداد أي فتى كان الفتى ..

وهو في عينيك يزدهر

أنت التي اخترته للعشق ..

كان إذا رآك في لهب الأحداث ينفجر

ويحرث الأرض كالمجنون ..

يحرثها براحتين هما الإحباط والظفر

أقلّ مجدك أنّ الفاتحين وقد

جاءوا غزاة على أبوابك انكسروا

وبعض مجدي، أنّ الكون لي فلك

شعري وأنت عليه: الشمس والقمر

بغداد .. أشأمتُ مشدوداً إليك ..

⁷. محمد الفيتوري، يأتي العاشقون إليك، ص 61، 87، 99، 105، 143.

⁸. محمد الفيتوري، يأتي العاشقون إليك، ص 73.

ويا شام الهوى أنا في العاقول أنتظرُ
ويا حدائقَ كافورَ القديم ..
سوى تلك الثمار التي حملتها الثمرُ

* * *

الله .. يا كم تغربنا
وكم بلغت منا الهموم ..
كما لم يبلغ الكبرُ
فإن أكن أمس قد غازلت أمنية
حيث استوى الصمت
أو حيث استوى الضجرُ
فالمجدُ أعظم إيقاعاً ..
وربَّ دمٍ يمشي حزيناً
ويمشي إثره القدرُ⁽⁹⁾

وقد وفق الشاعر توفيقاً كبيراً في اختيار "المنتبي" عنواناً لقصيدته؛ إذ إنَّ استخدام اسمه في هذا السياق يتسق صوتياً ودلالياً مع البنية الكلية للنص، حيث تقوم بدورٍ في تقوية المعنى وتوضيحه ما كانت لتقوم به أي كلمة أخرى، فكما يقول "بارت": "تفرز الكلمات نوعاً من المدّ الشكليّ ينبثق عنه تدريجياً تكثيف انفعالي وذهني من المحال إفرازه بغير تلك الكلمات"⁽¹⁰⁾، وقد أشار عنوان القصيدة إلى شخصية المنتبي من خلال أسلوب النداء المحذوف الأداة ممّا يوحي بالانفصال والقرب في آنٍ واحد؛ فالنداء يُوحى بالطابع التخاطبي من قبل الشاعر؛ أي- الانفصال عن الشخصية التراثية، وحذف أداة النداء (يا) فيه إشعار بالقرب والحميمية التي تربط بينهما، وبذلك يُشير العنوان إلى جدلية القرب والانفصال التي قام عليها البناء النصّي للقصيدة، حيث "يعتمد التشابه بين الشاعر والعلم على كونه منطلقاً واستلهاماً لرمزية العلم المحملة بتاريخها الطويل، بينما يحدث الاختلاف بوصفه قيمة مائزة أو فارقة تميز تجربة الشاعر المعاصر وتصنع لها خصوصيتها وتفردا الرّمزي"⁽¹¹⁾.

كما أنّ النظر في بعض عناوين قصائد الديوان يعكس أنّها صيغت عبر حرف الجرّ (إلى) في هيئة رسائل إلى الأعلام الرّموز لراثها، وهي عناوين أملت علاقات خاصة ربطت بين الشاعر وهذه الأعلام، فتأثّر لموتها ورحيلها عن الحياة فأخذ يُودّع كلّاً منها بقصيدة، والطابع الذي يغلب على هذه القصائد نزعتها العقلانية الهادئة في التعبير عن الحزن، فلا نلمس فيها تهيباً للعواطف واستثارة للدموع كما هو الشأن في قصيدة الرثاء

⁹. المصدر السابق، ص 80-82.

¹⁰. محمد عبدالله الغدّامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشرّحية - قراءة نقدية في نموذج معاصر، ص 70.

¹¹. د. عبدالناصر حسن، سيميوطيقا العنوان في شعر عبدالوهاب البياتي، ص 51، 52.

التقليدية، وإنما نقرأ تعبيراً شعرياً وتصويراً فنياً للشخصية الراحلة في موقفها الفكري وإطارها النفسي الذي انطبعت به في أذهان عارفيها والمحيطين بها، بالإضافة إلى أن اختيار الشاعر لهؤلاء الأعلام كان من أجل تقديم الشخصية النموذجية في عصرنا وفي كل العصور في موقفها النهائي، معبراً عن قيمة الدور الذي أطلعت به هذه الشخصية في الحياة، ومثال ذلك عنوان قصيدة "إلى نيلسون مانديلا"⁽¹²⁾، وقصيدة "إلى فتحي سعيد"⁽¹³⁾ يقول في قصيدته "إلى نيلسون مانديلا":

إنما يحصد القهر

من يزرع القهر في زمني

إنما يلبس الخوف

من ينسج الخوف في بدني

إنما الموت موت ابتلائي

أما أنا فسأبقى

أراقص حريتي

وأدافع بين هدير الملايين

عن وطني

مانديلا

مانديلا

- إن حريتي هي ميراث أرضي

ومعجزتي

وتوهج دربي

مانديلا

- إن حريتي هي حريتي

في خلود نضالي

وفي عبقرية شعبي

مانديلا

- إن حريتي هي بدني وخاتمتي

وهي ديني العظيم وربّي⁽¹⁴⁾

¹². محمد الفيتوري، يأتي العاشقون إليك، ص37.

¹³. نفسه، ص83.

¹⁴. المصدر السابق، ص40، 41.

ومن الأمور الجديرة بالذكر ونحن بصدد قراءة عنوان الديوان أنّه قد أعلن عن طبيعة الديوان الذي يدور حول رؤية الشاعر لما قد حلّ بالعراق المعشوقة الملهمة للشعراء جميعاً، ولهذا السبب يخاطبُ الشاعر في قصيدته: "يأتي العاشقون إليك يا بغداد"، (بغداد)؛ ليعقد مقارنة بين روعة الماضي وتألّقه وازدهاره وبين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره، فالشاعر يستدعي المخزون الثقافي الراسخ في ذهن المتلقّي، ويقوم بتغيير دلالاته الحميمة، لكنّ الشاعر يُفاجئ متلقّيه باستبدالها بدلالات معاصرة تفيض بإحباطات من واقعه المعيش، وهذا ما يُسمّيه "ريفاتير" فكرة "المفاجأة"⁽¹⁵⁾، الأمر الذي من شأنه أن يُثير المتلقّي ويخرق أفق توقّعه، ومن ثمّ يقع المتلقّي تحت سلطة تأثير النصّ الذي يُعبّر فيه الشاعر عن روح بغداد في مواجهة الظلم والاستبداد، يقول:-

لم يتركوا لك ما تريد

خرجوا من الماضي الذي سكنوا خوائطه

إلى الماضي الجديد

وتداخل الغسقي والخزفي

واتسعت مساحات الجليد

وكنت هناك ..

ترتقبُ احمرار عجينة الطوفان

لم أكُ مصغياً يوماً لغير دمي القديم

دمي الأشدُّ توهجاً في طقس هذا الكوكب الوحشي

لم أكُ مصغياً لغير دمي

أقول أنا الذي لولا شموخك أنت يا بغداد

لولا وجهك العربي

لولا سيفك العربي

يغسلُ بالضياء عيونهم ..

لم يتركوا لي ما أقول⁽¹⁶⁾

فهي شمسُ العراق وضوؤها، ودفنتِ المغول تحت أبوابها؛ فالشاعر يستحثُّ همّة بغداد العروبة بتذكيرها

بتاريخها التّليد ونضالها القديم، يقول في قصيدته "مقام في مقام العراق":

ويظل العراق مداراً

وبغداد شمساً ..

تضيء مدار العراق

¹⁵. عبدالسلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب في الشعر الحديث، ص86.

¹⁶. محمد الفيثوري، يأتي العاشقون إليك، 125-127.

وعلى درج القادسيّة
 قوس من المجد لا يعرفُ الاختراق
 طاولته يدٌ .. لم تكد
 ثمّ لم تقوَ .. واهترأت
 واحتواها السيّاق
 كل ما كان بالأمس
 أنّ المغول أتو في الدجى
 ومضوا في المحاق
 كل ما كان أنّ التّوابيت عادت بأمواتها ..
 خائبات السّباق
 كل ما كان ..

أنّ طيور الزّواق الجميل تساقط عنها الزّواق⁽¹⁷⁾

ويكشفُ عنوان قصيدة "ركعتان للعشق تحت شمسها" عن انتشار وامتداد شمس بغداد وخلودها، فيقول:

قل للعقم: تبقى الشّمس خالدة
 تشقّ طريقها الأبدية
 فوق سواعد الأحياء والأموات
 وتبقى موجة زرقاء تلطم صخرة الآباد
 تبقى الروح والكلمات والأعياد
 تبقى هامة في الجيل
 ترفع كبرياء الجيل
 فوق تهافت الأمثال والأضداد
 تبقى أمة عربية رفعت مصاحفها ..
 على راحتها
 وتدفّقت موجاً من الأمجاد⁽¹⁸⁾

ويُطلُّ عنوان قصيدة "بقدر ما تسع السّماء" فتكشف عن أحاسيس يمتزج فيها الواقع النفسي مع الواقع المكاني من أجل إبداع صيغة شعريّة تنغمس فيها الكلمات داخل مناخ من الرومانسيّة التي لا تتجاهل واقع المجتمع العربي وأزمة الإنسان فيه ممثلاً في بغداد، يقول:

¹⁷. المصدر السّابق، 90، 91.

¹⁸. المصدر السّابق، ص 101، 102.

في الرمل كان صعود قوس الفجر ..

- لا

في النخل كان هبوط شمس الظهر ..

- لا

في الريح كان الموت نجم المهرجان ..

في البدء كان النفط قبله

على شط الخليج

وكان شيخ النفط يغرق

في لياليه الحسان

في الغيب يا بغداد ..

كنت يبارقاً على إيقاعها الدنيا ..

وترتسم انفعالات الزمان⁽¹⁹⁾

2- المتن الضيق:

ونقصد به العنوان على مستوى بنية القصيدة الواحدة متعدّدة المحاور، فالقصائد الطويلة المجزأة توضع لمقاطعها أرقاماً وأحياناً مؤشّر علامي بصري، وقد لا تفصل سوى بالبياضات، وفي كل الحالات يُعدّ شكل التنسيق عنصراً منظماً للمقاطع، وأنّ القصيدة تقوم بوظيفة تدوينيّة مشابهة لتلك التي يقوم بها الديوان، ممّا يقودنا لنقول بوجود تدوينيّ في الديوان الواحد؛ الأول: خارجي، والآخر: داخلي⁽²⁰⁾.

ولدينا -عبر هذا المستوى- نوعان من القصائد:

الأول: القصيدة ذات العنوان الواحد المقسّمة إلى عدد من المحاور التي تحمل أرقاماً.

والآخر: القصيدة ذات العنوان الواحد المقسّمة إلى عدد من المقاطع يفصل بين كل مقطع والآخر

مؤشّر علامي بصريّ كأن يكون فراغاً بين المقطع والذي يليه أو أن يضع الشاعر علامة إشاريّة تفصل بينهما.

ومن نماذج النوع الأول وهو القصيدة ذات العنوان الواحد المقسّمة إلى عدد من المقاطع المرقّمة؛ فمن

أمثلتها قصيدة "بقدر ما تسع السماء"، حيث جاءت في أربعة مقاطع، تتفارق ظاهرياً، وتتلاقى في إطار تجربة

واحدة مرتبطة بالواقع المعيش لبغداد المعشوقة، وما حلّ بها من أنات وجراح ومأس، يقول في المقطع الأول:

لغة أخرى غير الخزف الشرقيّ

¹⁹. نفسه، ص 107، 108.

²⁰. رشيد يحيوي، الشعر العربي المعاصر - دراسة في المنجز النصّي، ص 44.

السَّائِلُ فِي الْكَلِمَاتِ
 وَمُوسِيقَى الْأَشْعَارِ
 لُغَةٌ غَيْرُ الْمَاضِي الْأَنْقَاضِ
 وَغَيْرُ الْأَقْبِيَّةِ الْمَتْرَاكِمَةِ الْأَحْجَارِ
 لُغَةٌ تَمْحُو .. تَتَفَاقَمُ .. تُوْغَلُ ..
 تُورِقُ لَيْلُ نَهَارِ
 لُغَةٌ مَتْنَاهِيَّةٌ فِي اللَّهِ
 مُبَاغِتَةٌ .. مَتَفَجِّرَةٌ الْأَسْرَارِ
 لُغَةٌ غَيْرُ الْقُبِّبِ الْمَنْقُوشَةِ
 وَالْمَدَنِ الْجَوْعَى ..
 الْمَكْسُوءَةَ بِالدَّمِ وَالْأَزْهَارِ
 لُغَةٌ لَا تَرْحَفُ كَالدِّيدَانِ
 وَلَا تَتَنَاسَلُ كَالْغُرَبَانِ ..
 عَلَى قَمَمِ الْأَشْجَارِ
 لُغَةٌ تَتَشَكَّلُ فِي شَفَتِي بَغْدَادِ
 وَتَكْبُرُ فِي عَيْنَيْهَا الرَّائِعَتَيْنِ ..
 الشَّامَخَتَيْنِ
 الْمَائِجَتَيْنِ بِآلَافِ الْأَقْمَارِ⁽²¹⁾

وفي المقطع الثاني من القصيدة استدعى الشاعر بعض المعالم التي تشتهر بها العراق (الرميل/ النخل/ النفط/ الخليج) في سياق النصوص الشعرية لما تحمله من رسائل تعبيرية تختزن في كلماتها القليلة الكثير من المعاني، يقول:

-2-

فِي الرَّمْلِ كَانَ صُعُودُ قَوْسِ الْفَجْرِ ..

- لا

فِي النَّخْلِ كَانَ هَبُوطُ شَمْسِ الظَّهْرِ ..

- لا

فِي الرِّيحِ كَانَ الْمَوْتُ نَجْمَ الْمَهْرَجَانِ ..

²¹. محمد الفيثوري، يأتي العاشقون إليك، ص106، 107.

في البدء كان النفط قنبلة

على شط الخليج

وكان شيخ النفط يغرق

في لياليه الحسان

في الغيب يا بغداد ..

كنت يبارقاً على إيقاعها الدنيا ..

وترتسم انفعالات الزمان⁽²²⁾

وبعد هذين المقطعين يأتي المقطع الثالث من القصيدة ليقدم لنا صورة الإنسان العربي الميت الحي

المحجم عن الدفاع عن بغداد العروبة:

-3-

الميتون ..

الميتون ..

رقدوا على أكفانهم زمناً

وحين تجسّد الوجع العظم

تحولوا صوراً الآلهة مخنطة العيون

الميتون ..

الميتون ..

وأنا الدم القلق الحرون

وأنا النقوش البابلية

ليس تحجبها سحابات القرون

وأنا انفجارات العذاب المحض

في زمن الفجيعة والجنون

وأنا الإرادة لا تهون ..

ولا تخون ..

ولا تقول كما يقول الآخرون

سكان هذي الأرض موتى ..

الميتون هم الذين تفاخروا يوم السقوط

²². المصدر السابق، 107، 108.

بأنهم يتساقطون
 الميِّتون هم الهزيمة تحت رايات الهزيمة
 والخيانة ملء أبواق الخيانة
 الميِّتون هم الطواويس المتوجَّهة المهانة
 الميِّتون هم الإدانة!⁽²³⁾

يُمثِّل هذا المقطع واقعنا المنقل بالانكسار والضعف، وهو واقع تُعبِّر عنه لفظة (الميِّتون) التي يُجسِّدُ تكرارها حالة الاستسلام والصِّمت التي تعيشها الأمة، إمعاناً من الشَّاعر في تصوير سلبيتها وعجزها، ومن ثمَّ يُصبحُ الموت السِّمة العامَّة التي تطغى على ملامحها. من هنا جاء إلحاح الشَّاعر في هذا المقطع على تعميق دلالة الموت وتأكيد استمراريتها حالياً ومكانياً؛ فقد تسلَّط التكرار على الاسم (الميِّتون)؛ لأنَّ الاسم كما يقول سيبويه "أبدًا له من القوَّة ما ليس لغيره"⁽²⁴⁾، وإيثار الشَّاعر للاسم تُعطيهِ نوعاً من الإطلاقيَّة غير المقيَّدة بزمان كما يقول ليوهك⁽²⁵⁾، وبذلك فقد أفاد تكرار الاسم تعميق الدلالة الرأسيَّة للموت، وانتشارها الأفقيِّ عبر امتداد المكان والزَّمان، وتصوير كميَّات هذا الموت وحالاته على شكل مفارقات فاجعة تُوحى بمدى درجة التردِّي الذي وصلت إليه الأمة العربيَّة.

وإذا كان المقطع الثَّاني استكمالاً للمقطع الأوَّل لما تعانیه بغداد من أزمات في الوقت الحاضر، فإنَّ المقطع الرَّابع جاء استكمالاً للمقطع الثَّالث في التنبؤ بمستقبل جيل بغداد القادم، جيلٌ ماتت عزَّته، وخمدت عاطفته، وضعفت همَّته، جيلٌ ترك بغداد وحيدة في مواجهة أعدائها:

-4-

لبسوا برافعهم على ضجر
 وبغداد التي صبغت صفائرها بلون النَّار
 تجتاز المخاض وحيدة
 وكأنَّما هي في صلاة
 بغدادُ يا جبلَ البناه
 أو لا تزال الأرض تحبل بالعبيد
 وبالطَّغاه
 أو لا يزال يجوسُ عبر حقول عينيك
 النُّبيون الرُّعاه

²³. المصدر السابق، ص109، 110.

²⁴. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، 4/ 208.

²⁵. رشيد يحيوي، الشعر العربي الحديث - دراسة في المنجز النصِّي، ص199.

أَوْ لَا يَزَالُ الْعَادِلُونَ هُمُ الْخَطَاءُ!!
 قُومِي إِذْنِ، وَتَوَشَّحِي
 بِرِدَائِكَ الْقُدْسِيِّ
 وَامْتَثِلِي إِلَى قَدْرِ الْإِلَهِ
 قُومِي فَقَدْ عَادَ الدَّمُ الْهَمْجِي
 يَغْلِي فِي شَرَايِينِ الْحَيَاةِ
 عَادَ الَّذِينَ تَفَحَّمُوا بِالْأَمْسِ
 فَوْقَ خِيُولِهِمْ
 يَتَقَلَّبُونَ عَلَى خِيُولِ النَّارِ
 عَادَ حَفِيدُ هَوْلَاكُو
 يُحَاصِرُ نَيْنَوَى بِجَبِوشِهِ
 وَيَسُدُّ أَبْوَابَ الْبَحَارِ
 عَادَ الْقِيَاصِرَةُ، الْأَبَاطِرَةُ الْكِبَارِ
 فَتَسَلَّحِي بِالْغَيْمِ ..
 وَانْتَظِرِي تَعَاقِبَ دَوْرَةِ الْأَمْوَاجِ
 بَعْضُ الْوُشْمِ يَرَسُمُ ظِلَّهُ فَوْقَ الْجَبَاهِ
 وَالْبَعْضُ مِثْلُ النَّقْشِ
 يَنْخَرُ فِي الْمَعَاصِمِ وَالشَّفَاهِ! (26)

وبذلك يُلاحظ أنَّ القصيدة تشكلت من مقاطع متعددة مرقّمة، غير أنَّها قدمت في النهاية تجربة شعرية متكاملة، إذ طرحت قضية صراع بين المستبد الغاشم وكفاح بغداد واستبسالها في مواجهة الظلم والاستبداد، رغم ما تواجهه من انتكاسات متتالية، وقد وفق الشاعر في عقد مقارنة بين تاريخ بغداد المشرق وبين الواقع العربي المعاصر بكل انكساراته ومساوئه.

كما نَتَّخِذُ من قصيدة "مقام في مقام العراق" نموذجًا للقصيدة ذات المقاطع التي يفصل بينها فاصل علامي دون أرقام، حيث يقول:
 غَيْرُ هَذَا الزَّمَانِ زَمَانُكَ ..
 فَالْحِظَةُ انْطَبَقَتْ
 وَالشَّفَاهُ انْزَلَاقُ

²⁶. محمد الفيتوري، يأتي العاشقون إليك، ص 110-113.

غير تلك البلاد بلادك
 لولا اليقين ..
 ولولا شموخ العراق
 العراق ..
 الأيدي التي غسلت جبهة الشرق بالدم
 حتى أفاق
 العراق
 الصحائف مذهبة النقش
 في زمن العجز والانسحاق
 العراق
 الملاحم لا تنتهي ..
 والرؤى ثورة
 والحضور ائتلاق
 ويظل العراق مداراً
 وبغداد شمساً ..
 تضيء مدار العراق
 * * *

وتقيم المقادير فيك احتجاجاً
 على وطن أبدي الوثاق
 ضاع بين صراع الممالك والأغوات
 وفرسان عصر الوفاق
 وطن ..
 بيرق من نقوش ..
 وأرواحُ آلهة
 وهيولى ازرقاق
 حجبوا الله، والشمس ..
 والحب عنه
 فأصبح سجنًا كبيراً ..
 وضاق!

* * *

غير طفل هناك
 رأى وطناً صار في حلمه حجراً
 فاستفاق
 يعجن النار والصلوات بأسنانه
 ويدوس حرير النفاق
 هتك السر ..
 فالأمس كان مراقة
 والنضال القديم ارتزاق
 والجوش التي سمت في حظائر حكامها
 كذبة .. واختلاق
 إنما يستردُّ البلاد ..
 الرجال الأسود
 وليس الرجال النفاق

* * *

وفلسطين أرض وشعب
 وليست كما زعموا حارة أو زقاق
 ويسائلك الميِّت الحي
 والدم يختال منتصراً أو يراق
 عاصف غيم تلك الليالي
 على أن موجاً من البرق في الغيم
 باق

* * *

إملاني هذه الكأس منك
 فقد ظمئت كأس روعي للإعتاق
 ودعيني أغب فيك، طائر شعر
 جناحاه من نغم واحتراق
 يا بلادي التي حملتني بعيداً إلى عرسها ..

يا بلادي العراق! (27)

تبدو ملامح التماسك في هذا النص الشعري أول ما تبدو في أطراد صدره كاملاً عن متحدّث واحد (الشاعر)، وتوجّهه إلى مخاطب واحد عبر مقاطعه الخمسة، فضلاً عن كون تلك المقاطع متميزة فيما بينها من خلال الفاصل النجمي (* * *) دونما استخدام لعناوين داخلية، وهو ما يُعطي إيحاءً مبدئياً بالتماسك الدلالي، فعلى الرغم من كون المقاطع الشعرية "في علاقتها بما تنتمي إليه من النص الكامل لا تعدو أن تكون مجرد عنصر من عناصره" (28)، فإن وجود العنوان مؤشّر لقدر أكبر من الاستقلالية تحظى به هذه المقاطع مع بقاء الأواصر الدلالية العامة التي تجمع بينها في إطار النص الكلي.

ويمضي العنوان خطوة تأويلية للقارئ للكشف عن المخاطب، فالمفردة "العراق" ضمن المنظومة اللغوية للعنوان تطرح بعداً دلاليّاً مبدئياً يجعلنا نتصوره في إطار: التاريخ/ العروبة/ النضال، وهو تأويل يتناغم مع البنية الشعرية التي تظهر في القيمة العروبية للعراق ونضالها التاريخي، أمّا مفردات العنوان فتتنتمي إلى المقاطع الأول والثاني والخامس؛ فالعراق كما تبدو في المقطع الأول هي الملاحم التي لا تنتهي، وكرّرها في هذا المقطع ستّ مرّات، والمقام هو ما ذكره الشاعر في بداية المقطع الثاني (وتقيم المقادير فيك احتجاجاً)، وفي المقطع الخامس والأخير يذكر الشاعر العراق في آخر قصيدته؛ ليستطيع القارئ أن يصل أول القصيدة بآخرها، ومن ثمّ إتمام دلالتها وتحقيق تماسكها، وما من سبيل إلى ذلك الأمر إلا من خلال "تفاعل بين الصريح والضمني، بين البوح والإخفاء، وما يتمّ إخفاؤه يدفع القارئ إلى الفعل، إلّا إنّ هذا الفعل يحكمه ما يُباح به، ويخضع الصريح بدوره للتحوّل حين يخرج الضمني إلى النور" (29)، ولكي يخرج هذا الضمني المضمر إلى النور لا بدّ من تعميم دلالة العنوان، ولتخرج الرؤية عن بعدها التأويلي الضيق في المقطع الأول فلا تكون الرؤى مجرد رؤية بصرية للمناداة بالثورة، وإنّما تكون رؤية قلبية تتمثّل في الموقف العام للقصيدة كلها، أمّا المقام فليس هو ذلك المقام الناجم عن استرسال المحبّ العاشق لبغداد في كلامه في المقطع الأوّل، وإنّما يكون من قبيل الاحتجاج على قدر العراق، الذي ضاع وسط الصراعات.

وفي المقطع الثالث والرابع يُحاول الشاعر أن يكون العين المبصرة على قضايا الأمة، قضية فلسطين وعملية المتاجرة بها، والتي تصل إلى التخلّي عن أعلى ما يملك الإنسان العربي، وهي روابط المحبة والإخاء والقرابة. فالشاعر يضع القارئ في السياق الموضوعي للقصيدة والذي يدور حول إحساسه الموجه لضياع الأرض العربية.

²⁷. المصدر السابق، ص 88-97.

²⁸. يوري لوتمان، تحليل النص الشعري -بنية القصيدة، ترجمة د. محمد فتوح أحمد، ص 140.

²⁹. فولفجانج إيسر، فعل القراءة -نظرية في الاستجابة الجمالية، ترجمة د. عبدالوهاب علوب، ص 173.

ثمَّ يكون المقطع الخامس والأخير الذي يتصدَّره قول الشَّاعر: "إملائي هذه الكأس منك/ فقد ظمئت كأس روعي للانعتاق"، وبذلك فإنَّه يعبر عن روح العراق في مواجهة الظلم والاستبداد، وعودة النخوة العربيَّة التي لن تتحمَّل البقاء خلال هذا الجو القائم من الاستسلام.

الخاتمة

- في ضوء دراستي للعنوان والنص الشعري في ديوان "يأتي العاشقون إليك" للشاعر محمد الفيتوري توصَّلتُ إلى مجموعة من النتائج والملاحظات، أوجزها فيما يلي:
- جاءت عناوين قصائد الديوان متواشجة تمامًا مع أسلوب الشَّاعر العام في تشكيل بنائه الفنِّي من حيث نزعة التجريبيَّة وأرقه الفنِّي الذي جعله يُنوع في أسلوب تشكيل عناوين قصائد الديوان.
 - اعتمد الشَّاعر في تشكيل عناوين القصائد على استدعاء بعض الأعلام التراثيَّة والمعاصرة بكل وهجها وإحياءاتها.
 - استعان الشَّاعر بال قالب القصصي في صياغة بعض عناوين قصائد الديوان، وذلك لأنَّه عامل جذب وإثارة وتشويق إذا تمَّ اختياره بدقَّة وعناية.
 - اتخذ الشَّاعر من المفارقة أبعادًا سيميولوجيَّة تربطُ بين العنوان وما يجسِّده النصُّ الشعري، لينشئ جدليَّة حيويَّة بين المبدع والمتلقِّي.

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المصادر:

محمَّد الفيتوري، ديوان "يأتي العاشقون إليك"، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1992.

ثانياً: المراجع:

أ- المراجع العربيَّة:

- 1- رشيد يحيى، الشعر العربي الحديث -دراسة في المنجز النصِّي، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 1998م.
- 2- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، 1975م
- 3- د. طه وادي، القصَّة ديوان العرب، ط1، الشركة المصريَّة العالميَّة للنشر -لونجمان، القاهرة، 2001م.
- 4- د. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ط4، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993.
- 5- د. عبدالناصر حسن محمد، سيميوطيقا العنوان في شعر عبدالوهاب البياتي، دار النهضة العربيَّة، القاهرة، 2002م.
- 6- محمد عبد الله الغدَّامي، الخطيئة والتكفير، من النبيويَّة إلى التَّشريحِيَّة -قراءة نقديَّة في نموذج معاصر، ط1، النادي الأدبي النَّقَّافي، السَّعوديَّة، 1985م.

7- محمد عبدالمطلب، سلطة الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م.

ب- المراجع المترجمة:

1- فولفانج إيسر، فعل القراءة -نظرية في الاستجابة الجمالية، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.

2- يوري لوتمان، تحليل النص الشعري -بنية القصيدة، ترجمة د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1995م.

Research Article

Open Access

Comma Placement Challenges Faced by Undergraduate Translation Students When Translating from English to Arabic: A Case Study at Omar El-Mokhtar University

Ola Elmhide Yousef*¹

¹*Corresponding author:
olamahdy225@omu.edu.ly
Omar Al-Mukhtar University, Libya.

Abstract: This study examines the challenges faced by undergraduate translation students at Omar El-Mokhtar University in placing commas when translating from English into Arabic. Using a mixed-methods approach, the research analyzed students' performance on a translation task and collected supplementary data through a structured questionnaire. The quantitative results revealed notable difficulties: only 35% of students correctly used commas in non-restrictive clauses, while 28% applied serial commas appropriately. Overall, 42% of translations contained comma-related errors that affected clarity. Questionnaire findings showed that 78% of students had only partial awareness of English comma rules, and 65% reported low to moderate confidence in applying them. Major challenges included handling comma placement in complex sentences, transferring punctuation rules to Arabic, and distinguishing between different comma functions. Despite recognizing the importance of punctuation for translation quality, many students relied on intuition rather than formal rules. The study highlights the need for greater pedagogical emphasis on contrastive punctuation to enhance translation accuracy and coherence.

Keywords: comma placement, punctuation challenges, error analysis.

الباحث الاول*¹: علا يوسف،
جامعة عمر المختار، ليبيا.

تحديات استخدام الفاصلة لدى طلبة الترجمة في مرحلة البكالوريوس عند الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: دراسة حالة بجامعة عمر المختار

المستخلص: تبحث هذه الدراسة في التحديات التي يواجهها طلبة الترجمة في مرحلة البكالوريوس بجامعة عمر المختار في استخدام الفاصلة عند الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. واعتمدت الدراسة منهجاً مختلطاً، حيث جرى تحليل أداء الطلبة في مهمة ترجمة، إلى جانب جمع بيانات مساندة من خلال استبيان مُنظَّم. وأظهرت النتائج الكمية وجود صعوبات واضحة؛ إذ لم يتمكن سوى 35% من الطلبة من استخدام الفاصلة بشكل صحيح في الجمل الاعتراضية غير المقيدة، بينما نجح 28% فقط في توظيف الفاصلة التسلسلية توظيفاً سليماً. وبوجه عام، احتوت 42% من الترجمات على أخطاء متعلقة بالفاصلة أثَّرت في وضوح المعنى. كما بيَّنت نتائج الاستبيان أن 78% من الطلبة يمتلكون معرفة جزئية بقواعد استخدام الفاصلة في اللغة الإنجليزية، في حين أفاد 65% بانخفاض أو اعتدال مستوى الثقة في تطبيقها. وتؤكد الدراسة الحاجة إلى تعزيز الاهتمام التعليمي بعلامات الترقيم المقارنة بما يسهم في تحسين دقة الترجمة وتماسكها.

الكلمات المفتاحية: وضع الفاصلة، وتحديات علامات الترقيم، وتحليل الأخطاء.

Received:
30/07/2025

Accepted:
11/10/2025

Publish online:
31/12/2025



Introduction

Translation involves transferring meaning from one language to another while preserving the original intent and clarity of the source text. According to Catford (1969:1), "Translation is an operation performed on languages: a process of substituting a text in one language for a text in another." Beyond linguistic and stylistic aspects, punctuation—particularly the correct use of commas—plays a crucial role in maintaining the structural integrity of translated texts.

Commas are used to organize ideas, indicate pauses, and enhance clarity by separating sentence elements, thereby creating a coherent flow of information. In translation, the accurate placement of commas is essential for conveying the intended meaning of the source text. Misuse or incorrect placement can distort the original message, especially in complex sentences with multiple clauses, resulting in misunderstandings or ambiguity.

This study aims to explore the specific challenges faced by undergraduate translation students at Omar El-Mokhtar University regarding comma placement during translation from English into Arabic. Furthermore, it seeks to identify common errors and propose strategies to improve students' punctuation skills, ultimately enhancing translation quality and accuracy.

Significance of the Study

The significance of this research lies in its potential to contribute to the field of English-Arabic translation, focusing on a crucial but often overlooked aspect: punctuation, specifically comma placement. Given the notable differences between English and Arabic punctuation systems, this study underscores the importance of targeted teaching methods to bridge the gap and improve translation proficiency.

Understanding students' difficulties with comma placement can lead to effective instructional strategies, which in turn can reduce ambiguity and minimize errors in translated texts. The findings aim to assist educators and students alike in developing better awareness and mastery of comma usage in translation contexts.

Statement of the Problem

Comma placement significantly impacts sentence structure, coherence, and clarity in translation. Errors in comma usage can lead to misinterpretation of the source message, changing the intended meaning in the target language. Despite the importance of this issue, there is a lack of comprehensive research on comma placement challenges specifically within English-Arabic translation among students at Omar El-Mokhtar University. This gap highlights the need to investigate these challenges systematically to develop effective solutions.

Aims of the Study

This study aims to:

- Identify the common challenges faced by translation students at Omar El-Mokhtar University regarding comma placement when translating from English to Arabic.
- Propose strategies and pedagogical approaches to improve students' punctuation skills in translation.

Research Questions

The study seeks to answer the following questions:

1. What are the main challenges students encounter in comma placement during English-Arabic translation?
2. How does incorrect comma usage affect the meaning and coherence of translated texts?
3. What strategies can be adopted to improve students' understanding and application of comma rules in translation?

Literature Review

The Role of Comma in Language and Translation

Punctuation marks, especially the comma, are fundamental components of written language that assist in structuring sentences, clarifying meaning, and guiding reader comprehension. According to Crystal (2003), punctuation serves as a set of tools that aid in conveying tone, pauses, and separations within sentences, which are crucial for understanding complex ideas. The comma, in particular, is versatile, signaling pauses, separating elements, and indicating clause boundaries.

In the realm of translation, especially between languages with different punctuation norms, correct comma placement is critical to preserve the source text's intended meaning and coherence. Crystal (2006) emphasizes that the misuse or omission of commas can lead to ambiguity, misinterpretation, or even complete distortion of the original message.

Moreover, previous studies underline the importance of correct punctuation, especially commas, in both language learning and translation practice. Perrin (1982) emphasizes that teaching comma usage is integral to grammar instruction since proper use enhances clarity and coherence in sentences. His practical approach involves exercises that help students master comma placement within various grammatical structures.

Theoretical Perspectives on Comma Usage

Thompson and Jones (2017) utilized eye-tracking technology to investigate how comma placement affects sentence processing. Their findings revealed that appropriate comma placement facilitates reader comprehension by providing syntactic cues and disambiguating sentence structures. Likewise, Fogarty (2008) offers practical advice on punctuation use, stressing that correct comma placement enhances clarity and stylistic effectiveness.

From a historical perspective, Crystal (2006) explores how punctuation, including commas, evolved to meet communicative needs, highlighting that proper usage is necessary for effective written communication.

In the context of language learning, Lester (2007) notes that misplacement of commas can lead to confusion and reduce the overall quality of academic writing. He advocates for explicit instruction, noting that learners need practical exercises and examples to master comma placement, especially in complex sentence structures.

Comma and Its Challenges in Translation

Despite its importance, comma usage presents unique challenges for language learners and translators. The difficulties stem from differences in punctuation rules across languages. For example, English often uses commas to set off non-essential information and for introductory elements, whereas Arabic punctuation rules differ significantly (Mogahed, 2012). This divergence can lead to confusion among students who are unfamiliar with the pragmatic functions of commas in English.

Mogahed (2012) points out that Arabic punctuation tends to be less reliant on commas, or uses them differently, which can cause problems during translation when students attempt to replicate English comma usage in Arabic texts. Such inconsistencies often result in either overuse or underuse of commas, affecting readability and the preservation of original meaning.

Moreover, Smith et al. (2010) identified common errors among students, including missing commas in compound and complex sentences, misplaced commas before restrictive or non-restrictive clauses, and failure to distinguish clause boundaries. These errors often lead to ambiguity, misinterpretation, or a loss of sentence coherence, especially in legal, academic, or technical texts where precision is paramount.

Challenges Faced by Students in Comma Usage

Based on the existing literature and practical observations, students face several specific challenges when applying comma rules in translation:

1. **Differences in Punctuation Systems:** Navigating the contrasting punctuation norms between English and Arabic creates confusion. Students often struggle to transfer comma rules directly from their native language to English, leading to inconsistent usage (Mogahed, 2012).
2. **Understanding Clause Boundaries:** Recognizing where to place commas in complex and compound sentences remains a difficulty. Students often either omit essential commas, risking ambiguity, or insert unnecessary commas, causing fragmentation (Smith et al., 2010).
3. **Lack of Awareness of Pragmatic Functions:** Students may lack awareness of the pragmatic functions of commas, such as indicating pauses, clarifying meaning, or marking off non-essential information, which reduces their capacity to use commas effectively (Thompson & Jones, 2017).
4. **Transfer of Punctuation from L1 to L2:** Learners tend to apply their native language's punctuation conventions to the target language without sufficient adaptation, resulting in errors (Crystal, 2006).
5. **Limited Instruction and Practice:** The deficiency of targeted teaching strategies and extensive practice compounds students' difficulties. Without explicit instruction, students often rely on intuition, which is insufficient in complex grammatical contexts (Lester, 2007).

Furthermore, Smith et al. (2010) conducted a study assessing students' proficiency in comma usage. Their findings revealed recurring errors, such as missing commas in compound sentences and restrictive clauses, which often led to ambiguity. They emphasized the need for explicit instruction and practice in this area.

Other research, such as Mogahed (2012), highlights the differences between English and Arabic punctuation systems and the potential difficulties students face due to these differences. Mogahed

stresses the importance of understanding language-specific punctuation rules to ensure accurate translation.

Methodology

This study utilizes a mixed-methods research design to thoroughly investigate the challenges faced by undergraduate translation students at Omar El-Mokhtar University regarding comma placement in English-Arabic translation. The combination of quantitative and qualitative data collection methods allows for a comprehensive understanding of students' skills, difficulties, and attitudes toward comma usage in translation contexts.

The primary tools for data collection include a translation task and a structured questionnaire. It was designed to assess students' practical ability to accurately insert commas in twenty English sentences that vary in complexity and structure. In other words, it aimed to identify common errors, patterns of mistakes, and areas where students struggle most.

Complementing the translation task, a questionnaire was employed to gather subjective insights from the participants. The questionnaire consisted of open-ended questions, allowing students to express their opinions, experiences, and perceived challenges regarding punctuation, particularly commas. This qualitative approach offers valuable contextual information, helping to understand underlying reasons for errors and students' awareness of punctuation rules. The questionnaire also included Likert-scale items to quantify attitudes and confidence levels in applying comma rules in translation tasks.

The participants of the study comprised ten undergraduate students specializing in translation at Omar El-Mokhtar University. These students were selected through purposive sampling, ensuring they had comparable academic backgrounds and exposure to translation courses. Prior to the data collection, all participants provided informed consent, and the study adhered to ethical standards concerning voluntary participation and confidentiality.

Data collected from the translation task and questionnaires were analyzed systematically. The translation scripts were examined to identify precise types of errors, such as omissions, misplacements, or overuse of commas. Descriptive statistics were used to quantify the frequency of specific errors. Meanwhile, the qualitative responses from the questionnaires were coded thematically to uncover common perceptions, beliefs, and difficulties expressed by students. This triangulation of data supports more reliable conclusions about the students' punctuation proficiency and the factors influencing their performance.

Findings

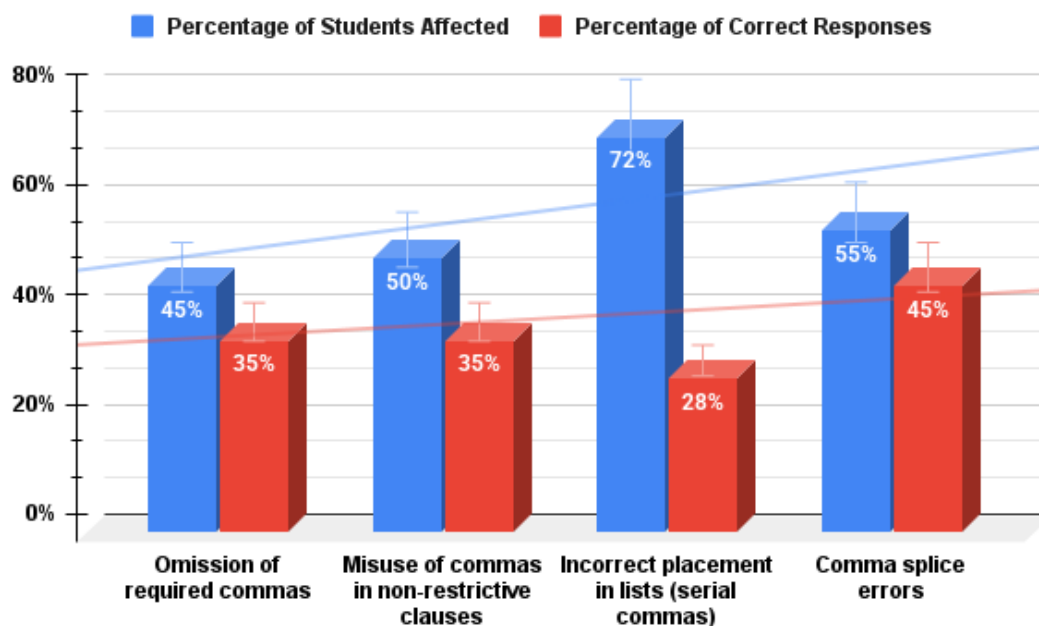
The analysis of students' translation responses revealed notable difficulties in correctly applying comma rules when translating from English to Arabic. The data showed that a significant proportion of students made errors related to omission and misplacement of commas in complex sentence structures. For example, in the translation of sentences with non-restrictive clauses, only **35%** of students correctly placed commas, while **40%** either omitted necessary commas or inserted them incorrectly. Similarly, in sentences involving serial lists, only **28%** demonstrated proper use of serial commas, with **32%** showing incorrect or inconsistent application.

Furthermore, responses to the questionnaire underscored these issues. A majority of participants, approximately **73%**, reported difficulty in discerning when to use commas in English, especially in intricate sentence constructions such as coordinate clauses and adverbial phrases. About **65%** expressed a lack of confidence in their ability to transfer English punctuation norms accurately into Arabic. These self-reported challenges align with the quantitative analysis, which showed that **42%** of translation responses contained comma errors that impacted clarity and meaning.

Table 1 illustrates the distribution of errors in the translation task:

Table 1: Distribution of Errors in the Translation Task

Error Type	Percentage of Students Affected	Percentage of Correct Responses
Omission of required commas	45%	35%
Misuse of commas in non-restrictive clauses	50%	35%
Incorrect placement in lists (serial commas)	72%	28%
Comma splice errors	55%	45%



These findings indicate that students frequently struggle with the syntactic and contextual functions of commas, leading to errors that may distort meaning or reduce fluency. The results suggest the need for enhanced pedagogical focus on contrastive punctuation, particularly emphasizing practical and contextual understanding of comma rules in English and their correct transfer into Arabic.

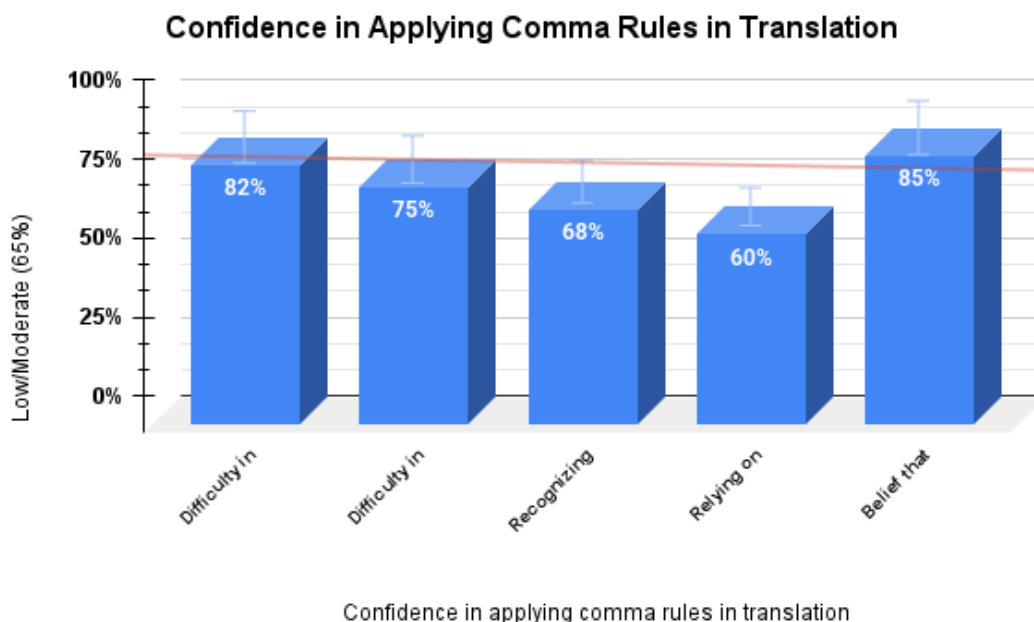
Questionnaire Findings

The structured, close-ended questionnaire provided insight into students' perceptions, awareness, and self-reported challenges regarding comma usage during translation from English to Arabic. The key findings are summarized below:

1. **Awareness of English comma rules:** A significant majority of students, approximately **78%**, indicated that they were *partially aware* of the rules governing comma placement in English. Only **22%** reported a high level of confidence and thorough knowledge of the rules.
2. **Confidence in applying comma rules:** When asked about their confidence level in correctly placing commas in translation tasks, **65%** of students rated their confidence as low to moderate, whereas only **35%** expressed high confidence.
4. **Main challenges encountered:** The questionnaire revealed that the most frequently reported difficulties included:
 5. Identifying appropriate comma placement in complex sentences, **82%** of respondents.
 6. Transferring punctuation rules from English to Arabic, **75%** of respondents.
 7. Recognizing different functions of commas (e.g., introductory, non-restrictive, serial), **68%** of respondents.
 8. **Translation strategies:** About **60%** of students reported relying on their intuition and internalized knowledge rather than consulting external resources or rules. This suggests an overreliance on subconscious understanding, which may contribute to inconsistent punctuation practices.
9. **Perceived importance of punctuation:** When asked about the role of punctuation in translation quality, **85%** of students agreed that proper punctuation, including correct comma use, significantly affects clarity, coherence, and overall translation accuracy.

Table 2 Questionnaire Responses

Questionnaire Item	Percentage of Respondents (%)
Level of awareness of English comma rules	Partial (78%), Full (22%)
Confidence in applying comma rules in translation	65%
Difficulty in identifying comma placement in complex sentences	82%
Difficulty in transferring punctuation rules into Arabic	75%
Recognizing different comma functions (introductory, non-restrictive, serial)	68%
Relying on internal knowledge rather than external sources	60%
Belief that punctuation affects translation clarity and quality	85%



The data indicates that despite a general awareness of the importance of punctuation, many students lack confidence and face notable challenges in correctly applying comma rules during translation. The tendency to rely on internalized knowledge rather than formal rules or resources could contribute to inconsistent comma usage, which may impact the clarity and accuracy of translations.

Conclusion

This study elucidates the intricate relationship between punctuation, particularly comma placement, and the accuracy of English-to-Arabic translation among undergraduate students. Through a mixed-methods approach combining a translation task and a comprehensive questionnaire, it was revealed that while students possess a basic awareness of English comma rules, their confidence and practical application remain limited. The challenges faced—such as identifying appropriate comma placement in complex sentences and transferring punctuation conventions across languages—highlight the need for enhanced pedagogical strategies.

The findings underscore the importance of integrating contrastive punctuation instruction into translation curricula, emphasizing not only syntactic and lexical competencies but also the pragmatic and discourse functions of punctuation. By fostering a greater awareness of the roles that commas play in structuring information and guiding readability, educators can equip students with the skills necessary for producing clearer, more accurate translations. Future research may further explore the development of digital and corpus-based tools to support learners in mastering punctuation conventions, ultimately facilitating more effective cross-linguistic communication.

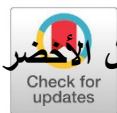
In conclusion, the mastery of punctuation, especially comma placement, is vital for preserving meaning, cohesion, and stylistic integrity in translation. Addressing current instructional gaps can enhance translation quality and contribute to the development of more proficient bilingual professionals.

References

- Catford, J. C. (1969). *A linguistic theory of translation: An essay in applied linguistics*. Oxford University Press.
- Crystal, D. (2003). *A dictionary of linguistics & phonetics*. Blackwell Publishing.
- Crystal, D. (2006). *How language works: How babies learn it, politicians abuse it, and everyone else uses it*. Overlook Press.
- Fogarty, M. (2008). *Grammar Girl's quick and dirty tips for better writing*. St. Martin's Griffin.
- Lester, J. D. (2007). *Writing research papers: A complete guide*. Pearson Longman.
- Mogahed, M. A. (2012). *Punctuation in English and Arabic: A contrastive study*. Dar Al Kutub Al Ilmiyah.
- Perrin, P. G. (1982). *Writer's guide and index to English*. Scott, Foresman and Company.
- Smith, J., Johnson, L., & Brown, R. (2010). Common punctuation errors in academic writing among university students. *Journal of English Language Teaching*, 2(1), 45-58.
- Thompson, L., & Jones, S. (2017). The impact of comma placement on sentence processing: An eye-tracking study. *Journal of Psycholinguistic Research*, 46(3), 517-532.

Research Article

Open Access



مقومات إقامة المحميات الطبيعية في المنطقة الممتدة من كرسة شرقاً حتى سوسة غرباً في الجبل الأخضر (دراسة حالة)

منير حمد صالح بلل*¹

الباحـث الأول*¹ قسم الموارد
والبيئة، جامعة بنغازي، المرج -
ليبيا

المخلص: تناولت هذه الدراسة المنطقة الممتدة من كرسة شرقاً حتى سوسة غرباً بالجبل الأخضر وانتخابها كمحمية طبيعية، كما تناولت الدراسة التعرف على المقومات التي تؤهل منطقة ما بأن تكون محمية طبيعية، ومدى مطابقة تلك المقومات على منطقة الدراسة، وذلك من خلال الدراسة الميدانية وتوزيع استمارة استبيان على السياح والزوار بالمنطقة، كذلك إجراء المقابلات الشخصية مع السكان المحليين، وتوصلت الدراسة بأن المنطقة تتمتع بالمقومات التي تؤهلها بأن تكون محمية طبيعية، كما أن المنطقة تعاني من استغلال بشري جائر وغير منظم لمواردها الطبيعية؛ مما يؤثر سلباً على التنوع الحيوي فيها، وأوصت الدراسة بإعلان المنطقة محمية طبيعية وإشراك السكان المحليين في حمايتها، وإجراء الدراسات التي تعنى بالتنوع الحيوي بشكل دوري لمعرفة التغيرات التي يمكن أن تطرأ عليه.

الكلمات المفتاحية: مقومات، المحميات الطبيعية، الجبل الأخضر، التنوع الحيوي.

***Corresponding author:**
Monir Hamad Saleh Ball,
munayr.hamed@uob.edu.ly
Department of Resources
and Environment, Univer-
sity of Benghazi, Al Marj -
Libya

Received:
30/07/2025

Accepted:
16/10/2025

Publish online:
31/12/2025

Components for establishing Natural Reserves in an area extending from Karsa in the east to Sousa in the west in Green Mountain (a case study)

Abstract: This study addressed the area extending from karsa in the east to sousa in the west in green mountain region, identifying the factors that qualify certain area to be a natural reserve and the extent to which these factors apply to the study area, this was achieved through field studies, distributing questionnaires to tourists and visitors in the region, and residents, the study concluded that the region possesses the factors that qualify it to be a natural reserve, however the region suffers from unsustainable and unorganized human exploitation of its natural resources, which negatively affects its biodiversity, the study recommended the region a natural reserve, involving local residents in its protection, and conducting periodic studies on biodiversity to monitor any changes that may occur.

Keywords: Components, Natural Reserves, Green Mountin, Biodiversity.



1- المقدمة:

يزخر إقليم الجبل الأخضر بالعديد من صور التنوع الحيوي، وعلى الأخص التنوع على مستوى الغطاء النباتي الطبيعي الذي يعد الحلقة الأولى في السلسلة الغذائية، والذي أخذ منه هذا الإقليم تسميته الجبل الأخضر، كما نجد أن الإقليم يحوي العديد من الحيوانات والطيور المستوطنة والمهاجرة؛ نظراً لتوافر عدة عوامل طبيعية كالمناخ، والطبوغرافيا، والغطاء النباتي الطبيعي، ووجود العيون المائية، والسبخات، والأودية. "وعلى الرغم من أن منطقة الجبل الأخضر تشكل من حيث المساحة نسبة 1% من المساحة الكلية لليبيا، غير أنها تتميز بتنوعها الحيوي الكبير، حيث تضم أكثر من 50% من إجمالي الأنواع النباتية المنتشرة في مساحة ليبيا بكاملها". (عبد الحميد، 2011، ص6).

نظراً لأهمية إقليم الجبل الأخضر من الناحية البيئية واحتوائه على العديد من صور التنوع الحيوي؛ جاءت هذه الدراسة لتحديد أفضل المواقع لإقامة محمية طبيعية بالإقليم، حيث من الممكن استغلالها في التنمية السياحية وتقديم مصدر دخل مستدام للسكان المحليين؛ ما يشجعهم على الحفاظ على البيئة ومكوناتها الطبيعية. "عرف الاتحاد الدولي لصيانة الطبيعة (IUCN) المناطق المحمية: (منطقة من الأرض أو البحر تتركس بشكل خاص لحماية وصيانة التنوع الحيوي، والموارد الطبيعية والحضارية ذات العلاقة، والتي تدار عبر وسائل قانونية أو وسائل أخرى فعالة)، كما عرفت المحمية بأنها: (منطقة محددة جغرافياً، تصمم وتدار من أجل الوصول إلى أهداف معينة). (الحديثي، وعبد النبي، 2014، ص211).

غير أنه توجد معايير معينة يجب أن تتوفر في المنطقة بغية تحديدها كمحمية طبيعية، ومن هذا المنطلق تم اختيار منطقة الدراسة ومطابقة المعايير الخاصة بإنشاء المحميات عليها، للحفاظ على مكونات البيئة الطبيعية وتنشيط حركة السياحة البيئية.

"حيث تعد سياحة المحميات هي أحدث أنواع السياحة، وتقوم على زيارة المحميات الطبيعية والتعرف على الكائنات النادرة بها، وقد زاد الاهتمام الدولي بهذا النوع من السياحة؛ نظراً لإقبال السائحين على مثل هذا النوع من السياحة". (غرابية، 2015، ص115).

2- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يعاني إقليم الجبل الأخضر من تدهور في حالة التنوع الحيوي (الحيواني والنباتي)؛ مما يؤثر سلباً على مكونات ونظام البيئة الطبيعية، مما يحتم الإسراع في إقامة المحميات الطبيعية للحفاظ على البيئة من الاستنزاف والعبث، وعلى ما سبق فإن مشكلة الدراسة تتمحور حول التساؤلات الآتية:

- ما هي الأسس التي يجب أن تتوفر في منطقة ما لإقامتها وإعلانها كمحمية طبيعية؟
- هل تتوفر أسس إقامة المحميات الطبيعية في منطقة الدراسة؟

3- أهداف الدراسة:

- معرفة الأسس التي تؤهل منطقة ما بأن تكون محمية طبيعية.
- التعرف على مدى مطابقة أسس إقامة المحميات الطبيعية على منطقة الدراسة.

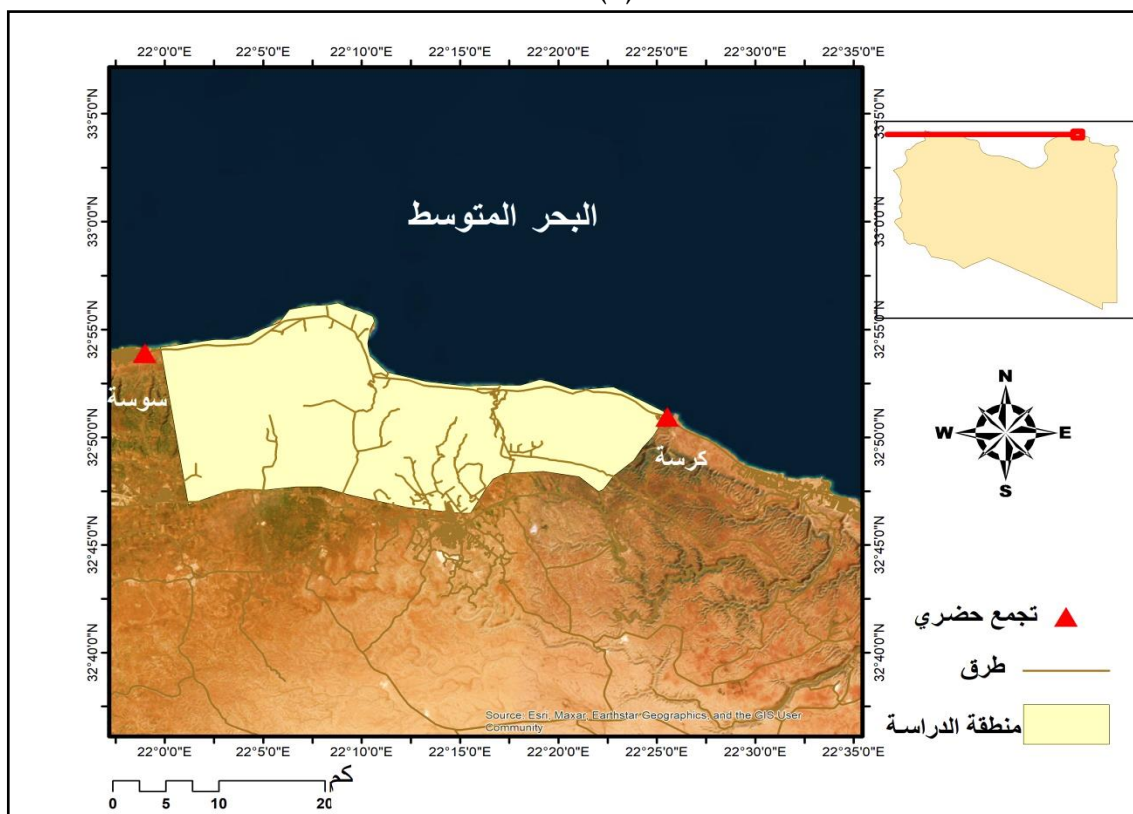
4- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة كونها تخطط لإقامة محمية طبيعية في الجبل الأخضر، والذي يعد في الوقت الراهن في أمس الحاجة لقيام وإنشاء وإعلان مثل هذه المناطق كأراضٍ محمية؛ للحفاظ على البيئة ومكوناتها الطبيعية، واستثمارها في قيام السياحة البيئية والعلمية باعتبارها مصدراً مستداماً للدخل، ومنطلقاً للأبحاث العلمية المختلفة.

5- منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة جغرافياً في إقليم الجبل الأخضر شمال شرق ليبيا، تمتد بين مدينتي سوسة شرقاً وكرسة غرباً، يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب الطريق العام الرابط بين مدينتي البيضاء ودرنة، وتشغل المنطقة مساحة تبلغ (500) كيلومتراً مربعاً، أما فلكياً فتقع منطقة الدراسة بين خطي طول $22^{\circ}00'00''$ و $35^{\circ}00'00''$ شرقاً، ودائرتي عرض $32^{\circ}45'00''$ و $32^{\circ}37'00''$ شمالاً الخريطة (1).

خريطة (1) منطقة الدراسة



المصدر: GIS ,ARC MAP 10.5

6- مصادر الدراسة:

تشمل على جمع البيانات من خلال الزيارات الميدانية المتكررة لمنطقة الدراسة، وإجراء المسح المكتبي للكتب والأبحاث الخاصة بموضوع الدراسة.

7- طرق التحليل:

تم اختيار ثلاثة مربعات عشوائية بالمنطقة تبلغ مساحة كل مربع هكتارين، وحصر ما بداخلها من غطاء نباتي طبيعي في مختلف فصول السنة؛ لإثبات وجود تنوع نباتي لا الحصر، و توزيع استمارة استبيان بطريقة عشوائية على السياح والزوار بالمنطقة خلال الفترة من (1-3-2024م / 31-8-2024م) في أيام مختلفة من كل أسبوع، وقد كان مجتمع الدراسة مفتوحاً نظراً لصعوبة تحديد عدد الزوار والسياح في المنطقة، وقد بلغت استمارات الاستبيان التي تمت الإجابة عنها واسترجاعها (200) استمارة تم تفريغها وتحليلها إحصائياً باستخدام برنامج (SPSS)، كذلك تم جمع بعض البيانات من خلال إجراء المقابلات الشخصية مع السكان المحليين بالمنطقة.

8- منهج الدراسة وأسلوبها:

- **المنهج الوصفي:** اعتمد عليه من خلال وصف الظواهر قيد الدراسة، اعتماداً على المشاهدة وتسجيل الملاحظات من خلال الدراسة الميدانية والزيارات المتكررة لمنطقة الدراسة.
- **المنهج الإقليمي:** اعتمد عليه من خلال دراسة خصائص وإمكانات منطقة محددة في الجبل الأخضر، وإبراز ميزات التي تميزها عن غيرها.

9- مناقشة النتائج:

أولاً- أسس اختيار وإقامة المحميات الطبيعية:

إن تحديد جزء من الأرض أو الماء كمنطقة محمية يعتمد على توافر عدد من المقومات في الموقع؛ مما يجعل ذلك الجزء من الأرض أو الماء مؤهل بأن يصبح محمية طبيعية، وتوجد العديد من الأسس التي في حال توافرها تؤهل المنطقة بأن تكون محمية طبيعية وهي:

"ضرورة وجود التنوع الحيوي المميز - وجود تشكيلات جيولوجية مميزة - أهمية الكائنات التي تعيش فيها كمصادر وراثية - توافر العوامل التي تساعد الموقع لكي يكون مختبراً للأبحاث البيئية والعلمية - إمكانية الاستغلال السياحي البيئي للموقع وتقديم مصادر دخل للسكان المحليين من دون تعريض مكونات الموقع لخطر التدهور والانقراض ". (دعبس، 2010، ص17).

ثانياً- مقومات المحميات الطبيعية في منطقة الدراسة:

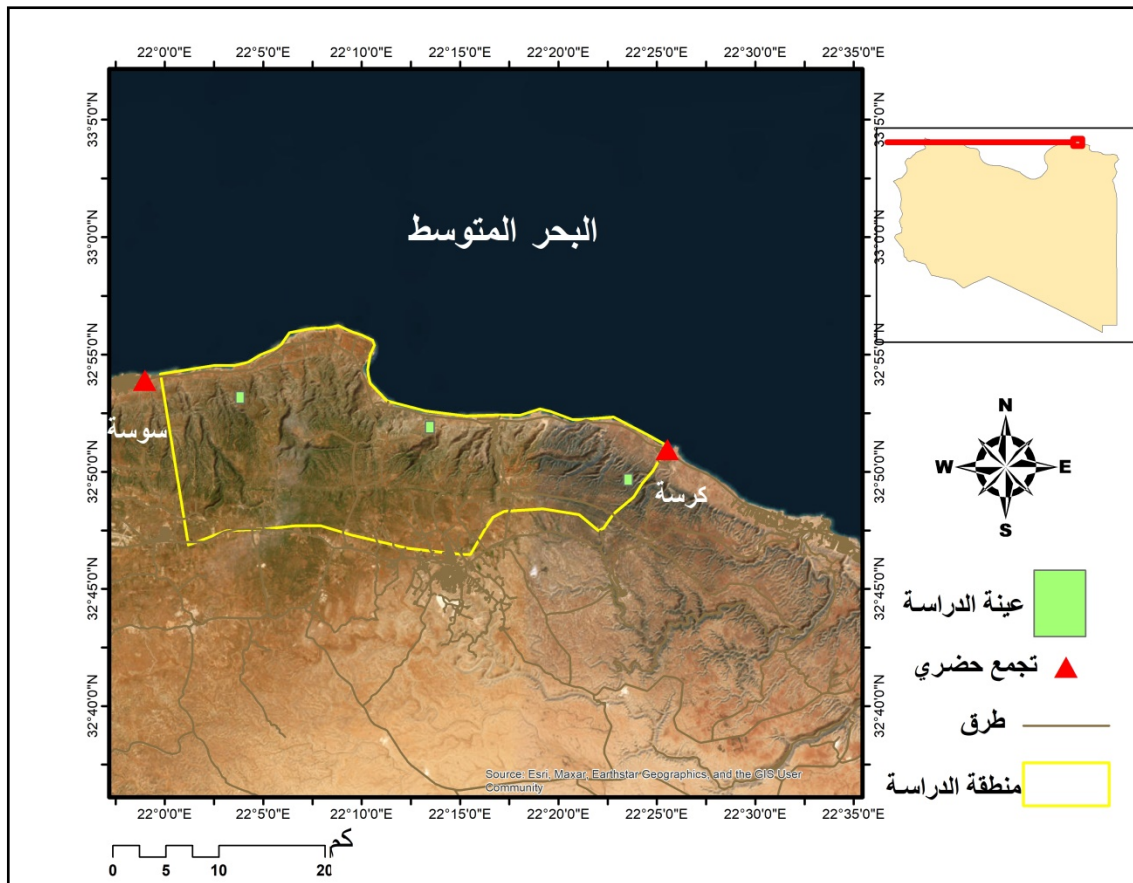
1- التنوع الحيوي المميز بالمنطقة (الحيواني والنباتي):

"يقصد بالتنوع الحيوي المجموع الكلي من الكائنات الحية الصغيرة منها أو الكبيرة، والتي تعيش على اليابس أو في داخل المياه، ويشير التنوع الحيوي في العادة إلى مستويات مختلفة من النظم البيئية وتنوع الكائنات المختلفة". (الحسن, 2010, ص62).

• التنوع النباتي:

قد أمكن إثبات وجود تنوع على مستوى الأشجار والشجيرات الطبيعية بالمنطقة، من خلال طريقة المربعات العشوائية، حيث اختير عدد (3) مربعات تبلغ مساحة كل مربع منها هكتارين، اختيرت في نطاقات مختلفة: كالمرتفعات والسفوح الجبلية ويطون الأودية؛ لغرض إثبات وجود تنوع نباتي لا الحصر خريطة (2).

خريطة (2) عينات الدراسة



المصدر: GIS ، ARC MAP 10.5

وتم حصر ما بداخل هذه المربعات من أشجار وشجيرات طبيعية، حيث تم حصر (26) نوعاً من الأنواع الشجرية الموجودة في الجبل الأخضر، ما بين أشجار وشجيرات طويلة وقصيرة معمرة جدول (1).

جدول (1) الأشجار والشجيرات الطويلة والقصيرة المعمرة في منطقة الدراسة

الاسم العلمي	النوع النباتي	تسلسل
<i>Junipers phoenicea</i>	الشجرة (العَرعر الفينيقي)	1
<i>Ceratonia siliqua</i> L	الخروب	2
<i>Pistacia lentiscus</i> L	البطوم	3
<i>Olea europaea</i>	الزيتون البري	4
<i>Quercus coccifera</i>	البوط	5
<i>Arbutus</i> Pump	الشماري	6
/	اجداري	7
<i>Caicotomevillosa</i> Link	القندول	8
<i>Rhamnus Lycioides</i> L	السلف	9
<i>Phillya angustifolia</i>	السخاب	10
<i>Cupressus sempervirens</i>	السرو	11
<i>Pinus halepensis</i> mill	الصنوبر الحلبي	12
<i>Sarcopoterium spinosum</i>	الشبرق	13
<i>Solanaceae</i>	العوسج	14
<i>Asparagus aphyllus</i>	الجعفراز	15
<i>Cistus salviflorus</i> L	البريش الأبيض	16
<i>Cistus parviflorus</i> Lam	البريش الأحمر	17
<i>Floccosa</i> D	الزهيرة	18
<i>Prasium maius</i>	اعنيب الذيب	19
<i>Limoniastrum monobetalum</i>	التفاح	20
<i>Thymus capitatus</i> L	الزعر	21
<i>Rosmarinus officinalis</i>	الإكليل	22
<i>Ephedra alata</i>	الشديدة	23
<i>Globularia alypum</i>	الزريقة	24
<i>Asphodelus microcarpus</i>	العنصل	25

المصدر: الدراسة الميدانية (2024/2025).

وقد لوحظ من خلال الزيارة الميدانية لبعض المواقع انجراف كميات كبيرة من التربة، وما عليها من غطاء نباتي طبيعي وخصوصاً في مجاري الأودية صورة (1)؛ مما يصعب عملية التجدد الطبيعي لا سيما عقب منخفض دانيال، ناهيك عن انتشار الأشنات على الأشجار والشجيرات صورة (2)، والتعديلات البشرية بشكل وبصفة مستمرة على الغطاء النباتي الطبيعي كالتوسع الزراعي والعمراني والاحتطاب والتفحيم والرعي الجائر، وخصوصاً في المناطق القريبة من التجمعات السكانية.

صورة (2) إصابة بالأشنيات



المصدر: الدراسة الميدانية (2024).

صورة (1) انجراف التربة



المصدر: الدراسة الميدانية (2024).

• التنوع الحيواني:

تم محاولة إثبات وجود تنوع حيواني في منطقة الدراسة، بالاعتماد على الدراسة الميدانية وإجراء مقابلات شخصية مع السكان المحليين وتسجيل مشاهداتهم، وتم حصر (32) نوع تم مشاهدتها في المنطقة جدول (2).

جدول (2) التنوع الحيواني في منطقة الدراسة

الاسم العلمي	النوع الحيواني	تسلسل
<i>Hyeana hyena</i>	الضبع المخطط	1
<i>Vupies eaguptiaca</i>	الثعلب	2
<i>Canis aureus</i>	الذئب	3
/	ابن عرس	4
<i>Felis silvestris</i>	القط البري	5
<i>Hemichinus auritus</i>	القتفد	6
<i>Lepus capeussis</i>	الأرنب البري	7
<i>Spalax ehrembergi</i>	الخلد	8
<i>Microtidae</i>	فأر الحقل	9
<i>Hystrix cristata</i>	الشبهم أو النيص	10
<i>Lugubris lepidodctylus</i>	الوزغ	11
<i>Coleonyx variegatus</i>	السحلية الشائعة	12
<i>Artactasip microlepita</i>	أفعى الفئران	13
<i>Naja haja arabicus</i>	الكوبرا	14
<i>Tetudo graeco</i>	السحفاة المغربية	15
<i>Chamaeleon</i>	الحرياء	16
<i>Cerastes gasperettii</i>	أفعى أم اجنيب	17
<i>Perdix</i>	الحجل	18

<i>Columba palumbus</i>	الحمام البري	19
<i>Streptopeli turtur</i>	اليمام المهاجر	20
<i>Columbca liviatargia</i>	الحمام الطوراني	21
<i>Micrathene whitneyi</i>	البوم	22
<i>Night heron</i>	الغراب	23
<i>Buzzard</i>	الصقر الحوام	24
<i>Booted eagle</i>	العقاب	25
<i>kestrel</i>	العوسق	26
<i>Sturnus vulgarling</i>	الزرزور الشائع	27
<i>Upupa epops opos</i>	الهدد	28
<i>Falco biarmtcs</i>	الصقر الحر	29
<i>Galerida cristata</i>	القبرة	30
<i>Gtps tulvus</i>	النسر الأسود	31
<i>Coturnix</i>	السمان	32

المصدر: الدراسة الميدانية (2025/2024).

إن تدمير البيئة في الجبل الأخضر يترتب عليه فقد الموائل الطبيعية للكائنات الحية المختلفة، وخصوصاً التدمير المستمر للغطاء النباتي الذي يعد قاعدة الهرم في السلسلة الغذائية والملاذ والمأوى للعديد من الأنواع الحيوانية، كما تجدر الإشارة إلى عمليات الصيد التي تطل العديد من الطيور والحيوانات البرية، لا سيما في ظل انتشار الأسلحة النارية بمختلف أنواعها وسهولة الحصول عليها، ما قد يترتب عنه فقدان بعض الأنواع الحيوانية وخصوصاً آكلات اللحوم، كما لا ننسى أن سيول منخفض دانيال قد جرفت التربة والغطاء النباتي الطبيعي للبحر، وربما قد أغرقت وجرفت معها العديد من الحيوانات البرية.

2- ظواهر السطح:

لعل أهم تلك المظاهر في منطقة الدراسة هي التشكيلات الجبلية والهضاب والمنحدرات والأودية ذات المناظر الطبيعية الخلابة، وما تحويه من عيون مائية وشلالات طبيعية وظواهر كارستية كالكهوف والحفر الانهيارية؛ مما يعطي المنطقة مميزات تميزها عن غيرها، مثل التشكيلات الجبلية المتمثلة في رأس الهلال والأثرون في المنطقة الممتدة من كرسة شرقاً حتى سوسة غرباً، وما تحتويه تلك المنطقة من أودية مثل: (وادي مرقص، وادي المهبول)، وعيون مائية مثل: (عين استوه، عين احبيطه، عين الدبوسية، عين الحدادية)، وشلالات مثل: (شلال بالفو - رأس الهلال)، وكذلك الظواهر الكارستية كالكهوف المنتشرة في ذلك النطاق لا سيما كهف (هوا افطيح)، وكهوف وادي مرقص والتي لها طابع تاريخي وأثري، كما تجدر الإشارة إلى وجود الحفر الانهيارية والتي تعرف محلياً باسم (هويا) المتمثلة في: (هوا ارحيم، هوا احجري).

3- أهمية الكائنات التي تعيش فيها كمصادر وراثية:

"يضم الجبل الأخضر أكثر من (50%) من إجمالي الأنواع النباتية الموجودة في ليبيا، إذ يصل عدد الأنواع بها إلى (1100) نوع من إجمالي الأنواع النباتية الليبية المقدر عددها بحوالي (2000) نوع، كما يوجد حوالي (75) نوع من النباتات المستوطنة لا تنمو إلا في هذه المنطقة من العالم". (جامعة عمر المختار، 2005، ص12).

أي أن أكثر من نصف الأنواع النباتية الموجودة في ليبيا توجد في إقليم الجبل الأخضر، غير أن الظروف الطبيعية مثل انتشار الأشنات، ناهيك عن التعديلات البشرية في الإقليم (التوسع الزراعي - التوسع العمراني - الاحتطاب - الرعي الجائر - الحرائق)، حيث تتظاهر العوامل الطبيعية مع العوامل البشرية معاً، الأمر الذي تؤدي إلى تقلص مساحات الغطاء النباتي الطبيعي كماً ونوعاً، وظهور مجتمعات نباتية جديدة أقل قيمة بيئية واقتصادية، لا سيما ظهور نباتات وشجيرات من تكوين السهوب في الوقت الحالي في الجبل الأخضر مثل: (العنصل - الشبرق - البريش الأحمر والأبيض - الزهيرة)؛ مما يعطي مؤشراً ودلالة تدهورية في الحالة النباتية يتجه إليها إقليم الجبل الأخضر بشكل عام.

"لقد وفرت الحالة النباتية والمناخية وكذا الطبوغرافية الظروف المناسبة لكي يستوطن الإقليم العديد من الحيوانات البرية والطيور التي لا يشاهد الكثير منها خارج حدود الإقليم". (عبد الحميد، 2011، ص31). إن عمليات الصيد الجائر التي تطل أنواع بعينها مثل: (الضبع - الذئب - الشيهم - اليمام المهاجر - الحجل)، قد تؤدي إلى اختفاء هذه الأنواع من الإقليم؛ لا سيما في ظل انتشار الأسلحة النارية بمختلف أنواعها وغياب الوعي والرقابة، ما يسبب خلل في النظام البيئي بشكل عام والسلسلة الغذائية بشكل خاص.

[كما اصدر الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة آخر تحديث للقائمة الحمراء عام (2020)، عدد من الأنواع المهددة بالانقراض، شاركت في إعدادها منظمة الحياة لحماية الكائنات البرية والبحرية وتم رصد مجموعة من هذه الأنواع المدرجة ضمن القائمة داخل حدود الجبل الأخضر بوادي الناقة وهي: (العقاب قصير الأصابع، عقاب بولني، البومة الفرعونية، الباز الأسمر، باز شمالي، حداة حمراء، حداة سوداء، سقاوة الأوراسية)، وكذلك معاهدة التجارة العالمية لأصناف الحيوان والنبات البري المهدد بالانقراض، حيث انضمت ليبيا إلى هذه الاتفاقية عام (2002)، وتم رصد مجموعة من الحيوانات المدرجة ضمن الاتفاقية داخل نطاق الجبل الأخضر بوادي الناقة وهي: (الذئب الذهبي الأفريقي، الهر البري، الشاهين، صقر الغزال، طائر الكركي، البايثون الأفريقي، السلحفاة اليونانية، السلحفاة المصرية، الحرباء)]. (منقول بتصرف، مازق، 2023، ص29).

4- توفر العوامل التي تساعد الموقع لكي يكون مختبراً للأبحاث البيئية والعلمية.

إن دولة ليبيا كغيرها من الدول تحظى بوجود وزارات مختلفة، منها يعنى بالبيئة بشكل عام مثل: (وزارة البيئة - وزارة الزراعة والثروة الحيوانية)، ناهيك عن مؤسسات التعليم العالي والتي تضم كليات متخصصة

بالبيئة، كما لا ننسى المؤسسات غير الحكومية التي تعنى بالبيئة والتنوع الحيوي، والتي يمكن توحيد جهودها معاً لإنشاء مراكز خاصة بالأبحاث العلمية البيئية ومراكز وفرق مراقبة ورصد للتنوع الحيوي داخل حدود المنطقة، حيث أن المنطقة المقترحة يحدها من الشمال والجنوب الطرق المعبدة، ويمكن إنشاء طرق ترابية داخل حدودها لتسهيل حركة التنقل قدر المستطاع.

5- إمكانية الاستغلال السياحي البيئي للموقع وتقديم مصادر دخل للسكان المحليين دون تعريض مكونات النظام البيئي للخطر (السياحة البيئية).

يمكن تقديم مصدر دخل للسكان المحليين من خلال إشراكهم في عملية حماية المحمية والحفاظ عليها من خلال إنشاء فرق حرس المحميات أو الغابات والتي تتكون من السكان المحليين كل حسب النطاق الذي يقطن فيه، كما يمكن استغلال المنطقة سياحياً (السياحة البيئية)، وبذلك يمكن توفير مصدر دخل مستدام للسكان المحليين ويحفزهم على الحفاظ على المنطقة من التعدي والتخريب، ومن خلال توزيع استمارة استبيان على (السياح، الزوار) بالمنطقة والتي بلغ عددها (200) استمارة خلال ربيع وصيف (2024) توصلت الدراسة إلى مجموعة من المؤشرات لإمكانية استغلال المنطقة في تنمية السياحة البيئية وهي كالاتي:

1- دوافع الزيارة للمنطقة:

تتنوع دوافع الخروج للقيام بالرحلات السياحية، وتلك الدوافع تعطي المنطقة أهمية سياحية في حال تعددها وتنوعها، كما تعطي مؤشراً للإمكانية نجاح التنمية السياحية بالمستقبل، ويوضح الجدول (3) الدوافع التي دعت أفراد مجتمع الدراسة لزيارة المنطقة.

جدول (3) دوافع وأسباب زيارة المنطقة

دوافع الزيارة	التكرار	النسبة من %
المناظر الطبيعية	90	45%
المرتفعات الجبلية	50	25%
الشواطئ	35	17.5%
المناخ المعتدل	25	12.5%
المجموع	200	100

المصدر: الدراسة الميدانية (2024).

من خلال الجدول السابق يتضح بأن المنطقة تتوافر بها عدة مقومات الطبيعية تجعلها نقطة جذب سياحية (السياحة البيئية)، ويمكن أيضاً إنشاء فنادق بيئية تتماشى مع الظروف الطبيعية بالمنطقة؛ مما يعزز فرص الجذب السياحي لهواة البيئة والطبيعة مع مراعاة الحفاظ على مكونات البيئة الطبيعية من التلوث والتدمير.

2- عدد أفراد الرحلة السياحية:

إن القدوم إلى منطقة معينة في شكل مجموعات يعطي مؤشراً على أهمية المنطقة من الناحية السياحية، كما يعطي مؤشراً على إمكانية التنمية السياحية بالمنطقة، ويبين الجدول (4) عدد أفراد الرحلة السياحية.

جدول (4) عدد أفراد الرحلة السياحية

عدد أفراد الرحلة السياحية	التكرار	النسبة من %
ثلاثة أفراد فما فوق	150	75%
فردان	45	22.5%
فرد	5	2.5%
المجموع	200	100

المصدر: الدراسة الميدانية (2024).

إن نمط الخروج الجماعي هو السائد في المنطقة بتكرار بلغ (150)، ونسبة (75%) مما يدل على أهمية المنطقة، وإمكانية الاستثمار السياحي الناجح بها، وبالتالي إمكانية استغلال المنطقة سياحياً وتقديم مصدر دخل للسكان المحليين.

3- عدد مرات زيارة المنطقة لغرض السياحة:

إن تكرر عدد الزيارات لمنطقة معينة من قبل رواد النشاط السياحي يعطي مؤشراً مهماً على أهمية المنطقة السياحية، كما يدل على إمكاناتها السياحية وإمكانية نجاح التنمية السياحية في المستقبل، ويبين الجدول (5) عدد المرات التي كرر فيها أفراد مجتمع الدراسة زيارتهم للمنطقة لغرض السياحة خلال العام.

جدول (5) عدد مرات زيارة المنطقة لغرض السياحة خلال العام

عدد مرات زيارة المنطقة	التكرار	النسبة من %
أكثر من ثلاث مرات	111	55.5%
مرتان	83	41.5%
مرة واحدة	6	3%
المجموع	200	100

المصدر: الدراسة الميدانية (2024).

من خلال الجدول السابق يتضح أن المنطقة ذات أهمية سياحية، حيث تعد وجهة مهمة للسواح والزوار، ويتضح ذلك من خلال تكرار (111) فرداً من أفراد مجتمع الدراسة بنسبة (55.5%) قدومهم للمنطقة أكثر من ثلاث مرات خلال العام الواحد لغرض السياحة.

4- الطلب السياحي الفعلي على منطقة الدراسة:

الطلب السياحي الفعلي على منطقة الدراسة يعطي مؤشراً هاماً لنجاح المنطقة سياحياً في المستقبل، والجدول (6) يبين الطلب السياحي الفعلي على المنطقة.

جدول (6) الطلب السياحي الفعلي على منطقة الدراسة

الطلب السياحي الفعلي	نعم	لا	المجموع
إعادة الزيارة للمنطقة لغرض السياحة	193	7	200
النسبة من %	%96.5	%3.5	100

المصدر: الدراسة الميدانية (2024).

يتضح من خلال استبيان المشاركين في السياحة بالمنطقة، وهو ما يعرف بالطلب الفعلي للسياحة أن (193) من أفراد مجتمع الدراسة أي ما نسبته (96.5%) قد أبدوا رغبتهم لإعادة زيارة المنطقة لغرض السياحة والتتزه، ما يدل على إمكانية نجاح التنمية السياحية المستقبلية.

الخاتمة:

تناولت الدراسة اختيار أحد أكثر المواقع ملائمة بالجبل الأخضر؛ لإقامة محمية طبيعية بعد مطابقة المواصفات الخاصة بإنشاء المحميات على المنطقة، حيث أن إقليم الجبل الأخضر في أمس الحاجة لإقامة وإعلان مناطق محمية، حيث لا يخفى على أحد وجود تعديات بشرية تطال البيئة والحياة الفطرية في كامل الإقليم، حيث لو ترك الحال على ما هو عليه دون إعادة تقييم للمحميات القائمة، وإنشاء وإعلان محميات طبيعية جديدة وتحقيق حماية حقيقية وفعالة للبيئة الطبيعية، والتي لا تتأتى إلا بإشراك السكان المحليين في عملية الحماية، لا سيما أن المحميات الطبيعية يمكن استثمارها في عملية التنمية السياحية (السياحة البيئية)، والتي تحقق دخل مستدام للسكان المحليين ما يحفزهم على الحفاظ على البيئة ومكوناتها الطبيعية.

النتائج والتوصيات:

تحظى منطقة الدراسة بالمقومات الأساسية التي تؤهلها بأن تكون محمية طبيعية، كما لوحظ انجراف التربة خصوصاً في بطون الأودية وفقدان الغطاء النباتي الطبيعي، لا سيما بعد انخفاض دانيال، وانتشار الإصابة بمرض الأشنات على الأشجار والشجيرات ما تسبب في تساقط أوراقها وموتها، وتبين من خلال الدراسة وجود توسع زراعي وعمراني غير مخطط من الدولة على حساب الغطاء النباتي الطبيعي، واتضح من خلال إجراء المقابلات مع السكان المحليين، اختفاء بعض الحيوانات البرية وعدم مشاهدتها كالدئب والضبع والثعلب والشيهم في بعض أجزاء منطقة الدراسة، وكذلك قلة الطيور عما سبق، وخاصة الحجل والسمان واختفائها من بعض النطاقات بالمنطقة حسب السكان المحليين، ومن خلال توزيع استمارة الاستبيان اتضح أن المنطقة تزخر

المنطقة بالمقومات الطبيعية للسياحة؛ وبالتالي إمكانية استثمارها في السياحة البيئية وتوفير مصدر دخل مستدام للسكان المحليين، و يقترح إعلان المنطقة محمية طبيعية وتسميتها باسم (محمية المحيط الحيوي كرسة سوسة)؛ لأن هذا النوع من المحميات يجمع بين خصائص محميات المناطق المعزولة طبيعياً ومحميات الحياة التقليدية، كما يقترح إشراك السكان المحليين في عملية حماية المحمية، و ضرورة إجراء الدراسات التي تهتم بالتنوع الحيوي بشكل دوري بإقليم الجبل الأخضر، ومتابعة أي تغيرات سلبية يمكن أن تطرأ عليه وإيجاد الحلول الملائمة للحفاظ عليه، وتوصي الدراسة بإنشاء السدود التعويقية وخصوصاً في بطون الأودية لتقليل سرعة المياه والفيضانات والحفاظ على التربة من الانجراف، و إجراء الدراسات حول الإصابة بمرض الأشنات المنتشر في كامل الإقليم، ومعرفة أسباب الإصابة به، وكيفية الحد من انتشاره وطرق معالجته، فهو يمثل خطراً شديداً على الأشجار والشجيرات بالإقليم، كما توصي الدراسة بتنفيذ القوانين الخاصة بملكية الأراضي ومنع التوسع الزراعي والعمراني غير المخطط من قبل الدولة، أخيراً نشر الوعي البيئي في مختلف وسائل الإعلام وإيضاح أهمية التنوع الحيوي والمحميات الطبيعية.

المراجع:

أولاً- الكتب:

- 1- الحسن، فتحية محمد، (2010)، مشكلات البيئة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن: عمان.
- 2- دعيبس، محمد يسري، (2010)، المحميات الطبيعية في الوطن العربي رؤية في الأنثروبولوجيا الطبيعية، البطاطيش سنتر للنشر والتوزيع، مصر: الإسكندرية.
- 3- غرابية، خليف مصطفى، (2015)، السياحة البيئية، دار ناشري للنشر الالكتروني، الأردن: عمان.

ثانياً- الدوريات:

- 1- الحديثي، عباس غالي، وعبدالنبي، أحمد عبد السلام، (2014)، محمية وادي الكوف بمنطقة الجبل الأخضر تقييم الوضع القائم واستراتيجية التطوير، مجلة كلية التربية: العدد (17)، كلية التربية، جامعة واسط، العراق: بغداد.
- 2- البرعصي، يعقوب محمد، والبراني، منعم وافي، (2015)، واقع وآفاق المحميات والسياحة البيئية في ليبيا، المجلة الدولية للتخطيط والتنمية الحضرية المستدامة، المجلد (2)، العدد (1).
- 3- عبد الحميد، عادل معتمد، (2011)، التنوع الحيوي بإقليم الجبل الأخضر، دراسة في الجغرافية البيئية، الجمعية الجغرافية المصرية: سلسلة بحوث جغرافية العدد (40).

ثالثاً - المؤتمرات:

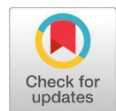
- 1- مازق، فرج سليمان عبد الرحيم، (2023)، المقومات الطبيعية والبشرية لمحمية وادي الناقة بالجبل الأخضر، بحث منشور، وقائع المؤتمر الرابع لمركز البحوث والاستشارات العلمية بجامعة غريان، المنعقد (2023/11/7)، التلوث البيئي والتغيرات المناخية، تحت شعار (نحو مستقبل أفضل).

رابعاً- التقارير:

- 1- جامعة عمر المختار، (2005)، دراسة تقييم الغطاء النباتي الطبيعي بمنطقة الجبل الأخضر، مشروع جنوب الجبل الأخضر، التقرير النهائي.

Research Article

Open Access



قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية العامة في مدينة درنة (دراسة تحليلية)

حمدي عطية سليمان^{1*}، محمد إدريس محمد²

الباحث الأول^{1*}: قسم علم النفس، جامعة درنة، ليبيا.

الباحث الثاني²: قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا.

المستخلص: هدفت الدراسة إلى قياس قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة درنة وفق النوع، الصف، والتخصص. شملت العينة (300) طالب وطالبة من الصفين الثاني والثالث الثانوي في التخصصين العلمي والأدبي، واعتمدت المنهج الوصفي باستخدام مقياس ستيفنسون (1998). أظهرت النتائج وجود فروق دالة في الدرجة الكلية للمقياس، دون فروق جوهرية مرتبطة بالنوع أو الصف الدراسي، باستثناء تفوق الذكور في الرتبة الأولى. كما تبين تفوق طلبة التخصص العلمي على الأدبي في الرتبتين الأولى والثانية. وتخلص الدراسة إلى أن التخصص الدراسي يشكل عاملاً مؤثراً نسبياً في بعض أبعاد السيطرة المعرفية.

الكلمات المفتاحية: قوة السيطرة المعرفية، طلبة المرحلة الثانوية، درنة.

Cognitive Control Strength among Secondary School Students in Derna City: An Analytical Study

Abstract: The study aimed to assess the level of cognitive control among high school students in the city of Derna, considering gender, grade level, and academic track. The sample consisted of 300 students from the second and third grades of high school, representing both the scientific and literary tracks. The study employed a descriptive approach using Stevenson's (1998) Cognitive Control Scale. The results indicated significant differences in the overall score of the scale, with no substantial differences related to gender or grade level, except for the first dimension, where males outperformed females. Additionally, students in the scientific track outperformed those in the literary track in both the first and second dimensions. The study concluded that the academic track is a relatively influential factor in certain aspects of cognitive control.

Keywords: Cognitive control strength – Secondary school students – Derna City.

^{1*}Corresponding author:

Hamdi Atiya Suleiman
atehhamde@gmail.com

Department of Psychology,
Faculty, University of Derna,
Libya.

^{2*}Second Author:

Mohammad Idrees Mohammad
Mohammad.haddad@omu.edu.ly
Department of Psychology,
Faculty of Arts, Omar Al-
Mukhtar University, Libya.

Received:

27/08/2025

Accepted:

03/10/2025

Publish online:

31/12/2025



مقدمة الدراسة ومشكلتها:

يشهد العالم تطورات كبيرة ومتسارعة وشملت نواحي الحياة المختلفة واصبح من الضروري وحاجة ملحة إلى تنمية قدرات وامكانات الطلبة المعرفية والعقلية لتواكب هذه التغيرات وبما يسهم من اكتساب الطلبة المهارات المطلوبة وخاصة الجوانب المعرفية والعقلية، وتعد المدرسة اهم المؤسسات في الدولة التي يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة لبناء الجيل والتهيؤ لأخذ دورها في المستقبل لتطوير وبناء بلد متحضر ومتطور .

وان معيار النجاح والفشل في اي نظام تعليمي يكمن في قدرة ذلك النظام على تحقيق اهدافه او اخفاقه في ذلك (الغرابية، 2001).

ومما لاشك فيه انه توجد عدة عوامل تؤثر في العملية التعليمية ونتائجها، ومن هذه العوامل ما يتعلق بالمتعلم مثل طبيعة قدرته العقلية والمعرفية ودافعيته نحو التعلم والاسلوب المعرفي المفضل في التعلم، وعوامل متعلقة بالبيئة وعلى رأسها المعلم الذي له دور في استثارة المتعلمين ويستدعي تغير النظرة إلى التعليم ودوره في إعداد الطلبة بحيث يكونوا مستعدين للمنافسة بفاعلية في الدراسة، وهذا يتطلب ان تكون لديه درجة مرتفعة من السيطرة على الاجراءات المعرفية، وتعتمد قدرة المتعلم على حل اي موقف على تكوينه العقلي من حيث مستواه وبنيته المعرفية واسلوبه المعرفي (الزيات، 1995).

وفي المقابل اهمال الطلبة لقوة السيطرة المعرفية يؤدي إلى قلة وعيهم بانواع الأنشطة المعرفية اثناء العملية التعليمية مما يؤثر سلباً عليهم.

فالطلاب يتعاملون مع المهام عن طريق توظيف البنى المعرفية وبطرق نظامية ومدرسة إذ ان المهمة تتكون هدف ومجموعة من العمليات اللازمة لتحقيق هذا الهدف وبالتالي فطبيعة المهمة تفرض على المتعلم استخدام نوع معين من العمليات والانشطة والاجراءات المعرفية وان لكل منا مشكلاته العديدة التي تواجهه والتي تتطلب حلول جديدة ومبتكرة وفعالة، فأن هذا الضغط لاستخدام نوع معين من السيطرة المعرفية على الاجراءات المعرفية والتي تمثل قوة سيطرة معرفية تساعده على التعامل مع ما يواجهه من مشكلات وقد تكون هذه القوة رتبتين رتبة اولى تتميز بطبيعة موقف الطالب السلبي إذ يكون يكون متلقى فقط للمعلومات ورتبة ثانية تتميز بأن موقف الطالب إيجابي ويستخدم قدراته المعرفية (الناغي، 2006).

وبما ان استعمال قوة السيطرة المعرفية يعتمد على اسلوب المعلم والمتعلم في رتبتهما الاولى والثانية، ويعد المعلم المسؤول الرئيس عن دفع المتعلمين إلى انواع مختلفة من التفكير.

في ضوء ذلك تبلورت مشكلة الدراسة الحالية في الاجابة على التساؤل التالي:

هل يمتلك طلبة المرحلة الثانوية قوة سيطرة معرفية

ويتفرع من هذا التساؤل الاسئلة الفرعية التالية:

- ما قوة السيطرة المعرفية التي يمتاز بها طلبة المرحلة الثانوية بمدينة درنة.
- هل هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى قوة السيطرة المعرفية تبعاً للمتغيرات (النوع/التخصص/ الصف الدراسي).

أهمية الدراسة:

على الرغم من أهمية قوة السيطرة المعرفية في عملية التعلم الا ان هذا المصطلح لم ينل القدر الكافي من البحث والدراسة المتعمقة في البيئة العربية عامة والدولة الليبية خاصة، في حين اهتمت البحوث والدراسات في البيئة الاجنبية بهذا المصطلح منذ ظهوره.

ومن هنا جاءت اهمية الدراسة الحالية:

- 1- قلة الدراسات والابحاث التربوية في حدود علم الباحث التي تناولت مصطلح قوة السيطرة المعرفية وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية في البيئة الليبية.
- 2- ان تحديد مستوى القوة المعرفية يساعد في التعرف على حجم المشكلة وبالتالي وضع آليات للتعامل معها في حالة كونها موجودة.
- 3- يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة في مجال التربية والتعليم وذلك بوضع الخطط المناسبة وفي تحسين جودة التعليم.
- 4- الاسهام في تقييم البيئة التعليمية وتحديد نوعية الضغوط التي تواجه البيئة التعليمية الليبية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- 1- التعرف على مستوى قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة درنة
- 2- التعرف على الفروق في قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير (النوع/التخصص/ الصف الدراسي).

مصطلحات الدراسة:

- **قوة السيطرة المعرفية:** تعرف بأنها حث موقف التعلم للطلبة على استعمال أنشطة معرفية من الرتبة الأولى والثانية حتي تتولد لديهم المعرفة إذ تشير الرتبة الاولى إلى التزام الطلبة بالتعليمات والارشادات التي يضعها المعلم والذي يحثهم على حفظ المادة الدراسة، اما الرتبة الثانية تشير إلى تشجيع الطلبة من قبل المعلم للقيام بموضوعات التعلم بأنفسهم من خلال استيعاب المواد الدراسية وفهم المعلومات الموجودة فيها ويكون لديهم الرتبة الثانية. ("عبدالله والزهيرى،: 266).

وعرفه أيضاً المنشاوي(2014:16) بأنه ادراك المتعلم لما يتوافر في بيئة التعلم من مؤثرات تدفعه لاستخدام الانشطة المختلفة من المعرفة الاجرائية والمهارات التي يمارسها خلال أدائه لأنشطة تعلمه.

- **تعريف الباحث لقوة السيطرة المعرفية:** هو مفهوم نفسي اجتماعي يشير إلى حالة الطالب في موقف التعلم الذي يتطلب منه القيام بأنواع مختلفة من الأنشطة المعرفية من الرتبة الاولى باتباع التعليمات من المعلم والقيام بها، والرتبة الثانية وذلك باستعمال قدراته في التفكير للوصول للحلول.

- **المرحلة الثانوية:** هي المرحلة الدراسية التي تقع بعد انتهاء الدراسية الاساسية وتسبق التعليم الجامعي ومدتها ثلاث سنوات وتشمل (الصفوف الاول والثاني والثالث) بفرعيها الادبي والعلمي.

- **التعريف الإجرائي:** هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس قوة السيطرة المعرفية المستخدم في الدراسة الحالية.

حدود الدراسة:

1- الحدود الموضوعية: تتحدد بالموضوع الذي يتناوله الدراسة الحالية وهو دراسة قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة التعليم الثانوي بمدينة درنة.

2- الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة على طلبة المدارس الثانوية العامة بفرعيها (ادبي/علمي، ذكور/إناث،) بمدينة درنة .

3- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة الحالية خلال العام الدراسي 2023/2024م.

الإطار النظري والدراسات السابقة

- مدخل قوة السيطرة المعرفية:

"مع بداية السبعينات من القرن العشرين ظهر في إطار علم النفس المعرفي مفاهيم متعددة مثل الاساليب المعرفية، أساليب التفكير، وأساليب واستراتيجيات التعلم وعمليات التعلم، وقوة السيطرة المعرفية والتي بموجبها تصنف الطريقة التي يتعامل بها الطالب مع المعلومات داخل الفصل الدراسي أو خارجه وهذا ما أشار اليه ميسك (1993) messick إلى ان اساليب التعلم تركز على التنظيم والسيطرة وضبط استراتيجيات التعلم واكتساب المعرفة" (الركابي وجواد، 2015،: 521).

مفهوم قوة السيطرة المعرفية:

يعد مفهوم قوة السيطرة المعرفية مفهوم نفسي اجتماعي للبحث البيئي للطلبة لاستخدام أنواع مختلفة من الأنشطة المعرفية واشتق هذا المصطلح من نظرية الوضع وعلم النفس البيئي الخاص بدراسة التفاعل بين الافراد وبيئتهم واثار ذلك على سلوكهم ونظريات التراكيب المعرفية (البنى المعرفية) التي تهتم بالاستدلال على النشاط المعرفي الذي يستخدمه الطلبة عند معالجة المهام التي ينشغلون بها (كاظم، 2017: 25)

وتشير قوة السيطرة المعرفية إلى المدى الذي تدفع بيئة الطلبة المتعلمين الى توظيف أنواع مختلفة من الاجراءات المعرفية عند معالجة المهام التي ينشغلون بها. وهذا الدفع ينتج عن المهام التي ينشغل بها المتعلمين والتي تحدد ما يتعلمه هؤلاء وكيف يتم التعلم، ويمكن النظر إلى المهمة على أنها مكونة من هدف معين يراد الوصول اليه ومجموعة من العمليات الضرورية لتحقيق الهدف، ويصاغ الطلبة التي ينشغلون بها على اساس البنى المعرفية الخاصة بهم ومصادرهم الخارجية، ومن ثم تعد قوة السيطرة المعرفية الداخلية بيئة المهمة (الركابي وجواد،: 522).

"وبناءً على هذه المعطيات فإن مفهوم قوة السيطرة المعرفية مبني على اساس فكرة مميزات وضوابط التعلم التي منها (إعطاء الواجبات، أداء المعلمين وتأثيرهم، اداء المتعلمين) اذ يتم الضغط على المتعلمين باتجاه النشاط المعرفي، والتي تتضمن أنواع مختلفة من اساس المعرفة لتحمل المهمات او الواجبات المطلوبة منهم" (عبدالله والزهيرى، 2019،: 266).

وتسعى السيطرة المعرفية إلى جذب الانتباه نحو مظاهر محددة مستعينة بالشدة والتكرار، فالأفراد لا يستطيعون أن ينظموا افعالهم إلا إذا تم إدراكها ووعياها فالمراقبة الذاتية تعمل على متابعة سلوك الافراد من أجل زيادة قدرتهم على تنظيم سلوكهم بتقييم الذات لأي نوع من انواع السلوك (بن عربي، 2010،: 6).

رتب القوة المعرفية:

وتنقسم قوة السيطرة المعرفية إلى:

- "قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الاولى **First Order Cognitive Holding Power**

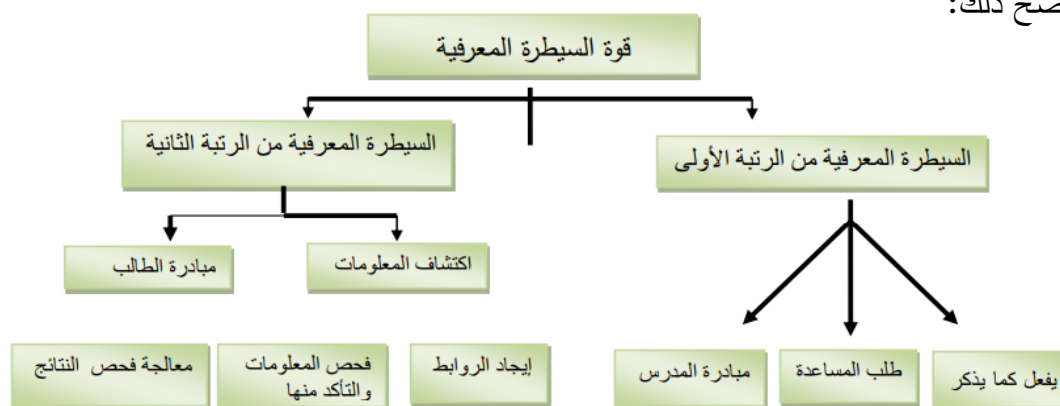
FOCHP: حالة الطالب في موقف التعلم الذي يدفعه إلى اتباع التعليمات والاجراءات التي يقدمها المعلم مثل النقل من المعلم والعمل كما يخبره والفعل كما موضح والاعتماد على افكار المعلم، ويقوم الطالب بالتفسير البسيط للمعلومات ولكنه غير واع بدرجة كبيرة لاستراتيجية التفكير المستخدمة في الدرس بل غير مسؤول عن ضبطها ودور الطالب يتسم بالسلبية بينما المعلم دوره التلقين.

- قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية **Second Order Cognitive Holding Power**

SOCHP: حالة الطالب في موقف التعلم الذي يدفعه إلى تفسير الاشياء بنفسه والتغلب على المشكلات وإيجاد الروابط والدراسة عن المعلومات، وفحص النتائج، وتجريب الافكار، ومراقبة فاعلية المداخل المستخدمة والمعلم يشجع طلابه على مواجهة المشكلات وتدريبهم على مجموعة جديدة من الاجراءات النوعية والقدرة على حل المشكلات غير المألوفة وتنمية القدرة على بناء الخرائط المعرفية والتصور العقلي" (مفلح وسعيد, 2019: 50).

وبهذا توصل ستيفنسون إلى مخطط يوضح قوة السيطرة المعرفية (الرتبة الاولى والثانية) وفق المخطط

(1) الذي يوضح ذلك:



(مفلح وسعيد, 2019: 50)

النظريات المفسرة للسيطرة المعرفية:

يسعى الباحث إلى عرض عدد من النظريات التي تناولت مفاهيم متعددة منها:

1- نظرية نورمان وشاليس:

"يرى (نورمان وشاليس) ان المخططات ماهي الا انظمة لمعالجة بعض الحالات النفسية حيث يمكن التفريق بين العمليات الآلية التي ترتبط بالإدراك والاستجابات وبين العمليات التي يمكن السيطرة عليها فالمخططات قد تكون بصورة الية للاستجابات السابقة واصبحت جزءاً من بنية الفرد المعرفية لكونها مسؤولة عن تنظيم السلوكيات والافعال عند تنفيذ الاعمال الآلية او الروتينية.

فهو بمثابة نظام رقابي ويكون المسؤول عن تنفيذ هذه المخططات المعرفية اذ يعمل النظام التنفيذي الرقابي على جمع المعلومات المخزونة في الذاكرة الطويلة الأمد مع المعلومات الانية والمجهزة في الذاكرة العاملة لغرض تنفيذ المهمة او لغرض توحيد المعلومات ومقارنتها بالمعلومات المطلوب إنجازها.

2- نظرية نيلسون و نارنس:

حددت النظرية ان هناك مستويين للحصول على المعلومات والتي يتم معالجتها على وفق العمليات المعرفية وهما:

المستوى الاول: مستوى السطح او الشيء وهي وحدات اساس للتفكير ويكون مصدرها المثيرات الخارجية.

المستوى الثاني: مستوى ما وراء السطح او ما وراء الشيء وهو المستوى العميق، وهو نموذج معرفي مرتب حسب قواعد معينة تعرف بما وراء المعرفة.

وتتضمن نوعين اساسيين هما:

1- عمليات السيطرة المعرفية: وتتضمن المهام والعمليات المحددة والمتمثلة بحل الصراع وتصنيف المعلومات وتصحيح الخطأ.

2- عمليات المراقبة المعرفية: وتتمثل بالعمليات المركزية المتضمنة عمليتين هما كشف الخطأ ومراقبة مخزن الذاكرة العاملة.

3- نظرية بوزنر وراشيل:

يرى (بوزنر وراشيل) أن الوعي هو شكل من اشكال السيطرة على افكار الفرد والتي قد تراوده في اثناء تأدية للمهام بوعي مما قد يحمل الصواب أو الخطأ في سيطرة الفرد الارادية، وأن وجود المعلومات مشتركة بين المهام واختيارها تعد استجابة مقصودة من بين بدائل موجودة.

والسيطرة على الحالة العقلية قد يؤدي إلى ازدياد تنشيط المنطقة الانتباهية التنفيذي لاسيما منطقة السيطرة المعرفية في اثناء التصوير واداء الاختبارات الفعلية فكلما حدد الفرد هدفه المستهدف خاصة في حالة

وجود صراع متحقق بوجود المثيرات تشارك مع المثير المستهدف او حالة غموض لإثارة منطقة السيطرة المعرفية الموجودة بالانتباه التنفيذي في المنطقة الامامية من الدماغ حيث تنشط وتزداد فاعليتها وادائها.

4- نظرية وليم جيمس:

يتبنى (وليم جيمس) الانتباه التنفيذي فقد وضح الافعال التي تحقق الانتباه لها بشكل غير واع وكانت تنفذ بطريقة آلية على وفق سلاسل تفكير تعمل على توجه الانتباه إذ أكد ان الافعال الآلية قد تجلب الاخطاء، وان الانتباه المنظم مهم للسلوك لأنه يسيطر على الافعال الآلية التي تقتضي مرونة أكثر وجهد أكبر وهذا ما يطلق عليه بالانتباه الارادي ويسمى أيضاً بالانتباه الطوعي وأنه انتباه مقصوداً ذو تدبير محكم والاشياء التي لا نهتم بها والتي تقع في خارج دائرة اهتمامنا يتطلب الانتباه اليها وهذا يحتاج إلى جهد لكون الانتباه الطوعي لا يظل مستمراً على وتيرة واحدة وأنه يأتي على شكل دفعات وبصورة متقطعة لا تستمر مدة طويلة ليست على نسق واحد وبذلك يتوجب على الفرد ان يتفحص الامور والافكار والمثيرات من جوانب، وان الضبط الذاتي في جوهر العمليات الانتباهية وان ارادة الفرد وانجازه للمهام يتطلب منه جهد. " (طاهر , 2022، : 33-34)

وفي ضوء استعراض النظريات التي فسرت قوة السيطرة المعرفية لاحظ الباحث هنالك أوجه للتشابه بين هذه النظريات من حيث النظرة إلى مفهوم قوة السيطرة المعرفية، منها أن النظريات تتشابه في مفهومها حول قوة السيطرة المعرفية وذلك بالحاجة للذاكرة طويلة الامد بجانب الذاكرة الانية والعمل الرقابي بين المعلومات المخزونة في الذاكرة والذاكرة العاملة، كما ان الوعي هو شكل من اشكال السيطرة على افكار الفرد، لاسيما الانتباه المنظم مهم للسلوك لأنه يسيطر على الافعال الآلية التي تقتضي مرونة أكثر وجهد أكبر.

الدراسات السابقة:

قام عبدالله والزهوري (2019) بدراسة لتحديد رتبة قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية بالعراق وتكونت عينة الدراسة من (460) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية، وظهرت النتائج إن طلبة المرحلة الثانوية يتمتعون بقوة سيطرة معرفية من الرتبة الثانية وكما يتمتع الطلبة الذكور بقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الاولى، بينما الإناث يتمتعن بقوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية، وبالنسبة للتخصص العلمي فهو اعلى من التخصص الادبي في الرتبة الاولى والثانية وكان الصف الرابع اعلى من الصف الخامس والسادس في قوة السيطرة المعرفية للرتبة الاولى والثانية.

كما هدفت دراسة مفلح وسعيد (2019) إلى التعرف على درجة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الاعدادية في مديرية التربية الرصافة الاولى بالعراق، ودرجة قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير التخصص

(الادبي - الأحيائي - التطبيقي) وتكونت العينة من (150) طالبة وظهرت النتائج وجود قوة السيطرة المعرفية والرتبة الاولى والثانية لدى الطالبات، كما تبين ان اجابات الطالبات في الفرع الادبي متقارب كثيراً في الدرجات على مقياس قوة السيطرة المعرفية وللرتبتين الاولى والثانية والفارق بينهما بسيط في حين ان الطالبات في الفرع الاحيائي كانت نتائجهن ان حصلن على درجات في الرتبة الثانية من مقياس القوة المعرفية وهذا يدل على ان الطالبات يتمتعن بممارسة أنشطة معرفية كتفسير المواقف الجديدة بأنفسهم وفحص النتائج في ضوء المعلومات الموجودة لديهم في حين كانت نتائج الطالبات في الفرع التطبيقي متقاربة تقريباً على مقياس قوة السيطرة المعرفية وللرتبة الاولى والثانية.

وأجرى كاظم (2017) دراسة هدفت إلى التعرف على الفروق في العلاقة بين (رتبتي قوة السيطرة المعرفية والقلق المعرفي) و(رتبتي قوة السيطرة المعرفية والتنظيم الذاتي) وبين (القلق المعرفي والتنظيم الذاتي) وفقاً لبعض المتغيرات (النوع، التخصص، الصف الدراسي)، وقد تكونت العينة من (500) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة، وقد اظهرت النتائج الدراسة وجود مستوى قوة السيطرة المعرفية برتبتي الاولى والثانية بمستوى عال لدى طلبة الجامعة، كما اوضحت النتائج إلى توافر الرتبة الثانية من قوة السيطرة المعرفية بمستوى اعلى من الرتبة الاولى.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث يتناول هذا المنهج دراسة أحداث وظواهر، وممارسات قائمة، وموجودة، ومتاحة للدراسة والقياس كما هي، دون تدخل الباحث في محتوياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصنفها ويحللها وذلك للتعرف على قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة الثانوية العامة بمدينة درنة.

مجتمع الدراسة:

ويقصد بمجتمع البحث جميع الأفراد، الذين يقوم الباحث بدراسة الظاهرة او الحدث لديهم (ملحم، 2000، 219). يتألف مجتمع البحث الحالي من طلبة وطالبات المدارس الثانوية العامة بمدينة درنة والبالغ عددهم (1403) طالب وطالبة من المدارس الثانوية العامة المختلفة والتي وصل عددها (11) مدرسة ثانوية عامة وهي (مدرسة عزوز - مدرسة النهضة - مدرسة أسماء - مدرسة الزهراء - مدرسة الريادة -

مدرسة السيدة خديجة - مدرسة أم القرى - مدرسة المنار - مدرسة الاسطي عمر - مدرسة مفتاح الماجري - مركز المتفوقين) وذلك حسب إحصائية عام (2023-2024)، والتي تم الحصول عليها من مراقبة تعليم درنة. والجدول التالي يوضح ذلك

جدول (1) يوضح مجتمع الدراسة والمتمثل في المدارس الثانوية العامة بمدينة درنة حسب متغيرات النوع والصف الدراسي والتخصص العلمي

المدرسة	النوع	العدد	الصف الدراسي	العدد	التخصص العلمي	العدد
عزوز	ذكور	165	الثاني الثانوي	83	علمي	85
	إناث	0	الثالث الثانوي	82	أدبي	80
النهضة	ذكور	0	الثاني الثانوي	103	علمي	97
	إناث	193	الثالث الثانوي	90	أدبي	96
أسماء	ذكور	0	الثاني الثانوي	69	علمي	70
	إناث	127	الثالث الثانوي	58	أدبي	57
الزهراء	ذكور	0	الثاني الثانوي	84	علمي	80
	إناث	147	الثالث الثانوي	63	أدبي	67
الريادة	ذكور	98	الثاني الثانوي	105	علمي	99
	إناث	86	الثالث الثانوي	79	أدبي	85
السيدة خديجة	ذكور	0	الثاني الثانوي	67	علمي	60
	إناث	123	الثالث الثانوي	56	أدبي	63
أم القرى	ذكور	0	الثاني الثانوي	42	علمي	41
	إناث	81	الثالث الثانوي	39	أدبي	40
المنار	ذكور	0	الثاني الثانوي	34	علمي	45
	إناث	74	الثالث الثانوي	40	أدبي	29
الاسطي عمر	ذكور	150	الثاني الثانوي	81	علمي	150
	إناث	0	الثالث الثانوي	69	أدبي	0
مفتاح الماجري	ذكور	125	الثاني الثانوي	70	علمي	76
	إناث	0	الثالث الثانوي	55	أدبي	49
مركز المتفوقين	ذكور	22	الثاني الثانوي	18	علمي	34
	إناث	12	الثالث الثانوي	16	أدبي	0
المجموع		1403	المجموع	1403	المجموع	1403

عينة الدراسة:

تكونت عينة البحث الحالي من (300) طالب وطالبة من المدارس الثانوية العامة في مدينة درنة، اي ما نسبته (21%) من مجتمع الدراسة الأصلي، حيث قام الباحث باختيار عينة البحث باستخدام طريقة العينة العشوائية الطبقية التناسبية.

جدول رقم (2) يوضح حجم العينة والمتمثل في المدارس الثانوية العامة بمدينة درنة حسب متغيرات النوع والصف الدراسي

والتخصص العلمي

العدد	التخصص العلمي	العدد	الصف الدراسي	العدد	النوع	المدرسة
20	علمي	19	الثاني الثانوي	36	ذكور	عزوز
16	أدبي	17	الثالث الثانوي	0	إناث	
18	علمي	21	الثاني الثانوي	0	ذكور	النهضة
23	أدبي	20	الثالث الثانوي	41	إناث	
13	علمي	14	الثاني الثانوي	0	ذكور	أسماء
14	أدبي	13	الثالث الثانوي	27	إناث	
17	علمي	16	الثاني الثانوي	0	ذكور	الزهراء
14	أدبي	15	الثالث الثانوي	31	إناث	
18	علمي	20	الثاني الثانوي	21	ذكور	الريادة
21	أدبي	19	الثالث الثانوي	18	إناث	
13	علمي	14	الثاني الثانوي	0	ذكور	السيدة خديجة
13	أدبي	12	الثالث الثانوي	26	إناث	
9	علمي	10	الثاني الثانوي	0	ذكور	أم القرى
8	أدبي	7	الثالث الثانوي	17	إناث	
8	علمي	8	الثاني الثانوي	0	ذكور	المنار
8	أدبي	8	الثالث الثانوي	16	إناث	
32	علمي	18	الثاني الثانوي	32	ذكور	الاسطي عمر
0	أدبي	14	الثالث الثانوي	0	إناث	
15	علمي	14	الثاني الثانوي	27	ذكور	مفتاح الماجري
12	أدبي	13	الثالث الثانوي	0	إناث	
8	علمي	4	الثاني الثانوي	5	ذكور	مركز المتفوقين
0	أدبي	4	الثالث الثانوي	3	إناث	
300	المجموع	300	المجموع	300		المجموع

أداة الدراسة:

تم استخدام مقياس قوة السيطرة المعرفية ترجمة الباحثان عبدالله ونادية الزهيري (2019) الذي اعده ستيفنسون (1998)، حيث اشتق مقياس قوة السيطرة المعرفية من مقياس البيئة الفيزيائية الاجتماعية للفصل المدرسي الذي اعده فراسير (1990) ومقياس المناخ الاجتماعي الذي اعده مووس (1974). وتم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة العربية من قبل مترجمي المقياس، حيث تم تطبيقه في مركز محافظة كربلاء بالعراق على طلاب وطالبات المرحلة الثانوية وذلك من خلال حساب القوة التمييزية للفقرات، حيث تعد القيمة الثانية مؤشراً لتمييز كل فقرة بمقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1.96)، وكانت الفقرات جميعها مميزة عند مستوى دلالة (0.05) كما تم حساب مدى ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لكل رتبة باستعمال معامل ارتباط بيرسون، وظهرت نتائج المعالجة الاحصائية لدرجات الطلبة على المقياس وجود علاقة ارتباطية دالة لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (0.165) عند مستوى دلالة (0.05)، حيث ظهر ان جميع الفقرات ارتباطها دال إحصائياً لكل رتبة من رتب قوة السيطرة المعرفية، كما تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقتين اولها: إعادة الاختبار حيث تم تطبيق المقياس على عينة بلغت (40) طالب وطالبة وبعد مرور اسبوعين، اعيد تطبيق المقياس على نفس المجموعة وحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الاول والثاني إذ بلغ الثبات (0.87) للرتبة الاولى و(0.85) للرتبة الثانية، وتعد هذه المعاملات مؤشر جيد على مدى استقرار استجابات الطلبة، وثانيها: معامل ارتباط ألفا كرو نباخ طبق على درجات افراد العينة البالغ عددهم (460) طالباً وطالبة وقد بلغ معامل الثبات (0.76) للرتبة الاولى و(0.77) للرتبة الثانية، وبهذا يتضح ان قوة السيطرة المعرفية يتمتع بدرجة جيدة من الصدق والثبات يتيح استخدامه في الدراسة الحالية.

الخصائص السيكومترية لمقياس قوة السيطرة المعرفية في الدراسة الحالية:

للتحقق من الشروط الموضوعية والخصائص السيكومترية لمقياس قوة السيطرة المعرفية في الدراسة الحالية تم تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية والتي بلغ عددها (40) طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من المدارس الثانوية العامة المختلفة في بلدية درنة. حيث تم حساب معاملات الصدق والثبات للمقياس كما يلي:

أولاً- الصدق:

أ- الصدق الظاهري (المحكمين): قام الباحث بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين في قسم علم النفس كلية الآداب بجامعة درنة البالغ عددهم (7) وذلك لمعرفة مدى ملائمة وصلاحيه فقرات المقياس، لقياس

الغرض الذي صممت من أجله، واتفق المحكمون على صلاحية فقرات المقياس، مع بعض الملاحظات على بعض الفقرات ولكن لم يتفقوا على تعديلها، وبلغت نسبة الاتفاق 80% وهي النسبة التي اعتمدها الباحث لتعديل أو حذف أي فقرة في المقياس لهذا لم يقم الباحث بتعديل أي فقرة من فقرات المقياس.

ب- صدق الاتساق الداخلي: قام الباحث باستخراج صدق الاتساق الداخلي بحساب معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس. والجدول رقم (3) يوضح ذلك:

يبين الجدول رقم (3) معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية

المرتبة	المرتبة	المرتبة	المرتبة	المرتبة	المرتبة	المرتبة	المرتبة
1	2	3	4	5	6	7	8
0.37*	0.36*	0.06	0.17	0.65**	0.28	0.61**	0.42**
0.34*	0.56**	0.62**	0.08	0.39*	0.16	0.42**	0.19
0.59**	0.19	0.41**	0.56**	0.29	0.34*	0.53**	0.66**
0.49**	0.41**	0.61**	0.18	0.48**	-0.07	0.41**	0.41**
19	20	21	22	23	24	25	26
10	11	12	13	14	15	16	17
18	17	16	15	14	13	12	11
27	26	25	24	23	22	21	20
28	29	30	31	32	33	34	

** تعني أنها عند مستوى دلالة 0.01 و* تعني أنها عند مستوى دلالة 0.05.

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط تتراوح ما بين (0.07-0.65**) ومعظمها دالة فيما عدا بعض الفقرات لم تكن دالة، ولكن لم ترتبط أي فقرة ارتباط سالب بالدرجة الكلية لهذا لم يتم حذف أي فقرة، وهذا يعني أن المقياس يتمتع بدرجة جيدة من الصدق.

ثانياً: الثبات

تم استخراج الثبات باستخدام طريقتين هما التجزئة النصفية وألفا كرونباخ:

1- طريقة التجزئة النصفية: حيث بلغ قيمة معامل الثبات عن طريق التجزئة النصفية وبعد التصحيح بمعادلة جتمان (0.79) وهي قيمة مقبولة لذلك يمكن الوثوق بها.

2- ألفا كرونباخ: تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ حيث بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية (0.86) وهي قيم مرتفعة، مما يشير إلى ثبات مقياس قوة السيطرة المعرفية وصلاحيتها للتطبيق النهائي.

نتائج الدراسة

الهدف الأول: التعرف على مستوى قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة درنة.

ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام اختبار لعينة واحدة (t) وذلك للتعرف على دلالة الفروق بين متوسط درجات أفراد على مقياس السيطرة المعرفية لدى طلاب المرحلة الثانوية والمتوسط الفرضي للمقياس، ويوضح جدول (4) دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على مقياس قوة السيطرة المعرفية، والمتوسط الفرضي للمقياس.

يبين الجدول (4) دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على مقياس قوة السيطرة المعرفية برتبة مختلفة، والمتوسط الحسابي الفرضي للمقياس.

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
السيطرة المعرفية	300	127.32	12.29	102	299	35.693	0.000
الرتبة الأولى		56.25	7.31	45		26.676	
الرتبة الثانية		71.07	8.71	57		27.984	

يتضح من الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائية بين المتوسط الفرضي للمقياس ومتوسط أفراد العينة على مقياس قوة السيطرة المعرفية لصالح متوسط أفراد العينة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لأفراد عينة البحث (127.32) وبانحراف معياري بلغ (12.289) وكان المتوسط الفرضي للمقياس يساوي (102) وقيمة اختبار " t " تساوي (35.693) ودلالته الإحصائية (0.000) وهي أقل من مستوى دلالة (0.01). مما يدل على أن أفراد العينة يتمتعون بمستوى مرتفع من قوة السيطرة المعرفية. كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الفرضي للمقياس والمتوسط الحسابي لأفراد العينة على أبعاد مقياس قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى لصالح أفراد العينة بمتوسط حسابي بلغ (56.25) وبانحراف معياري بلغ (7.307) ومتوسط الفرضي يساوي (45) حيث كانت اختبار " t " تساوي (26.676) ودلالة إحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.01). وكذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الفرضي للمقياس والمتوسط الحسابي لأفراد العينة على أبعاد مقياس قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية لصالح أفراد العينة بمتوسط حسابي بلغ (71.07) وبانحراف معياري بلغ (8.708) ومتوسط الفرضي يساوي (57) حيث كانت اختبار " t " تساوي (27.984) ودلالة إحصائية تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.01)، وهذا يتفق مع نتائج دراسة مفلح وسعيد (2019) ودراسة كاظم (2017)، ويفسر الباحث هذه النتيجة أن الذكور من طلبة المرحلة

الثانوية العامة يتشابهون في مستوى التفكير أثناء وجودهم في بيئات تعلم متشابهة، حيث أنهم يتلقون الخبرات التعليمية نفسها.

الهدف الثاني: التعرف على الفروق في قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير (النوع- الصف الدراسي- التخصص الدراسي).

أ- التعرف على الفروق في قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير النوع (ذكور-إناث):

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب الفرق بين متوسطي درجات الذكور والإناث على مقياس قوة السيطرة المعرفية باستخدام اختبار "ت لعينتين مستقلتين"، ويوضح جدول (5) دلالة الفروق بين متوسطي درجات الذكور والإناث في قوة السيطرة المعرفية.

يبين الجدول (5) دلالة الفروق بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير النوع

المتغير	النوع	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	الدلالة
قوة السيطرة المعرفية	ذكور	136	128.51	11.592	298	1.533	0.126
	إناث	164	126.34	12.788			
قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى	ذكور	136	57.99	5.957		3.823	0.000
	إناث	164	54.82	7.998			
قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية	ذكور	136	70.53	8.746		-0.979	0.328
	إناث	164	71.52	8.679			

يتضح من الجدول السابق بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة السيطرة المعرفية وفقاً لمتغير النوع (ذكور-إناث). في حين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى لصالح الذكور. ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية. ويفسر الباحث هذه النتيجة بأنه ارتفاع مستوى قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى لدى الطلبة الذكور راجع إلى اتباع الاجراءات والتعليمات التي يقدمها المعلم أي تقليد المعلم والاعتماد عليه بالنسبة للأفكار.

ب- التعرف على الفروق في قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير الصف الدراسي (الصف الثاني الثانوي - الصف الثالث الثانوي):

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب الفرق بين متوسطي درجات الصف الثاني الثانوي والصف الثالث الثانوي على مقياس قوة السيطرة المعرفية باستخدام اختبار "ت لعينتين مستقلتين"، ويوضح جدول (6) دلالة الفروق بين متوسطي درجات الصف الثاني الثانوي والصف الثالث الثانوي في قوة السيطرة المعرفية.

يبين الجدول (6) دلالة الفروق بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير الصف الدراسي (الصف الثاني الثانوي - الصف الثالث الثانوي)

المتغير	الصف الدراسي	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	الدلالة
قوة السيطرة المعرفية	الثاني الثانوي	147	126.49	11.711	298	-1.152	0.250
	الثالث الثانوي	153	128.12	12.806			
قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى	الثاني الثانوي	147	55.74	7.316		-1.190	0.235
	الثالث الثانوي	153	56.75	7.288			
قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية	الثاني الثانوي	147	70.75	8.283		0.627-	0.531
	الثالث الثانوي	153	71.38	9.115			

يتضح من الجدول السابق بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة السيطرة المعرفية وفقاً لمتغير الصف الدراسي (الصف الثاني الثانوي - الصف الثالث الثانوي). كذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى كل رتبة من رتب قوة السيطرة المعرفية وفقاً لمتغير الصف الدراسي (الصف الثاني الثانوي - الصف الثالث الثانوي). ويفسر الباحث هذه النتيجة إلى أن تقارب الأعمار بين الطلبة الصف الثاني والثالث ثانوي لا يخلق فارق واضح بينهم على مقياس قوة السيطرة المعرفية إضافة لوجود الطلبة تحت نفس الظروف ونفس البيئة.

ج- التعرف على الفروق في قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير التخصص العلمي (علمي-أدبي):

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب الفرق بين متوسطي درجات طلاب التخصص العلمي وطلاب التخصص الأدبي على مقياس قوة السيطرة المعرفية باستخدام اختبار "ت لعينتين مستقلتين"، ويوضح جدول

(7) دلالة الفروق بين متوسطي درجات طلاب التخصص العلمي وطلاب التخصص الأدبي في قوة السيطرة المعرفية.

يبين الجدول (7) دلالة الفروق بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس قوة السيطرة المعرفية تبعاً لمتغير الصف الدراسي الدراسي (الصف الثاني الثانوي - الصف الثالث الثانوي)

المتغير	الصف الدراسي	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	الدلالة
قوة السيطرة المعرفية	علمي	119	128.37	12.670	298	1.197	0.232
	أدبي	181	126.64	12.017			
قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى	علمي	119	56.65	7.441		0.756	0.001
	أدبي	181	55.99	7.226			
قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية	علمي	119	71.72	8.225		1.053	0.003
	أدبي	181	70.64	9.009			

يتضح من الجدول السابق بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة السيطرة المعرفية وفقاً لمتغير التخصص العلمي (علمي-أدبي). في حين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الأولى لصالح طلبة المرحلة الثانوية من التخصص العلمي. بالإضافة إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة السيطرة المعرفية من الرتبة الثانية لصالح طلبة المرحلة الثانوية من التخصص العلمي أيضاً. واتفق هذا مع نتائج دراسة عبدالله والزهيرى (2019) ودراسة مفلح وسعيد (2019)، التي أظهرت بأن طلبة التخصص العلمي يتمتعون بقوة سيطرة معرفية من الرتبة الأولى والثانية، ويفسر الباحث هذه النتيجة إلى أن طبيعة مواد التخصص العلمي تتسم بالتنوع لما فيها من جانب (نظري/ عملي)، تجعل من طلبة التخصص العلمي يؤدون أنشطة مختلفة لذلك يمتلكون قوة سيطرة معرفية من الرتبة الأولى والثانية.

- التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما توصل إليه البحث الحالي، يمكن تقديم عدداً من التوصيات والمقترحات التي تثرى العملية التعليمية والتربوية

- ضرورة عمل دورات للمعلمين والمعلمات لتوجيههم نحو تنمية رتبتي قوة السيطرة المعرفية لدى الطلبة خصوصاً في المرحلة الثانوية لأنها ترتبط بالتعلم الأكاديمي الناجح وهي المرحلة التي تسبق المرحلة الجامعية.
- ضرورة تنوع الأنشطة المعرفية وطرائق التدريس التي يستخدمها المعلم مع الطلبة.

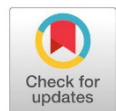
- الانتقال من بيئة التعلم التقليدية التي يكون فيها الدور الاساسي للمعلم إلى البيئة التعليمية التفاعلية والفاعلة التي تعتمد على (فكر لتتعلم أو تعلم لتفكر).
- إجراء دراسات لمعرفة أثر العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على قوة السيطرة المعرفية برتبتها الاولى والثانية، ذلك لأهمية هذه الدراسات في وقتنا الراهن.

قائمة المراجع

- ابو شعر, عبدالرازق أمين (1997). العينات واستخداماتها في البحوث الاجتماعية, الرياض.
- الركابي, لمياء ياسين وجواد, نورا حازم (2015). قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية, مجلة كلية التربية, الجامعة المستنصرية, العدد (4): 517-538.
- الزياد, فتحي مصطفى (1995). الاسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات, المجلد (1), من سلسلة علم النفس المعرفي, دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- الغرابية, فيصل محمود وغرابية, لطفي عبدالقادر (2001), السياسات التعليمية ودور التعلم الجامعي في تهيئة الإنسان لمواجهة مستجدات العصر, مجلة العلوم التربوية والنفسية 'كلية التربية - البحرين.
- المنشاوي, عادل محمود (2014). اساليب حل المشكلات وقوة السيطرة المعرفية وفعالية الذات الإبداعية لدى ذوي الاسلوب الإبداعي (التجديدي- التكيفي) من طلاب كلية التربية, مجلة الدراسات التربوية والإنسانية, المجلد (6) العدد(2).
- الناعي, هبة إبراهيم (2006). قوة السيطرة المعرفية وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات لدى طلبة الجامعة, رسالة ماجستير كلية التربية (بوسعيد), جامعة قناة السويس.
- بن عربة, زكية (2010). اضطراب الانتباه وعلاقته بالأداء المدرسي لدى تلاميذ ذوي صعوبات التعلم, رسالة ماجستير, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - الجزائر.
- طاهر, علي ياسين (2022). الاداء المهني بدلالة السيطرة المعرفية لمدرسي اندية الدرجة الاولى بكرة الطائرة من وجهة نظر اعضاء الهيئات الإدارية, رسالة ماجستير, كلية التربية البدنية, جامعة كربلاء.
- عبدالله, رجاء ياسين, والزهيرى, نادية صباح (2019). قوة السيطرة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية, مجلة الباحث, العدد(32): 264 - 283.
- كاظم, زهراء جواد (2017). قوة السيطرة المعرفية وعلاقتها بالقلق المعرفي والتنظيم الذاتي لدى طلبة جامعة بغداد, اطروحة دكتوراه, كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد.
- مفلاح, شيماء محمود وسعيد, ناسو صالح (2019). قوة السيطرة المعرفية لدى طالبات المرحلة الاعداية, مجلة المأمون, العدد (33): 45-65.
- ملحم, سامي محمد (2007). مناهج البحث في التربية وعلم النفس, عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع.

Research Article

Open Access



اتجاهات المعلمين نحو دمج التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام

هند عبد الرازق بدر^{*}

الباحث الأول^{*}: قسم التربية
الخاصة، كلية التربية، جامعة عمر
المختار، ليبيا

المستخلص: هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام وعلاقتها بالمتغيرات التالية: الجنس/العمر/الزمني/المستوى التعليمي/المستوى الاجتماعي/المدرسة التي يعملون بها، وقد تم استخدام مقياس الاتجاه نحو دمج المعاقين في مدارس العاديين إعداد شقير (2003). تكونت العينة من (78) معلم من مدرسة زيد بن ثابت ومدرسة الشهيد عطية حسلوك من مدينة شحات، وقد تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية، وقد توصلت النتائج إلى وجود فروق دالة احصائياً في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، حيث كانت أعلى التكرارات تحمل اتجاهات محايدة نحو الدمج بنسبة (64.1%)، يليها الاتجاهات الإيجابية بنسبة (33.3%)، وكانت أقل نسبة في الاتجاهات السلبية نحو الدمج وقدرها (2.6%)، كما تبين وجود فروق ذات دلالة احصائية في هذه الاتجاهات حسب متغيري الجنس والمدرسة التي يعملون بها، بينما تبين عدم وجود فروق دالة احصائية حسب متغيرات العمر، المستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات المعلمين، الدمج، ذوي الاحتياجات الخاصة، التعليم العالي

***Corresponding author:**

Hind A Bader,
hinda.bader@omu.edu.ly
Department of Special
Education, Faculty of Edu-
cation, Omar Al-Mukhtar
University, Libya

Received:
02/08/2025

Accepted:
07/12/2025

Publish online:
31/12/2025

Teachers' Attitudes Towards the Integration of Students with Special Needs into Mainstream Schools

Abstract: The current study aimed to identify teachers' attitudes toward the integration of student with special needs in mainstream schools, and their relationship to the following variables: gender, age, educational level, social status, and school they work on. The Attitude Scale Towards Integrating students with Disabilities into Regular Schools, prepared by Shaqir (2003), was used. The sample consisted of (78) teachers from Zaid bin Thabit School and Al-Shahid Attia Haslouk School in the Shahat city. They were selected using a proportional stratified random sampling method. The results revealed statistically significant differences in teachers' attitudes toward the inclusion students with special needs in public schools, the highest frequency of responses was neutral attitudes by (64.1%), followed by positive attitudes by (33.3%), while the lowest frequency was negative attitudes by (2.6%). Statistically significant differences in these attitudes were found according to gender and the school they work in, while no statistically significant differences were found according to age, educational level, and marital status.

Keywords: Teacher trends, inclusion, special needs, higher education



المقدمة

الدمج كلمة تكتسب معانٍ مختلفة حسب المستعملين لها فهي تعني عند بعضهم وجود أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة داخل الفصول المدرسية العادية ويتابعون تعليمهم في ظروف الأسوياء نفسها، وتعني عند البعض الآخر وجود هؤلاء الأطفال داخل الفصول المدرسية العادية مع التحوير الجزئي في الوسائل والظروف التعليمية المقدمة لهم، ومنها الاعتماد على بعض طرائق التربية الخاصة مثل طريقة برايل في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة من فئة الإعاقة البصرية (عطية، 2005). كما تعني عند فريق آخر من المهتمين بالتربية الخاصة استفادة ذوي الاحتياجات الخاصة من بعض المواد المدرسية المدرجة ضمن الفصول العادية كالأشغال اليدوية والرسم مع مواصلة تعليمهم بمراكز التربية الخاصة، أما المعنى الرابع للدمج فيعني وجود فصول لذوي الاحتياجات الخاصة داخل المدارس العادية لها مربوها المختصون ووسائلها المناسبة ولا يختلط فيها طلابها بالأسوياء إلا في فناء المدرسة أو في بعض المناسبات (خضر، 1995).

وحتى يمكن تمكين بعض فئات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من متابعة تعليمهم في الفصول العادية ينبغي وضع الخطط التربوية التي تعمل على إعداد كل تلميذ وفقاً لظروفه التعليمية، وفي نفس الوقت العمل على إعداد المعلمين المسؤولين عن هذه الفصول من حيث برامج الإعداد والتأهيل (عبد الحميد، 2015). وهنا يجب أن لا يفهم من الدمج على أنه مجرد حضور التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الفصول المدرسية العادية، بل هو محاولة لمساعدتهم من أجل أن يطوروا من أنفسهم اجتماعياً وعقلياً وشخصياً وذلك من خلال الاتصال و التفاعل مع أقرانهم من الطلاب العاديين ، وهذا يتطلب إحداث تغيير في المدرسة والمناهج وطرائق التعليم المستخدمة في الصفوف وأنظمه التقويم، فالدمج ليس اختياراً بين كل شيء أو لا شيء لأنه يستند إلى فكرة أن تكون التربية أكثر مرونة، ولهذا السبب فإن التلاميذ الذين يعانون من أي صعوبات سوف يكونون قريبين من أقرانهم بالقدر الذي يستطيعون وبما يسمح لهم بالنمو والاندماج الاجتماعي (الخطيب والحديدي، 1994).

ومهما تعددت الآراء والاتجاهات وتباينت وجهات النظر فإن الدمج كاستراتيجية جديدة في مجال علم النفس وعلم الاجتماع بشكل عام وفي مجال التربية الخاصة بشكل خاص ينطلق من التغير الذي حدث في الاتجاهات الاجتماعية وتحولها من السلبية إلى الإيجابية في الاتجاه نحو الأطفال غير العاديين، وتوفير الفرصة الطبيعية لهؤلاء الأطفال للنمو الاجتماعي والتربوي مع أقرانهم العاديين، ومساعدتهم في إزالة الوصمة المرتبطة ببعض فئات التربية الخاصة والتقليل من الآثار السلبية الاجتماعية المرتبطة بمصطلح الإعاقة (الداهري والكبيسي، 2000).

وقد ترتب على ما سبق ظهور أفكار جديدة دفعت بحركة تربية ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الاتجاه الإنساني وتنادي بالأخذ بمبدأ جعلهم طبيعيين أو اسوياء Normalization وهو اتجاه اجتماعي يهدف

إلى إتاحة الفرصة أمامهم للحياة مثل الأفراد العاديين والتعامل معهم على نحو طبيعي وإعطائهم الفرص ومساواتهم في الحقوق وجعل الظروف المحيطة بهم عادية (بدر، 2018). وذلك باستخدام وسائل الثقافة العادية لمساعدتهم على الحياة في ظروف أو مستوى يماثل تلك الظروف التي يعيش فيها الأفراد العاديون، كما أنه يتضمن تعليمهم أساليب السلوك المناسب وتشجيعهم على استخدامها وتعويدهم على الظهور بالمظهر اللائق، وتعريضهم لخبرات متعددة تقربهم من أساليب الحياة العادية وتيسر لهم الاندماج فيها. وقد استخدم البعض مصطلح التكامل ليشير إلى ضرورة تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة ورعايتهم وتدريبهم مع أقرانهم العاديين، ويرى أصحاب هذا الرأي أن مصطلح التكامل يعد أكثر ملائمة حيث يتضمن عملية تكيف الجوانب الاجتماعية والعضوية والمهنية لذوي الاحتياجات الخاصة مع المجتمع، مع مراعاة الحاجات الخاصة بكل فرد واختيار ما يناسبه من الظروف البيئية (الخطيب، 2010).

وهناك ثلاث اتجاهات رئيسة نحو سياسة الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة أولها يعارض أصحابه بشده فكرة الدمج ويعتبرون تعليم الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الخاصة بهم أكثر فعالية وأمنًا وراحة لهم ويحقق أكبر فائدة لهم، بينما أصحاب الاتجاه الثاني يؤيدون فكرة الدمج لما له من أثر في تعديل اتجاهات المجتمع ويساعد في كيفية التخلص من عزل الأطفال الأمر الذي يسبب إلحاق وصمة العجز والقصور والإعاقة بهم وتقلل الكثير من الصفات السلبية التي قد يكون لها أثر كبير على الطفل ذاته وطموحه ودفاعيته أو على الأسرة أو المدرسة أو المجتمع بشكل عام، أما الاتجاه الثالث يرى أصحابه بأنه من المناسب أن يكون هناك اتجاه محايد يدعوا إلى الاعتدال وبالضرورة عدم تفضيل برنامج على آخر بل يرون أن هناك فئات ليس من السهل دمجها بل يفضل تقديم الخدمات الخاصة لهم من خلال المؤسسات الخاصة بهم وهم الأطفال ذوي الإعاقات الشديدة جدا ومتعددي الإعاقات، بينما يؤيد دمج الأطفال ذوي الإعاقات البسيطة أو المتوسطة في المدارس العادية ويعارض فكرة دمج (الموسى والقرني، 2022).

وفي نفس السياق يؤكد يحيى (2012) أن هناك ثلاثة أنواع من الاتجاهات نحو دمج التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم الأساسي هي: **الاتجاه الإيجابي** وفيه يتبنى المعلمين والمجتمع المدرسي فكرة الدمج ويشجعون عليها ويعززون من فرص دمج فئات التلاميذ الذين لديهم احتياجات خاصة في البيئات التعليمية المتكافئة، ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن الدمج سوف يساهم في تعزيز قدرات هؤلاء التلاميذ ويساعد على التكيف الاجتماعي والتعليمي السليم لهم. كما يوجد **الاتجاه السلبي** وهو يشير لنظرة متشككة ومعارضة لفكرة الدمج لهذه الفئات من التلاميذ في الفصول العادية بسبب العديد من العوامل منها نقص الوعي الكافي عن أهمية الدمج، أو القلق من أن الدمج قد يؤثر سلبًا على جودة التعليم لجميع التلاميذ من الفئتين. بينما يرى أصحاب **الاتجاه المحايد** أن المعلمين أو أولياء الأمور يبدون في حالة من التردد أو عدم اليقين حول الدمج ويغلب عليهم عدم القدرة على اتخاذ موقف محدد سواء كان مؤيدًا أو معارضًا، ويعتمدون في موقفهم هذا على ما تقدمه المدرسة من تدريب وخدمات متخصصة.

وبشكل عام يجب على المجتمع تعديل اتجاهات فئاته المختلفة نحو ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن أهم هذه الفئات المعلمين الذين سوف يكونون المسؤولين بشكل مباشر في نجاح عملية الدمج وتحقيق أهدافها، حيث أنهم من سيتولون مهام استقبال التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة والتعرف على فئاتهم وتوزيعهم على الفصول العادية كل حسب قدراته وإمكانياته (مصطفى، 2022). أيضاً لنجاح فكرة الدمج في مدارس التعليم العام ينبغي ألا ينصب اهتمام المجتمع فقط على المعلمين بل يجب أن يتعداهم إلى العمل على تعديل النظرة المجتمعية اتجاه هؤلاء التلاميذ وتقبلهم كأفراد منهم بحيث يتم اعتبارهم جزء لا يتجزأ من المجتمع مع احترام كامل حقوقهم وتوفير كافة الفرص المتكافئة لهم في مختلف المجالات وأهمها المجال التعليمي (عبد الحي، 2022).

كما يجب أن يسعى المتخصصون في مجال الفئات الخاصة إلى تحقيق فكرة الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم الحكومية باعتبارها من الأبعاد الأساسية التي تهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة في التعليم من ناحية، والمساهمة في تقديم فرص متكافئة لتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة لتطوير مهاراتهم الأكاديمية والاجتماعية من ناحية أخرى، الأمر الذي يعزز من رفاهيتهم النفسية ويؤثر بشكل إيجابي على المجتمع ككل (McNally, Cole & Waugh, 2001).

وقد بينت دراسات علمية عديدة في هذا المجال مثل حبايب وعبدالله (2005)، القريوتي وعباس (2008)، مصري وعجوة (2020)، إبريك والمنصوري (2024) أن تعديل الاتجاهات نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمعاتهم بشكل عام، وفي المدارس العامة بشكل خاص سوف يكون له جوانب إيجابية كبيرة من أهمها تحقيق مبدأ الانسجام بين مبادئ المدارس العامة مع مبادئ التربية الخاصة الحديثة، وتوفير فرص التعلم المتساوية لذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم العاديين، ومساعدتهم على النمو الاجتماعي والأكاديمي بالصورة السليمة، كما ترى تلك الدراسات أن الدمج لن يكتب له النجاح إلا إذا توافرت فيه عناصر رئيسة تساهم في إنجاح عملية الدمج من أهمها: توافر معلم للتربية الخاصة، تقبل الإدارة المدرسية والهيئة التدريسية والطلبة في المدرسة لبرنامج الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة، ووجود إعداد مسبق في المدارس من حيث إعداد الغرف الخاصة لهؤلاء الطلبة وتجهيزها بكافة الوسائل التعليمية التي تتناسب مع الإعاقات التي يعانون منها.

ومما تقدم يتبين لنا مدى أهمية دراسة الاتجاهات الموجودة لدى المعلمين نحو دمج التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، وذلك في محاولة تحديدها للمساهمة في نجاح عملية الدمج لهذه الفئات بأقصى ما تسمح به قدراتهم كل حسب نوع الإعاقة التي يعاني منها.

مشكلة الدراسة

أكدت الإحصائيات بمنظمة الصحة العالمية لعام 2022 Health Organization World، أن حوالي (10%) على الأقل من جميع الأطفال يولدون بإعاقة بدنية أو عقلية أو يكتسبونها بالدرجة التي تجعلهم في حاجة ماسة إلى مساعدة خاصة من أجل ممارسة الحياة اليومية العادية، وقد تبين أن هذه النسبة قد تصل إلى

(15%) بل (25%) في بعض المناطق من دول العالم الثالث، وهذه التقارير تعد مثابة ناقوس الخطر لمدى الكارثة التي سوف يتم مواجهتها في المستقبل بفقد نسبة ليست بالقليلة من سكان المجتمع وجعلها تعيش في عزلة عن مجريات الأمور بدون أن يسعى المجتمع إلى إشراكها في حياته العامة.

لذا يعد دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من الموضوعات المهمة التي تنتج عنه تغير في النظرة التقليدية القديمة لعملية التعليم والتي كانت تتم في مراكز خاصة بفئات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة بما لا يسمح لهم بالتعامل أو التفاعل مع مجتمع العاديين، مما دفع المهتمين بشؤون تعليم وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة إلى إعادة النظر في الأسلوب المتبع في رعايتهم وتربيتهم، ومن هنا انبعثت فكرة دمج أو توحيد المجرى التعليمي Mainstreaming أو تكامل التعلم بالنسبة لهؤلاء الأطفال مع الأطفال العاديين (الروسان، 1998).

وبدأت فكرة عزل ذوي الاحتياجات الخاصة بعيداً عن العاديين والرفض من بعض العلماء المتخصصين، خصوصاً أن المناهج التي تقدم لهم ضعيفة ويقوم بتدريسها مدرسون من غير المتخصصين (عبدالنبي، 2022)، وهذا ما بينته دراسة حمد (2024) التي وجدت أن نسبة كبيرة من المعلمين العاملين في مراكز ذوي الاحتياجات الخاصة كانوا من غير المتخصصين في التربية الخاصة والحاصلين على مؤهلات بعيدة كل البعد عن هذا التخصص مثل خريجي كليات العلوم، المحاسبة، الحاسوب، رياض الأطفال، الأحياء، التاريخ، الرياضيات، ومعلم فصل، بينما كان المتخصصون في هذا المجال بنسبة أقل.

وفي نفس السياق يعد تعديل الاتجاهات نحو ذوي الاحتياجات الخاصة من المسلمات التربوية المعروفة التي تؤكد على أن لكل طفل الحق في قدر معين من التربية والتعليم ولا فرق في ذلك بين ذوي ومعايق، حيث أن أغراض التربية الحديثة وأهدافها متماثلة بالنسبة لجميع الأطفال بالرغم من أن المتطلبات اللازمة لإتمام عملية التربية لكل طفل قد تختلف تبعاً لقدراته وإمكاناته واستعداداته (Martin, 2001). وفي إطار هذه الحقائق ومع التسليم بأن التفوق في حد ذاته ليس له دور يذكر في حياة الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة، بقدر ما يكون لاتجاهات المجتمع والأفراد المحيطين به دور مهم في اضطراب حياتهم النفسية بسبب الإشفاق عليهم وإعفاءهم من المسؤولية وإشعارهم بعدم القدرة لديهم، الأمر الذي يساعد في حرمانهم من الحياة الطبيعية وإبراز جوانب العجز لديهم وإهمال جوانب القوة فيهم، مما يزيد من حالته النفسية تعقيداً ويجعلهم أكثر ميلاً إلى العزلة وتحاشي الصدام الاجتماعي أو المناقشة حتى مع من يشبهونهم في جوانب العجز أو نواحي القصور الجسدي أو العقلي. ومن هذا المنطلق يجب العمل على إشباع الحاجات الأساسية لهم كالحاجة إلى الأمن، الشعور بالنجاح، إثبات الذات، والحاجة إلى الحب والتواد حتى يستعيدوا توازنهم النفسي بينهم وبين البيئة التي ينتمون إليها (سعود، 2004).

وعلى الرغم من الفوائد العديدة التي يوفرها دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في قطاع التعليم العام، إلا أن هناك العديد من التحديات التي تواجه هذا الدمج، الأمر الذي قد يؤثر على فعالية الدمج في الوصول إلى الأهداف التعليمية والاجتماعية التي يسعى إليها، ومن أبرز المشكلات التي تواجه دمج هذه الفئات في مدارس التعليم العام كما وضحتها عبد الحي (2022) ضعف الاتجاه نحو دمج هذه الفئات في قطاع التعليم العام، ومن أهم اسباب هذا الاتجاه السلبي نقص المعلمين المتخصصين والمتدربين على كيفية التعامل مع التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة، إذ أن كثيراً من المعلمين في المدارس العامة ليس لديهم المعرفة أو المهارات اللازمة لتطبيق الأساليب التعليمية الحديثة التي تتناسب مع احتياجات هؤلاء التلاميذ، وهذا النقص في التدريب يمكن أن يؤدي إلى ضعف في تقديم الدعم التعليمي المناسب للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

وفي نفس السياق يبين أزوالي (2020) أن من أسباب الاتجاهات السلبية نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العامة صعوبة توفير الموارد والمرافق المناسبة لاحتياجات التلاميذ من ذوي الإعاقة، فهذه المدارس قد تفتقر إلى الأدوات المساعدة مثل أجهزة الكمبيوتر المعدلة، الكتب الصوتية، الأجهزة الطبية، الخدمات الاستشارية والمعلم المساعد، بل إنها قد تفتقر إلى الغرف الصفية الملائمة، كما أن بعض المدارس لا تمتلك الدعم الفني الكافي مثل الاختصاصيين الاجتماعيين، والمعالجين النفسيين، والمعالجين الطبيعيين.

كذلك يوضح حباب وعبدالله (2005) أن الاحتياجات التربوية الفردية للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة لها دور كبير في جعل المعلمين في المدارس العامة يحملون اتجاهات سلبية نحو فكرة دمج هذه الفئات في صفوفهم، حيث يحتاج كل تلميذ منهم إلى خطة تعليمية فردية تأخذ في اعتبارها نوع الإعاقة ومستوي القدرات الموجودة لديه، وهذا يكون في نفس الوقت الذي تكون فيه المدارس العامة غير قادرة على توفير هذه الخطط الفردية، وذلك بسبب كثافة الفصول الدراسية وقلة الوقت المخصص لكل تلميذ فيها، الأمر الذي يكون له تأثير سلبي على قدرة التلميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة على تلقي التعليم الذي يتناسب مع احتياجاته من ناحية، وزيادة العبء على المعلم من ناحية أخرى.

كما يرى مصطفى (2022) أن من أهم الأسباب المؤدية إلى تنمية الاتجاهات السلبية نحو الدمج هي المواقف السلبية والمفاهيم المجتمعية الخاطئة تجاه التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة، والتي قد تؤثر بشكل كبير على دمجهم في المدارس العامة، والتي قد تكون السبب في حدوث التحيز الاجتماعي والثقافي سواءً من قبل المعلمين أو التلاميذ العاديين أو حتى أولياء الأمور نحو التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة، الأمر الذي يؤدي إلى عزلهم أو تهميشهم داخل المدرسة، ولتجنب التأثير السلبي لعملية الدمج يؤكد مصطفى أنه يجب توفير المتخصصين في مجال التربية الخاصة وذلك لتوفير الدعم النفسي والاجتماعي المستمر للمعلمين والتلاميذ العاديين وتشجيعهم على تقبل زملائهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، ومساعدتهم على التعايش معهم بشكل ودي يخلو من النظرة السلبية لهم وذلك لضمان نجاح عملية الدمج.

ومن هذا المنطلق أيضاً يبين العايد والشرييني وكمال وعقل (2011) أن الاتجاهات نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في قطاع التعليم العام تحتاج إلى دراسة لكي يتم مساعدتهم على مواجهة المشكلات التي تواجه عملية الدمج، كما تتطلب تضافر الجهود من مختلف الجهات المعنية لتذليل هذه الصعوبات وذلك من خلال تحسين تدريب المعلمين، وتوفير الموارد والمرافق المتخصصة، تغيير المواقف المجتمعية السلبية، بالإضافة إلى توفير الدعم النفسي والاجتماعي لهم، حيث أن هذه العوامل مجتمعة تعتبر ضرورية لضمان نجاح عملية الدمج بشكل فعال ويعزز من مشاركة التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة في العملية التعليمية بشكل كامل.

من هنا برزت أهمية دراسة مشكلة الدمج الاجتماعي والأكاديمي باعتباره استراتيجية تربوية بديلة أصبحت معظم بلدان العالم المتقدمة تأخذ بها على أمل أن يؤدي الفهم الأكبر للتلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى قبولهم و مراعاة احتياجاتهم المتنوعة في مدارسنا ومجتمعنا بهدف التمكين الاجتماعي لهم، وفي المجتمع الليبي يوجد الكثير الذي يجب القيام به حتى نتمكن من تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الدمج التربوي من خلال اتباع مبدأ التعليم للجميع بين العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، والسعي إلى دمجهم في مدارس التعليم العام مع توفير كافة التسهيلات لهم من حيث إعداد الفصول الخاصة بهم والتي تتناسب مع ما يعانون منه من إعاقات، وهذا ما تهدف الدراسة الحالية إليه في محاولة لمعرفة الاتجاهات نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام (سلبية/ محايدة/ إيجابية)؟
2. ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير الجنس؟
3. ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير العمر الزمني؟
4. ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المستوى التعليمي؟
5. ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المستوى الاجتماعي؟
6. ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المدرسة التي يعملون بها؟

أهمية الدراسة

تؤكد الصباح وخميس وشيخة وعواد وسعيد (2008) أن دمج ذوي الاحتياجات الخاصة استثمار لا يستهان به على مستوى المجتمع، إذ أن هناك نسبة كبيرة من التلاميذ الذين يتعرضون للإعاقة سواءً أكانت لأسباب نفسية أو اجتماعية أو عقلية أو سمعية أو بصرية أو جسمية أو لغوية أو نتيجة لتشابك هذه العوامل جميعها أو بعضها، وعدم الاهتمام بهم يعد خسارة تعليمية ومادية من الممكن أن تهدد الاقتصاد القومي، وفي نفس السياق يبين قاسمي (2020) أن دراسة الاتجاهات نحو الدمج التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام كل حسب ما تسمح به قدراتهم وإمكاناتهم أسوةً بزملائهم العاديين يحتل أهمية بالغة في مجال علم النفس التربوي بشكل خاص، إذ نال ولا يزال الاهتمام كبيراً من طرف الباحثين في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة نظراً لما له من أهمية واسعة في إعطائهم فرصة للتعليم مثل التلاميذ العاديين ودمجهم في المجتمع وجعلهم عنصراً فعالاً فيه.

لذا فإن قضية دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية كما يوضحها مصري وعجوة (2020) يعتبر من أهم القضايا المعاصرة التي ينادي بها مجال التربية الخاصة، خاصة بعد أن اثبتت نتائج العديد من الدراسات أن تعليم هذه الفئات ضمن برامج التعليم العادي ودمجهم مع العاديين، يؤدي إلى نتائج أفضل من حيث التحصيل العلمي لهم، ومن حيث النمو والتكيف الاجتماعي والانفعالي والشخصي، كما يعتبر الدمج في المدارس العادية أقل في التكلفة المادية من مدارس التربية الخاصة التي ترتفع تكاليفها المادية والتي لا تتماشى مع الحالة المادية للطبقات المتوسطة والضعيفة.

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية الدراسة الحالية من كون موضوع دراسة الاتجاهات نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة من أكثر الموضوعات اهتماماً في أوساط التربية الخاصة، وتتمثل أهمية الدراسة النظرية في:

1. دور المعلمين في مدارس التعليم العام هو دور حاسم ومهم في نجاح أي عملية لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة، لذا فإن معرفة اتجاهاتهم نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة داخل صفوفهم في مدارس التعليم العام مهمة جداً في تحديد الصعوبات التي تواجه عملية الدمج التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة وما هي معوقاتها.
2. تزويد المدارس العامة بالدرجة الأولى والمجتمع بالدرجة الثانية بالمعلومات الكافية باتجاهات المعلمين في مدارس التعليم العام نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة داخل صفوفهم، الأمر الذي يساهم في تقديم مقترحات تساعد المسؤولين في المدارس الحكومية الأساسية لتطوير تجربة الدمج، والتغلب على الصعوبات التي تواجهها.

أما الأهمية التطبيقية للدراسة تتمثل في:

1. التعرف على الاتجاهات التي يحملها المعلمين في مدارس التعليم العام نحو عملية دمج ذوي الاحتياجات الخاصة، للمساعدة في تحديد أهم الاحتياجات اللازمة لدمج فئات ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام وتوفير مستوى تعليم يتناسب مع الإعاقات التي يعانون منها بحيث يكون سهلاً وذا جودة في آن واحد.

2. توفير البيانات والمعلومات الإحصائية اللازمة للجهات المختصة لتحسين وتطوير الخدمات المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية.

أهداف الدراسة

1. التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام (سلبية/ محايدة/ إيجابية).
2. التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير الجنس.
3. التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير العمر الزمني.
4. التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المستوى التعليمي.
5. التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المستوى الاجتماعي.
6. التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المدرسة التي يعملون بها.

تحديد المصطلحات

الاتجاه: مصطلح اتجاها يستخدم في العديد من المجالات العلمية من بينها علم النفس، التربية، وعلم الاجتماع بشكل عام ويشير إلى التوجه أو الميل الذي يظهر لدى الأفراد أو الجماعات تجاه شيء أو فكرة معينة، ويمكن أن يكون الاتجاه إيجابي أو سلبي ويعكس موقف أو تصرف معين يتخذ فيه الفرد أو المجموعة موقف معين من قضية أو موضوع (الحمداني، 2005). وتعرف الاتجاهات (Attitudes) على أنها "تقييم أو ميل ثابت نحو شيء ما، سواء كان شخصا، فكرة، أو موقف، ويعبر عن الشعور أو الاستجابة الإيجابية أو السلبية تجاه ذلك الشيء ويعتبر الاتجاه أحد المحددات الأساسية للسلوك البشري" (القذافي، 1994: 59).

الدمج: الدمج هو مصطلح يستخدم في العديد من المجالات مثل التعليم، علم الاجتماع، وعلم النفس، ويشير في الأساس إلى عملية الجمع بين أفراد أو مجموعات من خلفيات أو خصائص مختلفة في بيئة واحدة بهدف تحقيق تكامل وتفاعل إيجابي بينهم (السرطاوي والشخص، 2000). وفي المجال التعليمي يستخدم مصطلح الدمج للإشارة إلى دمج التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة في الفصول الدراسية العامة إلى جانب زملائهم مع التلاميذ العاديين، وذلك بهدف توفير البيئة التعليمية الشاملة التي تعزز من الفرص التعليمية المتكافئة لجميع التلاميذ بغض النظر عن احتياجاتهم الخاصة (العوضي، 2016).

ذوو الاحتياجات الخاصة: ذوو الاحتياجات الخاصة هو مصطلح يستخدم للإشارة إلى الأفراد الذين يعانون من إعاقات أو تحديات جسدية، عقلية، أو نفسية تؤثر على قدرتهم في أداء الأنشطة اليومية بشكل طبيعي مقارنة بالأفراد الآخرين، يشمل هذا المصطلح مجموعة متنوعة من الحالات مثل: الإعاقات الحركية، الذهنية، الحسية، والنفسية، ويستخدم في العديد من السياقات لتحديد وتوفير الدعم والرعاية المناسبة لهذه الفئة (عبد الكافي، 2000). كما يعرف ذوو الاحتياجات الخاصة أيضاً أنهم الأشخاص الذين لديهم احتياجات إضافية تتعلق بتعليمهم أو حياتهم اليومية نتيجة إصابتهم بإعاقات جسدية أو عقلية أو حسية، وتتراوح هذه الاحتياجات من البسيطة إلى المعقدة التي قد تتطلب تدخلاً متخصصاً مثل الرعاية الطبية أو التأهيل النفسي أو الاجتماعي (الخطيب، 2004).

المعلم: المعلم هو ذلك الشخص الذي ينوب عن الجماعة في تربية الأبناء وتعليمهم وهو موظف من قبل الدولة التي تمثل مصالح الجماعة ويتلقى أجراً نظير قيامه بذلك، ويعرف بأنه ذلك الفرد المؤهل الذي يتم اختياره من قبل المجتمع ليتولى عملية تربية الأبناء وتزويدهم بالمعارف والخبرات التي أعدت من قبل مختصين لتحقيق أهداف فلسفة التربية لذلك المجتمع، والمعلم كأى فرد من أفراد المجتمع يحمل أعباء كثيرة ومن واجب المجتمع أن يساعد في تخفيف هذه الأعباء بالقدر المناسب (الخطاب، 2009).

مدارس التعليم العام: هي المؤسسات التعليمية التابعة لوزارة التربية والتعليم الليبية، وتقدم التعليم الأساسي بشقيه الابتدائي من الصف الأول إلى الصف السادس، والإعدادي من الصف السابع إلى الصف التاسع (وزارة التربية والتعليم في ليبيا، 2025).

التعريف الإجرائي: الاتجاه هو الدرجة الكلية التي يتحصل عليها المعلمون من خلال إجاباتهم على فقرات مقياس شقير (2003) الاتجاه نحو دمج المعاقين في مدارس العاديين، وقد تم تحديدها في (8) أبعاد هي: أنواع الدمج وفوائده، أهداف ومبررات الدمج، الفوائد العامة للدمج، آثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق، آثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق، آثار الدمج على الطالب العادي، آثار الدمج على أباء المعاقين، آثار الدمج على المعلم والمدرسة.

حدود الدراسة

تحدد الدراسة الحالية بطبيعة الموضوع الذي تتصدى لدراسته وهو الاتجاه نحو الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية للمرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين في مدينة شحات للعام الدراسي (2024-2025).

الدراسات السابقة

دراسة القريوتي وعباس (2008) هدفت إلى التعرف على اتجاهات المديرين والمعلمين في المدارس نحو الدمج التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة في مؤسسات التعليم العام، على عينة تكونت من (230) منهم (47)

مديراً و (183) معلماً، ولتحقيق أغراض الدراسة قام الباحثان ببناء أداة لقياس الاتجاهات نحو الدمج التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، وقد أظهرت النتائج أن المعلمين الذين يعملون مع ذوي الاحتياجات الخاصة كانت اتجاهاتهم أفضل نحو الدمج التربوي مقارنة بالمعلمين الذين لا يعملون مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

وفي دراسة هاد جي كاكو وبيتريدوا وستيلانوا (Hadjikakou, Petridou & Stylianou, 2008) التي هدفت إلى التعرف على اتجاهات معلمي الطلبة ذوي الإعاقة وأولياء أمورهم والطلبة في المدارس العادية ومدارس التربية الخاصة نحو دمج الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العادي، وطبقت على عينة من (29) طالباً من ذوي الإعاقة السمعية في المرحلة الثانوية، و(20) ولي أمر، و(222) معلماً ومعلمة إضافة إلى (28) مدير مدرسة، وقد أظهرت النتائج وجود اتجاهات متوسطة مؤيدة لدمج المعاقين في مدارس التعليم العادي في المرحلة الثانوية في إحدى المقاطعات البريطانية، كما أظهرت أن مهارات التواصل الشفوي السمعي لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية ترتبط بشكل إيجابي مع وجهات نظر المعلمين الإيجابية نحو الدمج الأكاديمي والاجتماعي، وأن نجاح الدمج الأكاديمي يرتبط بمدى توافر عدد من العناصر من أبرزها تدريب المعلمين على استخدام أسلوب تعليم الأقران لتدريب الطلبة المعاقين على المهارات الأكاديمية والاجتماعية اللازمة للتكيف في الصف العادي ومع الأقران العاديين، كما أظهرت عدم وجود فروق في وجهات نظر العينة تبعاً لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، صفة ونوع المدرسة .

كذلك دراسة الصمادي (2010) هدفت إلى التعرف على اتجاهات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى نحو دمج الطلبة المعاقين مع الطلبة العاديين في الصفوف الثلاثة الأولى، ومن أجل ذلك تم توزيع استبيان يقيس اتجاهات المعلمين نحو دمج الطلبة المعاقين مع الطلبة العاديين على (142) معلماً ومعلمة ممن يدرسون الصفوف الثلاثة الأولى في مدينة عرعر، وقد توصلت الدراسة إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى المعلمين نحو الدمج، وإن هناك فروقاً في الاتجاهات إلا أنها لم تكن دالة إحصائياً.

في نفس السياق هدفت دراسة بطاينة والرويلي (2015) إلى التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس الحكومية في شمال المملكة العربية السعودية، وبيان علاقة هذه الاتجاهات بكل من الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، تكونت العينة من (768) معلماً ومعلمة باستخدام استبانة لقياس اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو دمج الأطفال ذوي الإعاقة الحركية من إعداد الباحثان، وقد أظهرت النتائج أن الاتجاهات نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس الحكومية كانت إيجابية، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور في حين لم تظهر فروق لمتغير التخصص.

كما هدفت دراسة السويطي (2016) إلى معرفة اتجاهات وأراء المدرسين والإداريين في المدارس الابتدائية العامة في مديرية تربية جنوب الخليل نحو إدماج الأطفال غير العاديين في المدارس الابتدائية العادية،

على عينة تكونت من (110) معلماً وإدارياً باستخدام الاستبانة، وقد توصلت الدراسة إلى أن أكثر الإعاقات قبولاً في المدارس العامة هي الإعاقات الخفيفة والبسيطة، وأن اتجاهات المعلمين نحو الإدماج بشكل عام كانت إيجابية، وأنه لا توجد فروق بين المعلمين والإداريين نحو دمج المعوقين مع الطلبة العاديين، كذلك أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق تعزى لجنس المعلم أو الإداري فيما يتعلق بالدمج.

أيضاً هدفت دراسة إسماعيل والمختلطة (2018) إلى معرفة اتجاهات وآراء معلمي المرحلة الابتدائية حول دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الابتدائية في مديرية تربية بغداد. الكرخ، حيث تكونت العينة من (100) معلماً ومعلمة، وقد استخدمت الدراسة أداة الاستبانة والتي شملت (30) فقرة، وكانت تدرس الهدف الأول هو اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الاعتيادية وقد توصلت النتائج إلى أن المعلمين كانت لديهم اتجاهات إيجابية نحو الدمج، كما أظهرت دلالة الفروق في اتجاهات المعلمين نحو الدمج على وفق متغير الجنس (ذكور، إناث) حيث وجدت فروق تعزى لصالح الإناث في الاتجاه نحو الدمج.

كذلك دراسة عبد الفتاح (2018) هدفت للتعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم من العاديين في مدارس محافظة سلفيت، في ضوء بعض المتغيرات وهي: الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، ووجود طفل معاق في الأسرة. وقد تكونت عينة الدراسة من (511) معلم ومعلمة، وتوصلت إلى وجود اتجاهات إيجابية نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس التعليم العام، كما بينت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الإعاقة مع أقرانهم تعزى للمؤهل العلمي، في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الجنس لصالح الإناث.

في نفس السياق كانت دراسة قطناني (2019) وهدفت إلى التعرف على اتجاهات مديري ومعلمي مدارس وكالة الغوث في الأردن نحو دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدرسة العادية وعلاقته ببعض المتغيرات، وقد بلغت عينة الدراسة (102) مديراً ومعلمين باستخدام استبانة، وقد كشفت النتائج عن اتجاهات متوسطة للمديرين والمعلمين بغض النظر عن المتغيرات المختلفة، في حين وجدت اتجاهات مرتفعة نحو الدمج لدى معلمي التربية الخاصة.

كذلك دراسة المشاقبة وأبو قويدر (2021) التي هدفت إلى معرفة اتجاهات معلمي المرحلة الأساسية نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية بلواء الرصيفة في الأردن تبعاً لعدة متغيرات، وتم استخدام المنهج الوصفي بتوظيف استبانة مكونة من (28) فقرة موزعة على (4) مجالات، وطبقت على عينة مكونة من (485) معلماً ومعلمة. وقد أظهرت النتائج وجود اتجاهات إيجابية نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، كذلك بينت عدم وجود فروق دالة إحصائية في اتجاهات معلمي المرحلة الأساسية نحو الدمج تعزى لمتغير نوع المدرسة، في حين ظهرت فروق دالة إحصائية لصالح حملة درجة الماجستير ضمن متغير المؤهل العلمي.

أيضاً دراسة قاسم (2022) التي هدفت إلى التعرف على اتجاهات معلمي ومعلمات العلوم نحو دمج الطلبة المعاقين حركياً، سمعياً، بصرياً في المدارس العادية ضمن مدارس التعليم العام، وبيان أثر كل من النوع، والمؤهل العلمي على ذلك، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي والنوعي مع استخدام الاستبانة والمقابلة لجمع البيانات، بحيث تم مقابلة (7) معلمي ومعلمات علوم، و توزيع استبانة على معلمي ومعلمات العلوم للمرحلة الأساسية في مدارس التعليم العام وعددهم (227) معلم ومعلمة موزعين على (28) مدرسة حكومية، وقد أشارت النتائج إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى معلمي ومعلمات العلوم نحو دمج طلبة المرحلة الأساسية من ذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس التعليم العام، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع لصالح الذكور، بينما لم تظهر أي فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي.

كما هدفت دراسة أبريك والمنصوري (2024) إلى التعرف على اتجاهات المعلمين نحو دمج الطلبة من ذوي الفئات الخاصة في مدارس التعليم العام، على عينة تكونت من (80) معلم ومعلمة من مدينتي البيضاء وشحات، وقد وجدت النتائج انخفاض وسلبية في الاتجاهات التي يحملها المعلمون نحو دمج هذه الفئات في مدارس التعليم العام، كما بينت عدم وجود فروق دالة إحصائية في اتجاهات معلمي المرحلة الأساسية نحو الدمج تعزى لمتغير الجنس.

التعقيب عن الدراسات السابقة:

تباينت أهداف الدراسات السابقة تبعاً لتباين المتغيرات التي تناولتها كل دراسة وقد استهدفت المتغير الأساسي وهو اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام وهو ما يتماشى مع الهدف الرئيس للدراسة الحالية وهو التعرف على هذه الاتجاهات، كما تباينت عينات الدراسات السابقة من حيث العدد والجنس والمرحلة الدراسية وذلك حسب طبيعة أهداف كل دراسة، حيث كان أقل عينة (80) معلم ومعلمة في دراسة أبريك والمنصوري (2024)، وأكبر عينة (768) في دراسة بطاينة والرويلي (2015)، وفي الدراسة الحالية كان عدد العينة (74) معلم ومعلمة وهو العدد الذي تمكنت الباحثة من استرجاعه من أصل (90) استبيان تم توزيعه، وفيما يتعلق بالمرحلة الدراسية التي استهدفتها الدراسات كانت مدارس التعليم العام للمرحلة الأساسية وهو ما يتفق مع الدراسة الحالية، ما عدا دراسة هاد جي كاكو وآخرون (Hadjikakou, et,al, 2008) التي استهدفت المرحلة الثانوية.

وفيما يتعلق بالنتائج توصلت الدراسات إلى نتائج مختلفة حيث كشفت دراسة القريوتي وعباس (2008)، دراسة الصمادي (2010)، بطاينة والرويلي (2015)، دراسة السويطي (2016)، دراسة إسماعيل والمختلطة (2018)، دراسة عبد الفتاح (2018)، دراسة المشاقبة وأبو قويدر (2021)، دراسة قاسم (2022) عن وجود اتجاهات إيجابية لدى المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، بينما نتائج دراستي

هاد جي كاكو وآخرون Hadjikakou, et,al, 2008 وقطناني (2019) أظهرت وجود اتجاهات متوسطة مؤيدة لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، ومن جانب آخر وجدت دراسة إبريك والمنصوري (2024) اتجاهات سلبية منخفضة لدى المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بين العاديين في المدارس العامة.

وفي جانب المتغيرات الديمغرافية توصلت دراسة هاد جي كاكو وآخرون (Hadjikakou, et,al, 2008) ، دراسة الصمادي (2010)، دراسة قطناني (2019)، ودراسة إبريك والمنصوري (2024) إلى عدم وجود فروق في وجهات نظر العينة تبعاً لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة، ونوع المدرسة. بينما اشارت نتائج دراسة السويطي (2016) إلى عدم وجود فروق تعزى لجنس المعلم أو الإداري فيما يتعلق بالدمج، بينما وجدت فروق تعزى لسنوات الخبرة حيث تبين أنه كلما ازدادت سنوات الخبرة زادت عملية التقبل، كذلك توصلت دراسة عبد الفتاح (2018) إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الإعاقة مع أقرانهم تعزى للمؤهل العلمي وسنوات الخبرة في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الجنس لصالح الإناث.

ومن جانب آخر توصلت دراسة بطاينة والرويلي (2015) إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، ولمتغير الخبرة لصالح ذوي الخبرة القصيرة من (1-5) سنوات في حين لم تظهر فروق لمتغير التخصص، بينما توصلت نتائج دراسة إسماعيل والمختلطة (2018) إلى فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المعلمين نحو الدمج على وفق متغير الجنس تعزى لجنس الإناث في الاتجاه نحو الدمج، وفيما يتعلق بسنوات الخدمة (15 سنة فأقل) و(16 سنة فأكثر) أشارت النتائج إلى وجود فروق تعزى لسنوات الخبرة حيث تبين أنه كلما ازدادت سنوات الخبرة زادت عملية التقبل، وأيضاً بينما بينت دراسة المشاقبة وأبو قويدر (2021) عدم وجود فروق دالة إحصائية في اتجاهات معلمي المرحلة الأساسية نحو الدمج تعزى لمتغيري نوع المدرسة و سنوات الخبرة ، في حين ظهرت فروق دالة إحصائية لصالح حملة درجة الماجستير ضمن متغير المؤهل العلمي، كذلك دراسة قاسم (2022) قد أظهرت نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات معلمي ومعلمات العلوم نحو دمج طلبة المرحلة الأساسية ذوي الاحتياجات الخاصة تعزى لمتغير النوع لصالح الذكور، بينما لم تظهر أي فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمتغيري المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في التدريس.

الإجراءات المنهجية

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي (DISCRIPTIVE DESIGN).

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع المعلمين العاملين في مدارس التعليم العام للمرحلة الأساسية في مدينة شحات للعام (2024-2025) الموزعين على (19) مدرسة.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية، حيث تم اختيار مدرستين من مدارس التعليم الأساسي من مدينة شحات، وقد تكونت العينة الاستطلاعية من (20) معلم من مدرسة زيد بن ثابت تم اختيار (10) معلمين، ومن مدرسة عطية حسلوك وقد تم اختيار (10) معلمين، وقد تم اختيار معلمي الفترة المسائية وقد استخدمت هذه العينة لاستخراج الصدق والثبات، أما العينة الأساسية فقد تكونت من (78) معلم من مدرسة زيد بن ثابت ومدرسة عطية حسلوك، وقد اعتمدت العينة على معلمي الفترة الصباحية والجدول (1) يبين عدد العينة وعلاقتها ببعض المتغيرات وهي كالآتي:

المدرسة	عدد المعلمين	النسبة
زيد بن ثابت	40	51.3%
عطية حسلوك	38	48.7%
المجموع	78	100%
الجنس	العدد	النسبة
ذكور	7	9%
إناث	71	91%
المجموع	78	100%
العمر	العدد	النسبة
من 25 إلى 40	16	20.5%
أكبر من 40	62	79.5%
المجموع	78	100%
المستوى التعليمي	العدد	النسبة
متوسط	22	28.2%
جامعي	56	71.8%
المجموع	78	100%
الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة
أعزب	12	15.4%
متزوج	60	76.9%
مطلق أو أرمل	6	7.7%
المجموع	78	100%

أداة الدراسة: استخدمت الدراسة الحالية مقياس الاتجاه نحو دمج المعاقين في مدارس العاديين من إعداد شقير (2003)، ويتكون المقياس في صورته النهائية من (85) فقرة موزعة على (9) أبعاد هي: البعد الأول يتعلق بأنواع الدمج وفوائده وعدد فقراته (12)، البعد الثاني يتعلق بأهداف ومبررات الدمج وعدد فقراته (18)،

البعد الثالث يتعلق بالفوائد العامة للدمج وعدد فقراته (6)، البعد الرابع يتعلق بآثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق وعدد فقراته (9)، البعد الخامس يتعلق بآثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق وعدد فقراته (12)، البعد السادس يتعلق بآثار الدمج على الطالب العادي وعدد فقراته (8)، البعد السابع يتعلق بآثار الدمج على آباء المعاقين وعدد فقراته (8)، البعد الثامن يتعلق بآثار الدمج على المعلم وعدد فقراته (5)، البعد التاسع يتعلق بآثار الدمج على المدرسة وعدد فقراته (7).

ولكل فقره (3) بدائل حسب مقياس ليكرت الثلاثي هي: موافق، أحياناً، غير موافق، وقد تم تصحيح فقرات المقياس باستخدام التدرج الرقمي الآتي: موافق تأخذ رقم (2)، أحياناً تأخذ رقم (1)، وغير موافق تأخذ رقم (0)، وذلك عندما يكون اتجاه العبارة نحو الدمج، بينما تكون الدرجات في اتجاه عكسي (0-1-2) عندما يكون اتجاه العبارة نحو العزل، والفقرات التي كانت تدعو إلى اتباع سياسة العزل هي: 10-11-12-26-27-28-29-30-36-43-44-45-55-56-57-64-65-72-73-76-77-78-79-83-84-85.

بذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (0-170) درجة وتشير الدرجة المرتفعة إلى الاتجاه الإيجابي نحو الدمج بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى الاتجاه السلبي نحو الدمج، وتشير الدرجة المرتفعة على المقياس وعلى كل محور من محاوره على الاتجاه الإيجابي نحو الدمج (114-170) درجة، بينما تشير الدرجة المنخفضة على المقياس وعلى كل محور من محاوره على الاتجاه السلبي نحو الدمج (0-56) درجة، بينما تشير الدرجة المتوسطة على المحايدة أو التردد ما بين الدمج والعزل للمعاق (57-113) درجة.

ثبات المقياس: معامل الثبات الخاص بمقياس الاتجاه نحو دمج المعاقين في مدارس العاديين في الدراسة الأصلية للمقياس بلغ (0.76) باستخدام الفا كرونباخ، وفي الدراسة الحالية تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة كرونباخ وقد كانت نسبة الثبات (0.75).

صدق المقياس: تم التحقق من صدق المقياس من خلال الصدق الظاهري حيث تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين من أساتذة قسم التربية الخاصة وعددهم (8) لمعرفة مدى مناسبة عبارات مقياس الاتجاهات نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام للبيئة الليبية، وقد اتفق المحكمون على ملائمة المقياس وصلاحيته للبيئة الليبية، مع تغيير الصياغة في بعض الفقرات كذلك تم دمج البعدين الثامن والتاسع في بعد واحد، كما تم التحقق من صدق المقياس باستخدام الاتساق الداخلي بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس؛ وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.563) كحد أدنى و (1) كحد أعلى عند مستوى دلالة (0.05)، كما تم التحقق من صدق المقياس بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية وقد تراوحت درجات معاملات الارتباط بين (0.456) كحد أدنى و (0.906) كحد أعلى عند مستوى دلالة (0.05). وجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2)

درجات الاتساق الداخلي بين الأبعاد والدرجة الكلية

الأبعاد	البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	البعد الرابع	البعد الخامس	البعد السادس	البعد السابع	البعد الثامن	الدرجة الكلية
البعد الأول	1	-	-	-	-	-	-	-	-
البعد الثاني	0.641**	1	-	-	-	-	-	-	-
البعد الثالث	0.426	0.729**	1	-	-	-	-	-	-
البعد الرابع	0.457*	0.675**	0.810**	1	-	-	-	-	-
البعد الخامس	0.361	0.706**	0.793**	0.657**	1	-	-	-	-
البعد السادس	0.422	0.698**	0.701**	0.686**	0.746**	1	-	-	-
البعد السابع	0.531*	0.466*	0.482*	0.374	0.612**	0.650**	1	-	-
البعد الثامن	0.667**	0.614**	0.362	0.451*	0.309	0.241	0.162	1	-
الدرجة الكلية	0.742**	0.906**	0.820**	0.804**	0.808**	0.789**	0.665**	0.631**	1

الأساليب الإحصائية: تم تحديد الأساليب الإحصائية بما يتناسب مع الأهداف التي تسعى الدراسة للتحقق منها باستخدام الحقيبة الإحصائية (SPSS) وهي: الفا كرونباخ، معامل ارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي، المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، المتوسط الفرضي، الاختبار التائي (T-Test) لعينة واحدة للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية، ولعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لمجموعتين حسب متغيرات: الجنس، العمر، المدرسة، المستوى التعليمي، وتحليل التباين الأحادي للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية حسب متغير الحالة الاجتماعية.

عرض النتائج وتفسيرها

التساؤل الأول:

ينص هذا التساؤل على ما اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام (سلبية/ محايدة/ إيجابية)؟ وللإجابة على هذا التساؤل تم الاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي لأبعاد المقياس والدرجة الكلية أولاً، ثم الاعتماد على الاختبار التائي لعينة واحدة ثانياً، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

دلالة الفروق في المتوسطات الحسابية للأبعاد والدرجة الكلية لتحديد اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في

مدارس التعليم العام

الأبعاد	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أنواع الدمج وفوائده	78	13.37	3.948	12	27.675	77	0.000

0.000	77	31.453	18	5.85	21.84	78	أهداف ومبررات الدمج
0.000	77	18.791	6	2.89	7.17	78	الفوائد العامة للدمج
0.000	77	22.589	9	3.65	10.33	78	آثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق
0.000	77	27.066	12	4.66	15.27	78	آثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق
0.000	77	26.615	8	3.45	11.41	78	آثار الدمج على الطالب العادي
0.000	77	29.485	8	3.02	11.08	78	آثار الدمج على آباء المعاقين
0.000	77	31.124	12	3.22	12.36	78	آثار الدمج على المعلم والمدرسة
0.000	77	38.043	85	23.66	4102.9	78	الدرجة الكلية

بالرجوع إلى جدول (3) نلاحظ أن أعلى درجة للمتوسط الحسابي كانت على التوالي في بعد أهداف ومبررات الدمج بمتوسط حسابي (21.84) وانحراف معياري (5.85)، بعد آثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق بمتوسط حسابي (15.27) وانحراف معياري (4.66)، بعد أنواع الدمج وفوائده بمتوسط حسابي (13.37) وانحراف معياري (3.95)، بعد آثار الدمج على المعلم والمدرسة بمتوسط حسابي (12.36) وانحراف معياري (3.22)، وينسب مقارنة يأتي بعد آثار الدمج على الطالب العادي بمتوسط حسابي (11.41) وانحراف معياري (3.45)، وبعد آثار الدمج على آباء المعاقين بمتوسط حسابي (11.08) وانحراف معياري (3.02)، يليه بعد آثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق بمتوسط حسابي (10.33) وانحراف معياري (3.65)، وأخيراً بعد الفوائد العامة للدمج بمتوسط حسابي (7.17) وانحراف معياري (2.89).

كذلك بمراجعة درجات المتوسط الفرضي نلاحظ أنها في الدرجة الكلية للمقياس وكل أبعاده كانت أقل من المتوسط الحسابي، وهذا يعني أن هناك اتجاهات إيجابية أو محايدة تحملها عينة الدراسة نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، كما تبين من اختبار t-test لعينة واحدة أن قيمة الاختبار كانت دالة إحصائياً في الدرجة الكلية للمقياس (38.043) عند مستوى دلالة (0.000) وكذلك كانت ذات دلالة إحصائية في كل أبعاد المقياس، ولمعرفة نوع هذه الاتجاهات سلبية أو محايدة أو إيجابية تم حساب التكرارات لعينة الدراسة كما يوضحها الجدول (4).

جدول (4)

تكرارات الاتجاهات لعينة الدراسة

النسبة المئوية	التكرارات	نوع الاتجاه
2.6%	2	سلبي
64.1%	50	محايد
33.3%	26	إيجابي
100.0%	78	المجموع

وبملاحظة الجدول السابق نلاحظ أن أعلى التكرارات كانت تحمل اتجاهات محايدة نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة (64.1%)، يليها الاتجاهات الإيجابية بنسبة (33.3%)، وكانت أقل نسبة في الاتجاهات السلبية نحو الدمج وقدرها (2.6%)، ومما سبق نلاحظ أن أعلى الاتجاهات سواء كانت محايدة أو إيجابية كانت في الدرجة الكلية للمقياس ومن ثم في بعد أهداف ومبررات الآمج، بعد آثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق ، بعد أنواع الدمج وفوائده، بعد آثار الدمج على المعلم والمدرسة، بعد آثار الدمج على الطالب العادي ، وبعد آثار الدمج على آباء المعاقين، يليه بعد آثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق، وأخيراً بعد الفوائد العامة للدمج.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسات القريوتي وعباس (2008)، الصمادي (2010)، بطاينة والرويلي (2015)، السويطي (2016)، إسماعيل والمختلطة (2018)، عبد الفتاح (2018)، المشاقبة وأبو قويدر (2021)، قاسم (2022) عن وجود اتجاهات إيجابية لدى المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام، وكذلك نتائج دراستي هاد جي كاكو وآخرون (2008) وقطناني (2019) التي أظهرت وجود اتجاهات متوسطة مؤيدة لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام.

التساؤل الثاني:

ينص هذا التساؤل على ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير الجنس؟ وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار (T-test) للفرق بين مجموعتين، وجدول رقم (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

دلالة الفروق لتحديد اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير الجنس

الأبعاد	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أنواع الدمج وفوائده	ذكر	7	14.29	2.21	1.038	76	.3220
	أنثى	71	13.28	4.078			

0.020	76	2.754	3.44 5.93	18.14 22.21	7 71	ذكر أنثى	أهداف ومبررات الدمج
0.023	76	2.706	1.79 2.93	5.29 7.35	7 71	ذكر أنثى	الفوائد العامة للدمج
0.015	76	2.768	1.62 3.74	8.43 10.52	7 71	ذكر أنثى	آثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق
0.000	76	4.616	0.79 4.79	12.57 15.54	7 71	ذكر أنثى	آثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق
0.752	76	0.328	3.80 3.44	11.86 11.37	7 71	ذكر أنثى	آثار الدمج على الطالب العادي
0.348	76	0.998	2.54 3.06	10.14 11.17	7 71	ذكر أنثى	آثار الدمج على آباء المعاقين
0.479	76	0.732	1.68 3.34	12.86 12.31	7 71	ذكر أنثى	آثار الدمج على المعلم والمدرسة
0.026	76	2.404	8.30 24.50	93.57 103.86	7 71	ذكر أنثى	الدرجة الكلية

يتبين من الجدول أعلاه أن القيمة الناتجة المحسوبة للدرجة الكلية على مقياس اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة حسب متغير الجنس ذكورا وإناثا كانت دالة إحصائياً في الدرجة الكلية للمقياس، وفي أربعة أبعاد منه هي: أهداف ومبررات الدمج، الفوائد العامة للدمج، آثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق، آثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق، بينما كانت غير ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في باقي الأبعاد. وتبين من النتائج أن اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير الجنس كانت لصالح الإناث إذ كن أكثر إيجابية نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في صفوف التعليم العام من الذكور، وقد يرجع ذلك إلى أن عدد الإناث كان أكبر من الذكور في عينة الدراسة، وذلك لأن الأغلبية العظمى من المعلمين في مدارس التعليم العام في مرحلة التعليم الأساسي كن من الإناث.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عبد الفتاح (2018)، إسماعيل والمختلطة (2018) اللتان توصلتا إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الجنس لصالح الإناث، ومن جانب آخر اختلفت مع دراستي بطاينة والرويلي (2015)، وقاسم (2022) اللتان توصلتا إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس ولكن لصالح الذكور، بينما تختلف مع ما توصلت إليه دراسة هاد جي كاكو وآخرون (Hadjikakou)

(et,al, 2008) ، دراسة الصمادي (2010)، دراسة السويطي (2016)، دراسة قطناني (2019) إلى عدم وجود فروق في وجهات نظر العينة تبعاً لمتغير الجنس.

التساؤل الثالث

ينص هذا التساؤل على ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير العمر الزمني؟ وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار T-test للفروق بين مجموعتين، وجدول رقم (6) يبين ذلك.

جدول (6)

دلالة الفروق لتحديد اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير العمر

الأبعاد	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أنواع الدمج وفوائده	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	14.13 13.18	3.01 4.15	1.031	76	0.310
أهداف ومبررات الدمج	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	22.19 21.76	4.19 6.24	0.327	76	0.746
الفوائد العامة للدمج	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	7.31 7.13	2.55 2.99	0.247	76	0.807
آثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاقين	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	10.06 10.40	3.23 3.77	0.363	76	0.720
آثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاقين	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	15.25 15.27	3.71 4.89	0.022	76	0.983
آثار الدمج على الطالب العادي	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	11.63 11.35	3.16 3.55	0.297	76	0.769
آثار الدمج على آباء المعاقين	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	10.94 11.11	2.67 3.12	0.226	76	0.823
آثار الدمج على المعلم والمدرسة	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	12.75 12.26	2.84 3.33	0.595	76	0.557
الدرجة الكلية	من 20 إلى 40 أكبر من 40	16 62	103.19 102.87	16.35 25.32	0.061	76	0.952

يتبين من الجدول (6) أن القيمة التائية المحسوبة للدرجة الكلية على مقياس اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة حسب متغير العمر الزمني كانت غير دالة إحصائياً في الدرجة الكلية للمقياس، وفي كل أبعاده.

التساؤل الرابع

ينص هذا التساؤل على ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المستوى التعليمي؟
وللإجابة عليه تم استخدام اختبار T-test للفرق بين مجموعتين، وجدول رقم (7) يوضح ذلك.

جدول (7)

دلالة الفروق لتحديد اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المستوى التعليمي

الأبعاد	المدرسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أنواع الدمج وفوائده	متوسط جامعي	22 56	13.18 13.45	4.28 3.85	0.253	76	0.802
أهداف ومبررات الدمج	متوسط جامعي	22 56	22.45 21.61	4.87 6.22	0.637	76	0.527
الفوائد العامة للدمج	متوسط جامعي	22 56	7.32 7.11	2.75 2.98	0.298	76	0.767
آثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق	متوسط جامعي	22 56	10.45 10.29	3.63 3.69	0.184	76	0.855
آثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق	متوسط جامعي	22 56	15.87 15.04	4.38 4.78	0.732	76	0.468
آثار الدمج على الطالب العادي	متوسط جامعي	22 56	11.36 11.43	3.49 3.47	0.074	76	0.941
آثار الدمج على آباء المعاقين	متوسط جامعي	22 56	10.68 11.23	2.61 3.17	-0.787	46.539	0.435
آثار الدمج على المعلم والمدرسة	متوسط جامعي	22 56	12.23 12.41	2.37 3.52	-0.266	56.888	0.791
الدرجة الكلية	متوسط جامعي	22 56	105.09 102.09	21.46 24.61	.533	43.833	0.597

يتبين من الجدول (7) أن القيمة التائية المحسوبة للدرجة الكلية على مقياس اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة حسب متغير المستوى التعليمي كانت غير دالة إحصائياً في الدرجة الكلية للمقياس وفي كل أبعاده، وقد اتفقت النتيجة الحالية مع دراسة قاسم (2022) التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة

إحصائية وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، بينما اختلفت مع دراسة المشاقبة وأبو قويدر (2021) التي توصلت نتائجها إلى وجود فروق دالة إحصائية حسب متغير المؤهل العلمي.

التساؤل الخامس

ينص هذا التساؤل على ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المستوى الاجتماعي؟ وللإجابة عليه تم استخدام تحليل التباين الاحادي، وجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8)

دلالة الفروق اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير الحالة الاجتماعية

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع الدرجات	درجات الحرية	متوسط الدرجات	F	مستوى الدلالة
أنواع الدمج وفوائده	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	78.785 1121.433 1200.218	2 75 77	39.392 14.952	2.635	0.078
أهداف ومبررات الدمج	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	161.471 2476.683 2638.154	2 75 77	80.735 33.022	2.445	0.094
الفوائد العامة للدمج	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	32.183 614.650 646.833	2 75 77	16.092 8.195	1.964	0.148
أثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	8.983 1016.350 1025.333	2 75 77	4.492 13.551	0.331	0.719
أثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	65.246 1604.100 1669.346	2 75 77	32.623 21.388	1.525	0.224
أثار الدمج على الطالب العادي	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	23.772 895.100 918.872	2 75 77	11.886 11.935	0.996	0.374
أثار الدمج على آباء المعاقين	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	12.188 689.350 701.538	2 75 77	6.094 9.191	0.663	0.518

0.306	1.203	12.433 10.334	2 75 77	24.865 775.083 799.949	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	أثار الدمج على المعلم والمدرسة
0.082	2.588	1392.015 537.822	2 75 77	2784.029 40336.650 43120.679	بين المجموعات داخل المجموعات الكلية	الدرجة الكلية

يتبين من الجدول (8) أن القيمة التائية المحسوبة للدرجة الكلية على مقياس اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة حسب متغير الحالة الاجتماعية كانت غير دال إحصائياً في الدرجة الكلية للمقياس، وفي كل أبعاده.

التساؤل السادس

ينص هذا التساؤل على ما الفروق في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المدرسة التي يعملون بها؟ ولإجابة عليه تم استخدام اختبار T-test للفروق بين مجموعتين، وجدول رقم (9) يوضح ذلك.

جدول (9)

دلالة الفروق لتحديد اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير المدرسة التي يعملون بها

الأبعاد	المدرسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أنواع الدمج وفوائده	زيد بن ثابت الشهيد عطيه حسلوك	40 38	14.30 12.39	3.37 4.31	2.168	76	0.034
أهداف ومبررات الدمج	زيد بن ثابت الشهيد عطيه حسلوك	40 38	22.73 20.92	5.26 6.36	1.361	76	0.178
الفوائد العامة للدمج	زيد بن ثابت الشهيد عطيه حسلوك	40 38	7.30 7.03	2.85 2.98	0.414	76	0.680
أثار الدمج على الجانب الأكاديمي لدى المعاق	زيد بن ثابت الشهيد عطيه حسلوك	40 38	10.33 10.34	3.49 3.85	0.021	76	0.984
أثار الدمج على الجوانب النفسية والسلوكية والاجتماعية لدى المعاق	زيد بن ثابت الشهيد عطيه حسلوك	40 38	15.30 15.24	4.21 5.14	0.059	76	0.953
أثار الدمج على الطالب	زيد بن ثابت	40 38	12.05 10.74	3.19 3.63	1.693	76	0.095

العادي	الشهيد عطيه حسلوك						
أثار الدمج على آباء المعاقين	زيد بن ثابت الشهيد عطيه حسلوك	40 38	10.88 11.29	2.65 3.38	0.600	76	0.550
أثار الدمج على المعلم والمدرسة	زيد بن ثابت الشهيد عطيه حسلوك	40 38	12.23 12.50	2.89 3.57	0.373	76	0.711
الدرجة الكلية	زيد بن ثابت الشهيد عطيه حسلوك	40 38	105.30 100.45	20.46 26.68	0.898	76	0.372

يتبين من الجدول (9) أن القيمة التائية المحسوبة للدرجة الكلية على مقياس اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة حسب متغير المدرسة التي يعملون بها كانت غير دال إحصائياً في الدرجة الكلية للمقياس، وفي كل أبعاده، ما عدا بعد أنواع الدمج وفوائده والذي كان لصالح معلمي مدرسة زيد بن ثابت، وتتفق النتيجة الحالية في جانب منها وهو عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية مع ما توصلت إليه دراسة هاد جي كاكو وآخرون Hadjikakou, et,al, 2008 ، دراسة الصمادي (2010)، دراسة قطناني (2019)، المشاقبة وأبو قويدر (2021) إلى عدم وجود فروق في وجهات نظر العينة تبعاً لمتغير نوع المدرسة التي يعمل بها المعلمون.

الخاتمة

من خلال عرض نتائج الدراسة تبين أن المعلمين عينة الدراسة يحملون اتجاهات محايدة نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة (64.1%)، تلتها الاتجاهات الإيجابية بنسبة (33.3%)، وكانت أقل نسبة في الاتجاهات السلبية نحو الدمج وقدرها (2.6%)، كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغير الجنس لصالح الإناث، وكذلك متغير المدرسة التي يعمل بها المعلمون في بعد أنواع الدمج وفوائده لصالح معلمي مدرسة زيد بن ثابت، بينما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام حسب متغيرات: العمر الزمني، المستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية.

التوصيات والمقترحات

التوصيات:

1. العمل على إجراء الندوات العلمية التي تعمل على توعية المجتمع بأهمية دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العامة.
2. العمل على تحديد المعايير التي تتبع في دمج الطلبة دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية الأساسية لتحسين الاتجاهات نحو الدمج.

3. زيادة عدد غرف المصادر والخدمات الخاصة في مدارس التعليم العام لزيادة تحسين الاتجاهات نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة.

المقترحات:

1. إجراء دراسة للتعرف على اتجاهات طلبة المدارس نحو الدمج التربوي لإقراهم من ذوي الاحتياجات الخاصة.
2. إجراء دراسة على اتجاهات المختصين في مجال العمل الاجتماعي والنفسي نحو الدمج التربوي.
3. إجراء دراسات للتعرف على اتجاهات الدمج تشمل القطاع الإداري والمعلمين كل حسب تخصصه، ودراسة مدى تأثيره على المجتمع.

المراجع

- ابريك، نجلاء فرج والمنصوري، نصر عياد (2024). اتجاهات المعلمين نحو دمج الطلبة من الفئات الخاصة في مدارس التعليم العام بمدينة البيضاء وشحات، *مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2(4)، 929-949.
- أزوالي، أودري (2020). *التعليم الشامل للجميع* بلا استثناء. ملخص التقرير العالمي لرصد التعليم. صادر عن منظمة اليونسكو، استرجعت من <https://www.gcedclearinghouse>.
- اسماعيل، احمد كامل والمختلطة، متوسطة الجاحظ (2018). اتجاهات المعلمين نحو دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الطلبة العاديين، *مجلة العلوم النفسية*، (27)، 165-202.
- بدر، هند عبد الرازق (2018). اتجاهات طلبة كلية التربية بجامعة عمر المختار نحو المعوقين، *مجلة كلية التربية*، 1(3)، 1-24.
- بطاينة، أسامة والرويلي، مد الله (2015). اتجاهات المعلمين نحو دمج الأطفال ذوي الإعاقة الحركية في المدارس الحكومية في شمال المملكة العربية السعودية، *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 11(2)، 145-168.
- حباب، حسن وعبد الله، عثمان (2005). اتجاهات المدرء والمعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العام. رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية. نابلس فلسطين.
- حمد، أسماء صالح إدريس (2024). الصعوبات التي تواجه معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة (دراسة ميدانية ببعض مراكز التربية الخاصة). رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.
- الحمداني، إبراهيم إسماعيل (2005). اتجاهات طلبة الجامعة نحو اختصاصاتهم الدراسية وعلاقتها بإنجازهم الدراسي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت.
- خضر، عادل كمال (1995). دمج الأطفال المعاقين في المدارس العادية. *مجلة علم النفس*، 9(34)، 98-109.
- الخطاب، محمد أحمد (2009). *سيكولوجية الطفل التوحدي*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- الخطيب، جمال (2004). **تعليم الطلبة ذوي الإحتياجات الخاصة في المدارس العامة**. عمان: دار وائل للطباعة والنشر.
- الخطيب، جمال (2010). **التربية الخاصة في القرن الحادي والعشرين**. عمان: دار الفكر.
- الخطيب، جمال، والحديدي، منى (1994). **مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة، دليل عملي إلى تربية وتدريب الأطفال المعوقين**. عمان: منشورات الجامعة الأردنية.
- الداهري، صالح حسن، والكبيسي، مجيد وهيب (2000). **علم النفس العام**. اريد: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- الروسان، فاروق (1998). **قضايا ومشكلات في التربية الخاصة**. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السرطاوي، زيدان والشخص، عبد العزيز (2000). **الدمج الشامل لذوي الإحتياجات الخاصة مفهومه وخلفيته النظرية**. الإمارات: مكتبة دار الكتاب الجامعي.
- سعود، أمير عبد الصمد علي (2004). **فعالية برنامج إرشادي لتعديل اتجاهات التلاميذ العاديين نحو التلاميذ المتخلفين عقليا الدمجيين معهم بالمدرسة**. رسالة ماجستير منشورة، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة الزقازيق
- السويطي، عبد الناصر (2016). **اتجاهات وآراء المدرسين والإداريين في التعليم العام نحو إدماج الأطفال غير العاديين في المدارس الإبتدائية العادية في منطقة الخليل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، (25) 114-132.**
- شقير، زينب (2003). **دليل مقياس الاتجاه نحو دمج المعاقين في مدارس العاديين**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- الصباح، سهير وخميس، سهيلة وشيخة، شفاء وعواد، شرين وسعيد، محمد (2008). **الصعوبات التي تواجه دمج الطلبة المعاقين من وجهة نظر العاملين في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين**. فلسطين: وزارة التربية والتعليم العالي/ دائرة القياس والتقييم ودائرة التربية الخاصة.
- الصمادي، علي محمد علي (2010). **اتجاهات المعلمين حول دمج الطلبة المعاقين في الصفوف الثلاثة الأولى مع الطلبة العاديين في محافظة عرعر، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، 18(2)، 785-804.**
- العايد، واصف والشربيني، السيد كامل وكمال، سعيد وعقل، سمير محمد (2011). **المعوقات التي تواجه معلمي معاهد التربية الخاصة وبرامج الدمج في المدارس العادية بمحافظة الطائف. مجلة التربية جامعة الأزهر، 1(146)، 1-40.**
- عبد الحميد، سامي (2015). **المدخل إلى التربية الخاصة**. دار المسيرة، عمان.
- عبد الحي، سالي محمود سامي (2022). **المشكلات الاجتماعية لشباب المعاقين وفرص الاندماج وتعزيز الأمان الاجتماعي "دراسة سيولوجية لتصورات أرباب الأسر"**. مجلة الدراسات الأدبية الإنسانية، 1(26)، 920 - 1009.
- عبد الفتاح، أريج (2018). **اتجاهات المعلمين نحو دمج الطلبة من ذوي الإعاقة مع أقرانهم في مدارس محافظة سلفيت الحكومية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.**
- عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح (2000). **فن التعامل مع ذوي الإحتياجات الخاصة**. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.
- عبد النبي، فادية رزق عبد الجليل (2022). **واقع مواجهة مشكلات دمج ذوي الإحتياجات الخاصة بمدارس التعليم العام بمنطقة نجران من وجهة نظر المعلمات والمشرفات وقائدات المدارس، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، 11(2)، 449-475.**
- عطية، فتحي عبد الرحمن (2005). **المدخل إلى التربية الخاصة**. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- العوضي، نجلاء (2016). **دمج ذوي الإحتياجات الخاصة: الفوائد والتحديات**. القاهرة: دار النشر العربي.

- قاسم، امل محمود (2022). اتجاهات معلمي ومعلمات العلوم نحو دمج الطلبة المعاقين حركيا، سمعيا، بصريا بمدارس جنين الحكومية. رسالة ماجستير منشورة. كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين.
- قاسمي، أكرم (2020). مشكلات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التربوية من وجهة نظر معلمي الأقسام الخاصة دراسة ميدانية بولاية تبسة. رسالة ماجستير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.
- القذافي، رمضان محمد (1994). سيكولوجية الإعاقة. بنغازي: منشورات الجامعة المفتوحة.
- القريوتي، إبراهيم وعباس، محمود (2008). اتجاهات المديرين والمعلمين نحو الدمج التربوي لذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام في سلطنة عمان. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، 3 (1)، 24-46.
- قطناني، هيام جميل (2019). اتجاهات المعلمين والمديرين في مدارس وكالة الغوث نحو دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية وعلاقتها ببعض المتغيرات. *مؤتة للبحوث والدراسات*، 34 (5). 47-80.
- المشاقبة، فرحان عارف وأبو قويدر، إيمان أحمد (2021). اتجاهات معلمي المرحلة الاساسية نحو دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية في الأردن في ضوء بعض المتغيرات. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 690-714.
- مصري، إبراهيم وعجوة، محمد (2020). مستوى الصعوبات التي تواجه دمج الطلبة ذوي الإعاقة في المدارس الحكومية في مدينة الخليل من وجهة نظر معلمهم. *مجلة البحوث التربوية والتعليمية*، 1 (9)، 47-78.
- مصطفى، عبد الله أحمد (2022). الإعلام الرقمي الجديد وذوي الاحتياجات الخاصة التحديات والفرص والرؤى المستقبلية. *المجلة المصرية للبحوث*، 21 (2)، 293-315.
- الموسى، صلاح والقرني، طلال (2022). الاتجاهات نحو الدمج. اطفال الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة، استرجعت في 3 مايو 2025 من <http://www.gulfkids.com>
- وزارة التربية والتعليم الليبية (2025)، استرجعت من <https://moe.gov.ly/educational-stages>
- يحيى، أحمد (2012). الأنماط المختلفة للاتجاهات نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة. *المجلة المصرية للتربية الخاصة*.
- Hadjidakou, K., Petridou, L. & Stylianou, C (2008). The academic and social inclusion of oral deaf and hard of hearing children in Cyprus secondary general education: investigating the perspectives of the Stakeholders. *European Journal of Special Needs Education*, 23(1), 17-29
- Martin, S (2001). The integration of assistive and adaptive technologies into the special education classroom. *In Proceedings of Society for Information Technology and Teacher Education* (1), 2631-2633.
- McNally, R; Cole. P & Waugh, R (2001). Regular Teachers, Attitudes to The Need for Additional Classroom Support for the Inclusion of Students with Intellectual Disability, *Journal of Intellectual & Developmental Disability*, 26(3).
- World Health Organization (2022). *Who results report in 2022-2023*. Retrieved from <https://www.who.int/about/accountability/results/>